

مؤلفات ماوتسيتونغ المختارة

المجلد الثالث

يا عمال العالم اتحدوا !

مكتبة ماو تسي تونغ للعرب
https://sites.google.com/site/maoforarab

نسخه عن الأصل الموجود في القسم العربي لموقع الصين النظرية
الصوت الشيوعي
https://sites.google.com/site/communistvoice
communistvoice@yahoo.com

مؤلفات
ماوتسيتونغ
المختارة

المجلد الثالث

دار النشر باللغات الأجنبية
بكين ١٩٧٠

الطبعة الأولى ١٩٧٠

جرت هذه الترجمة وفقا للمجلد الثالث من « المؤلفات المختارة لماو تسيتونغ » الذى نشرته دار الشعب للنشر ببكين (الطبعة الجديدة فى مايو ١٩٥٣ من الطبعة الأولى) . وقد جرت تعديلات فى الملاحظات وفقا لمتطلبات طبعه باللغات الأجنبية .

طبع فى جمهورية الصين الشعبية

الفهرس

مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان (٢)

مرحلة
حرب المقاومة ضد اليابان (٢)

مقدمة وخاتمة «تحقيقات في الريف»

(مارس وابريل – آذار ونيسان – ١٩٤١)

المقدمة

(١٧ مارس – آذار – ١٩٤١)

ان السياسة الريفية التى ينتهجها الحزب حاليا ليست بمثل سياسة الثورة الزراعية المتبعة خلال مرحلة الحرب الأهلية التى دامت عشر سنوات ، بل هى سياسة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . ان من واجب الحزب كله أن يطبق توجيهى اللجنة المركزية الصادرين فى ٧ يوليو و٢٥ ديسمبر ١٩٤٠ (١) ، وتوجيهات المؤتمر الوطنى السابع الذى سيعقد فى القريب العاجل . أما السبب فى نشر هذه المعلومات فهو مساعدة الرفاق على ايجاد طريقة لدراسة القضايا . والآن لا يبرح الكثيرون من رفاقنا يحتفظون بأسلوب فى العمل يتسم بالاهمال واللامبالاة وبعدم السعى الى معرفة دقائق الأمور ، بل وأكثر من ذلك يجهلون كليا بالأحوال فى المستويات الدنيا ، وعلى الرغم من كل ذلك فهم يتولون ارشاد الأعمال هناك ، هذه هى مظاهر بالغة الخطورة . ولا يمكن أن توجد قيادة صالحة بالفعل بدون معرفة ملموسة حقيقية بالأحوال الواقعية لمختلف الطبقات الاجتماعية فى الصين .

ان السبيل الوحيد لمعرفة الأحوال هو القيام بالتحقيقات الاجتماعية ، أى

بتحقيقات حول الأحوال المعاشة لكل طبقة اجتماعية . وبالنسبة الى الذين يتولون ارشاد الأعمال فان أكثر الطرق أساسية لمعرفة الأحوال هى أن يركزوا اهتمامهم على بضع مدن وقرى ، حسب خطة مرسومة ، ويقوموا فيها ببضعة تحقيقات شاملة دقيقة ، مستخدمين وجهة النظر الماركسية الأساسية ، أى أسلوب التحليل الطبقى . ولن يكون فى مقدورنا الحصول على أكثر المعارف أساسية حول قضايا الصين الاجتماعية الا بهذه الطريقة .

وفى سبيل القيام بذلك يجب أولا توجيه الأبصار نحو الأسفل ، لا رفع الرؤوس والشخوص بالأبصار نحو السماء . فما لم يكن المرء راغبا ومصمما على توجيه بصره نحو الأسفل ، فلن يكون فى مقدوره أبدا ، طوال حياته ، أن يتفهم أمور الصين تفهما حقيقيا .

ثانيا ، عقد جلسات التحقيقات . فمن المؤكد أنه لا يمكن الحصول على أى معرفة كاملة بمجرد التفاتة عابرة الى هذا الاتجاه أو ذاك وبمجرد الاصغاء الى التقولات . لقد ضاعت جميع المعلومات التى حصلت عليها شخصيا عن طريق عقد جلسات التحقيقات ، والتى يتعلق بعضها بمقاطعة هونان والبعض الآخر بجبال جينغقانغ . ان المعلومات المنشورة هنا تتألف بصورة رئيسية من « تحقيقات فى شينغقوه » و« تحقيقات فى ناحية تشانغقانغ » و« تحقيقات فى ناحية تسايشى » . ان عقد جلسات التحقيقات هو أكثر الطرق بساطة وسهولة وأكثرها اخلاصا ووثوقا ، وقد جنيت أنا بفضل هذه الطريقة فائدة كبيرة ، انها مدرسة أفضل من أية جامعة كانت . وأولئك الذين يحضرون مثل هذه الجلسات يجب أن يكونوا بالفعل كوادر ذوى تجارب من المرتبتين الوسطى والدنيا ، أو أفرادا من عامة الشعب . وخلال تحقيقاتى فى خمس محافظات من مقاطعة هونان وفى محافظتين من منطقة جبال جينغقانغ ، اجتمعت بكوادر مسؤولين من المرتبة الوسطى فى هذه المحافظات ؛ وأثناء تحقيقاتى فى شيونوو اجتمعت

ببعض الكوادر من المرتبتين الوسطى والدنيا ، ومثقف قديم معوز ، ومفلس كان رئيسا للغرفة التجارية ، وموظف صغير متعطل كان مسؤولا عن ايرادات المحافظة . ان هؤلاء جميعا قد قدموا لى قدرا كبيرا جدا من المعلومات لم أسمع بها مطلقا . ان الذى أعطانى للمرة الأولى لوحة كاملة عن تعفن السجون الصينية هو سجان صغير فى محافظة هنغشان بمقاطعة هونان صادفته خلال قيامى بالتحقيقات فى المحافظة ذاتها . ولقد اجتمعت ، خلال تحقيقاتى فى شينغقوه وناحيتى تشانغقانغ وتسايشى ، برفاق يعملون على مستوى الناحية وبفلاحين عاديين . ان هؤلاء الكوادر ، والفلاحين ، والمثقف ، والسجان ، والتاجر ، وموظف الايرادات — كلهم أساتذتى المحترمون ، وبصفتى تلميذا لهم لا بد لى أن أكون مهذبا ومجتهدا ، وأن أتخذ حيالهم موقفا رفاقيا ، والا فانهم لن يعيرونى التفاتا ، وسوف يلزمون الصمت على الرغم من معرفتهم أو اذا تكلموا فلا يخبروننى بكل ما يعرفونه . ليس من الضرورى أن تضم كل جلسة من جلسات التحقيقات عددا كبيرا من الناس ، بل يكفى أن يحضرها ما بين ثلاثة وخمسة أشخاص أو سبعة أو ثمانية . ويجب أن يكون للجلسة متسع من الوقت ، وأن توضع لها خطوط أولية للموضوعات التى سيجرى التحقيق حولها ، وبالاضافة الى هذا يجب على المحقق أن يطرح بنفسه الأسئلة على الحاضرين ويدون ما يدور بينهم ويجرى معهم المناقشات . ولهذا لا يستطيع المرء بالتأكيد أن يقوم بالتحقيق أو يتقنه اذا لم يكن مفعما بالحماس ، ولم يكن مصمما على توجيه بصره نحو الأسفل ، ولم يكن متعطشا لتحصيل المعرفة ، ولم يكن متمتعا بروح نبذ الكبرياء البغيضة والتتلمذ على غيره عن طيب خاطر . يجب أن نتفهم : ان الجماهير هم الأبطال الحقيقيون ، بينما نحن أنفسنا فى كثير من الحالات سذج نثير الضحك ، وبدون فهم هذا يستحيل علينا تحصيل أبسط المعارف .

وأؤكد مرة أخرى : ان الغاية الرئيسية من نشر هذه المراجع هى الاشارة الى طريقة تفيد كيفية معرفة أحوال المستويات الدنيا ، وليست هى حمل الرفاق على أن يحفظوا عن ظهر قلب هذه المعلومات المحددة والنتائج المستخلصة منها . وعلى العموم ، فان البرجوازية غير الناضجة فى الصين لم تكن بعد قادرة ، ولن تكون قادرة أبدا ، على أن تعد لنا معلومات كاملة نسبيا أو حتى معلومات أكثر أولية عن الأحوال الاجتماعية ، كما فعلت البرجوازية فى أوربا وأمريكا واليابان ، ولذا فلا مجال أمامنا الا أن نقوم أنفسنا بجمع هذه المعلومات . وبالخاصة ، فان من واجب الذين يسهمون فى الأعمال الفعلية أن يتعرفوا فى كل وقت من الأوقات على الأحوال المتغيرة ، وهذا أمر لا يستطيع الحزب الشيوعى فى أى بلد كان أن يعتمد فيه على الآخرين . لذا فتقضى الضرورة على جميع الذين يسهمون فى الأعمال الفعلية أن يجروا التحقيقات حول أحوال المستويات الدنيا . وهذه التحقيقات ضرورية ، لا سيما للذين يعرفون النظريات فقط ويجهلون الأحوال الواقعية ، والا فسيستحيل عليهم ربط النظرية بالواقع . وبالرغم من أن بعض الناس سخروا من قولى : " من لم يقم بالتحقيقات فلا حق له فى الكلام " ووصفوه بـ " التجريبية الضيقة " ، الا أننى لست نادما على هذا القول حتى اليوم ؛ بل وأكثر من ذلك لا أزال مصرا على أن من لم يقم بالتحقيقات لا يمكن أن يكون له حق فى الكلام . وهناك عدد كبير من الناس " ما ان ينزلون من عرباتهم الرسمية " حتى يثيروا من حولهم الضجيج والصخب ، وهم ينثرون الآراء والملاحظات هنا وهناك ، وينقدون هذا ويوبخون ذاك ، والحقيقة أن أمثال هؤلاء سيصابون مائة فى المائة بالهزيمة . ذلك لأن مثل هذه الآراء أو الانتقادات لا تقوم على أساس من التحقيق الدقيق فهى ليست سوى ثرثرة جاهل . وقد لحقت بحزبنا أضرار لا حصر لها من " رسل الامبراطور" . أما " رسل الامبراطور " هؤلاء فهم منتشرون هنا وهناك ، فلا تكاد تذهب الى

مكان ما حتى تجد أثرهم فيه . وقد صدق ستالين اذ قال : " ان النظرية ستكون نظرية بلا هدف اذا لم ترتبط بالممارسة الثورية . " وبالطبع صدق هو أيضا حين أضاف قائلا : " ان الممارسة ستصبح ممارسة عمياء اذا لم تسترشد بالنظرية الثورية . " (٢) اذن فلا يجوز أن نطلق " التجريبية الضيقة " على أحد سوى " العملى " القصير النظر الذى يعمل على غير هدى ولا يرجى له مستقبل .

واليوم لا أزال أشعر بالضرورة الملحة لاجراء البحث الدقيق حول الشؤون الصينية والعالمية ، وذلك يرتبط بحقيقة أن معرفتى الشخصية حول الشؤون الصينية والعالمية لا تزال غير كافية ، ولا يعنى أننى أعرف كل شىء بينما الآخرون وحدهم لا يعرفون شيئا . اننى سأتعلم من الجماهير مع جميع الرفاق الحزبيين وسأظل تلميذا لهم ، ان هذا هو بالتحديد ما أصبو اليه .

الخاتمة

(١٩ ابريل – نيسان – ١٩٤١)

ان التجربة المستمدة من مرحلة الحرب الأهلية التى استمرت عشر سنوات لهى أفضل مرجع وأكثره مطابقة مع المرحلة الراهنة ، مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان . الا أن هذا يقصد به جهة كيفية ارتباطنا بالجماهير وتعبئتها لمعارضة العدو ، لا جهة الخط التكتيكى . ان خط الحزب التكتيكى فى الحاضر يختلف عنه فى الماضى اختلافا مبدئيا . ان خط الحزب التكتيكى فى الماضى هو مناهضة ملاك الأراضى والبرجوازية المعادية للثورة ؛ أما فى الحاضر فهو الاتحاد مع جميع الذين لا يعارضون المقاومة ضد اليابان من ملاك الأراضى والبرجوازية . وحتى فى الفترة الأخيرة من الحرب الأهلية التى استمرت عشر

سنوات ، كان من الخطأ أنه لم تتخذ حيال الحكومة الرجعية والحزب السياسى الرجعى اللذين كانا يشنان الهجمات المسلحة علينا ، سياسات تختلف عما هو حيال جميع الفئات الاجتماعية ذات الطابع الرأسمالى الخاضعة لحكم سلطتنا السياسية ، وأنه لم تتخذ أيضا سياسات مختلفة حيال الجماعات المختلفة داخل تلك الحكومة الرجعية وذلك الحزب السياسى الرجعى . ففى ذلك الحين ، كانت سياسة "النضال ضد الكل" تتخذ حيال جميع عناصر المجتمع باستثناء الفلاحين والفئات الدنيا من البرجوازية الصغيرة فى المدن ، ومما لا شك فيه أن هذه السياسة خاطئة . وفيما يتعلق بسياسة الأرض ، كان من الخطأ أيضا انكار السياسة الصحيحة التى اتخذت فى الفترتين الأولى والوسطى من الحرب الأهلية التى استمرت عشر سنوات ، والتى تنص على اعطاء ملاك الأراضى حصة من الأرض اسوة بالفلاحين كى يسهموا فى أعمال الزراعة حتى لا يتشردوا دون مأوى أو يلجأوا الى الجبال ليصبحوا قطاع طرق ويخلوا بالأمن العام (٣) . ان سياسة الحزب فى الوقت الراهن يجب أن تختلف عن ذلك ، فليست هى "النضال ضد الكل وانكار الاتحاد" كما أنها ليست "الاتحاد مع الجميع وانكار النضال" (مثل التشندوشيوية فى عام ١٩٢٧) ، بل هى الاتحاد مع جميع الفئات الاجتماعية المناهضة للامبريالية اليابانية ، وتشكيل جبهة متحدة مع هذه الفئات ، ولكن فيما يتعلق بما لديها من تذبذب ورجعية يتمثلان فى الاستسلام للعدو ومعاداة الحزب الشيوعى والشعب ، يجب أن تشن نضالات مختلفة ضدهما وفقا لاختلاف درجاتهما . ان السياسة الحالية هى سياسة مزدوجة تجمع بين "الاتحاد" و"النضال" . فيما يتعلق بسياسة العمل فهى سياسة مزدوجة لتحسين معيشة العمال بصورة مناسبة وعدم اعاقة التطور الملائم للاقتصاد الرأسمالى . وبشأن سياسة الأرض فهى سياسة مزدوجة تطالب ملاك الأراضى بأن يخفضوا ايجارات الأراضى وفوائد الديون وتقضى فى الوقت ذاته

بأن يدفع الفلاحون ايجارات الأراضى وفوائد الديون المخفضة . أما فى مجال الحقوق السياسية فهى سياسة مزدوجة تمنح جميع ملاك الأراضى والرأسماليين المناهضين لليابان نفس الحقوق الشخصية والحقوق السياسية وحقوق الملكية التى يتمتع بها العمال والفلاحون ، ولكن فى الوقت نفسه تأخذ الحذر مما قد يقومون به من نشاطات معادية للثورة . ويجب تنمية الاقتصاد الحكومى واقتصاد التعاونيات ، لكن القطاع الرئيسى للاقتصاد فى مناطق القواعد الريفية الحالية ليس القطاع الحكومى بل هو القطاع الخاص ، فيجب اعطاء الاقتصاد الرأسمالى اللااحتكارى الفرصة للتطور وذلك لاستغلاله فى مقاومة الامبريالية اليابانية والنظام شبه الاقطاعى . هذه هى السياسة الأكثر ثورية بالنسبة الى الصين اليوم ، ومما لا ريب فيه أن معارضة أو عرقلة تنفيذ هذه السياسة خطأ . ان الحفاظ على النقاء الشيوعى لدى أعضاء الحزب الشيوعى بكل جدية وحزم ، وكذلك حماية القسم المفيد من القطاع الرأسمالى فى الاقتصاد الاجتماعى وتمكينه من النمو المناسب ، هما يشكلان مهمتين لا غنى لنا عن احداهما فى مرحلة مقاومة اليابان وبناء جمهورية ديمقراطية . انه لمن المحتمل فى هذه المرحلة أن تفسد البرجوازية بعض أعضاء الحزب الشيوعى فتتولد الأفكار الرأسمالية بين أعضاء الحزب ، فمن واجبنا أن نحارب هذه الأفكار المتفسخة داخل الحزب ؛ ولكن لا يجوز لنا أن نخطئ فننقل الصراع ضد الأفكار الرأسمالية داخل الحزب الى حقل الاقتصاد الاجتماعى بحيث نعارض القطاع الاقتصادى الرأسمالى . فيجب علينا أن نرسم فاصلا واضحا بين هاتين الناحيتين . ان الحزب الشيوعى الصينى يعمل فى ظروف معقدة ، فمن واجب كل عضو فى الحزب ، وخاصة كل كادر ، أن يتصلب عوده حتى يصبح مقاتلا يفهم التكتيك الماركسى ، ان أسلوب النظر الى القضايا من زاوية وحيدة الجانب أو بنظرة بسيطة لا يمكن اطلاقا أن يؤدى بالثورة الى الظفر .

ملاحظات

(١) ان التوجيه الصادر عن اللجنة المركزية بتاريخ ٧ يوليو ١٩٤٠ هو « قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بشأن الوضع الراهن وسياسة الحزب » . أما التوجيه الصادر عن اللجنة المركزية بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٤٠ فهو مقالة « حول السياسة » الواردة في المجلد الثاني من هذه المؤلفات المختارة .

(٢) مأخوذ من « حول أسس اللينينية » ، القسم الثالث ، تأليف ستالين .

(٣) ان الفترة الأولى من الحرب الأهلية التي استمرت عشر سنوات يقصد بها الفترة ما بين أواخر عام ١٩٢٧ وأواخر عام ١٩٢٨ ، وهي تعرف على العموم بمرحلة جبال جينغقانغ ؛ والفترة الوسطى هي الفترة الممتدة من أوائل عام ١٩٢٩ حتى خريف عام ١٩٣١ ، أي منذ تأسيس منطقة القاعدة الحمراء المركزية حتى النهاية الظافرة للحملة المضادة لحملة " التطويق والابادة " الثالثة ؛ أما الفترة الأخيرة فتبدأ من أواخر عام ١٩٣١ حتى أواخر عام ١٩٣٤ ، أي الفترة الممتدة من بعد النهاية الظافرة للحملة المذكورة أعلاه حتى اجتماع المكتب السياسي الموسع الذي عقدته لجنة الحزب المركزية في تسونيي في مقاطعة قويتشو . وقد أنهى اجتماع تسونيي في يناير ١٩٣٥ سيطرة الخط الانتهازي " اليساري" داخل الحزب التي دامت من عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٣٤ ، الأمر الذي جعل الحزب يعود الى الخط الصحيح .

فلنصلح دراستنا

(مايو – أيار – ١٩٤١)

اني أرى أن نصلح طريقة الدراسة ونظامها على نطاق الحزب كله . والأسباب فى ذلك كما يلى :

١

ان السنوات العشرين من عمر الحزب الشيوعى الصينى انما هى عشرون عاما أصبحت الحقيقة العامة للماركسية اللينينية خلالها فى اندماج متزايد مع الممارسة العملية للثورة الصينية . واذا عدنا بذاكرتنا الى مدى ما كانت عليه معرفتنا بالماركسية اللينينية والثورة الصينية من سطحية وفقر خلال مرحلة طفولة حزبنا ، لوجدنا الآن معرفتنا هذه تزايدت بكثير عمقا وغنى . وطوال المائة عام الأخيرة ناضل خيرة أبناء الأمة الصينية المنكوبة مضحين بأرواحهم فكلما

هذا تقرير قدمه الرفيق ماو تسيتونغ الى اجتماع للكوادر عقد بيانآن . وان هذا التقرير ومقالتى « فلنقوم أسلوب الحزب » و« ضد القوالب الجامدة فى الحزب » ، هى المؤلفات الأساسية التى كتبها الرفيق ماو تسيتونغ بشأن حركة التقويم . فقد لخص بصورة أكثر عمقا فى هذه المقالات ، على الصعيد الايديولوجى ، الخلافات السابقة فى الحزب حول خطه ، وحلل أسلوب ايديولوجية البرجوازية الصغيرة الذى تفشى فى داخل الحزب متنكرا فى ثياب الماركسية اللينينية ، وهو يتجسد بصورة رئيسية فى نزعة الذاتية

سقط أحدهم أخذ مكانه الآخر ، وذلك من أجل البحث عن الحقيقة التى تقود الى انقاذ الوطن والشعب ، وان هذا ليهز قلوبنا فخرا ويدمع عيوننا حزنا . ولكننا لم نجد الماركسية اللينينية – أسمى الحقائق كأفضل الأسلحة لتحرير أمتنا ، الا بعد الحرب العالمية الأولى وثورة أكتوبر فى روسيا ، فالحزب الشيوعى الصينى هو رائد وناشر ومنظم فى استخدام هذا السلاح . ولم تكد الحقيقة العامة للماركسية اللينينية ترتبط بالممارسة العملية للثورة الصينية حتى أضفيت ملامح جديدة كل الجدة على الثورة الصينية . منذ اندلاع حرب المقاومة ضد اليابان قد خطا حزبنا خطوة الى الأمام فى دراسته ، على ضوء الحقيقة العامة للماركسية اللينينية ، حول الممارسة العملية لهذه الحرب وحول الصين والعالم فى الوقت الراهن ، وقد تم الشروع بصورة أولية فى دراسة التاريخ الصينى . وكل هذا بأجمعه ظواهر رائعة .

٢

ومهما يكن من أمر ، فما زال لدينا نقائص ، بل لدينا نقائص خطيرة . وفى رأيى أنه ما لم نصحح هذه النقائص ، فلن يكون فى مقدورنا أن نحقق مزيدا من التقدم فى عملنا وأن نحقق مزيدا من التقدم فى قضيتنا العظمى ،

ونزعة الانعزالية وفى القوالب الجامدة فى الحزب بصفتها شكلا يعبر عنهما . ولقد دعا الرفيق ماو تسيتونغ الى القيام بحركة التثقيف الماركسى اللينينى على نطاق الحزب كله ، أى بحركة تقويم الأسلوب على ضوء المبادئ الايديولوجية للماركسية اللينينية . فسرعان ما أدى نداء الرفيق ماو تسيتونغ هذا الى مناظرة كبرى داخل الحزب وخارجه بين ايديولوجية البروليتاريا وايديولوجية البرجوازية الصغيرة ، الأمر الذى وطد مواقع ايديولوجية البروليتاريا داخل الحزب وخارجه ومكن الجماهير الغفيرة من الكوادر أن تتقدم خطوة واسعة فى ميدان الايديولوجية ، كما مكن الحزب من تحقيق وحدة لم يسبق لها مثيل .

قضية تحقيق الدمج بين الحقيقة العامة للماركسية اللينينية وبين الممارسة العملية للثورة الصينية .

ولأتحدث أولا عن دراسة الوضع الراهن . وعلى الرغم من أن حزبنا ، بصفته حزبا سياسيا كبيرا ، قد حقق بعض النجاحات فى دراسة الأوضاع الداخلية والدولية الراهنة ، ولكن فيما يتعلق بمختلف المجالات الداخلية والدولية ، سواء أكان سياسيا أم عسكريا أم اقتصاديا أم ثقافيا ، فان المعلومات التى جمعناها لا تزال معلومات متبعثرة ، كما أن عملنا فى الدراسة والبحث لا يزال عملا غير منهجى . فخلال السنوات العشرين الأخيرة لم نقم ، على العموم ، بالعمل المنهجى والدقيق فى جمع ودراسة المعلومات فيما يتعلق بالمجالات المذكورة أعلاه ، كما أننا نفتقر الى الجو الصحو الملائم لاجراء التحقيقات والدراسات بشأن الواقع الموضوعى . فانه لأسلوب سىء للغاية أن "يصيد المرء العصافير مطبقا عينيه" و"يتحسس الأعمى لاصطياد السمك" ، ويتهاون المرء فى العمل ولا يتوخى الدقة فيه ويتشدق فى الكلام ويقنع بفتات من المعرفة ، ان هذا الأسلوب الذى ينافى تماما الروح الأساسية للماركسية اللينينية لا يزال موجودا عند كثير من الرفاق فى حزبنا . وقد علمنا ماركس وانجلز ولينين وستالين أنه من الضرورى أن ندرس الأحوال بجدية وننطلق من الظروف الموضوعية الواقعية ، لا من الرغبات الذاتية ؛ ولكن كثيرا من رفاقنا يخالفون هذه الحقيقة بصورة مباشرة .

ثانيا لأتحدث عن دراسة التاريخ . فعلى الرغم من أن عددا قليلا من أعضاء الحزب والمتعاطفين مع الحزب قد قاموا بهذا العمل ، الا أنهم لم يقوموا به على نحو منظم . فلا يبرح الكثيرون من أعضاء الحزب يتخبطون فى ظلام حالك بشأن التاريخ الصينى ، سواء أكان تاريخ السنوات المائة الأخيرة أم تاريخ العهود القديمة . وكثيرون من العلماء الماركسيين اللينينيين لا تنصب أحاديثهم هم

الآخرون الا عن اليونان القديمة العهود ، وأما فيما يتعلق بأسلافهم ، فمن المؤسف أنهم نسوهم تماما . فلا يوجد جو صحو من الدراسة الجدية ، سواء فيما يتعلق بالأوضاع الراهنة أو بالتاريخ .

وثالثا لأتحدث عن دراسة التجربة الثورية العالمية ، دراسة الحقيقة العامة للماركسية اللينينية . ويبدو أن الكثيرين من الرفاق يدرسون الماركسية اللينينية ، لا لمواجهة متطلبات الممارسة الثورية ، بل لمجرد الدراسة . ولذا ، فبالرغم من أنهم قد قرأوا ، بيد أنهم لا يهضمون ما قرأوه . ان كل ما يستطيعونه هو الاستشهاد بعبارات مبتورة لماركس وانجلز ولينين وستالين بطريقة وحيدة الجانب ، ولكنهم يعجزون عن استخدام موقفهم ووجهة نظرهم وطريقتهم فى دراسة أوضاع الصين الراهنة وتاريخها دراسة محددة وفى تحليل قضايا الثورة الصينية وحلها بصورة محددة . ان مثل هذا الموقف من الماركسية اللينينية ضار جدا وخاصة بالنسبة الى الفئتين الوسطى والعليا من الكوادر .

قد تحدثت سابقا عن ثلاث نواح : اهمال دراسة الأوضاع الراهنة ، واهمال دراسة التاريخ ، واهمال تطبيق الماركسية اللينينية ، هذه كلها تشكل أسلوبا بالغ الرداءة أدى انتشاره الى الاضرار بعدد كبير من رفاقنا .

وبالفعل ، فان فى صفوفنا عددا كبيرا من الرفاق ضللهم هذا الأسلوب . ولما كانوا يعرضون عن القيام بالتحقيقات والدراسات المنهجية والدقيقة بشأن الظروف المعينة فى داخل وخارج كل من البلاد والمقاطعة والمحافظة والمركز ، فهم يصدرون الأوامر بناء على معرفتهم الضيقة فقط ووفقا لما يقال انه "لا بد أن يكون الأمر كما يبدو لى" ، أفلا يظل أسلوب الذاتية هذا موجودا عند كثير من الرفاق ؟

هناك بعض من الناس يجهلون تاريخنا تماما أو يعرفون قليلا جدا ولكنهم يعتبرون ذلك فخرا بدلا من الخجل . ولا يوجد سوى قلة ممن يدركون حقا

تاريخ الحزب الشيوعى الصينى وتاريخ الصين خلال السنوات المائة الأخيرة منذ حرب الأفيون هذين التاريخين ذوى الأهمية الخاصة . وعلى وجه التقريب لم يكن هناك أى شخص قد شرع فى القيام الجدى بدراسة التاريخ الاقتصادى والسياسى والعسكرى والثقافى خلال السنوات المائة الأخيرة . ان بعض الناس الجاهلين بكل ما يتعلق ببلادهم ليس لديهم من المعرفة سوى أقاصيص اليونان والبلدان الأجنبية الأخرى ، وحتى هذه المعرفة نفسها لتدعو الى الرثاء حقا ، لأنها جمعت متنافرة من الكتب الأجنبية القديمة .

وطوال بضع عشرات من السنين ، عانى كثير من الطلاب العائدين من البلدان الأجنبية من هذا الداء . ان كل ما يعرفونه بعد عودتهم من أوربا وأمريكا واليابان لا يتعدى ترديد الأشياء الأجنبية من دون هضم . وهكذا أصبحوا كالأسطوانات ونسوا الواجب الملقى على أكتافهم فى ادراك الأشياء الجديدة وخلقها . لقد سرت عدوى هذا الداء الى الحزب الشيوعى أيضا .

وان ما ندرسه هو الماركسية ، ولكن عددا كبيرا منا يتبعون فى دراسة الماركسية طريقة تخالف الماركسية بصورة مباشرة . وذلك يعنى أنهم يتعارضون مع المبدأ الأساسى الذى لم يكل ويمل فى الوصاية به كل من ماركس وانجلز ولينين وستالين ، ألا وهو الوحدة بين النظرية والواقع . وبما أنهم يتعارضون مع هذا المبدأ فقد ابتكروا أنفسهم مبدأ مناقضا لذلك ، ألا وهو فصل النظرية عن الواقع . وفى مجرى التعليم فى المدارس وفى عمل تثقيف الكوادر الذين فى الخدمة ، فان مدرسى الفلسفة لا يرشدون الطلبة الى دراسة منطق الثورة الصينية ، ومدرسى العلوم الاقتصادية لا يرشدونهم الى دراسة خصائص الاقتصاد الصينى ، ومدرسى العلوم السياسية لا يرشدونهم الى دراسة تكتيك الثورة الصينية ، ومدرسى العلوم العسكرية لا يرشدونهم الى دراسة الاستراتيجية والتكتيك المتفقين مع خصائص الصين ، وهكذا دواليك . ونتيجة لذلك شاعت هذه الغلطات ، مما ألحق بالناس

أضرارا بالغة . فالمرء لا يدرى كيف يطبق فى فوشيان (١) ما تعلمه فى يانآن . وأساتذة العلوم الاقتصادية يعجزون عن تفسير العلاقة بين بيانبى وفابى (٢) ، وبالطبع لا يستطيع الطلاب أن يوضحوا هذه العلاقة . وهكذا نشأت عقلية غير طبيعية عند عدد كبير من الطلاب ، فبدلا من اظهار رغبتهم فى دراسة قضايا الصين واهتمامهم بتوجيهات الحزب يصبون كل همهم على العقائد الجامدة التى تعلموها من أساتذتهم والتى قيل انها لن تتبدل الى الأبد .

ومن الطبيعى أنى أقصد بما ذكرت أعلاه أسوأ النماذج فى حزبنا ولا أعنى به أن هذه الحالة شائعة فى الحزب . الا أن مثل هذه النماذج لموجودة فعلا ، بل ان عددها كبير جدا ، وأضرارها خطيرة جدا ، فلا يجوز لنا أن نستخف بها .

٣

ولأجل المزيد من ايضاح هذه الفكرة ، أود أن أقارن بين موقفين متناقضين .

فأولا : موقف الذاتية .

بهذا الموقف لا يمارس المرء دراسة الظروف المحيطة به دراسة منهجية ودقيقة ، بل يعمل مندفعا تحدوه الحماسة الذاتية وحدها ، أما وجه الصين اليوم فيبدو له بين الوضوح والغموض . وبهذا الموقف يفصل مراحل التاريخ عن بعضها ، ويعرف فقط اليونان بينما يجهل بالصين ، أما بشأن الصين فى الأمس وما قبله فهو فى ظلام وغشاوة . وبهذا الموقف يدرس النظرية الماركسية اللينينية بصورة مجردة ومن دون أى غرض . فعند استعانته بماركس وانجلز ولينين وستالين لا يبتغى البحث عن موقفهم ووجهة نظرهم وطريقتهم بغرض حل القضايا النظرية والتكتيكية الخاصة بالثورة الصينية ، بل يبتغى دراسة النظرية بقصد النظرية وحدها . انه لا يطلق السهم صوب الهدف بل يطلقه دون هدف . لقد علمنا ماركس وانجلز ولينين وستالين قائلين : يجب علينا أن ننطلق من

الأشياء الموضوعية الواقعية فنستخلص منها القوانين كي تكون لنا مرشدا فى العمل . ولهذا الغرض يجب علينا ، على حد تعبير ماركس ، أن نمتلك المعلومات بصورة تفصيلية ونقوم بتحليل علمى ودراسة جامعة بشأنها (٣) . وان الكثيرين منا لا يتصرفون بهذه الطريقة بل يعملون خلافا لذلك . فان عددا كبيرا منهم هم الذين يقومون بالدراسات ولكن ليست لديهم أية رغبة فى دراسة صين اليوم وصين الأمس على حد سواء ، فيحصرون رغبتهم فى دراسة " النظريات " الجوفاء المنفصلة عن الواقع . وان عددا آخر يقومون بالنشاطات العملية ، لكنهم لا يعنون هم الآخرون بدراسة الظروف الموضوعية وغالبا ما يعتمدون فقط على الحماسة ويضعون مشاعرهم الشخصية محل السياسة . وكلا هذين النوعين من الناس يتجاهلون وجود الأشياء الموضوعية الواقعية ، اذ يعتمدون على أفكارهم الذاتية وحدها . فاذا ألقوا خطابا قاموا بتبويبه بسلسلة طويلة من أ ، ب ، ج ، د ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ؛ أو اذا كتبوا مقالة عمدوا فيها الى لغو طويل ممل . فتنقصهم أية رغبة فى البحث عن الحقيقة من الوقائع ، بل يرغبون فقط فى اثارة اعجاب الآخرين بحذلقة اللسان . فهم متألقون من دون أساس ، وهشون بلا صلابة . ويعتقدون أنهم على صواب دائما والثقات رقم واحد تحت قبة السماء و" رسل الامبراطور " الذين يقتحمون جميع الأماكن . ذلك هو أسلوب ينتهجه بعض الرفاق فى صفوفنا . واذا لجأ المرء الى هذا الأسلوب فى سلوكه فانما يضر بذاته ؛ واذا استعمله فى تعليمه للآخرين فانما يضر بهم ؛ واذا استخدمه فى ارشاد الثورة فانما يضر بالثورة . وباختصار ، فان هذه الطريقة القائمة على الذاتية والمنافية للعلم وللماركسية اللينينية هى عدو لدود للحزب الشيوعى ، عدو لدود للطبقة العاملة ، عدو لدود للشعب والأمة ، انها تعبير عن انعدام نقاء الروح الحزبية . ان هذا العدو اللدود يعترض سبيلنا ، فمن الضرورى أن نقضى عليه . وفقط عندما يقضى على الذاتية يمكن أن تغلب حقيقة الماركسية

اللينينية وأن تتوطد الروح الحزبية وتنتصر الثورة . يجب أن نؤكد أن انعدام الموقف العلمي أى انعدام الموقف الماركسى اللينينى الذى يوحد بين النظرية والممارسة ، يعنى انعدام الروح الحزبية أو عدم تكاملها .

وهناك بيتان من الشعر يصفان صورة هذا النوع من الناس ، وهما يقولان :

ان القصب النابت فوق السور لهو ثقيل الرأس ، نحيل الجذع ، قصير الجذور ؛
وان برعم البامبو النامى فى الجبال لحاد الطرف ، سميك القشر ، أجوف الداخل .

أ لا ترون فى ذلك وصفا صحيحا لأولئك الذين يفتقرون الى الموقف العلمى والذين لا يستطيعون الا ترديد بعض الكلمات والعبارات المأخوذة من مؤلفات ماركس وانجلز ولينين وستالين ، والذين قد حصلوا على شهرة كاذبة بينما لا يملكون أية معرفة حقيقية ؟ واذا شاء كائن من كان أن يعالج هذا الداء بالفعل ، فانى أنصح له بأن يسجل هذين البيتين أو يظهر المزيد من الشجاعة فيلصقهما على جدار غرفته . ان الماركسية اللينينية علم ، والعلم يعنى المعرفة الصادقة ، فلا مجال فيه لأية أحاييل . فلنكن صادقين اذن !

ثانيا : الموقف الماركسى اللينينى .

بهذا الموقف يقوم المرء ، مستخدما النظرية الماركسية اللينينية وطريقتها ، بالتحقيقات والدراسات المنهجية والدقيقة عن الظروف المحيطة به . ويعمل دون الاتكال على الحماس وحده بل كما قال ستالين : يجمع بين الحماس الثورى والروح العملية (٤) . وبهذا الموقف يجب ألا يفصل مراحل التاريخ عن بعضها . فلا يكفى أن يعرف اليونان ، بل يجب أن يعرف الصين ؛ لا يكفى أن يعرف تاريخ الثورة للبلدان الأجنبية ، بل يجب أن يعرف تاريخ الثورة الصينية أيضا ؛ كما لا يجوز أن يقتصر على معرفة الصين الراهنة ، بل يجب أن يعرف أيضا ما كانت الصين عليه فى الأمس وما قبله . وبهذا الموقف يجب أن يدرس النظرية الماركسية اللينينية مع هدف ، أن يربط النظرية

الماركسية اللينينية بالحركة الفعلية للثورة الصينية ، فيستمد من هذه النظرية الموقف ووجهة النظر والطريقة بغرض حل قضايا الثورة الصينية النظرية والتكتيكية. ان هذا الموقف هو موقف اطلاق السهم صوب الهدف . وان " الهدف " هو الثورة الصينية ، أما " السهم " فهو الماركسية اللينينية . والسبب فى أن نبحث نحن الشيوعيين الصينيين عن هذا " السهم " يرجع بالتحديد الى اطلاقه صوب هذا " الهدف" ، هدف الثورة الصينية والثورة فى الشرق . ان هذا الموقف هو موقف البحث عن الحقيقة من الوقائع . ونعنى بـ " الوقائع" كل الأشياء الموضوعية ، ونعنى بـ " الحقيقة " الروابط الداخلية بين هذه الأشياء أى القوانين التى تتحكم فيها ، ونعنى بـ " البحث" الدراسة والاستقصاء . فعلينا أن ننطلق من الظروف الواقعية فى داخل وخارج كل من البلاد والمقاطعة والمحافظة والمركز ، ونستخلص منها القوانين الكامنة فيها وليست القوانين المختلقة ، أى نكتشف الروابط الداخلية بين الأحداث التى تقع حولنا ، ونتخذ منها مرشدا لأعمالنا . ولكى نفعل هذا ، لا يجوز لنا أن نعتمد على التخيلات الذاتية والحماس الموقت والكتب الجامدة ، بل علينا أن نعتمد على الوقائع الموضوعية ونستحوذ على المعلومات بصورة تفصيلية ونستخلص منها النتائج الصحيحة مسترشدين بالمبادئ العامة للماركسية اللينينية . وليست هذه النتائج مجرد قوائم للظواهر مرتبة حسب أ ، ب ، ج ، د ، ولا مجرد مقالات غاصة باللغو الطويل الممل ، بل هى نتائج علمية . ان هذا الموقف يعبر عن الرغبة فى البحث عن الحقيقة من الوقائع لا فى اثارة اعجاب الآخرين بحذلقة اللسان . ان هذا الموقف لتعبير عن الروح الحزبية ، انه لأسلوب ماركسى لينينى يوحد بين النظرية والواقع . وهو الموقف الذى ينبغى لكل عضو فى الحزب الشيوعى أن يتميز به كأدنى حد . ومن يتمسك بهذا الموقف فلن يكون " ثقيل الرأس ، نحيل الجذع ، قصير الجذور" ، كما أنه لن يكون " حاد

الطرف ، سميك القشر ، أجوف الداخل " .

٤

وبناء على الآراء المذكورة أعلاه ، أود أن أقدم الاقتراحات التالية :

١ – يجب أن نطرح أمام الحزب بأسره مهمة القيام بدراسة منهجية ودقيقة للظروف المحيطة بنا . ان من واجبنا أن نقوم ، على ضوء النظرية الماركسية اللينينية وطريقتها ، بالتحقيقات والدراسات التفصيلية عما حدث من تطورات بشأن أعدائنا وأصدقائنا وأنفسنا نحن ، سواء فى الميدان الاقتصادى أو المالى أو السياسى أو العسكرى أو الثقافى أو الحزبى ، ثم نستخلص منها النتائج اللائقة واللازمة . ولهذه الغاية ، يجب علينا أن نلفت نظر رفاقنا الى القيام بالتحقيقات والدراسات عن هذه الأشياء الواقعية . ويجب أن نفهم رفاقنا بأن المهمة الأساسية للأجهزة القيادية فى الحزب الشيوعى تتشكل من جانبين هما معرفة الظروف والتمسك بالسياسات ، فالأول يعنى معرفة العالم ، أما الأخير فيعنى تغيير هذا العالم . كما يجب أن نفهم رفاقنا بأنه لا حق لهم فى الكلام ان لم يقوموا بالتحقيقات ، وبأن الثرثرة الطنانة وترتيب الظواهر فى قائمة ، على شاكلة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، لا ينفعان شيئا البتة . فلنأخذ ما يتعلق بعمل الدعاية على سبيل المثال ، فاذا كنا نجهل كيف يسير وضع الدعاية عند كل من أعدائنا وأصدقائنا وأنفسنا نحن ، فلن يكون فى مقدورنا أن نحدد سياستنا الدعائية بصورة صحيحة . ينبغى لنا ، فى عمل أى قطاع من القطاعات ، أن نعرف أولا الوضع ، وعندئذ فقط نتمكن من ايجاد المعالجة الصحيحة للأمور . ان الحلقة الأساسية فى تبديل أسلوب الحزب هى تنفيذ خطط قاضية بالتحقيقات والدراسات فى الحزب بمجموعه .

٢ – فيما يتعلق بتاريخ الصين خلال السنوات المائة الأخيرة يجب أن

نجمع أشخاصا مؤهلين ليقوموا بدراسته حسب مبدأ تقسيم العمل والتعاون ، وبذلك نتخلص من الحالة التى تفتقر الى التنظيم . ولا بد من القيام أولا بالدراسات التحليلية فى عدة حقول — التاريخ الاقتصادى والتاريخ السياسى والتاريخ العسكرى والتاريخ الثقافى ، ثم يصبح بذلك فى الامكان القيام بالدراسات الجامعة.

٣ — فيما يتعلق بتعليم الكوادر الذين فى الخدمة أو الذين يتعلمون فى مدارس الكوادر ، يجب وضع سياسة تقضى بالتركيز على دراسة المشاكل الواقعية المتعلقة بالثورة الصينية والاسترشاد بالمبادئ الأساسية للماركسية اللينينية ، ويجب نبذ أسلوب دراسة الماركسية اللينينية بصورة جامدة ومعزولة عن الواقع . وفيما عدا ذلك ، فان من واجبنا ، حين ندرس الماركسية اللينينية ، أن نستخدم « كورس موجز لتاريخ الحزب الشيوعى السوفياتى (البلشفيك) » كمادة رئيسية . انه لأفضل شمولا وتلخيصا للحركة الشيوعية العالمية فى السنوات المائة الأخيرة ، كما أنه نموذج يعبر عن الدمج بين النظرية والواقع ، وهو حتى الآن النموذج الكامل الوحيد فى العالم أجمع . وحين نرى كيف جمع لينين وستالين بين الحقيقة العامة للماركسية وبين الممارسة العملية للثورة السوفياتية وطورا بذلك الماركسية ، فاننا نعرف كيف ينبغى لنا أن نعمل فى الصين .

لقد اجتزنا تعرجات عديدة . ولكن دائما ما يكون الخطأ رائدا للصواب . وانى على يقين من أن هذا الاصلاح الخاص بدراستنا سيعطى حتما النتائج الجيدة ، ونحن فى محيط الثورة الصينية والثورة العالمية التى كم هى حيوية وغنية .

ملاحظات

(١) تقع فوشيان على بعد حوالى سبعين كيلومترا جنوب يانآن .

(٢) ان " بيانبى " هى الأوراق النقدية التى أصدرها بنك حكومة منطقة

حدود شنشى – قانسو – نينغشيا . أما " فابى " فقد كانت العملة الورقية التى أصدرتها البنوك الأربعة الكبرى القائمة على رساميل الكومينتانغ البيروقراطية بعد عام ١٩٣٥ بدعم من الامبريالية البريطانية والأمريكية . وأشار الرفيق ماو تسيتونغ هنا الى التقلبات التى كانت تحدث فى فرق التحويل بين بيانبى وفابى .

(٣) انظر كارل ماركس : « خاتمة للطبعة الألمانية الثانية من المجلد الأول لـ ' رأس المال ' » حيث يقول ماركس : " فيما يتعلق بالدراسة والاستقصاء ، يجب تملك المعلومات الوافرة ، وتحليل أشكال تطورها المختلفة ، واكتشاف الترابط الداخلى فيما بين هذه الأشكال . ولا يمكن وصف الحركة الفعلية بصورة ملائمة الا بعد انجاز هذا العمل . "

(٤) انظر ستالين : « أسلوب العمل » وهو القسم التاسع الوارد فى « حول أسس اللينينية » .

لنفضح مؤامرة مونيخ الشرق الأقصى

(٢٥ مايو – أيار – ١٩٤١)

١ – ان المؤامرة الجديدة – مؤامرة مونيخ الشرق التى تهدف الى المساومة بين اليابان والولايات المتحدة والتضحية بالصين وخلق الوضع المعادى للحزب الشيوعى والاتحاد السوفياتى تنسج حاليا على أيدى اليابان والولايات المتحدة وتشيانغ كاى شيك . ولا بد أن نفضح هذه المؤامرة ونكافحها .

٢ – ان الهجمات العسكرية التى قامت بها الامبريالية اليابانية بغرض اجبار تشيانغ كاى شيك على الاستسلام قد توقفت الآن ، ومن المؤكد أنه ستعقب ذلك نشاطاتها الرامية الى اغرائه للاستسلام . وهذا تكرار لسياسة العدو القديمة التى تتمثل فى استخدام الشدة واللين فى تناوب أو استخدامهما معا . ولا بد أن نفضح هذه السياسة ونكافحها .

٣ – شنت اليابان ، فى الوقت الذى قامت فيه بهجماتها العسكرية ، حملة من الاشاعات تزعم فيها مثلا أن "الجيش الثامن لا يرغب فى القتال بالتناسق مع جيش الكومينتانغ المركزى" وأن "الجيش الثامن يستغل كل فرصة لتوسيع رقعة أرضه" و"يفتح طريقا للاتصال الدولى" و"يقيم حكومة

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

مركزية أخرى" . . الخ . ان هذه مكيدة خبيثة تهدف اليابان من ورائها الى بذر بذور الشقاق بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى تمهيدا للاغراء الى الاستسلام. بيد أن " وكالة الأنباء المركزية " للكومينتانغ وصحافته تنقلان هذه الاشاعات بالحرف الواحد وتنشرانها وهما تتجاوبان بلا وازع مع دعايات اليابان ضد الحزب الشيوعى ، فان دوافعهما هذه لمشبوهة جدا . يجب علينا أيضا أن نفضح هذا الأمر ونكافحه .

٤ — على الرغم من أن الجيش الرابع الجديد قد أعلن أنه "متمرد" ، وعلى الرغم من أن الجيش الثامن لم يستلم من حكومة الكومينتانغ رصاصة واحدة أو فلسا واحدا ، الا أنهما لم يكفا عن قتال قوات العدو ولو لحظة واحدة . ففى حملة جنوبى شانشى الحالية (١) ، قد بادر الجيش الثامن مرة أخرى الى تنسيق عملياته مع قوات الكومينتانغ فى القتال ، فمنذ أسبوعين وهو يشن هجماته الشاملة فى جميع الجبهات فى شمالى الصين ، ولا يزال فى معارك ضارية حتى هذه اللحظة . ان القوات المسلحة وجماهير الشعب اللتين يقودهما الحزب الشيوعى قد أصبحتا الركيزة الأساسية فى حرب المقاومة ضد اليابان . وان الافتراءات المختلفة ضد الحزب الشيوعى كلها تستهدف جر حرب المقاومة الى الهزيمة وتعبيد الطريق الى الاستسلام . يجب علينا أن نوسع الانتصارات العسكرية للجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وأن نعارض جميع الانهزاميين والاستسلاميين .

ملاحظات

(١) المقصود بحملة جنوبى شانشى حملة جبال تشونغتياو . ففى مايو ١٩٤١ زحفت قوات الغزاة اليابانيين التى تتألف من أكثر من خمسين ألف رجل

على منطقة جبال تشونغتياو الواقعة فى الضفة الشمالية للنهر الأصفر فى جنوبى شانشى . وكانت قد احتشدت فى تلك المنطقة سبعة فيالق من قوات الكومينتانغ ، بالاضافة الى أربعة فيالق أخرى فى منطقة قاوبينغ الواقعة شمال شرقى تلك المنطقة ، ولقد بلغ مجموعها ٢٥٠ر٠٠٠ رجل . ولما كانت المهمة الرئيسية لقوات الكومينتانغ المحتشدة شمال النهر الأصفر هى مكافحة الحزب الشيوعى ، فانها لم تتهيأ قط لقتال الغزاة اليابانيين ، فكانت الغالبية منها تتبع سياسة تجنب القتال عندما يشن الغزاة اليابانيون الهجوم عليها . وهكذا فعلى الرغم من أن الجيش الثامن قد سعى فى هذه الحملة الى دعم قوات الكومينتانغ لتوجيه الضربات الى الغزاة اليابانيين ، الا أن قوات الكومينتانغ جميعها لم تنج من أن تهزم وتشتت ، ففقدت أكثر من ٥٠ر٠٠٠ من رجالها خلال ثلاثة أسابيع ، وعبر الباقون النهر الأصفر يلوذون بالفرار .

حول الجبهة العالمية المتحدة ضد الفاشية

(٢٣ يونيو – حزيران – ١٩٤١)

لقد بدأ حكام ألمانيا الفاشيون هجومهم على الاتحاد السوفياتي فى ٢٢ يونيو . ان جريمة العدوان هذه التى ارتكبوها بغدر ليست موجهة ضد الاتحاد السوفياتي وحده ، بل ضد حرية سائر الأمم واستقلالها أيضا . ان الحرب المقدسة التى يخوضها الاتحاد السوفياتي ضد العدوان الفاشى ليست من أجل الدفاع عن الاتحاد السوفياتي فحسب ، بل من أجل الدفاع عن جميع الأمم التى تقوم الآن بالنضالات التحررية ضد الاستعباد الفاشى .

ان المهمة التى تواجه حاليا الشيوعيين على نطاق العالم كله هى تعبئة الشعوب فى مختلف البلدان لتشكيل جبهة عالمية متحدة من أجل خوض النضال ضد الفاشية ومن أجل الدفاع عن الاتحاد السوفياتي والدفاع عن الصين والدفاع عن حرية سائر الأمم واستقلالها . وفى الفترة الحالية يجب تركيز جميع الجهود على محاربة الاستعباد الفاشى .

ان المهام التى تواجه الحزب الشيوعى الصينى على نطاق الصين كلها هى كما يلى :

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

١ – أن يتمسك بالجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وبالتعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ، ويطرد الامبريالية اليابانية من بلاد الصين ، وبذلك يقدم المساعدة للاتحاد السوفياتى .

٢ – لا بد من المقاومة الحازمة ضد أى نشاط من النشاطات المعادية للاتحاد السوفياتى والمعادية للحزب الشيوعى ، التى تقوم بها العناصر الرجعية من البرجوازية الكبيرة .

٣ – أن يتحد ، فى مجال العلاقات الخارجية ، مع جميع الناس فى بريطانيا والولايات المتحدة والبلدان الأخرى الذين يعارضون الحكام الفاشيين فى ألمانيا وايطاليا واليابان ، وذلك لمناهضة العدوالمشترك .

خطاب في المجلس النيابي بمنطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا

(٢١ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٤١)

أيها السادة النواب ، أيها الرفاق : يعقد اليوم المجلس النيابى بمنطقة الحدود جلسته الافتتاحية ، وهذا الأمر يحمل أهمية بالغة . ان المجلس النيابى لا يعمل الا من أجل هدف واحد ، ألا وهو دحر الامبريالية اليابانية وبناء صين تقوم على الديمقراطية الجديدة أى صين تقوم على مبادئ الشعب الثلاثة الثورية . ان صين اليوم لا يمكن أن يكون لها هدف آخر غير هذا الهدف . وذلك لأن أعداءنا الرئيسيين حاليا ليسوا بأعداء من داخل البلاد ، وانما هم الفاشية اليابانية والألمانية والايطالية . والآن يقاتل الجيش الأحمر السوفياتى من أجل مصير الاتحاد السوفياتي والجنس البشرى بأسره ، ونحن من جانبنا نقوم بمقاومة الامبريالية اليابانية . ان الامبريالية اليابانية تمضى فى عدوانها على الصين بهدف استعبادها . لذا فان ما يدعو اليه الحزب الشيوعى الصينى هو الاتحاد مع جميع القوى المناهضة لليابان فى مختلف أرجاء البلاد من أجل دحر الامبريالية اليابانية ، والتعاون مع جميع الأحزاب والجماعات السياسية والطبقات والقوميات المناهضة لليابان ، أعنى بذلك الاتحاد مع الجميع ، باستثناء الخونة ، لخوض النضال المشترك . ان الحزب الشيوعى ليتمسك على الدوام بهذا الموقف . لقد مضت أكثر من أربع سنوات على حرب المقاومة التى يخوضها الشعب الصينى ببسالة ،

تلك الحرب التى صمدت بفضل التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى والتعاون بين جميع الطبقات والأحزاب والجماعات السياسية والقوميات . بيد أنها لم تنتصر بعد ؛ فلا بد من مواصلة الكفاح ووضع مبادئ الشعب الثلاثة الثورية موضع التطبيق ، وبذلك فقط يمكن النصر .

لماذا يجب علينا أن نضع مبادئ الشعب الثلاثة الثورية موضع التطبيق ؟ ذلك لأن مبادئ الشعب الثلاثة الثورية التى وضعها الدكتور صون يات صن لم تتحول حتى الآن الى حقيقة واقعة فى جميع أرجاء الصين . ولماذا لا نطالب بوضع الاشتراكية موضع التطبيق فى الوقت الحاضر ؟ ان الاشتراكية قطعا نظام أفضل ، وقد طبق هذا النظام فى الاتحاد السوفياتى منذ زمان ، غير أنه لم تتوفر الشروط بعد لتطبيقها فى صين اليوم . ان ما طبقناه فى منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا هو مبادئ الشعب الثلاثة الثورية . ولم نتجاوز حدود هذه المبادئ فى معالجة أية قضية من القضايا العملية . وفى الوقت الحاضر ، فان مبدأ الوطنية من بين مبادئ الشعب الثلاثة الثورية يعنى دحر الامبريالية اليابانية ؛ وان مبدأ الديمقراطية ومبدأ رفاهية الشعب منها يعنيان العمل لمصلحة جميع أبناء الشعب فى البلاد الذين يقاومون اليابان ، لا لمصلحة فئة من الناس . يجب أن يتمتع جميع أبناء الشعب بالحرية الشخصية وحق الاشتراك فى النشاط السياسى وحق حماية ممتلكاتهم . ويجب أن تتاح لهم فرصة التعبير عن الآراء ، وأن يوفر لهم الكساء والطعام والعمل وفرصة التعليم ، وباختصار ، يجب حصول كل منهم على ما يستحقه . ان المجتمع الصينى صغير فى طرفيه وكبير فى وسطه ، بمعنى أن كلا من البروليتاريا كطرف ، ومن طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة كالطرف الآخر لا يشكل سوى أقلية ، بينما أوسع جماهير الشعب تتألف من الفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن والطبقات الوسطية الأخرى . وعلى ذلك ، فان رغبة أى حزب سياسى

فى تسيير شؤون الدولة على خير وجه لا يمكن أن تتحقق اذا لم يأخذ فى سياسته مصالح هذه الطبقات بعين الاعتبار ، واذا لم يحصل أفراد هذه الطبقات على ما يستحقونه ، واذا لم يتمتعوا بحق التعبير عن آرائهم . ان جميع السياسات التى طرحها الحزب الشيوعى الصينى تهدف كلها الى الاتحاد مع جميع أبناء الشعب الذين يقاومون اليابان ، وتضع فى اعتبارها مصالح جميع الطبقات المناهضة لليابان ، وعلى وجه الخصوص مصالح الفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن والطبقات الوسطية الأخرى . وان السياسة التى طرحها الحزب الشيوعى والتى تقضى بمنح أبناء الشعب من الأوساط المختلفة فرصة التعبير عن آرائهم وبتوفير العمل والطعام لهم ، هى سياسة تجسد مبادئ الشعب الثلاثة الثورية الحقيقية . ففيما يتعلق بمعالجة العلاقات الأرضية ، نطبق تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون رغبة فى توفير الطعام للفلاحين من جهة ؛ ومن جهة أخرى نطبق دفع جزء من الايجارات والفوائد بحيث يمكن لملاك الأراضى أن يجدوا ما يعيشون به . وفيما يتعلق بمعالجة العلاقات بين العمل ورأس المال ، نعمل لمساعدة العمال بهدف توفير العمل والطعام لهم من جهة ؛ ومن جهة أخرى نطبق سياسة تنمية الصناعة والتجارة ، فيمكن للرأسماليين أيضا أن يحصلوا على بعض الأرباح . وهدفنا من كل ذلك هو توحيد أبناء الشعب فى كل أنحاء البلاد لمقاومة اليابان بجهود متضافرة . ان هذه السياسة نسميها بسياسة الديمقراطية الجديدة . وهى السياسة التى تتناسب حقا مع ظروف الصين الحالية ؛ ونأمل ألا يقتصر تطبيقها على منطقة حدود شنشى ـ قانسو ـ نينغشيا ، وألا يقتصر تطبيقها على مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان فى مؤخرة العدو ، بل تطبق أيضا فى جميع أنحاء البلاد .

لقد أحرزنا نجاحات فى تطبيق هذه السياسة ، فحصلنا على موافقة الشعب كله بهذا الشأن . ولكن يوجد هناك نقائص أيضا . فان بعض أعضاء الحزب

الشيوعى لا يعرفون جيدا الى الآن كيف يتعاونون مع اللاشيوعيين تعاونا ديمقراطيا ، وما زال يتبقى لديهم أسلوب نزعة الباب المغلق الضيقة أو الانعزالية الضيقة ، اذ أنهم لم يفهموا بعد لماذا يجب على أعضاء الحزب الشيوعى أن يتعاونوا مع اللاشيوعيين الذين يقاومون اليابان وليس من حقهم ابعاد أو تنحية هؤلاء الناس ، أى لماذا يجب عليهم أن يعطوا آذانا صاغية لآراء جماهير الشعب ، ويكونوا على صلات مع جماهير الشعب ، ولا يجوز لهم أن ينعزلوا عن جماهير الشعب. ثمة بند فى « منهاج التطبيق السياسى لمنطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا » ينص على أنه من واجب أعضاء الحزب الشيوعى أن يتعاونوا مع اللاشيوعيين تعاونا ديمقراطيا ، ولا يجوز لهم أن يركبوا هواهم ويحتكروا كل شىء دون غيرهم ، وهذا البند موجه بالضبط الى أولئك الرفاق الذين لا يفهمون سياسة الحزب حتى الآن . على أعضاء الحزب الشيوعى أن يصغوا الى آراء اللاشيوعيين بكل اهتمام ، وأن يتيحوا لهم فرصة التعبير عن آرائهم . فاذا كانت آراؤهم صائبة ، فعلينا أن نقابلها بالترحاب ، وفوق ذلك ، علينا أن نتعلم من مزاياهم ؛ وان كانت آراؤهم خاطئة ، فعلينا أيضا أن ندعهم يكملون حديثهم ، ثم نوضح لهم الأمر بصبر وأناة . لا يجوز أبدا لأى من أعضاء الحزب الشيوعى أن يكون مستبدا برأيه أو متغطرسا على الغير ، يحسب أنه صالح فى كل شىء وأن غيره لا يصلح لأى شىء ؛ كما لا يجوز أبدا أن يقفل على نفسه غرفته الضيقة أو يتبجح ويتباهى أو يعتبر نفسه سلطانا . وباستثناء المتعنتين الرجعيين الذين يتواطأون مع الغزاة اليابانيين والخونة ويعملون على نسف حرب المقاومة والوحدة — هؤلاء الذين بطبيعة الحال يحرمون من حق التعبير عن آرائهم ، فان لكل امرئ الحرية فى التعبير عن آرائه ، ولا ضير حتى اذا أخطأ فى ذلك . ان شؤون الدولة هى الشؤون العامة التى تهم الأمة جمعاء ، وليست الشؤون الخاصة التى تقتصر على حزب واحد أو جماعة واحدة . لذلك فمن واجب أعضاء الحزب الشيوعى

أن يتعاونوا مع اللاشيوعيين تعاونا ديمقراطيا ، وليس من حقهم ابعاد الغير واحتكار كل شيء . ان الحزب الشيوعى هو حزب سياسى يعمل لمصالح الأمة والشعب ، وليس له أبدا أية مصالح خاصة . فيجب عليه أن يكون خاضعا لمراقبة الشعب ، ولا يجوز له أبدا أن يخالف ارادة الشعب . ويجب على أعضائه أن يعيشوا وسط جماهير الشعب ، ولا يجوز لهم أبدا أن يتعالوا عليها . أيها السادة النواب ، أيها الرفاق ، ان مبدأ الحزب الشيوعى هذا مبدأ التعاون الديمقراطى مع اللاشيوعيين هو مبدأ ثابت لا يتبدل أبدا . وطالما كان فى المجتمع أحزاب ، فان أعضاءها على الدوام يشكلون الأقلية ، بينما أولئك اللاحزبيون يشكلون الغالبية ، فيستوجب على أعضاء الحزب الشيوعى دائما أن يتعاونوا مع اللاشيوعيين ، وفى الوقت الحاضر يجب تنفيذ هذا التعاون بجدية هنا فى هذا المجلس النيابى . وانى لأعتقد أن نوابنا الشيوعيين يمكن بفضل سياستنا هذه أن ينصقلوا جيدا فى المجلس النيابى ويتغلبوا على ما لديهم من نزعة الباب المغلق والانعزالية . نحن لسنا بطائفة ضيقة مستبدة برأيها ، فلا بد لنا أن نتعلم طريقة فتح أبوابنا على مصاريعها للتعاون الديمقراطى مع اللاشيوعيين ، ولا بد لنا أن نتعلم كيف نجيد التشاور مع الآخرين . وربما يوجد حتى اليوم بعض من أعضاء الحزب الشيوعى يقولون : ان كان التعاون مع الآخرين أمرا لا بد منه ، فاننا ننفض أيدينا من هذا العمل . لكنى واثق بأن الأعضاء من هذا النوع قلة قليلة . انى أؤكد لحضراتكم بأن الغالبية الساحقة من أعضاء حزبنا سوف ينفذون خط لجنة حزبنا المركزية لا محالة . وفى الوقت نفسه أرجو من جميع الرفاق اللاشيوعيين أن يدركوا ما ندعو اليه ، وأن يفهموا أن الحزب الشيوعى ليس بطائفة ضيقة أو جماعة ضيقة لا تسعى الا وراء مصالحها الخاصة . كلا ، ان الحزب الشيوعى ليأمل بمنتهى الاخلاص والصدق تسيير شؤون الدولة على خير وجه . ولكن لا نزال نعانى من نقائص كثيرة . اننا لا

نخاف من الاعتراف بنقائصنا ، بل نصمم على التغلب عليها . ونحن سوف نزيل هذه النقائص عن طريق تعزيز التثقيف فى داخل الحزب وكذلك عن طريق التعاون الديمقراطى مع اللاشيوعيين . فان ذلك بمثابة نيران تفتح على نقائصنا من الداخل والخارج ، وهى وحدها تمكننا من تصفيتها وتسيير شؤون الدولة على خير وجه بالفعل .

أيها السادة النواب ، لقد تجشمتم عناء المجىء الى هذا الاجتماع ، وانى لسعيد جدا بأن أحيى هذا الاجتماع المشهود متمنيا له أن يتكلل بالنجاح .

فلنقوم أسلوب الحزب

(١ فبراير – شباط – ١٩٤٢)

تفتتح اليوم مدرسة الحزب وأتمنى لها النجاح .

وبودى أن أتحدث اليوم شيئا عن مسألة أسلوب حزبنا .

لماذا يجب أن يكون هناك حزب ثورى ؟ يجب أن يكون هناك حزب ثورى لأن فى العالم أعداء يضطهدون الشعب ، والشعب يريد الخلاص من هذا الاضطهاد . أما فى عصر الرأسمالية والامبريالية فتدعو الضرورة الى وجود حزب ثورى كالحزب الشيوعى . ولولا وجود مثل هذا الحزب الثورى ، الحزب الشيوعى لما أمكن الشعب بتاتا أن يتخلص من اضطهاد أعدائه . ونحن شيوعيون ، ونريد أن نقود الشعب فى الاطاحة بالعدو ، فلذا يجب أن تكون صفوفنا حسنة التنظيم ، وخطواتنا متناسقة ، وقواتنا نخبة ، وأسلحتنا جيدة . واذا انعدمت هذه الشروط فلن يكون اذن فى مقدورنا أن نطيح بالعدو .

ما هى المشكلة التى ما زالت تواجه حزبنا اليوم ؟ ان خط الحزب العام صحيح ولا شك فى ذلك ، كما أن الحزب قد حقق نجاحات فى عمله . وان الحزب ليضم مئات الألوف من الأعضاء وهم يقودون الشعب فى خوض

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسيتونغ فى حفلة افتتاح مدرسة الحزب التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

صراعات بالغة القسوة والمرارة ضد العدو . ان هذا لأمر واضح أمام أعين الجميع فلا مجال للتشكك فيه .

اذن ، أ هناك مشكلة تواجه حزبنا أم لا ؟ أقول انه ما زالت هناك مشكلة ، بل انها ما زالت على جانب عظيم من الخطورة اذا نظرنا اليها من زاوية معينة .

ما هى المشكلة ؟ هى أن هناك عدة أشياء رابضة فى أذهان عدد من الرفاق ويظهر أنها غير صحيحة وغير سليمة تماما .

وبعبارة أخرى لا يزال هناك بعض الشوائب التى تشوب أسلوبنا فى الدراسة ، ولا يزال هناك بعض الشوائب التى تشوب أسلوبنا فى علاقات الحزب الداخلية والخارجية ، كما لا يزال هناك بعض الشوائب التى تشوب أسلوبنا فى الكتابة . واننا نقصد ببعض الشوائب التى تشوب أسلوب الدراسة داء الذاتية ، ونقصد ببعض الشوائب التى تشوب أسلوب علاقات الحزب داء الانعزالية ، ونقصد ببعض الشوائب التى تشوب أسلوب الكتابة داء القوالب الجامدة فى الحزب (١) . هذه الشوائب التى تشوب أسلوبنا هى ليست متفشية كالرياح الشمالية التى تعصف على أرجاء الفضاء فى فصل الشتاء . ان الذاتية والانعزالية والقوالب الجامدة فى الحزب لم تعد الآن الأساليب السائدة ، بل هى مجرد نفحات من الرياح العكسية ، الرياح الفاسدة التى تهب من مخبأ الغارات الجوية . (ضحك) لكن استمرار هبوب هذه الرياح داخل الحزب أمر سيئ . ومن واجبنا أن نسد المنافذ التى تأتى منها هذه الرياح الفاسدة . يجب على حزبنا بمجموعه أن يقوم بهذا العمل ، عمل سد المنافذ ، كما يجب على مدرسة الحزب أن تقوم بهذا العمل . ان لهذه الأنواع الثلاثة من الرياح الفاسدة — الذاتية والانعزالية والقوالب الجامدة فى الحزب — جذورها التاريخية ، وعلى الرغم من أنها لم تعد فى الوقت الراهن سائدة فى الحزب بأسره ، بيد أنها لا تزال تسبب المتاعب باستمرار وتهاجمنا ولذا يلزمنا مقاومتها ويلزمنا دراستها وتحليلها وايضاحها .

مقاومة الذاتية فى سبيل تقويم أسلوب الدراسة ، ومقاومة الانعزالية فى سبيل تقويم أسلوب علاقات الحزب ، ومقاومة القوالب الجامدة فى الحزب فى سبيل تقويم أسلوب الكتابة – هذه هى المهمة التى تواجهنا .

اذا أردنا انجاز مهمة الاطاحة بالعدو ، فلا بد لنا من انجاز مهمتنا هذه فى تقويم الأساليب داخل الحزب . ان أسلوب الدراسة وأسلوب الكتابة كلاهما من أساليب الحزب أيضا . فاذا أصبحت أساليب حزبنا سليمة تماما ، فان الشعب فى البلاد قاطبة سيقتدى بنا . ان اللاشيوعيين الذين يعانون من نفس الأساليب السيئة سوف يقتدون بنا ويصححون أخطاءهم اذا كانوا يحملون نفوسا طيبة ، وهكذا سوف تتأثر الأمة بأسرها . وما دامت صفوف حزبنا الشيوعى حسنة التنظيم وخطواتها متناسقة ، وما دامت قواتنا نخبة وأسلحتنا جيدة ، فاننا نستطيع اذن الاطاحة بأى عدو مهما كانت قوته عظيمة .

فلأتكلم الآن عن الذاتية .

ان الذاتية أسلوب غير سليم فى الدراسة ، وهى تعارض الماركسية اللينينية ولا يمكن أن تتعايش مع الحزب الشيوعى . ان ما نريده هو الأسلوب الماركسى اللينينى فى الدراسة . ولسنا نقصد بأسلوب الدراسة هنا أسلوب الدراسة فى المدارس فقط ، بل نقصد كذلك أسلوب الدراسة فى الحزب كله . ان مسألة أسلوب الدراسة هى مسألة تتعلق بطريقة تفكير الرفاق فى أجهزتنا القيادية وطريقة تفكير جميع الكوادر وجميع أعضاء الحزب ، انها مسألة تتعلق بموقفنا تجاه الماركسية اللينينية ، تتعلق بموقف كل الرفاق الحزبيين تجاه أعمالهم . فما دام الأمر كذلك فهى مسألة فائقة الأهمية ، بل ومسألة أولية الأهمية .

ان بعض الأفكار المشوشة تنتشر اليوم بين عدد كبير من الناس . ومثال ذلك أن هناك أفكارا مشوشة حول ماهية النظرى ، وماهية المثقف ، وماهية الربط بين النظرية والواقع . . الخ .

ولنسأل فى بادئ الأمر : هل مستوى حزبنا النظرى مرتفع فى الحقيقة أم منخفض ؟ لقد ترجم المزيد من المؤلفات الماركسية اللينينية فى الفترة الأخيرة ، كما ازداد عدد من يقبلون على قراءتها . وهذا أمر جيد جدا . لكن هل يمكننا أن نقول لذلك ان مستوى حزبنا النظرى قد ارتفع الى حد بعيد ؟ صحيح ، ان مستوانا النظرى قد أصبح أعلى بقليل مما كان عليه . لكنا اذا نظرنا الى المحتوى الغنى الذى تحمله الحركة الثورية الصينية وجدنا أن جبهتنا النظرية أبعد ما تكون عن الانسجام مع ذلك المحتوى ، واذا أجرينا مقارنة بين الاثنين يبدو لنا أن الجانب النظرى متخلف كثيرا . وعلى العموم ، فان نظريتنا لا تزال عاجزة عن مسايرة ممارستنا الثورية ، ناهيك عن أن تسير أمام هذه الممارسة كما هو واجب عليها . اننا لم نرتق بعد بممارستنا الغنية الى المستوى النظرى المطلوب . اننا لم ندرس بعد جميع قضايا الممارسة الثورية أو القضايا المهمة منها لنرتقى بها الى المستوى النظرى . فانظروا ، كم شخصا منا قد أبدع نظريات خليقة باسم النظرية عن اقتصاد الصين وسياستها وشؤونها العسكرية وثقافتها ، نظريات يمكن أن تعتبر نظريات علمية ودقيقة ، وليست خطوطا أولية عامة ؟ وخاصة فى مجال النظرية الاقتصادية ، فقد مضت على تطور الرأسمالية فى الصين مائة سنة منذ حرب الأفيون ، ومع ذلك لم ينتج حتى اليوم مؤلف نظرى علمى بكل معنى الكلمة يتفق مع حقائق التطور الاقتصادى فى الصين . أ يمكننا أن نقول ان مستوانا النظرى قد أصبح مرتفعا فى مجال قضايا الاقتصاد الصينى مثلا ؟ أ يمكننا أن نقول انه قد أصبح لدى حزبنا نظريون اقتصاديون جديرون بهذا الاسم ؟ لا يمكن بالتأكيد . لقد قرأنا عددا كبيرا من الكتب الماركسية اللينينية ، ولكن ، أ يمكننا أن نزعم أن لدينا نظريين ؟ لا يمكن ذلك . ذلك لأن الماركسية اللينينية هى نظرية أبدعها ماركس وانجلز ولينين وستالين على أساس الوقائع ، هى استنتاجات عامة استخلصوها من الواقع التاريخى والواقع الثورى . فاذا ما

اكتفينا بقراءة مؤلفاتهم ولكن لم نعمد بعدها الى دراسة واقع الصين التاريخى وواقعها الثورى على ضوء نظريتهم أو لم نعمد الى بذل الجهود للتفكير فى الممارسة الثورية فى الصين من الزاوية النظرية ، فلا يجوز لنا أن ندعى بأننا نظريون ماركسيون . واذا كنا ، نحن أعضاء الحزب الشيوعى الصينى ، نغمض أعيننا عن قضايا الصين ولا نستطيع سوى ترديد بعض الاستنتاجات أو المبادئ الواردة فى المؤلفات الماركسية ، فمن البديهى أن نتائجنا فى الجبهة النظرية سوف تكون رديئة جدا . واذا كان المرء يستطيع فقط حفظ كتاب الاقتصاد الماركسى أو كتاب الفلسفة الماركسية عن ظهر قلب ، ويستظهره بسرعة من الفصل الأول الى الفصل العاشر ، بينما يعجز كل العجز عن تطبيقه ، فهل يمكن اعتباره نظريا ماركسيا ؟ لا يمكن أيضا اعتباره نظريا . فأى نوع من النظريين نحتاج اليهم ؟ اننا نحتاج الى نظريين فى مقدورهم أن يفسروا بصورة صحيحة ، وفق موقف ووجهة نظر وأسلوب الماركسية اللينينية ، القضايا الواقعية التى تظهر فى سير التاريخ والثورة ، وأن يقدموا تفسيرات علمية وايضاحات نظرية عن قضايا الصين الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية وغير ذلك من القضايا . هذا هو النوع الذى نحتاج اليه من النظريين . واذا أراد المرء أن يكون نظريا من هذا النوع ، يجب أن يستوعب حقا جوهر الماركسية اللينينية ، ويستوعب حقا موقف ووجهة نظر وأسلوب الماركسية اللينينية ، ويستوعب حقا تعاليم لينين وستالين عن ثورة المستعمرات والثورة الصينية ، وأن يطبق كل هذا فى تحليل قضايا الصين الواقعية تحليلا عميقا وعلميا فيكشف عن قوانين تطور هذه القضايا ، ومثل هؤلاء هم وحدهم النظريون الذين نحتاج اليهم بالفعل .

ولقد اتخذت لجنة حزبنا المركزية حاليا قرارا تدعو فيه رفاقنا أن يتعلموا كيف يطبقون موقف الماركسية اللينينية ووجهة نظرها وأسلوبها فى دراسة تاريخ

الصين واقتصادها وسياستها وشؤونها العسكرية وثقافتها دراسة جدية ، وفى تحليل كل قضية من القضايا بصورة محددة على أساس المعطيات الوافرة ، ثم فى استخلاص النتائج النظرية من ذلك . هذه هى المسؤولية التى يجب أن نأخذها على عاتقنا .

ولا يجوز لرفاقنا فى مدرسة الحزب أن يعتبروا النظرية الماركسية عقائد جامدة . بل يجب أن نتضلع من النظرية الماركسية وأن يكون باستطاعتنا تطبيقها عمليا ، فالهدف الوحيد من التضلع هو التطبيق . فاذا استطعت أن تستخدم وجهة النظر الماركسية اللينينية فى تفسير مسألة واقعية واحدة أو مسألتين فقد استحققت الثناء ، ويمكن اعتبارك قد حققت بعض النجاحات . وكلما استطعت أن تفسر أشياء أكثر وأعم وأكثر عمقا كان نجاحك أعظم . ويجب على مدرسة حزبنا اليوم أيضا أن تتخذ من ذلك قاعدة لتحديد درجات كل طالب ، جيدة كانت أو رديئة ، وفقا لكيفية نظره الى قضايا الصين بعد دراسته للماركسية اللينينية ، وفقا لما اذا كان يستطيع أن يتبين القضايا بوضوح أم لا ، وما اذا كان يعرف كيف يتبينها أم لا .

ثم لأتحدث عن مسألة " المثقفين " . بما أن الصين بلد شبه مستعمر وشبه اقطاعى ثقافته لم تتطور جيدا ، فان المثقفين يشكلون فى نظرنا ذخيرة نفيسة جدا . ولقد اتخذت لجنة الحزب المركزية قرارا حول مسألة المثقفين (٢) قبل أكثر من سنتين يدعو الى أن نكسب الأعداد الكبيرة من المثقفين ، وأن نرحب بهم جميعا طالما كانوا ثوريين وراغبين فى المساهمة فى مقاومة اليابان . وانه لأمر فى غاية الصواب أن ننظر الى المثقفين بعين الاعتبار ، لأن الثورة لا يمكن أن تنتصر بدون المثقفين الثوريين . لكننا نعرف أن هناك كثيرين من المثقفين يعتقدون أنهم ضالعون فى المعرفة فيتكبرون اعتدادا بمعرفتهم دون أن يدركوا أن مثل هذه الكبرياء سيئة وضارة ، وهى تعوق تقدمهم بالذات .

يجب عليهم أن يعرفوا هذه الحقيقة ، ألا وهى أن كثيرا من الذين يسمون مثقفين هم فى الواقع أكثر جهلا بالنسبة الى غيرهم ، بينما العمال والفلاحون أكثر منهم معرفة فى بعض الأحيان . ورب قائل يقول هنا : " ها ها ! انك تقلب الأشياء رأسا على عقب وتتحدث هراء . " (ضحك) لكن لا تتعجلوا أيها الرفاق ، فان فى كلامى شيئا من الحقيقة قل أو كثر .

ما هى المعرفة ؟ منذ قيام المجتمع الطبقى لم يعرف العالم الا نوعين من المعرفة ، أحدهما هو معرفة النضال من أجل الانتاج والآخر معرفة الصراع الطبقى . وان العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية هى تبلور هذين النوعين من المعرفة ، أما الفلسفة فهى تعميم وتلخيص للمعرفة حول الطبيعة والمجتمع . أ ثمة أى نوع آخر من المعرفة ؟ كلا . فلننظر الآن الى بعض الطلاب ، الى أولئك الذين تربوا فى مدارس منفصلة كل الانفصال عن نشاطات المجتمع العملية ، فما شأنهم ؟ ان الواحد منهم يتدرج من المدرسة الابتدائية من هذا النوع حتى الجامعة من نفس النوع ، وحين يتخرج يعتبر أنه قد أصبح لديه معارف . لكن ما حصل عليه ليس سوى المعرفة الكتبية ، فهو لم يسهم بعد فى أية نشاطات عملية ولم يطبق ما تعلمه فى أى حقل من حقول الحياة . أ يمكن اعتبار مثل هذا الشخص مثقفا بكل معنى الكلمة ؟ فى اعتقادى أن ذلك لجد صعب ، لأن معرفته لم تكتمل بعد . اذن فما هى المعرفة الكاملة نسبيا ؟ ان كل معرفة كاملة نسبيا تتشكل فى مرحلتين : المرحلة الأولى — المعرفة الحسية ، والمرحلة الثانية — المعرفة العقلية ، والمعرفة العقلية هى مرحلة أعلى لتطور المعرفة الحسية . الى أى نوع تنتسب معرفة الطلاب الكتبية ؟ اذا افترضنا أن معرفتهم كلها هى حقيقة ، فانها لا تخرج عن كونها نظريات وضعها أسلافهم ملخصين تجربة النضال من أجل الانتاج وتجربة الصراع الطبقى ، وليست معرفة اكتسبوها عن طريق تجربتهم الشخصية . ومن الضرورى تماما أن يحصل الطلاب على

هذا النوع من المعرفة ، ولكن يجب عليهم أن يدركوا أن هذه المعرفة ما تزال ، فيما يختص بهم ، معرفة وحيدة الجانب اذا نظرنا اليها من زاوية معينة ، وانها شيء قد تأكد غيرهم من صحته بينما لم يتأكدوا بعد من صحته . ان الشيء الأهم هو أن يجيد المرء تطبيق هذه المعرفة فى الحياة وفى الواقع . ولذا فانى أنصح لأولئك الذين حصلوا على المعرفة الكتبية وحدها لكنهم لم يحتكوا بعد بالواقع ، أو لأولئك الذين ما زالت خبرتهم العملية ضئيلة ، أن يدركوا نقائصهم فيكونوا على قدر من التواضع .

ما هو السبيل لتحويل أولئك الذين حصلوا على المعرفة الكتبية وحدها الى مثقفين بكل معنى الكلمة ؟ ان السبيل الوحيد لذلك هو حملهم على المساهمة فى النشاط العملى حتى يصبحوا عاملين يزاولون النشاط العملى ، حمل أولئك المشتغلين بالعمل النظرى على دراسة القضايا العملية الهامة . وبهذه الطريقة يمكن الوصول الى هدفنا .

من المحتمل أن تثير أقوالى هذه الحنق عند بعض الناس . فهم يقولون : " ان ماركس نفسه لا يمكن اذن ، حسب ايضاحاتك ، أن يعتبر مثقفا . " وأنا أقول انهم مخطئون . فقد ساهم ماركس فى الحركة الثورية العملية ، وهو فوق ذلك قد قام بابداع النظرية الثورية . لقد قام ماركس بدراسة دقيقة شاملة للبنية الاقتصادية الخاصة بالمجتمع الرأسمالى ، مبتدئا بالسلعة التى تشكل أبسط عناصر الرأسمالية . ان الملايين من الناس يشاهدون السلع ويتداولونها كل يوم ، ولكنهم لم يلاحظوا فيها شيئا مع ذلك . وكان ماركس الشخص الوحيد الذى درس السلعة دراسة علمية ، فقد قام بعمل هائل من البحث فى التطورات الفعلية للسلعة واستخلص من هذا الكائن الموجود فى كل مكان نظرية علمية كاملة . لقد درس الطبيعة والتاريخ والثورة البروليتارية ، وأبدع المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية ونظرية الثورة البروليتارية . وهكذا أصبح

ماركس أكثر مثقف كمالا يمثل ذروة الحكمة البشرية ، وهو يختلف اختلافا جذريا عن الذين لم يحصلوا الا على المعرفة الكتبية . لقد قام ماركس بتحقيقات ودراسات مفصلة فى أثناء الصراعات العملية ، واستقرأ مختلف الأشياء ، ثم وضع النتائج التى توصل اليها موضع الاختبار فى الصراعات العملية ليتأكد من صحتها ، وهذا ما نسميه العمل النظرى . وان حزبنا ليحتاج الى كثير من الرفاق يتعلمون كيف يقومون بمثل هذا العمل . وان فى حزبنا الآن عددا كبيرا من الرفاق بوسعهم أن يتعلموا القيام بمثل هذا البحث النظرى ، ومعظمهم أذكياء يرجى منهم الكثير فينبغى أن نعيرهم اهتمامنا . بيد أنه يجب عليهم أن يتبعوا الاتجاه الصحيح وألا يكرروا أخطاء الماضى . يجب عليهم أن ينبذوا الجمود العقائدى وألا يقتصروا على العبارات الجاهزة فى الكتب .

ان النظرية الحقيقية فى العالم نوع واحد فقط ، ألا وهى النظرية التى استخلصت من الواقع الموضوعى ثم ثبتت صحتها فى الواقع الموضوعى ، وليس هناك من شىء آخر خليق باسم النظرية التى نفهمها . ولقد قال ستالين ان النظرية التى لا ترتبط بالواقع هى نظرية جوفاء (٣) . ان النظرية الجوفاء هى نظرية عديمة النفع وغير صحيحة ، ومن الواجب نبذها . ويجب علينا أن نشير بأصبع الازدراء الى الذين هم مولعون بالتشدق بالنظريات الجوفاء من هذا النوع . ان الماركسية اللينينية هى أكثر الحقائق صحة وعلمية وثورية وقد انبثقت عن الواقع الموضوعى ثم ثبتت صحتها فى الواقع الموضوعى ؛ لكن كثيرا من الذين يدرسون الماركسية اللينينية يعتبرونها عقيدة جامدة ، الأمر الذى يعوق تطور النظرية ويضر بهم وكذلك بالرفاق الآخرين .

ومن جهة أخرى ، فان رفاقنا الذين يباشرون النشاطات العملية سوف يخطئون أيضا اذا ما أساءوا استخدام تجربتهم . صحيح أن هؤلاء الناس غالباما يملكون كثيرا من التجارب ، وهذا أمر ذو قيمة عظيمة ؛ لكنهم اذا قنعوا

بتجربتهم الخاصة فان فى ذلك خطرا فادحا . يجب أن يدركوا أن معرفتهم هى معرفة يغلب فيها عنصر الحسيات أو الجزئيات وأنهم يفتقرون الى المعرفة العقلية والمعرفة الشاملة ، وبعبارة أخرى يفتقرون الى النظرية ، ولهذا فان معرفتهم أيضا هى معرفة غير كاملة نسبيا . وبدون معرفة كاملة نسبيا ، يستحيل علينا أن نتقن العمل الثورى .

وهكذا فان هناك نوعين من المعرفة غير الكاملة ، النوع الأول هو معرفة جاهزة موجودة فى الكتب ، والنوع الآخر هو معرفة يغلب فيها عنصر الحسيات والجزئيات ، وكلتاهما معرفة وحيدة الجانب . ولا يمكن الحصول على معرفة سليمة وكاملة نسبيا الا بالجمع بين هذين النوعين من المعرفة .

ولكن يجب على كوادرنا من العمال والفلاحين ، اذا أرادوا دراسة النظريات ، أن يحصلوا ، قبل كل شىء ، على تعليم أولى . وبدون هذا التعليم لن يكون فى مقدورهم أن يدرسوا النظرية الماركسية اللينينية . أما اذا نالوا هذا القدر من التعليم فستكون لهم القدرة على دراسة الماركسية اللينينية فى أى وقت . انى لم ألتحق بأية مدرسة ماركسية لينينية فى فجر حياتى ، وتعلمت فقط أشياء من هذا القبيل : " قال الأستاذ : ما أسعد المرء حين يتعلم ويراجع باستمرار ما تعلمه " (٤) ، وعلى الرغم من أن هذا النوع من المواد التعليمية قد أصبح باليا ، فقد نفعنى نوعا ما لأنى تعلمت القراءة منه . أضف الى ذلك أن المواد التى ندرسها الآن ليست أقوال كونفوشيوس ، بل هى مواضيع جديدة مثل اللغة الصينية الحديثة ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والعلوم الطبيعية الأساسية ، وهذه الأشياء تنفع المرء فى كل مكان اذا تعلمها وأجادها . ان لجنة حزبنا المركزية تطالب اليوم الكوادر من العمال والفلاحين على وجه خاص أن يحصلوا على التعليم الأولى ، ذلك لأنهم سوف يستطيعون عندئذ اقتحام أى فرع من العلوم ، سواء أكان فى السياسة أم فى الشؤون العسكرية أم فى الاقتصاد . والا فلن يستطيعوا

دراسة النظريات رغم تجاربهم الغنية .

هكذا يتبين أنه يجب علينا فى سبيل مكافحة الذاتية أن نمكن كلا من النوعين المذكورين أعلاه من الناس أن يتطور فى الاتجاه الذى يعانى النقص فيه وأن يندمج مع الآخر . فأولئك الذين حصلوا على المعرفة الكتبية يجب أن يتطوروا فى اتجاه التطبيق العملى ، وبذلك فقط يمكنهم أن يتجنبوا التوقف عند المعرفة الكتبية ويتجنبوا أخطاء الجمود العقائدى . أما أولئك الذين حصلوا على التجارب العملية فيجب عليهم أن يدرسوا النظرية وأن يقرأوا بصورة جدية ، وبذلك فقط يتمكنون من جعل خبرتهم منتظمة وملخصة ومن ترقيتها الى مستوى النظرية ، وعندئذ فقط سوف لا يعتبرون خطأ أن خبرتهم الجزئية هى حقيقة عامة ، ولا يقعون فى أخطاء التجريبية . ان الجمود العقائدى والتجريبية كلتاهما ذاتية ، وهما نابعتان من قطبين متعاكسين .

وهكذا فان ثمة نوعين من الذاتية فى حزبنا : الجمود العقائدى والتجريبية . وأصحاب كل منهما يرون جزءا فقط دون أن يروا الكل . فاذا لم يتنبه هؤلاء لذلك ، اذا لم يدركوا أن هذه النظرة الوحيدة الجانب هى عيب ولم يعملوا جاهدين للتغلب عليها ، فمن اليسير أن يكونوا عرضة للضلال .

الا أننا نجد من بين هذين النوعين من الذاتية أن الجمود العقائدى هو فى الوقت الحاضر أكثر خطرا فى حزبنا . ذلك لأنه يسهل على أصحاب الجمود العقائدى أن يتقنعوا بقناع الماركسية كى يهولوا به على الكوادر من العمال والفلاحين ويأسروهم ويجعلوهم خدما لهم ، اذ يصعب على هؤلاء الكوادر اماطة هذا القناع ؛ كما أن فى مقدورهم أن يهولوا على الشبيبة الساذجة ويجعلوها أسيرة لهم . فاذا ما تغلبنا على الجمود العقائدى يمكننا أن نجعل الكوادر الذين حصلوا على المعرفة الكتبية يرغبون فى الارتباط بالكوادر الذين يملكون التجربة وفى دراسة الأمور الواقعية ، وعندئذ سيبرز عدد كبير من

العاملين الممتازين القادرين على الجمع بين النظرية والتجربة ، كما سيبرز بعض النظريين الحقيقيين . واذا ما تغلبنا على الجمود العقائدى ، فسيجد الرفاق ذوو التجربة العملية معلمين صالحين يساعدونهم على رفع تجربتهم الى مستوى النظرية ، وبذلك يتفادون أخطاء التجريبية .

وفضلا عن الأفكار المشوشة عن " النظرى" و" المثقف" ، فهناك فكرة مشوشة شائعة بين عدد كبير من الرفاق بشأن " ربط النظرية بالواقع" هذه العبارة التى يرددونها كل يوم . انهم يتحدثون كل يوم عن " الربط" ، لكن الذى يتحدثون عنه هو " الفصل" فى واقع الأمر ، ذلك لأنهم لا يبذلون أى جهد فى الربط . كيف تربط النظرية الماركسية اللينينية بواقع الثورة الصينية ؟ فلنستخدم التعبير الشائع ألا وهو " اطلاق السهم نحو الهدف" . حينما يطلق السهم يجب أن يصوب نحو الهدف . ان علاقة الماركسية اللينينية بالثورة الصينية هى بمثابة علاقة السهم بالهدف . الا أن بعض الرفاق " يطلقون السهام بلا هدف" ، يطلقون السهام بلا تمييز ، ان أمثال هؤلاء غالباما يلحقون الضرر بالثورة . وهناك رفاق آخرون يكتفون بمجرد الامساك بالسهم فى أيديهم وتلمسه باستمرار وهم يقولون مرارا فى اعجاب : " يا له من سهم رائع ! يا له من سهم رائع ! " ، ولكن لا تساورهم الرغبة أبدا فى اطلاقه . ان هؤلاء هم بالضبط من هواة جمع التحف الثمينة ، يكاد ألا تربط بينهم وبين الثورة أى صلة . ان سهم الماركسية اللينينية يجب أن يستخدم من أجل اصابة هدف الثورة الصينية . فاذا لم نوضح هذه النقطة فان مستوى حزبنا النظرى لن يرتفع أبدا وان نصر الثورة الصينية لا يمكن أن يتحقق على الاطلاق .

يجب على رفاقنا أن يفهموا أننا ندرس الماركسية اللينينية لا من أجل التباهى ، ولا لأنها شيء سحرى ، وانما لأنها علم يقود قضية البروليتاريا الثورية الى النصر . ولكن لا يزال هناك حتى الآن عدد غير قليل من الناس يعتبرون بعض

المقتطفات المبتورة من المؤلفات الماركسية اللينينية دواء سحريا جاهزا اذا ما تم الحصول عليه أمكن شفاء مختلف الأمراض بدون أى جهد . وهذا يدل على أن هؤلاء الناس يعانون الجهل الصبيانى ، فمن واجبنا أن ننور عقولهم . ان أولئك الذين يعتبرون الماركسية اللينينية عقيدة دينية جامدة هم جهلة من هذا النوع . يجب علينا أن نقول لهم بكل صراحة : ان عقيدتكم الجامدة لا تنفع شيئا . لقد قال ماركس وانجلز ولينين وستالين مرارا ان تعاليمنا ليست عقيدة جامدة ، بل هى مرشد للعمل . بيد أن هؤلاء الناس نسوا على وجه التحديد هذا القول الذى يكتسى بأهمية قصوى وقصوى للغاية . فلا يمكن اعتبار أن الشيوعيين الصينيين قد ربطوا بين النظرية والواقع الا اذا أجادوا تطبيق موقف الماركسية اللينينية ووجهة نظرها وأسلوبها وتعاليم لينين وستالين بشأن الثورة الصينية وأنجزوا بالتالى عملا نظريا خلاقا يلبى متطلبات الصين فى مختلف المجالات وذلك عن طريق التعمق فى دراسة الحقائق التى يحويها تاريخ الصين والثورة الصينية دراسة جدية . أما الاكتفاء بالحديث عن ربط النظرية بالواقع من دون القيام بأى عمل فى هذا المضمار فهو لا يجدى فتيلا حتى ولو ثابر المرء على الحديث عن ذلك مائة سنة . وفى سبيل مكافحة الطريقة الذاتية والوحيدة الجانب فى النظر الى القضايا ، لا بد لنا أن نحطم الذاتية والنظرة الوحيدة الجانب التى يحملها الجمود العقائدى .

ولنكتف اليوم بهذا القدر بشأن مكافحة الذاتية من أجل تقويم أسلوب الدراسة فى الحزب كله .

فلأتحدث الآن عن مسألة الانعزالية .

بما أن حزبنا قد انصهر خلال الـ ٢٠ سنة فلم تعد الانعزالية تحتل المركز السائد فيه . ولكن بقايا الانعزالية لا تزال قائمة ، سواء فى علاقات الحزب الداخلية أو فى علاقاته الخارجية . ان نزعة الانعزالية فى العلاقات الداخلية

تؤدى الى النفور من الرفاق الحزبيين ، مما يعوق الوحدة والتضامن داخل الحزب ؛ فى حين أن نزعة الانعزالية فى العلاقات الخارجية تؤدى الى النفور من اللاشيوعيين مما يعوق الحزب فى أداء مهمته الخاصة بتوحيد الشعب بأسره . ولن يستطيع الحزب أن يتقدم دون عائق فى سياق أداء مهمته العظيمة ، مهمة توحيد جميع الرفاق الحزبيين وتوحيد جميع أبناء الشعب فى بلادنا الا اذا استأصل شأفة هذا الشر فى كلا الجانبين على حد سواء .

ما هى بقايا الانعزالية داخل الحزب ؟ انها تظهر بصورة رئيسية فيما يلى :

أولا السعى الى الاستقلال . فبعض الرفاق لا يرون سوى مصالح الجزء من دون مصالح الكل ، وهكذا كثيراما يشددون أكثر مما ينبغى وبصورة غير ملائمة على العمل الجزئى الذى يشرفون عليه ، ويأملون فى أن تخضع مصالح الكل لمصالح الجزء الخاص بهم . انهم لا يفهمون نظام المركزية الديمقراطية الذى يتبناه الحزب ، فلا يدركون أن الحزب الشيوعى لا يحتاج الى الديمقراطية وحدها ، بل يحتاج ، أكثر من ذلك ، الى المركزية . انهم نسوا نظام المركزية الديمقراطية الذى يقضى بخضوع الأقلية للأغلبية ، وخضوع المستويات الدنيا للمستويات العليا ، وخضوع الجزء للكل ، وخضوع كل الحزب للجنة المركزية . ان تشانغ قوه تاو كان يسعى الى الاستقلال عن لجنة الحزب المركزية وما زال كذلك حتى خان الحزب وأصبح جاسوسا . وعلى الرغم من أن الانعزالية التى نتحدث عنها الآن ليست من ذلك النوع البالغ الخطورة ، الا أنه لا بد من الاحتراس منها ، ولا بد من ازالة مختلف مظاهر عدم الوحدة بصورة تامة . علينا أن ندعو الرفاق الى أن يراعوا مصالح الكل . وعلى كل عضو فى الحزب ، وكل فرع من فروع العمل ، وكل قول أو فعل أن ينطلق من مصالح الحزب كله ، وهذا مبدأ لا يجوز نقضه مطلقا .

ان سلوك الذين يسعون الى هذا النوع من الاستقلال ، هو مرتبط دائما بأنانيتهم المتمثلة فى عبارة " أنا أولا " ، وهم مخطئون فى كثير من الأحيان فيما يتعلق بالعلاقة بين الفرد والحزب . وبالرغم من أنهم يعبرون بألسنتهم عن احترامهم للحزب ، الا أنهم فى الواقع يضعون أنفسهم فى المكان الأول والحزب فى المكان الثانى . فما الذى يسعى اليه هؤلاء الناس ؟ انهم يجرون وراء الشهرة والجاه ويسعون الى حب الظهور . وكلما أشرفوا على ادارة بعض الأعمال سعوا الى الاستقلال . ولأجل هذا يستميلون بعض الأشخاص ويبعدون الآخرين ويلجأون الى التملق والتودد بين صفوف الرفاق ، وهكذا يجلبون أسلوب الأحزاب البرجوازية المبتذل الى الحزب الشيوعى . ان هؤلاء الناس سيلحقون ضررا بأنفسهم اذ أنهم يفتقرون الى الاخلاص والأمانة . اننى أرى أن من واجبنا أن نعمل بصدق واخلاص ؛ فبدون الصدق والاخلاص يستحيل مطلقا انجاز أى شىء فى العالم . فمن هم المخلصون ؟ ان ماركس وانجلز ولينين وستالين هم مخلصون ، وان رجال العلم هم مخلصون . ومن هم غير المخلصين ؟ ان تروتسكى وبوخارين وتشن دو شيو وتشانغ قوه تاو هم غير مخلصين من الدرجة الأولى ، كما أن الذين يسعون الى الاستقلال بدافع من المصلحة الشخصية أو الجزئية هم غير مخلصين أيضا . ان جميع الخبثاء وجميع أولئك الذين لا يتخذون موقفا علميا فى عملهم يحسبون أنهم واسعو الحيلة شديدو الذكاء ، ولكنهم فى واقع الأمر أكثر الناس غباوة ولن تكون عاقبتهم حميدة . يجب على الطلاب فى مدرستنا الحزبية أن ينتبهوا لهذه القضية . ومن واجبنا أن نبنى حزبا ممركزا وموحدا ، وأن نطهره تماما من جميع الصراعات التكتلية المجردة عن المبادئ . لا بد لنا من مكافحة الأنانية والانعزالية لكى نمكن حزبنا بكامله من السير بخطى موحدة والنضال من أجل هدف مشترك .

ان من واجب الكوادر المحليين والكوادر غير المحليين أن يتحدوا ويكافحوا

نزعة الانعزالية . نظرا لأن كثيرا من مناطق القواعد المناهضة لليابان لم تؤسس الا بعد وصول الجيش الثامن أو الجيش الرابع الجديد ، ولأن قسما كبيرا من العمل المحلى فيها لم يطور الا بعد قدوم الكوادر غير المحليين ، يجب أن نمنح اهتماما بالغا للعلاقات بين الكوادر المحليين والكوادر غير المحليين . ويجب على رفاقنا أن يفهموا أنه فى هذه الظروف لا يمكن توطيد مناطق قواعدنا وتثبيت جذور حزبنا فيها الا اذا اتحدت هاتان الفئتان من الكوادر اتحادا وثيقا ونمت ورقيت أعداد كبيرة من الكوادر المحليين ، والا فلا يمكن تحقيق ذلك . ان الكوادر المحليين والكوادر غير المحليين على السواء يتحلون بمزايا ويعانون من النقائص ، فلا بد لكل من هاتين الفئتين أن تتغلب على نقائصها عن طريق التعلم من مزايا الفئة الأخرى وبذلك فقط تستطيع أن تحرز تقدما . فالكوادر غير المحليين غالباما يكونون دون الكوادر المحليين من ناحية معرفة الأوضاع المحلية والارتباط بالجماهير . وهكذا يكون حالى على سبيل المثال . فعلى الرغم من أنه قد مضى علىّ خمس أو ست سنوات فى شمالى شنشى ، فانى أتخلف كثيرا عن بعض الرفاق المحليين فى فهم الأوضاع المحلية وفى الارتباط مع أبناء الشعب هنا . ولا بد لرفاقنا الذاهبين الى مناطق القواعد المناهضة لليابان فى شانشى وخبى وشاندونغ وغيرها أن يضعوا هذا الأمر نصب أعينهم . وفضلا عن ذلك ، فحتى فى منطقة قاعدة واحدة يمكن تقسيم الكوادر الى كوادر محليين وكوادر غير محليين ، وذلك لأن فى هذه المنطقة نواحى تطورت مبكرا ونواحى أخرى تطورت مؤخرا . فالكوادر الذين جاءوا من ناحية أكثر تطورا الى ناحية متخلفة نسبيا هم كذلك كوادر غير محليين بالنسبة الى تلك الناحية ، وعليهم أيضا أن يهتموا كثيرا بمسألة تربية الكوادر المحليين ومساعدتهم . فاذا كانت العلاقات بين الكوادر المحليين والكوادر غير المحليين غير جيدة فى الأماكن التى يتحمل فيها الكوادر غير المحليين المهمة القيادية

فان المسئولية الرئيسية فى ذلك يجب أن تقع فى معظم الأحوال على عاتق الكوادر غير المحليين . وتقع على الرفاق القياديين الرئيسيين مسؤولية أكبر . وفى الوقت الحاضر فان هذه المسألة لم تحظ بعد باهتمام كاف فى مختلف الأماكن ، فبعض الناس يحتقرون الكوادر المحليين ويسخرون منهم قائلين : " ماذا يعرف هؤلاء المحليون ، يا لهم من قرويين سذج ! " ان أمثال هؤلاء يجهلون تماما أهمية الكوادر المحليين ، وهم لا يعرفون المزايا التى يتصف بها الكوادر المحليون ، كما أنهم لا يعرفون نقائصهم ، فيتخذون موقفا انعزاليا خاطئا . يجب على جميع الكوادر غير المحليين أن يحيطوا بالكوادر المحليين عناية ويقدموا لهم المساعدة دائما ولا يجوز أن يسخروا منهم ويهاجموهم . وبالطبع يجب على الكوادر المحليين بالمثل أن يتعلموا من المزايا التى يتسم بها الكوادر غير المحليين وأن يتخلصوا من آرائهم الضيقة وغير المناسبة وذلك ليلتحموا مع الكوادر غير المحليين فى وحدة واحدة ، دون أى تمييز بين البعض والآخر ، وبذلك يتفادون نزعة الانعزالية .

وينطبق الأمر نفسه على العلاقة بين كوادر الجيش والكوادر المدنيين . يجب عليهم أن يكونوا متحدين تماما وأن يعارضوا نزعة الانعزالية . يجب على كوادر الجيش أن يساعدوا الكوادر المدنيين وكذلك يجب على الكوادر المدنيين أن يساعدوا كوادر الجيش . واذا وقع أى نزاع بينهم ، فمن واجب كل من الطرفين أن يعذر الآخر وأن ينتقد نفسه انتقادا سليما . واذا لم تكن علاقات كوادر الجيش على ما يرام مع الكوادر المحليين فى الأماكن التى يحتل فيها كوادر الجيش مركز القيادة بالفعل ، فان المسئولية الرئيسية فى ذلك يجب أن تقع على العموم على عاتق كوادر الجيش . ويجب جعل كوادر الجيش يدركون أولا مسئوليتهم فيكونون متواضعين حيال الكوادر المدنيين وبذلك فقط يصبح بالامكان خلق الظروف لتمهيد الطريق أمام القيام بالأعمال الحربية

وأعمال البناء فى مناطق القواعد .

وكذلك ينطبق الأمر نفسه على العلاقات بين الوحدات المسلحة المختلفة والأماكن المختلفة والدوائر المختلفة . علينا أن نناهض نزعة الدائرية الضيقة المتمثلة فى رعاية المرء مصالح دائرته دون مراعاة لمصالح الدوائر الأخرى . ان كل من لا يبالى بمصاعب الآخرين ، ويرفض نقل الكوادر العاملين تحت قيادته الى وحدات أخرى عندما يطلب منه ذلك ، أو ينقل اليها الكوادر غير الأكفاء ، تماما كما يقول المثل : " يتخذ حقل جاره مصرفا لسيول الفيضان" ، دون أى تفكير منه فى مصلحة الدوائر أو المناطق الأخرى أو الرفاق الآخرين ، ان كل شخص متصف بهذه الصفات هو من ذوى الدائرية الضيقة ، هو شخص تجرد تماما عن الروح الشيوعية . فتجاهل المصلحة العامة وعدم المبالاة بمصلحة الدوائر أو المناطق الأخرى أو الرفاق الآخرين ، كل ذلك يعتبر خصائص مميزة لذوى الدائرية الضيقة . فعلينا أن نضاعف جهودنا لتثقيف أمثال هؤلاء حتى يفهموا أن هذه الدائرية الضيقة هى نزعة انعزالية ستترتب عليها نتائج بالغة الخطورة اذا مضوا فى طريقها .

والمسألة الأخرى هى العلاقة بين الكوادر القدامى والكوادر الجدد . لقد نما حزبنا نموا عظيما منذ اندلاع حرب المقاومة ، وانبثقت أعداد كبيرة من الكوادر الجدد ، وهذا أمر رائع جدا . يقول الرفيق ستالين فى تقريره الذى قدمه فى المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعى السوفياتى (البلشفيك) : " ان الكوادر القدامى عددهم قليل على الدوام ، أقل مما تتطلبه الحاجة ، وأخذوا يختفون من بين الصفوف شيئا فشيئا بحكم قوانين الطبيعة " . ولقد تحدث ستالين هنا عن وضعية الكوادر كما تحدث عن قوانين الطبيعة . اذا لم يحقق حزبنا اتحادا وتعاونا بين الكوادر الجدد الغفيرين والكوادر القدامى فستتوقف قضيتنا عن التقدم . ولهذا يجب على كل الكوادر القدامى أن يرحبوا بالكوادر الجدد أحر

ترحيب وأن يحيطوهم بأصدق العواطف والعناية . حقا أن بالكوادر الجدد نقائص ، اذ أنهم لم يساهموا فى الثورة الا منذ مدة قصيرة وما زالت تنقصهم الخبرة ، ولا مناص لبعضهم من أن يحمل بقايا ايديولوجية المجتمع القديم السيئة ألا وهى بقايا ايديولوجية الفردية التى تتسم بها البرجوازية الصغيرة . الا أن مثل هذه النقائص يمكن القضاء عليها بالتدريج عن طريق التثقيف وعن طريق الانصهار فى بوتقة الثورة . أما ميزة الكوادر الجدد فهى ، كما قال ستالين ، أن لديهم احساسا مرهفا ازاء الأشياء الجديدة ، ولهذا فهم على درجة عالية من الحماس والمبادرة ، وهذه بالضبط هى الصفة التى تنقص بعض الكوادر القدامى(٥) . يجب على الكوادر الجدد والكوادر القدامى أن يحترم بعضهم بعضا ، وأن يتعلم بعضهم من بعض فيتغلبوا على نقائصهم بالتعلم من مزايا الآخرين حتى يمكنهم الاتحاد كرجل واحد لخدمة القضية المشتركة ، ودرء نزعة الانعزالية . واذا ساءت العلاقات بين الكوادر القدامى والكوادر الجدد فى الأماكن التى يتولى فيها الكوادر القدامى مسؤولية القيادة الرئيسية ، فانه يجب على الكوادر القدامى على العموم أن يتحملوا المسؤولية الرئيسية فى ذلك .

ان العلاقات الآنفة الذكر بين الجزء والكل ، وبين الفرد والحزب ، وبين الكوادر غير المحليين والكوادر المحليين ، وبين كوادر الجيش والكوادر المدنيين ، وبين الوحدات المسلحة المختلفة ، وبين الأماكن المختلفة ، وبين الدوائر المختلفة ، وبين الكوادر القدامى والكوادر الجدد — كل منها علاقات متبادلة فى داخل الحزب . وانه لمن الضرورة فيما يتعلق بجميع هذه العلاقات اعلاء الروح الشيوعية ودرء نزعة الانعزالية ، حتى تصبح صفوف حزبنا حسنة التنظيم ومتناسقة الخطى لتكون أكثر كفاءة فى خوض النضال . وهذه قضية بالغة الأهمية يجب علينا أن نحلها حلا تاما عند تقويم أسلوب الحزب . ان الانعزالية تعبير عن الذاتية فى العلاقات التنظيمية ؛

فاذا ما شئنا التخلص من الذاتية وتطوير الروح الماركسية اللينينية المتمثلة فى البحث عن الحقيقة من الواقع ، وجب علينا أن نكنس ونستأصل بقايا الانعزالية من الحزب وأن ننطلق من المبدأ القائل بأن مصالح الحزب فوق المصالح الشخصية والجزئية ، وذلك لتمكين الحزب من بلوغ التضامن والوحدة الكاملين .

لا ينبغى القضاء على بقايا الانعزالية فى علاقات الحزب الداخلية فحسب ، بل وينبغى القضاء عليها فى علاقات الحزب الخارجية أيضا . والسبب فى ذلك هو : لا نستطيع هزيمة العدو بمجرد توحيد سائر الرفاق فى الحزب ، بل يجب علينا توحيد شعب البلاد بأسرها فهذا وحده يمكننا من هزيمة العدو . ولقد قام الحزب الشيوعى الصينى طوال عشرين عاما بعمل عظيم وشاق فى قضية توحيد شعب البلاد بأسرها ؛ وأحرز نجاحات أعظم فى هذا العمل منذ اندلاع حرب المقاومة . ولكن لا يعنى هذا أن جميع رفاقنا قد تبنوا الأسلوب الصحيح ازاء جماهير الشعب وقد تخلصوا من نزعة الانعزالية . كلا . ففى الحقيقة أن نزعة الانعزالية لا تبرح موجودة عند عدد من الرفاق ، بل وانها موجودة عند بعضهم بصورة خطيرة جدا . فالكثيرون من رفاقنا يميلون الى التكبر حيال اللاشيوعيين ، ويستخفون بهم ويحتقرونهم ولا يرغبون فى احترامهم والتعرف على مزاياهم . وهذا بالتحديد نزعة انعزالية . ان أمثال هؤلاء الرفاق بعد أن قرأوا بضعة كتب ماركسية ، أصبحوا أكثر تكبرا بدلا من أن يكونوا أكثر تواضعا ، وهم يزعمون على الدوام أن الآخرين لا ينفعون شيئا دون أن يدركوا أن معرفتهم ما هى سوى نتف من المعرفة فى واقع الأمر . يجب على رفاقنا أن يدركوا هذه الحقيقة وهى أن أعضاء الحزب الشيوعى لا يشكلون فى أى وقت من الأوقات سوى أقلية بالمقارنة مع اللاشيوعيين . واذا افترضنا أنه يوجد من بين كل مائة شخص شيوعى واحد ، فسوف يكون هناك ٤٫٥ ملايين شيوعى من بين مجموع سكان الصين البالغ ٤٥٠ مليون نسمة . وحتى اذا بلغ أعضاء حزبنا هذا العدد الضخم ،

فانهم لا يشكلون مع ذلك سوى واحد بالمائة فقط من مجموع السكان ، بينما يكون الـ ٩٩ بالمائة غير شيوعيين . اذن فما هو المبرر فى أن نرفض التعاون مع اللاشيوعيين ؟ وازاء جميع أولئك الذين يرغبون فى التعاون معنا أو يمكن أن يتعاونوا معنا ، فليس لنا سوى واجب التعاون معهم ، ولا حق لنا على الاطلاق فى ابعادهم . بيد أن بعض أعضاء الحزب لا يدركون هذه الحقيقة ، فهم يحتقرون أولئك الذين يرغبون فى التعاون معنا حتى يذهبوا الى حد ابعادهم . ليست هناك أى حجة تبرر مثل هذا السلوك . هل قدم لنا ماركس وانجلز ولينين وستالين حجة لذلك ؟ كلا . بل الأمر على النقيض من ذلك ، فهم لم يكلوا ويملوا فى توصيتنا على الدوام بأن نلتحم مع الجماهير بصورة وثيقة دون أن ننفصل عنها . وهل قدمت لنا اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى أى حجة لهذا ؟ كلا . فليس من بين جميع قراراتها قرار واحد يقول انه يمكننا أن ننفصل عن الجماهير فنجعل أنفسنا منعزلين . بل الأمر على النقيض من ذلك ، فان اللجنة المركزية تطلب منا على الدوام أن نلتحم مع الجماهير بصورة وثيقة دون أن ننفصل عنها . وهكذا فان كل عمل يفصلنا عن الجماهير ليس له أى مبرر ، وانما هو أثمار ضارة للأفكار الانعزالية التى ابتكرها بعض الرفاق بأنفسهم . ولما كانت مثل هذه الانعزالية لا تبرح موجودة بصورة خطيرة جدا لدى عدد من رفاقنا ولا تزال تعوق تطبيق خط الحزب وجب علينا أن نقوم بعمل تثقيفى واسع داخل الحزب ازاء هذه المشكلة . ويجب علينا قبل كل شيء أن نفهم كوادرنا بالفعل خطورة هذه المشكلة ، أن نفهمهم أنه يستحيل بالتأكيد الاطاحة بالعدو وبلوغ هدف الثورة ما لم يتحقق الاتحاد بين أعضاء الحزب الشيوعى وبين الكوادر والأفراد خارج الحزب .

ان جميع الأفكار الانعزالية هى أفكار ذاتية وانها لا تتفق مع حاجات الثورة الفعلية ، فلذا يجب القيام بالنضال ضد الانعزالية والنضال ضد الذاتية فى

آن واحد .

ان الوقت لا يسمح لى اليوم بالحديث عن مسألة القوالب الجامدة فى الحزب ، وأستعد لمناقشتها فى اجتماع آخر . ان القوالب الجامدة فى الحزب هى مستنقع للقذارة ، وهى شكل من أشكال التعبير عن الذاتية والانعزالية . انها شىء يضر بالناس وليس فى صالح الثورة ، فمن واجبنا أن نصفيه .

يجب علينا فى سبيل مكافحة الذاتية أن نقوم بالدعاية للمادية والديالكتيك . ولكن لا يزال فى حزبنا رفاق كثيرون لا يعيرون الاهتمام للدعاية حول المادية ولا حول الديالكتيك . وبعضهم يحتملون دعاية الآخرين حول الذاتية وينظرون اليها بلا مبالاة . ان هؤلاء الرفاق يحسبون أنهم يؤمنون بالماركسية ، لكنهم لا يبذلون أى جهد من أجل الدعاية للمادية ، وحين يسمعون أو يقرأون شيئا من الأشياء الذاتية فانهم لا يفكرون فيه اطلاقا ولا يبدون أى رأى حوله . وليس هذا موقف الشيوعى . ان هذا الأمر يؤدى الى تسميم الكثيرين من رفاقنا بالأفكار الذاتية والى تخدير حساسيتهم . ولذا يجب علينا أن نشن حملة تنوير فى داخل الحزب كى نحرر أفكار رفاقنا من ضباب الذاتية والجمود العقائدى ، كما يجب علينا أن ندعوهم لمقاطعة الذاتية والانعزالية والقوالب الجامدة فى الحزب . ان هذه الشرور تشابه السلع اليابانية ، اذ أن عدونا وحده هو الذى يريد منا المحافظة عليها كى نستمر فى هذا الضباب ، ولذا يجب علينا أن ندعو لمقاطعتها ، تماما كما قاطعنا السلع اليابانية(٦) . يجب علينا أن نقاطع جميع أنواع السلع من الذاتية والانعزالية والقوالب الجامدة فى الحزب ، لكى نجعل ترويجها أمرا عسيرا فى السوق ولا نسمح بأن تروج بضائعها بالاستفادة من انخفاض المستوى النظرى فى الحزب . ولهذا الغرض يجب على رفاقنا أن يقووا حاسة الشم عندهم وأن يشموا كل شىء بأنوفهم حتى يعرفوا أ هو شىء طيب أم ردىء قبل أن يقرروا الترحيب به أو مقاطعته . على الشيوعيين كلما

واجهوا أمرا من الأمور أن يبحثوا عن أسبابه ودواعيه ، فيستخدموا عقولهم ويفكروا بامعان ليتبينوا هل الأمر يطابق الواقع وتؤيده مبررات سليمة أم لا ، ولا يجوز لهم بأى حال من الأحوال أن ينقادوا وراء غيرهم انقياد الأعمى أو يشجعوا العبودية .

وأخيرا ، يجب علينا ، حين نعارض الذاتية والانعزالية والقوالب الجامدة فى الحزب ، أن نعير اهتمامنا لمبدأين : أولهما " الاتعاظ بالأخطاء الماضية بهدف تفادى الأخطاء فى المستقبل " وثانيهما " معالجة الداء بهدف انقاذ المريض " . ان أخطاء الماضى لا بد أن تكشف بدون مراعاة لمشاعر الأفراد ، ومن الضرورى تحليل ونقد ما حصل فى الماضى من الأشياء السيئة بأسلوب علمى حتى يمكن أداء العمل فى المستقبل بحذر وترو أكثر وبصورة أجود . وهذا هو المقصود من " الاتعاظ بالأخطاء الماضية بهدف تفادى الأخطاء فى المستقبل". ولكن هدفنا من كشف الأخطاء ونقد النقائص هو انقاذ المرء لا الاجهاز عليه ، تماما كهدف الطبيب من معالجة الداء . ان الشخص المصاب بالتهاب الزائدة الدودية ينقذ عندما يزيل الجراح تلك الزائدة . وطالما كان مرتكب الأخطاء لا يخفى داءه خوفا من العلاج ، لا يصر على أخطائه حتى تزمن فيستحيل علاجها بل كانت له رغبة صادقة خالصة فى العلاج ، فى اصلاح أخطائه فانه يجب أن نرحب به ونعالج داءه حتى يصبح رفيقا جيدا . ولا يمكننا النجاح فى علاجه أبدا اذا اندفعنا الى توجيه النقد اللاذع له للتنفيس عن سخطنا عليه . وعلى المرء عند معالجة داء ايديولوجى أو سياسى ألا يلجأ الى التصرفات الفظة على الاطلاق ، بل عليه أن ينطلق من موقف "معالجة الداء بهدف انقاذ المريض " ، لأن هذا هو الأسلوب الوحيد الصحيح والفعال .

لقد انتهزت اليوم فرصة افتتاح مدرسة الحزب وتحدثت هذا الحديث المطول ، وآمل من الرفاق أن يمعنوا النظر فيما قلته . (تصفيق حار)

ملاحظات

(١) راجع ملاحظة (٣٦) فى مقالة « قضايا الاستراتيجية فى الحرب الثورية الصينية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة . ان الرسالة ذات الأجزاء الثمانية هى أسلوب من أساليب التلاعب بالألفاظ يحرص على الشكل دون أى مضمون . ولا بد لكل جزء من أجزاء الرسالة من أن يلتزم بقواعد محدودة ، حتى يقيد كل جزء بعدد محدد من الألفاظ ، وكان المرء يكتب الرسالة بصورة آلية حسب مدلولات ألفاظ الموضوعات فقط . ويقصد بـ " القوالب الجامدة فى الحزب" المقالات التى كتبها بعض الناس المنتمين الى صفوف الثورة ، والتى لا يقومون فيها بأى تحليل للأشياء وفقط ينقلون اعتباطا بعض الألفاظ والمصطلحات الثورية ، فكانت هى مثل الرسالة ذات الأجزاء الثمانية الآنفة الذكر خالية من المضمون ومملوءة بالعبارات الفارغة .

(٢) يقصد القرار بشأن قبول المثقفين الذى اتخذته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى ديسمبر ١٩٣٩ ، أى مقالة « لنضم الى صفوفنا المثقفين بأعداد كبيرة » الواردة فى المجلد الثانى من هذه المؤلفات المختارة .

(٣) انظر ستالين : « حول أسس اللينينية » ، القسم الثالث .

(٤) هذه هى العبارة التى يبدأ بها « أحاديث كونفوشيوس » وهو سجل حوار كونفوشيوس مع تلامذته .

(٥) انظر ستالين : « تقرير الى المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعى السوفياتى (البلشفيك) عن عمل اللجنة المركزية » ، الفصل الثالث ، المبحث الثانى .

(٦) كانت مقاطعة السلع اليابانية طريقة للنضال كثيرا ما لجأ اليها الشعب الصينى ضد العدوان الامبريالى اليابانى فى النصف الأول من القرن العشرين . وعلى سبيل المثال قد قام الشعب الصينى بحملة مقاطعة السلع اليابانية فى مرحلة حركة ٤ مايو الوطنية عام ١٩١٩ ، وبعد حادثة ١٨ سبتمبر ١٩٣١ ، وخلال حرب المقاومة ضد اليابان .

ضد القوالب الجامدة فى الحزب

(٨ فبراير – شباط – ١٩٤٢)

لقد أوضح الرفيق كاى فنغ توا الهدف من عقد اجتماع اليوم . وما أريد أن أتحدث عنه الآن هو : كيف تستخدم الذاتية والانعزالية القوالب الجامدة فى الحزب كأداة للدعاية أو طريقة للتعبير عنهما . اننا نعارض الذاتية والانعزالية ، ولكن سوف تجدان مخبأ فتتواريان فيه ان لم نستأصل فى الوقت نفسه القوالب الجامدة فى الحزب . أما اذا قضينا كذلك على هذه القوالب ، فذلك سيكون بمثابة آخر "كوش ملك" بالنسبة الى الذاتية والانعزالية ، الأمر الذى سيجعل حقيقة هذين الشيطانين تتعرى تماما ، وعندذاك فمن السهولة أن يقضى عليهما شأنهما شأن "الفأر الذى يعدو قاطعا الشارع والجميع يصيحون : اقتلوا ! اقتلوا !"

اذا كتب المرء بالقوالب الجامدة فى الحزب لمجرد مطالعته نفسه فلا مانع فى ذلك . لكن اذا أعطى ذلك شخصا آخر للقراءة تضاعف عدد القراء ، وبذلك قد أضر بغيره ضررا غير ضئيل . واذا ألصقه على الجدران ، أو نسخه على الآلة الناسخة ، أو نشره فى الصحف أو طبعه فى شكل كتاب ، فان القضية تصبح من الخطورة بمكان ، اذ أن من شأنه أن يؤثر فى عدد كبير من الناس . ان أولئك

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسيتونغ فى اجتماع للكوادر عقد فى يانآن .

الذين يكتبون بالقوالب الجامدة فى الحزب يسعون دائما الى كسب عدد كبير من القراء . لذا فلا بد من فضحها والقضاء عليها .

ان القوالب الجامدة فى الحزب هو نوع من القوالب الجامدة الدخيلة التى عارضها لو شيون منذ زمن بعيد (١) . لماذا نسميها اذن القوالب الجامدة فى الحزب ؟ ذلك لأنها تفوح ، فضلا عن الرائحة الدخيلة ، بشىء من الرائحة البلدية . وهب هذا أيضا ابداعا ! فمن يستطيع اذن القول بأن أفراد صفوفنا لم يبتدعوا شيئا ؟ فها هو ذا واحد من الابداعات ! (ضحك شديد)

ان للقوالب الجامدة فى الحزب تاريخا طويلا داخل حزبنا ؛ وخاصة فى مرحلة الثورة الزراعية كانت أحيانا متفشية بصورة خطيرة جدا .

واذا نظرنا اليها من زاوية التاريخ ، فان القوالب الجامدة فى الحزب هى ردة لحركة ٤ مايو .

ففى فترة حركة ٤ مايو عارض أصحاب الأفكار الحديثة استعمال اللغة الصينية الكلاسكية ، ونادوا باستعمال اللغة المتداولة ، وعارضوا العقائد التقليدية ، ونادوا بالعلم والديمقراطية ، كان ذلك كله صحيحا كل الصحة . وفى ذلك الحين كانت هذه الحركة تتدفق حيوية ونشاطا وتتسم بالتقدمية والثورية . وكانت الطبقات الحاكمة حينذاك تحشو أدمغة الطلاب بأقوال كونفوشيوس وتجبر الشعب على الايمان بأقوال كونفوشيوس هذه كعقيدة دينية . وكان الكتاب جميعا يستعملون اللغة الكلاسكية . وباختصار ، فان ما يكتب ويعلم حينذاك من قبل الطبقات الحاكمة ومتزلفيها ، كان جميعا من نوع القوالب الجامدة ، ومن طراز العقائد ، سواء أ كان من حيث المضمون أم من حيث الشكل . وهذه هى القوالب الجامدة القديمة والعقائد القديمة . وانه لمن المآثر العملاقة التى حققتها حركة ٤ مايو أنها قد فضحت أمام أعين الشعب بشاعة القوالب الجامدة القديمة والعقائد القديمة ودعت الشعب للنهوض ضدهما .

وكان أيضا من المآثر العظيمة التى حققتها حركة ٤ مايو والتى ترتبط بما سبق ذكره أنها عارضت الامبريالية ؛ ولكن النضال ضد القوالب الجامدة القديمة والعقائد القديمة يظل احدى مآثرها العظيمة . ولكن ظهرت الى حيز الوجود بعدئذ القوالب الجامدة الدخيلة والعقائد الدخيلة . وان بعض الناس داخل حزبنا الذين يتصرفون نقيضا للماركسية أخذوا يطورون القوالب الجامدة الدخيلة والعقائد الدخيلة الى الذاتية والانعزالية والقوالب الجامدة فى الحزب . هذه هى جميعا القوالب الجامدة الجديدة والعقائد الجديدة . وقد تأصلت هذه الأشياء بصورة عميقة وراسخة فى أذهان كثير من رفاقنا بحيث لا يزال القيام بعمل الاصلاح يتطلب منا اليوم بذل جهود كبرى . وهكذا يبدو أن الحركة التى تتدفق حيوية ونشاطا وتتسم بالتقدمية والثورية فى فترة " ٤ مايو " ، هذه الحركة التى عارضت القوالب الجامدة الاقطاعية القديمة والعقائد الاقطاعية القديمة ، قد طورها بعض الأشخاص فيما بعد الى نقيضها ، فتولدت القوالب الجامدة الجديدة والعقائد الجديدة . فهذه الأشياء لا تمت بصلة للحيوية والنشاط ، بل هى ميتة ومتحجرة؛ وليست هى بالتقدمية ، بل تقهقرية ؛ كما أنها ليست ثورية ، بل عقبة فى طريق الثورة . وهذا يعنى أن القوالب الجامدة الدخيلة أو القوالب الجامدة فى الحزب هى ردة للطبيعة الأصلية التى تحملها حركة ٤ مايو . وعلى كل حال ، كانت حركة ٤ مايو تعانى ذاتها من نقائصها الخاصة . فلم تتوفر بعد لدى الكثيرين من قادتها روح النقد الماركسية ، وكانت الطريقة التى يستخدمونها هى ، على وجه العموم ، طريقة البرجوازية ، أى طريقة الشكلية . ولقد كانوا على صواب تماما فى معارضة القوالب الجامدة القديمة والعقائد القديمة وفى المناداة بالعلم والديمقراطية . بيد أنهم كانوا يفتقرون الى روح النقد المادية التاريخية ازاء الظروف القائمة والتاريخ والأشياء الأجنبية ، فاعتبروا ما كان طالحا شيئا طالحا بصورة مطلقة وكلية ؛ وما كان صالحا شيئا صالحا بصورة مطلقة وكلية .

وهذه الطريقة فى بحث القضايا بصورة الشكلية قد أثرت فى تطور هذه الحركة اللاحق . وانقسمت حركة ٤ مايو فى تطورها الى تيارين . بعض الناس ورث روحها العلمية والديمقراطية وأصلحها على أساس الماركسية ، وهذا هو ما فعله الشيوعيون وبعض الماركسيين خارج الحزب . بينما البعض الآخر سلك طريق البرجوازية ، وذلك كان تطور الشكلية الى اليمين . لكن لم يكن هناك نسق واحد حتى داخل الحزب الشيوعى ، فقد انحرف كذلك بعض الناس ، من جراء افتقارهم الى التمسك المكين بالماركسية ، وارتكبوا أخطاء الشكلية ، ألا وهى الذاتية والانعزالية والقوالب الجامدة فى الحزب ، وذلك كان تطور الشكلية الى "اليسار" . وهكذا يتبين أن القوالب الجامدة فى الحزب لم تكن عرضية ، بل هى ، من جهة ، ردة للعوامل الايجابية فى حركة ٤ مايو ، ومن جهة أخرى ، ميراث واستمرار أو تطور لعواملها السلبية . وانه لمن الجدوى أن نفهم هذه النقطة . واذا كانت معارضة القوالب الجامدة القديمة والعقائدية القديمة فى فترة "٤ مايو" أمرا ثوريا وضروريا ، فبالمثل يكون أمرا ثوريا وضروريا أن ننقد اليوم بالماركسية القوالب الجامدة الجديدة والعقائدية الجديدة . ولو لم تجر معارضة القوالب الجامدة القديمة والعقائدية القديمة فى فترة "٤ مايو" ، لما تحررت أذهان الشعب الصينى من قيودهما ، ولما كان أمام الصين أمل فى كسب الحرية والاستقلال . ان هذا العمل لم يكن سوى البداية فى فترة حركة ٤ مايو ، وما زال يتطلب جهودا جبارة جدا لتمكين جميع الشعب فى أرجاء البلاد من التخلص كليا من سيطرة القوالب الجامدة القديمة والعقائدية القديمة ، انه لا يزال مشروعا ضخما ينتظرنا على طريق التحويل الثورى منذ الآن فصاعدا . واذا لم نعارض اليوم القوالب الجامدة الجديدة والعقائدية الجديدة ، فان أذهان الشعب الصينى سوف تكبلها قيود نوع آخر من الشكلية . أما اذا لم يستأصل من قسم من الرفاق داخل حزبنا (طبعا قسم

فقط) ما نفث فيهم من سموم القوالب الجامدة فى الحزب ولم يتخلصوا من خطأ العقائدية الذى يلازمهم ، فانه لا يمكن اذن بعث الروح الثورية التى تتدفق حيوية ونشاطا ، ولا يمكن تصفية العادة السيئة فى اتخاذ موقف خاطئ ازاء الماركسية ، ولا يمكن بذر بذور الماركسية الحقيقية وتطويرها على نطاق واسع ؛ وفضلا عن ذلك فانه كذلك يستحيل شن صراع قوى ضد تأثير القوالب الجامدة القديمة والعقائد القديمة المنتشر بين صفوف الشعب فى جميع أرجاء البلاد ، وضد تأثير القوالب الجامدة الدخيلة والعقائد الدخيلة المنتشر بين عدد كبير من الناس فى البلاد كلها ، كما سيكون من المحال بلوغ هدف اقتلاع هذين التأثيرين وتطهيرهما .

ان الذاتية والانعزالية والقوالب الجامدة فى الحزب – هذه الأشياء الثلاثة جميعا تتعارض مع الماركسية وكذلك لا تستجيب لحاجات البروليتاريا بل لحاجات الطبقات المستغلة . ان هذه الأشياء فى داخل حزبنا هى انعكاس لايديولوجية البرجوازية الصغيرة . ان الصين بلاد البرجوازية الصغيرة فيها ضخمة جدا ، وحزبنا محاصر بهذه الطبقة الضخمة ، كما أن عددا كبيرا جدا من أعضاء حزبنا منحدرون من هذه الطبقة ، فلا مفر من أن ينضموا الى الحزب وهم يجرون وراءهم ذيول البرجوازية الصغيرة طويلة كانت أم قصيرة . واذا لم يكبت ولم يصلح هوس الثوريين البرجوازيين الصغار ونظرتهم الوحيدة الجانب ، فمن السهل جدا أن تتولد الذاتية والانعزالية اللتان تأتى القوالب الجامدة الدخيلة أو القوالب الجامدة فى الحزب كشكل للتعبير عنهما .

وليس من اليسير تصفية هذه الأشياء وكنسها . ولا بد لهذا العمل أن يتم كما ينبغى ، هذا يعنى بذل الجهود للايضاح بالحجج . فاذا كانت حججنا قوية ومصيبة فى الهدف فانها ستكون فعالة . وان أول ما يجب عمله فى الايضاح بالحجج هو أن نهز بشدة المصاب بالمرض بأن نصرخ فى وجهه : "أنت

مريض !" بحيث نؤدى به للفزع ، فيتصبب عرقا ، ثم نقدم اليه نصيحة مخلصة بوجوب اتباع العلاج .

ولنحلل الآن القوالب الجامدة فى الحزب كى نرى أين تكمن شرورها . فاننا سوف نحذو حذو أسلوب الرسالة ذات الأجزاء الثمانية (٢) وننشئ "رسالة ذات أجزاء ثمانية" لاستخدام السم كترياق للسم ، ونسمى ذلك بالتهم الكبرى الثمانى .

ان التهمة الأولى ضد القوالب الجامدة فى الحزب هى : أنها تملأ الصفحات بأحاديث فارغة وتتناول أشياء خالية من المعنى . ان بعض رفاقنا يحبون كتابة المقالات الطويلة ، ولكنها خالية من أى مضمون ، وذلك لأشبه بـ " أربطة قدمى المرأة الكسول ، فهى أربطة طويلة ونتنة " . لماذا يصرون على كتابة مقالات طويلة الى ذلك الحد وجوفاء الى تلك الدرجة ؟ لا يمكن أن يكون لذلك سوى شرح واحد ، ألا وهو أنهم عقدوا عزمهم على ألا تقرأها الجماهير . وبما أن هذه المقالات طويلة وفى نفس الوقت جوفاء فان الجماهير ستهز رؤوسها فى نفور حالما تراها ، فكيف ترغب فى قراءتها ؟ لذا فانها لا تنفع الا فى تضليل السذج وتترك فيما بينهم تأثيرات سيئة وتربى عندهم عادات سيئة . فى ٢٢ يونيو من العام المنصرم ، شرع الاتحاد السوفياتى يخوض حربا واسعة ضد العدوان بمثل تلك الدرجة ، ومع ذلك لم يكن الخطاب الذى ألقاه ستالين فى ٣ يوليو أطول من افتتاحية لنا فى « صحيفة التحرير اليومية » . ولو قدر لأحد من سادتنا أن يكتب هذا الخطاب فسوف لا يكون — يا لهول المصيبة — أقل من عشرات الألوف من الكلمات على أقل التقدير . اننا الآن فى مرحلة الحرب ، فيجب أن نتعلم كيف نكتب ما قل ودل من المقالات . وعلى الرغم من أن القتال لم يندلع بعد فى يانآن ، الا أن قواتنا تخوض المعارك كل يوم فى الجبهة الأمامية ، والذين فى المؤخرة مشغولون فى أعمالهم أيضا ، واذا

كانت المقالات مفرطة فى الطول فمن ذا الذى يقرأها ؟ ان بعض الرفاق فى الجبهة الأمامية يحبون كذلك أن يكتبوا التقارير الطويلة . انهم يجهدون أنفسهم فى كتابتها ويرسلونها هنا كى نقرأها . لكن من ذا الذى يتحلى بالاقدام على مطالعتها ؟ ان المقالات الطويلة والجوفاء ليست جيدة ، فهل تكون المقالات القصيرة والجوفاء جيدة ؟ انها هى الأخرى ليست جيدة . يجب علينا أن نمنع الكلام الفارغ . بيد أن الواجب الرئيسى والأول هو أن نلقى حالا الى سلة القاذورات تلك الأربطة الطويلة والنتنة التى تلف بها المرأة الكسول قدميها . وقد يقول بعض الناس سائلا : أ لم يكن « رأس المال » طويلا جدا ، فما العمل به ؟ ان هذا فى منتهى البساطة وهو : استمروا فى قراءته . وهناك مثل يقول : "غن لكل جبل تصل اليه أغنيته الخاصة ." ومثل آخر يقول : "كل الطعام وفق لذته وفصل القماش حسب القوام ." فمهما كانت أعمالنا فانه من الضرورى أن نعالجها بصورة متفقة والظروف القائمة ، وكذلك ينطبق هذا على كتابة المقالات والقاء الخطب . ان ما نعارضه هو لحن القوالب الجامدة الذى يملأ الصفحات بأحاديث فارغة مجردة من المعانى ، لكننا لا نقصد بذلك أن كل شىء هو بالضرورة حسن ان كان قصيرا . طبعا ، نحتاج فى مرحلة الحرب الى المقالات القصيرة ، ولكن قبل كل شىء نحتاج الى المقالات ذات المضمون . ان المقالات الخالية من المعنى هى أبعد عن أى مبرر وأولى بالمعارضة . وكذلك ينطبق الأمر نفسه على الخطب ، فان من واجبنا أن نضع حدا لجميع الخطب التى تطفح صفحاتها بأحاديث فارغة خالية من المعانى .

ان التهمة الثانية ضد القوالب الجامدة فى الحزب هى : التصنع والادعاء الذى تتخذه كى تهول على الناس . فلا تقتصر بعض القوالب الجامدة فى الحزب على كونها مليئة بالأحاديث الفارغة ، بل هى متصنعة وادعائية لاخافة

الناس عن عمد ، وبذلك فهى تحمل سما خبيثا جدا . ان ملء الصفحات بالأحاديث الفارغة والمجردة من المعانى يمكن أن نعتبره بالسذاجة ؛ لكـن التصنع والادعاء بغرض اخافة الناس ليس من قبيل السذاجة فحسب ، بل هو بالضبط مسلك صعلوكى . لقد نقد لو شيون مثل هؤلاء الناس فقال : "ان الشتائم والوعيد ليست قتالا على الاطلاق ." (٣) ان ما هو علمى لا يهاب النقد فى أى وقت كان ، اذ أن العلم هو الحقيقة فلا يهاب الدحض أبدا . بيد أن الذاتية والانعزالية اللتين تظهران فى المقالات والخطب فى شكل القوالب الجامدة فى الحزب هما اللتان تهابان الدحض ، وهما على قدر كبير من الجبن ، وبالتالى فهما تعتمدان على التصنع والادعاء كى تخيفا الناس ؛ وتعتقدان أنهما قادرتان بهذه الطريقة على اسكات الناس وبذلك يمكنهما "العودة الى قصرهما مظفرتين" . ان هذا التصنع والادعاء لا يمكن أن يعكس الحقيقة ، وأكثر من ذلك يضر بالحقيقة . ان الحقيقة لا تلجأ أبدا الى التصنع والادعاء كى تخيف الناس ، بل تنطق وتعمل بصدق واخلاص . وهناك عبارتان كثر استعمالهما فيما مضى فى مقالات وخطب كثير من الرفاق : احداهما تسمى بـ "النضال القاسى" والأخرى تسمى بـ "الضرب بلا رحمة" . ان مثل هذه الطريقة ضرورية ولازمة تماما ضد العدو أو ضد الايديولوجية المعادية ولكنه من الخطأ استخدامها على رفاقنا . وكثيرا ما يحدث أن يتسرب العدو والايديولوجية المعادية الى صفوف الحزب ، كما جاء فى البند الرابع من الخاتمة فى « كورس موجز لتاريخ الحزب الشيوعى السوفياتى (البلشفيك) » . ومما لا ريب فيه أنه يجب علينا أن نتخذ طريقة النضال القاسى والضرب بلا رحمة ضد هؤلاء الناس ، اذ أن هؤلاء الأشرار يستخدمون الآن هذه الطريقة ضد الحزب ، واذا تسامحنا مع هؤلاء الأشرار وقعنا فى الشرك الذى نصبوه لنا . بيد أنه لا يجوز استخدام نفس الطريقة ضد الرفاق الذين ارتكبوا الأخطاء عرضا ؛ بل يجب أن تطبق

على أمثال هؤلاء الرفاق طريقة النقد والنقد الذاتى ، ألا وهى الطريقة المبينة فى البند الخامس من الخاتمة فى « كورس موجز لتاريخ الحزب الشيوعى السوفياتى (البلشفيك) » . والسبب فى أن رفاقنا أولئك كانوا يتشدقون فيما مضى بـ "النضال القاسى" و "الضرب بلا رحمة" ضد هؤلاء الرفاق ، يرجع من جهة الى أنهم لم يقوموا بأى تحليل للأشخاص الذين يتعاملون معهم ، ومن الجهة الأخرى الى أنهم كانوا يستهدفون التصنع والادعاء لاخافة الناس . ان طريقة التصنع والادعاء لاخافة الناس ليست بصالحة لمعاملة الناس كائنا من كان . والسبب فى ذلك هو أن تكتيك اخافة الناس لا يعود بالفائدة فى معارضة العدو ، ولا يؤدى الا الى الاضرار برفاقنا . ان ذلك التكتيك هو طريقة تمارسها عادة الطبقات المستغلة والبروليتاريا المتشردة ، أما البروليتاريا ففى غنى عن وسيلة من هذا النوع . ان السلاح الأمضى والأكثر فعالية بالنسبة الى البروليتاريا ليس سوى الموقف العلمى الجدى والكفاحى . ان الحزب الشيوعى يعيش لا على اخافة الناس بل على حقيقة الماركسية اللينينية ، وعلى البحث عن الحقيقة من الوقائع ، وعلى العلم . أما الفكرة الهادفة الى الحصول على الشهرة والمركز بواسطة التصنع والادعاء فهى ، بالطبع ، فكرة حقيرة جدا وذلك لا حاجة الى أى شرح . وباختصار ، فان من واجب كل الهيئات حين تتخذ القرارات وتصدر التوجيهات ، ومن واجب كل الرفاق حين يكتبون المقالات ويلقون الخطب ، أن يستندوا دون استثناء الى حقيقة الماركسية اللينينية وأن يسعوا الى أن تأتى بالفوائد . ولا يمكن كسب النصر فى الثورة الا بالاعتماد على هذا ، وكل ما عداه هو عديم الفائدة .

ان التهمة الثالثة ضد القوالب الجامدة فى الحزب هى : أنها تطلق سهامها دون هدف ، ودون أى اعتبار للجمهور . وقبل سنوات قليلة ، شاهدت شعارا على جدران مدينة يانآن يقول : "أيها العمال والفلاحون ، اتحدوا لكسب النصر

فى حرب مقاومة اليابان ." ان فكرة هذا الشعار لم تكن رديئة ، لكن المقطع "工" فى الكلمة "工人" [العمال] ، قد كان مكتوبا على هذا الغرار "エ" ، وخطه العمودى أصبح ملتويا . ماذا عن المقطع "人" ؟ لقد أضيفت اليه ثلاثة خطوط مائلة الى ساقه اليمنى فأصبح "人". ومما لا ريب فيه أن هذا الرفيق الذى كتب هذا الشعار كان تلميذا للأدباء وللثقات القدماء ، لكن ما يبعث على الحيرة حقا أن يكتب مثل هذه المقاطع على جدران مدينة يانآن فى مرحلة حرب مقاومة اليابان . لعله أخذ عهدا بألا يقرأه عامة الناس ، والا فمن العسير جدا أن نجد شرحا آخر . اذا أراد الشيوعيون حقا أن يقوموا بالدعاية وجب أن يأخذوا جمهورهم بعين الاعتبار وأن يفكروا فيمن سيقرأون مقالاتهم وكتاباتهم ومن سيصغون الى خطبهم وأحاديثهم ، والا فذلك يعنى أنهم قد عقدوا عزمهم على ألا يقرأها ويصغى اليها أى شخص . ودائما ما يتوهم كثير من الناس أن ما يسطرونه أو ينطقون به يمكن أن يفهمه الجميع فهما جيدا عندما يقرأونه أو يسمعونه ، ولكن الواقع خلاف ذلك تماما ، اذ أنهم يكتبون ويتحدثون بالقوالب الجامدة فى الحزب ، فكيف يمكن للناس أن يفهموهم ؟ ان القول القائل : "عزف العود للبقرة" يتضمن معنى الاستهزاء بالمستمعين . لكن اذا استبدلنا هذا المعنى بمعنى الاحترام للمستمعين ، فلن يبقى هناك معنى للاستهزاء عندئذ الا بالعازف وحده . ما الذى يحمله على العزف دون أى اعتبار لمستمعيه ؟ والأدهى أنه عن طريق القوالب الجامدة فى الحزب يخرج صوتا يشبه تماما نعيق الغراب ، ومع ذلك يصر على ازعاج الجماهير الشعبية بنعيقه . حين يطلق المرء سهاما ينبغى له أن يصوبها نحو الهدف ، وحين يعزف على العود عليه أن يأخذ المستمعين بعين الاعتبار ، فكيف يمكن للمرء اذن أن يكتب المقالات أو يلقى الخطب دون أن يأخذ القراء أو المستمعين فى حسابه ؟ وعندما نريد توثيق عرى الصداقة مع أحد الناس كائنا من كان ، فهل

يمكن أن نصبح صديقين حميمين اذا كنا غير متفاهمين واذا كنا لا نعرف ما يدور فى ذهن الآخر ؟ ان الذين يقومون بأعمال الدعاية لن يفلحوا أبدا بالثرثرة دون القيام بالتحريات والدراسة والتحليل حول مخاطبيهم .

ان التهمة الرابعة ضد القوالب الجامدة فى الحزب هى : أن لغتها سقيمة تشبه " بيسان " (٤) . ان المخلوقات التى تسمى فى شانغهاى بيسان الصغير هى مخلوقات ذابلة قبيحة جدا مثل قوالبنا الجامدة فى الحزب . اذا كانت المقالة أو الخطبة مجرد تكرار لنفس العبارات بـ " النغمات المدرسية " ولغتها بدون أى أثر من الروح والحيوية ، أفلا تكون لغتها سقيمة وملامحها بشعة مثل بيسان ؟ اذا انتسب المرء الى المدرسة الابتدائية فى السابعة من عمره ، والتحق بالمدرسة الوسطى وهو فى العاشرة من عمره ونيف ، وتخرج من الجامعة وهو فى العشرينات من عمره ، ولم يتصل بجماهير الشعب ، فلا ملامة عليه اذا كانت لغته فقيرة ورتيبة جدا . بيد أننا حزب ثورى ، ونقوم بالعمل من أجل الجماهير ، واذا نحن لم نتعلم لغة الجماهير لا يمكننا بالتأكيد أن نقوم بعملنا جيدا . وفى الوقت الراهن فان كثيرا من رفاقنا الذين يقومون بعمل الدعاية لا يدرسون اللغة . وهكذا فان دعايتهم سقيمة جدا ؛ وكتاباتهم لا تجد الا قليلا من الناس يرغبون فى قراءتها ؛ كما أن خطبهم لا تجد الا قليلا من الناس يرغبون فى سماعها . لماذا يجب تعلم اللغة ، بل ولماذا ينبغى بذل جهود جد كبيرة فى تعلمها ؟ ذلك لأن التمكن من اللغة ليس من البساطة ولا يمكن للمرء أن يتقنها ان لم يبذل جهدا مضنيا . أولا ، يجب تعلم اللغة من جماهير الشعب . ان مفردات اللغة الشعبية غنية جدا ، تنبض بالحيوية والنشاط ، وتعكس الحياة الواقعية. ونتيجة لأن الكثيرين منا لم يمتلكوا ناصية اللغة فان مقالاتنا وخطبنا تندر فيها التعابير الحية والمؤثرة والقوية ، فما هى سوى عصب ميت وانها لا تشبه الانسان السليم بل تشبه بيسان الهزيل والقبيح . ثانيا ، يجب علينا أن نمتص من اللغات

الأجنبية ما نحتاج اليه . ولا يجوز أن نستورد التعابير الأجنبية بصورة آلية أو نستعملها دونما أى تمييز ، بل يجب أن نمتص منها ما هو جيد وما يلائمنا من الأشياء . وبسبب أن مفردات اللغة الصينية الأصلية لا تفى بمتطلباتنا ، فان كثيرا من مفرداتنا الحالية قد امتص من التعابير الأجنبية . وعلى سبيل المثال أننا نعقد اليوم اجتماعا لـ " 干部 " 〔الكوادر〕 ، وكلمة " 干部 " هى ممتصة من أصل أجنبى . لا تزال الضرورة تقتضى أن نمتص كثيرا من الأشياء الأجنبية الجديدة ، لا نمتص من المذاهب التقدمية فحسب ، بل من العبارات الجديدة أيضا . ثالثا ، علينا كذلك أن نتعلم مما لا يزال حيا من لغة الأقدمين . وبما أننا لم ندرس اللغة بجد واجتهاد ، فاننا لم نستفد استفادة تامة ومعقولة من الأشياء الكثيرة التى لا تزال حية من لغة الأقدمين . وطبعا ، من المؤكد أننا نعارض بكل حزم اقتباس المفردات والقصص الكلاسكية الميتة ، لكنه من واجبنا أن نرث الأشياء الجيدة والتى لا تزال مفيدة لنا . الآن فان أولئك الذين سممتهم القوالب الجامدة فى الحزب بصورة خطيرة ليس لديهم الرغبة فى بذل جهود مضنية فى دراسة الأشياء المفيدة فى اللغة الشعبية وفى اللغات الأجنبية وفى لغة الأقدمين ، لذا لا ترحب الجماهير بدعايتهم المملة والباهتة ، وكذلك لا نحتاج الى مثل هؤلاء الدعاة الضعفاء والعواجز . من هم الدعاة ؟ لا يضم دعاتنا المعلمين والصحفيين والكتاب والفنانين فحسب ، بل يضمون جميع كوادرنا العاملين . خذوا القادة العسكريين على سبيل المثال ، فعلى الرغم من أنهم لا يدلون بأية تصريحات خارج الجيش فانه لا بد لهم أن يتحدثوا مع الجنود وأن يتعاملوا مع الشعب ، فما هذا الأمر ان لم يكن عملا دعائيا ؟ فطالما يتحدث امرؤ الى آخر فانه بذلك يقوم بعمل دعائى . فلا بد للمرء ، ان لم يكن أبكم ، أن يكون لديه ما يقوله من كلمات . ولذا فمن الالزامى على رفاقنا جميعا أن يدرسوا اللغة .

ان التهمة الخامسة ضد القوالب الجامدة فى الحزب هى : أنها ترتب الموضوعات تحت أ . ب . ج . د ، كما لو كانت تدير صيدلية صينية . اذهبوا وألقوا نظرة على أية صيدلية صينية تروا أن دواليبها تحتوى على العديد من الأدراج ، وكل من هذه الأدراج يحمل لصاقة باسم أحد الأدوية مثل بابونغ ، أصبع العذراء ، راوند ، ملح البارود ، وعلى وجه الدقة توجد كل الأشياء التى يجب أن تتوفر فيها . وقد اقتبس رفاقنا هذا الأسلوب . وهكذا فانهم يستخدمون فى التبويب عند انشاء مقالاتهم والقاء خطبهم وتأليف كتبهم وكتابة تقاريرهم ، أولا ، الأعداد الصينية الكبيرة ، وثانيا ، الأعداد الصينية الصغيرة ، وثالثا ، الأحرف الخاصة بالأنساب السماوية العشرة ، ورابعا ، أسماء البروج الاثنى عشر ، ثم الأحرف الأبجدية اللاتينية الكبيرة ثم الأحرف الأبجدية اللاتينية الصغيرة ثم الأرقام العربية بعدها ، يا لكثرة الرموز ! ومن حسن الحظ أن أقدمينا والأجانب قد ابتكروا هذه الرموز العديدة من أجلنا بحيث يمكننا أن نفتح صيدلية صينية من دون أن نبذل أى جهد على الاطلاق . ان المقالة التى تحشى بمثل هذه الرموز ، والتى لا تطرح أية مسألة ولا تحللها ولا تحلها ، ولا تعبر عما تؤيده وتعارضه ، هى ، رغما من كل اللغو الذى تتضمنه المقالة ، ليست سوى صيدلية صينية وهى خالية من أى مضمون حقيقى . لا أقصد من ذلك أن الرموز التى من طراز الأحرف الخاصة بالأنساب السماوية العشرة . . الخ لا يجوز استعمالها ، لكنى أقصد بذلك أن مثل ذلك الطريق فى معالجة القضايا غير صحيح . ان الطريق المستعار من الصيدلية الصينية الذى يغرم به كثير من رفاقنا ، هو فى حقيقة الأمر أكثر الأساليب فجاجة وسذاجة وابتذالا . هذا الطريق هو طريق الشكلية الذى يصنف الأشياء وفقا لأوصافها الخارجية بدلا من تصنيفها وفقا لروابطها الباطنية . واذا ما أخذ امرؤ ركاما من المفاهيم المجردة عن أى روابط باطنية نظم بها مقالة أو خطابا أو تقريرا

معتمدا فقط على أوصاف الأشياء الخارجية ، اذن فانه يتلاعب نفسه بالمفاهيم ، وكذلك فقد يقود الآخرين جميعا الى نفس اللعبة ، الأمر الذى يجعل الآخرين لا يستخدمون عقولهم كى يفكروا فى المسائل ولا يدرسون ماهية الأشياء ، بل يكتفون بمجرد تنظيم الأشياء فى قوائم مرتبة حسب الأحرف الخاصة بالأنساب السماوية العشرة . ما هى المسألة ؟ ان المسألة هى التناقض القائم فى الشىء نفسه . وحيثما وجد تناقض لم يعالج ، وجدت مسألة . وما دامت المسألة قائمة ، فانه لا بد لك أن تنحاز الى أحد الجانبين وضد الجانب الآخر ، ولا بد أن تطرح المسألة . وفى سبيل طرح المسألة يجب عليك أن تعمد بادئ الأمر الى القيام بتحقيق أولى ودراسة أولية للمسألة أى لطرفى التناقض الأساسيين ، وهكذا يمكنك أن تفهم ما هى طبيعة التناقض ، وهذه هى عملية اكتشاف المسألة . ان التحقيق الأولى والدراسة الأولية يمكن أن يؤديا الى اكتشاف المسألة وطرحها ، ولكن لا يمكن ، عند ذلك ، أن تحل المسألة . وفى سبيل حل المسألة لا بد من القيام بأعمال التحقيق والدراسة بصورة منتظمة ودقيقة ، وهذه هى عملية التحليل . فالتحليل مطلوب أيضا عند طرح المسألة ، والا فلا يكون فى مقدورك عندما تواجه ركاما من الظواهر المحيرة واللامنسقة ، أن تتبين أين تقوم المسألة أى التناقض . ان عملية التحليل المقصود هنا هى عملية التحليل المنتظم والدقيق . وكثيرا ما يحدث أن المسألة لا يمكن أن تحل على الرغم من طرحها ، ذلك لأن روابط الأشياء الباطنية لم يكشف اللثام عنها بعد ، ولأن هذه العملية من التحليل المنتظم والدقيق لم تجر بعد ، بحيث لم تتضح بعد معالم المسألة ، ولا يمكن القيام بالتركيب ، وبالتالى لا يمكن حل المسألة بصورة جيدة . واذا كانت المقالة أو الخطاب تتمتع بالأهمية وتنطوى على صفة التوجيه والارشاد ، فلا بد ، مهما يكن من أمر ، أن تطرح فيها مسألة معينة ، ثم يجرى تحليلها ، وبعد ذلك يتم تركيبها لتوضيح طبيعة المسألة وايجاد الأسلوب لحلها ، وفى

كل ذلك ، فان طريق الشكلية لا يمكن أن يثمر عن شيء . ولما كان طريق الشكلية الساذج والفج والمبتذل والمتوانى التفكير رائجا كثيرا فى داخل حزبنا ، فمن واجبنا فضحه ، وبذلك فقط يتمكن الجميع من استخدام الأسلوب الماركسى كى ينظروا الى المسائل ويطرحوها ويحللوها ثم يحلوها ، وبذلك فقط يمكننا أن ننجز أعمالنا على خير وجه ، وبذلك فقط يمكننا كسب النصر فى قضيتنا الثورية .

ان التهمة السادسة ضد القوالب الجامدة فى الحزب هى : أنها تعبر عن اللامسؤولية وتضر بالناس حيثما ظهرت . ان كل ما ذكر أعلاه يعود الى السذاجة من جهة ، ومن جهة أخرى الى عدم الاحساس الكافى بالمسؤولية . ولنأخذ غسل الوجه مثالا لتوضيح ذلك ، اننا جميعا نغسل وجوهنا كل يوم ، وكثير منا يفعلون ذلك أكثر من مرة واحدة ، ونتفحص أنفسنا بعد الغسل فى المرآة لكى نقوم بالتحقيق والدراسة (ضحك شديد) ، خوفا من أن يكون هناك شيء على غير ما يرام . يا له من احساس عظيم بالمسؤولية ! واذا نحن كتبنا مقالا وألقينا خطابا بنفس الاحساس بالمسؤولية كان ذلك مقبولا . لا تقدموا الى الجمهور ما لا يليق تقديمه . تذكروا أن ذلك من شأنه أن يؤثر فى أفكار الآخرين وأفعالهم ! واذا لم يغسل امرؤ وجهه ليوم أو يومين ، فمن الطبيعى أن ذلك ليس بالأمر الحسن ، واذا تركت فى الوجه بقعة أو بقعتان من الأوساخ بعد غسله فليس ذلك أيضا جمالا للمظهر ، لكن ذلك لن يشكل خطرا كبيرا على كل حال . ان كتابة المقالات والقاء الخطب هى تختلف عن ذلك ، لأن القصد منها هو التأثير فى الآخرين ليس الا ، بيد أن رفاقنا يأخذون هذه المهمة على هواهم ، ذلك يعنى وضع الأمور التافهة فوق الأمور الهامة . ان الكثيرين يسمحون لأنفسهم بكتابة المقالات والقاء الخطب دونما دراسة سابقة وتحضير مسبق ؛ ولا يعنون أيضا بعد اتمام كتابة مقالاتهم بأن يراجعوها

عدة مرات كما يتفحصون وجوههم فى المرآة بعد غسلها ، بل ينشرونها بدلا من ذلك بطيش . وغالبا ما تكون النتيجة على الصورة التالية : " تتدفق ألف كلمة من سنان اليراع ، لكن تبعد عشرة آلاف لى عن الموضوع " ، ويبدو أن هؤلاء الكتاب نوابغ ، الا أنهم فى الواقع يلحقون الضرر بالناس فى كل مكان . ويجب تصحيح هذه العادة السيئة عادة قلة الاحساس بالمسؤولية .

وان التهمة السابعة هى : أنها تسرى سمومها على نطاق الحزب كله وتعرقل الثورة وتضر بها . أما التهمة الثامنة فهى : أن انتشارها سيؤدى الى دمار البلاد والاضرار بالشعب . ان معنى هاتين التهمتين الأخيرتين لبديهى ، ولا يحتاج الى شرح أكثر . وبتعبير آخر ، فاذا لم تصلح القوالب الجامدة فى الحزب ، بل وترك الحبل على غاربها لتتطور ، فان النتيجة يمكن أن ينتج عنها تفاقم الى حد خطير . ان سموم الذاتية والانعزالية تكمن فى القوالب الجامدة فى الحزب ، واذا سرت هذه السموم فانها ستكون وبالا سواء على الحزب أو على البلاد .

ان التهم الثماني الآنفة الذكر هى بمثابة بيان ندين فيه القوالب الجامدة فى الحزب .

ان القوالب الجامدة فى الحزب ، كشكل ، لا تلائم التعبير عن الروح الثورية ، بل وأسوأ من ذلك فمن السهولة جدا أن تؤدى الى خنق الروح الثورية . واذا أردنا أن نطور الروح الثورية يجب نبذ القوالب الجامدة فى الحزب ، واتخاذ الأسلوب الماركسى اللينينى فى الكتابة بدلا منها ، هذا الأسلوب النابض بالحيوية والنشاط والعنفوان والقوة . وانه موجود منذ زمن طويل ، لكنه لم يكتمل ، ولم يتطور بعد على نطاق واسع . وبعد أن ندمر القوالب الجامدة الدخيلة والقوالب الجامدة فى الحزب ، سوف نستطيع اكمال أسلوبنا الجديد فى الكتابة وتطويره على نطاق واسع ، وبذلك تتقدم الى الأمام القضية الثورية التى يقوم

بها الحزب .

ولا نجد القوالب الجامدة فى الحزب فى المقالات والخطب فحسب ، بل نجدها أيضا فى عقد الاجتماعات . " ١ — الافتتاح ، ٢ — التقرير ، ٣ — المناقشة ، ٤ — الخلاصة ، ٥ — الاختتام " . اذا ما اتبعت هذه الطريقة الجامدة فى كل مكان وفى كل اجتماع ، كبيرا كان أو صغيرا ، أفلا يكون ذلك القوالب الجامدة فى الحزب ؟ وحين يلقى "التقرير" فى الاجتماع ، فانه دائما ما يتضمن النقاط التالية " ١ — الوضع الدولى ، ٢ — الوضع الداخلى ، ٣ — منطقة الحدود ، ٤ — قطاعنا هذا " ، وكثيرا ما يستمر الاجتماع من الصباح حتى الليل ، وحتى أولئك الذين ليس لديهم ما يقولونه يخطبون أيضا ، فكأنهم سيسيئون الى الآخرين اذا لم يتكلموا . وباختصار ، أفليست المحافظة العنيدة على القوالب الجامدة التقليدية والعادات التقليدية بدون اعتبار الأحوال الواقعية ، هى كذلك ظاهرة يجب تغييرها ؟

يدعو الكثيرون فى الوقت الحاضر الى التحول نحو أسلوب وطنى وأسلوب علمى وأسلوب جماهيرى ، هذا حسن جدا . لكن ما نعنيه بـ " التحول " هو التبدل الكلى من قمة الرأس حتى أخمص القدمين ، ومن الداخل حتى الخارج ؛ بيد أن بعض الناس يدعون الى " التحول " قبل أن يقوموا ولو بتبدل " ضئيل" ! ولذا فانى أنصح هؤلاء الرفاق أن يقوموا بتبدل " ضئيل " قبل أن يعمدوا الى " التحول " ، والا فانهم سيبقون فى حيز العقائدية والقوالب الجامدة فى الحزب ، وهذا ما يسمى بكون العين بصيرة واليد قصيرة أو الهمة عظيمة والقدرة ضئيلة ، وهو ما لا يمكن أن يؤدى الى أية نتيجة . وهكذا على كل من يتكلم بذلاقة عن التحول الى الأسلوب الجماهيرى بينما يتشبث فى حقيقة الأمر بحلقته الضيقة الخاصة أن يكون على أتم الحذر ، والا فان واحدا من الجماهير قد يتعرض له ذات يوم على قارعة الطريق ويقول له : " هل تتفضل وترينى

كيف تمارس هذا التحول يا سيدى ؟ " وعندها سيكون فى مأزق حرج . واذا لم يكن المرء داعيا بالقول فحسب ، بل يريد بكل اخلاص أن يتحول الى الأسلوب الجماهيرى ، يجب عليه أن يتعلم فعليا من عامة الناس ، والا فان " تحوله " لا يمكن تحقيقه . ان هناك بعض الناس الذين يتشدقون كل يوم بالتحول الى الأسلوب الجماهيرى ، لكنهم لا يستطيعون أن يتحدثوا بلغة عامة الناس ولو ثلاث جمل متصلة ، وهذا يبين أنهم لم يعقدوا العزم على التعلم من عامة الناس ، وأن أذهانهم فى الواقع ما زالت تنحصر فى نطاق حلقتهم الضيقة الخاصة .

لقد وزع فى اجتماع اليوم كتيب « دليل الدعاية » ، ويتضمن أربع مقالات ، وأنا أنصح الرفاق أن يقرأوها مرارا .

ان المقالة الأولى اقتطفت من « كورس موجز لتاريخ الحزب الشيوعى السوفياتى (البلشفيك) » ، وهى تتحدث عن كيف كان لينين يقوم بالدعاية . قد ورد فى المقالة وصف لكتابة لينين للمنشورات : "كان ' اتحاد النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة ' فى بطرسبرج تحت قيادة لينين ، أول هيئة فى روسيا أخذت تربط الاشتراكية بحركة الطبقة العاملة . فمتى ما اندلع اضراب فى مصنع ما كان ' اتحاد النضال ' يتجاوب فى الحال مع الاضراب باصدار المنشورات والبيانات الاشتراكية وذلك بفضل معرفته على خير وجه بالأوضاع القائمة فى المؤسسات عن طريق الأعضاء المنضوين تحت لواء حلقاته . وكانت هذه المنشورات تفضح حقيقة بشاعة اضطهاد العمال من قبل أصحاب المصانع ، وتشرح كيف يجب على العمال أن يقوموا بالنضال من أجل مصالحهم ، كما تبين مطالب جماهير العمال . وكانت هذه المنشورات تروى الحقيقة الكاملة عن قرحات الرأسمالية ، وحياة العمال الفقيرة ، ويوم عملهم المرهق الذى يتراوح بين ١٢ و١٤ ساعة ، وحرمان العمال من كل حقوقهم . وفى الوقت

نفسه كانت هذه المنشورات تطرح أيضا مطالب سياسية مناسبة . "

انظروا " معرفة على خير وجه " ! انظروا " تروى الحقيقة الكاملة " !

"كتب لينين فى نهاية عام ١٨٩٤ ، بالاشتراك مع العامل بابوشكين ، أول منشور اثارى من هذا النوع ونداء الى العمال المضربين عن العمل فى مصنع سيميانيكوف فى بطرسبرج " .

عندما يكتب المرء منشورا لا بد أن يستشير رفاقا مطلعين على خير وجه على الأوضاع القائمة . ولقد كان لينين يكتب ويعمل على أساس مثل هذا التحقيق وهذه الدراسة .

" وكل من هذه المنشورات قد أدى الى رفع معنويات العمال كثيرا . فوجد العمال أن الاشتراكيين هم الذين يساعدونهم ويدافعون عنهم . " (٥)

هل نحن نوافق لينين ؟ اذا كان الأمر كذلك يجب علينا أن نعمل بروح لينين . وهذا يعنى أنه لا بد أن نعمل كما عمل لينين ، فلا يجوز أن نملأ الصفحات بأحاديث فارغة ومجردة من المعانى ؛ ولا أن نرمى السهام دون هدف ودون أى اعتبار للجمهور ؛ وكذلك لا أن نتشدق معتقدين أننا على الصواب .

المقالة الثانية اقتطفت من تقرير ديمتروف الى المؤتمر السابع للأممية الشيوعية . فماذا قال ديمتروف فيها ؟ لقد قال : "يجب أن نتعلم كيف نتحدث مع الجماهير لا بلغة الصيغ الكتبية بل بلغة المقاتلين من أجل قضية الجماهير ، ذلك لأن كل كلمة ينطق بها المقاتلون وكل فكرة يحملونها تعكس أفكار ملايين الجماهير وعواطفها . "

" . . . لا تستطيع الجماهير العريضة أن تستوعب قراراتنا اذا لم نتقن كيف نتكلم اللغة التى تفهمها الجماهير . واننا لا زلنا بعيدين عن اتقان التحدث على الدوام ، بشكل بسيط وملموس وفى صورة مألوفة ومفهومة عند الجماهير . اننا لم نستطع بعد التخلى عن الصيغ المجردة والمحفوظة عن ظهر قلب .

وفى الواقع ، اذا ألقيتم نظرة على منشوراتنا وصحفنا وقراراتنا وخطوطنا الأولية للموضوعات لوجدتم : أنها دائما ما تكتب بلغة وأسلوب مستعصيين الى تلك الدرجة التى يصعب فيها حتى على كوادرنا الحزبيين أن يفهموها ، ناهيك عن العمال العاديين . "

فكيف اذن ؟ أفلم يضع ديمتروف أصبعه على النقطة الضعيفة التى نعانيها ؟ حقا أن القوالب الجامدة فى الحزب موجودة فى الصين وفى البلدان الأجنبية على حد سواء ، وبذلك يمكن أن تروا أنها مرض منتشر . (ضحك) بيد أنه بالنسبة الينا فمن واجبنا ، مهما يكن الأمر ، أن نشفى مرضنا نحن بالذات بأقصى سرعة ممكنة ، وفقا لتوجيهات الرفيق ديمتروف .

" يجب على كل واحد منا أن يستوعب بجدية القانون الأساسى التالى ويتخذه كقاعدة ، يتخذه كقاعدة بلشفية : عند الكتابة أو التحدث ، يجب عليك أن تفكر دائما وأبدا فى ذلك العامل العادى الذى يجب أن يفهمك ، ويؤمن بندائك ويعقد عزمه على السير وراءك ! ويجب عليك أن تضع نصب عينيك لمن تكتب والى من تتحدث . " (٦)

هذه هى الوصفة الطبية التى حررتها لنا الأممية الشيوعية ، والتى ينبغى اتباعها . فلتكن " قانونا " لنا !

المقالة الثالثة اختيرت من « المؤلفات الكاملة للو شيون » وهى رسالة حول كيفية كتابة المقالات يرد بها لو شيون على " دار مجلة بيدو" (٧) . ماذا قال لو شيون ؟ لقد وضع ثمانى قواعد للكتابة ، فأنتقى الآن البعض منها من أجل التعليق عليها .

القاعدة الأولى : " أعيروا الاهتمام لمختلف الأشياء ، وتعمقوا فى مراقبتها ولا تكتبوا بعد لمحة خاطفة . "

انه يقول : " أعيروا الاهتمام لمختلف الأشياء " وليس لشىء واحد

أو نصف شيء . ويقول " تعمقوا فى مراقبتها " ، وليس ألقوا عليها نظرة أو نظرة خاطفة فحسب . ما هى أحوالنا ؟ أو لسنا نعاكس ذلك بالتمام ، ونكتب بعد أن نلقى لمحة خاطفة ؟

القاعدة الثانية : " لا تحمل نفسك على الكتابة حين لا يكون لديك ما تكتبه . "

ما هى أحوالنا ؟ أ لسنا نحمل أنفسنا على كتابة الكثير عندما يكون من الواضح كل الوضوح أن رؤوسنا خالية من أى أفكار ؟ انه موقف انعدام المسؤولية أن نرفع القلم و" نحمل أنفسنا على الكتابة " بدون اجراء تحقيق ودراسة .

القاعدة الرابعة : " بعد ما تكتب شيئا اقرأه مرتين على الأقل ، وابذل قصارى جهودك كى تحذف ، دونما أدنى تردد وندامة ، الكلمات والجمل والفقرات غير الضرورية . وأن تلخص المواد المعدة لكتابة قصة فى وصف مختصر هو أفضل من أن توسع المواد المعدة لكتابة وصف مختصر الى قصة . "

لقد نادى كونفوشيوس قائلا " فكر مرة أخرى" (٨) ، كما قال هان يوى " ان نجاح العمل متوقف على التفكير" (٩) ، وحدث ذلك فى غابر الزمان . أما اليوم فقد تعقدت الأمور كثيرا ، بحيث لا يكفى أحيانا التفكير فى بعض الأمور حتى ثلاث أو أربع مرات . ويقول لو شيون : " اقرأه مرتين على الأقل " ، أما على الأكثر ؟ فانه لم يقل عنه شيئا ، وفى رأيى أنه ليس من الضرر أن نراجع مقالة هامة عشر مرات أو ما يزيد ، وأن ننقحها بكل عناية ودقة ، ثم بعد ذلك نرسلها الى النشر . ان المقالات انعكاس للحقائق الموضوعية التى هى متداخلة ومعقدة ، ولا يمكن عكسها بصورة مناسبة الا بعد الدراسة مرارا وتكرارا ؛ وان التهاون والاهمال فى هذا المجال يعنيان الجهل

بأبجديات فن الكتابة .

القاعدة السادسة : " لا تخترع الصفات أو العبارات الأخرى التى لا يفهمها أحد سواك . "

ان ما " اخترع " على أيدينا لكثير جدا ، وعلى كل حال " فلا يفهمه أحد " . واننا أحيانا نجد جملة واحدة مطولة تحتوى على أربعين أو خمسين كلمة ، وهى محشوة بـ " الصفات أو العبارات الأخرى التى لا يفهمها أحد " . هناك كثيرون يتشدقون بتأييد لو شيون ، لكنهم على وجه الدقة يعملون خلافا له !

ان المقالة الأخيرة مأخوذة من التقرير حول أسلوب وطنى للدعاية ، وهو التقرير الذى وافقت عليه الدورة العامة السادسة للجنة المركزية السادسة للحزب الشيوعى الصينى . ولقد قلنا فى هذه الدورة المنعقدة فى عام ١٩٣٨ : " ان التحدث عن الماركسية بمعزل عن خصائص الصين ليس سوى ماركسية مجردة جوفاء . " وهذا يعنى أنه من واجبنا أن نعارض كل حديث فارغ عن الماركسية ؛ ومن واجب الشيوعيين الذين يعيشون فى الصين أن يدرسوا الماركسية بربطها مع واقع الثورة الصينية .

" يجب أن نقضى على القوالب الجامدة الدخيلة ، وأن نقلل من انشاد النغمات الفارغة والمجردة ، وأن نجعل العقائدية ترقد رقدتها الأخيرة ، كى يفسح المجال ليحل محل كل هذه الأشياء الأسلوب الصينى والروح الصينية اللذان يتصفان بالطزاجة والحيوية وتستسيغهما عامة الناس فى الصين . ان فصل المضمون الأممى عن الشكل الوطنى هو طريقة أولئك الذين لا يفقهون شيئا عن الأممية . أما طريقتنا فهى الربط بين الاثنين ربطا وثيقا . وقد حدثت بين صفوفنا أخطاء فادحة فيما يتعلق بهذه المسألة ، فينبغى التخلص منها بجدية . "

ها هنا المطالبة بالغاء القوالب الجامدة الدخيلة ، لكن فى الواقع لا يزال بعض الرفاق يشجعونها . ها هنا المطالبة بالاقلال من انشاد النغمات الفارغة والمجردة ، لكن بعض الرفاق يصرون على انشادها أكثر . وهنا يطالب بأن ترقد العقائدية رقدتها الأخيرة ، لكن بعض الرفاق ينهضونها من فراشها . وباختصار ، فان الكثيرين يجعلون هذا التقرير الذى أجازته الدورة العامة السادسة للجنة المركزية ، يدخل من احدى أذنيهم ليخرج من الأخرى ، كأنهم يناهضونه عن عمد .

ان اللجنة المركزية قد قررت حاليا نبذ القوالب الجامدة فى الحزب والعقائدية وما شاكلها ، بصورة تامة ، هذا هو السبب فى حديثى الطويل هنا . انى آمل فى أن يفكر الرفاق فى أقوالى هذه ويحللوها ، وفى الوقت نفسه يجب على كل رفيق أن يحلل حالته الشخصية . ومن واجب كل واحد منا أن يفحص ذاته جيدا ، ويتحدث مع أصدقائه الحميمين والرفاق الذين من حوله ، عما اتضح له جليا ، ويتخلص بصورة فعلية من النقائص التى يعانيها .

ملاحظات

(١) ان القوالب الجامدة الدخيلة أسلوب أخذ يطوره بعض المثقفين البرجوازيين والبرجوازيين الصغار من ذوى التفكير الضحل بعد حركة ٤ مايو ، وقاموا بنشره فاحتل لفترة طويلة مكانه فى صفوف الثقافة الثورية . لقد حارب لو شيون ، فى عدد من مؤلفاته ، القوالب الجامدة الدخيلة هذه التى كانت قائمة بين صفوف الثقافة الثورية ودحضها قائلا : " لا بد من كنس جميع القوالب الجامدة القديمة منها والجديدة . . . ومثال ذلك أنه اذا كان كل ما يستطيعه المرء هو ' الشتائم ' و ' الوعيد ' ، أو حتى ' اصدار الأحكام ' ، والاكتفاء بتقليد الصيغ القديمة وتطبيقها على الوقائع جميعا دونما تمييز ، بدلا من أن يستخدم بصورة ملموسة وعملية الصيغ المستقاة من

العلم من أجل شرح الوقائع الجديدة والظواهر الجديدة التى تبرز الى حيز الوجود كل يوم ، فان ذلك نوع من القوالب الجامدة أيضا . " (من « رد على رسالة تشو شيو شيا ») .

(٢) راجع الملاحظة (٣٦) فى مقالة « قضايا الاستراتيجية فى الحرب الثورية الصينية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٣) هذا عنوان المقالة التى كتبها لو شيون فى ١٩٣٢ والتى جمعت فى « مجموعة لحن شمالى بلهجة جنوبية » من « المؤلفات الكاملة للو شيون » ، المجلد الخامس .

(٤) أطلق أبناء شانغهاى بيسان على المتشردين الذين ليست لهم مهنة شريفة ويعيشون على الاستجداء أو السرقة وفى الغالب أنهم هزيلو الأجسام .

(٥) انظر « كورس موجز لتاريخ الحزب الشيوعى السوفياتى (البلشفيك) » ، الفصل الأول ، المبحث الثالث .

(٦) راجع الكلمة الختامية بعنوان « النضال من أجل وحدة الطبقة العاملة ضد الفاشية » التى ألقاها ديمتروف فى المؤتمر السابع للأممية الشيوعية .

(٧) كانت « مجلة بيدو » مجلة شهرية يصدرها اتحاد الكتاب اليساريين الصينيين فى الفترة ما بين عامى ١٩٣١ - ١٩٣٢ . وان « رد على دار مجلة بيدو » يضمه « مجموعة قلبين » فى « المؤلفات الكاملة للو شيون » ، المجلد الرابع .

(٨) من « أحاديث كونفوشيوس » ، « قونغيه تشانغ ، المجلد الخامس » .

(٩) هان يوى عاش فيما بين القرن الثامن والقرن التاسع وهو كاتب صينى شهير من عصر أسرة تانغ . ولقد كتب فى مؤلفه « فى طلب العلم » ما يلى : " ان نجاح العمل متوقف على التفكير ، وفشله عاقبة لعدم التفكير " .

أحاديث
في ندوة الأدب والفن بيانان

(مايو – أيار – ١٩٤٢)

مقدمة

(٢ مايو – أيار – ١٩٤٢)

أيها الرفاق ! ندعوكم اليوم الى حضور هذه الندوة ، لكى نتبادل الآراء ونبحث العلاقة بين أعمال الأدب والفن وبين الأعمال الثورية بمعناها العام ، سعيا وراء تطوير الأدب والفن الثوريين فى المجرى السليم ، وجعلهما يقدمان مساعدة أفضل للأعمال الثورية الأخرى بحيث نتمكن من قهر أعداء وطننا وانجاز مهمة التحرر الوطنى .

هناك جبهات متعددة لنضالنا من أجل تحرر الشعب الصينى ، ويمكن اعتبارها كجبهتين : جبهة القلم وجبهة السلاح أى الجبهة الثقافية والجبهة العسكرية . وعلينا ، لهزيمة العدو ، أن نعتمد فى الدرجة الأولى على الجيش المسلح. الا أن هذا الجيش وحده لا يكفى ، اذ أننا بحاجة أيضا الى جيش ثقافى ، وهو جيش لا غنى عنه مطلقا لتوحيد صفوفنا ولقهر أعدائنا . لقد تكون هذا الجيش الثقافى فى الصين منذ حركة ٤ مايو ، وساهم فى الثورة الصينية مما قلص بالتدريج مجال الثقافة الصينية الاقطاعية والثقافة الكومبرادورية التى تخدم العدوان

الامبريالى ، وأضعف نفوذهما شيئا فشيئا . فلم يعد اليوم فى وسع الرجعيين الصينيين أن يتصدوا للثقافة الجديدة الا باللجوء الى أسلوب "وضع الكم ضد الكيف" ، وهذا يعنى أن الرجعيين الذين يملكون أموالا طائلة يستميتون فى الانتاج بكميات ضخمة على الرغم من عجزهم عن انتاج أشياء ذات نوعية جيدة . لقد كان الأدب والفن قطاعا هاما وناجحا فى الجبهة الثقافية منذ حركة ٤ مايو . وقد أحرزت حركة الأدب والفن الثوريين تقدما عظيما خلال الحرب الأهلية التى امتدت عشر سنوات . وكانت هذه الحركة تلتقى فى الاتجاه العام مع الحرب الثورية الدائرة حينذاك ، ولكنهما مع ذلك لم ترتبطا مع البعض فى النشاط العملى ، ذلك لأن الرجعيين فصلوا بين هذين الجيشين الشقيقين . ان المشتغلين بالأدب والفن الثوريين بدأوا يتوافدون بأعداد متزايدة الى يانآن وغيرها من مناطق القواعد المناهضة لليابان بعد نشوب حرب المقاومة ضد اليابان ، وهذا لأمر حسن جدا . الا أن قدومهم الى هذه القواعد لا يعنى أنهم قد اندمجوا تماما فى جماهير الشعب هناك . ولا بد من تحقيق هذا الاندماج التام اذا أردنا دفع العمل الثورى الى الأمام . ان غرض ندوتنا اليوم هو بالضبط أن نجعل الأدب والفن جزءا فعالا من الجهاز الثورى ككل ، وسلاحا قويا لتوحيد وتثقيف الشعب وللهجوم على العدو وتدميره ، سلاحا من شأنه أن يساعد الشعب على محاربة العدو بقلب واحد وارادة واحدة . فما هى المسائل التى يجب حلها فى سبيل تحقيق هذا الغرض ؟ انها ، فيما أرى ، المسائل التالية : مسألة الموقف الذى يتخذه المشتغلون بالأدب والفن ، ومسألة اتجاههم ، ومسألة جمهورهم ، ومسألة عملهم ودراستهم .

مسألة الموقف . ان موقفنا هو موقف البروليتاريا وجماهير الشعب . وهذا يعنى بالنسبة لأعضاء الحزب الشيوعى وجوب التمسك بموقف الحزب ، بالروح الحزبية وسياسة الحزب . هل يوجد بين مشتغلينا بالأدب والفن ، من لا يزال

ينقصهم فهم صحيح أو فهم واضح لهذه النقطة ؟ أعتقد أنهم موجودون . فان كثيرا من رفاقنا يحيدون دائما عن الموقف الصحيح .

مسألة الاتجاه . ان اتجاهاتنا المحددة نحو الأشياء المحددة تنبع من موقفنا . فمثلا ، نمدح أم نفضح ؟ ان هذه مسألة تتعلق بالاتجاه . فأى اتجاه يجب أن نتخذه ؟ أقول ان كلا الاتجاهين ضرورى ، فالمسألة هى مسألة الأشخاص الذين نعاملهم . وهناك ثلاثة أنواع من الناس : أعداؤنا ، وحلفاؤنا فى الجبهة المتحدة ، وأنفسنا أى جماهير الشعب وطليعتها . وتجاه هذه الأنواع الثلاثة من الناس يجب أن نتخذ ثلاثة اتجاهات مختلفة . فيما يتعلق بالعدو ، الامبريالية اليابانية وسائر أعداء الشعب ، تقوم مهمة المشتغلين بالأدب والفن الثوريين فى أن يفضحوا قساوتهم وخداعهم ، وفى أن يوضحوا ، فى الوقت نفسه ، حتمية هزيمتهم ويشجعوا أفراد الجيش وأبناء الشعب المناهضين لليابان ليعقدوا عزمهم على قهر الأعداء بقلب واحد وارادة واحدة . أما حلفاؤنا فى الجبهة المتحدة بمختلف أنواعهم فان اتجاهنا نحوهم يجب أن يكون قائما على التحالف والنقد ، وينبغى أن تكون هناك أشكال مختلفة للتحالف وأنواع مختلفة للنقد . اننا نؤيدهم فى مقاومتهم لليابان ؛ ونثنى كذلك على منجزاتهم ان كانت لهم منجزات . ولكن يجب علينا أن نوجه اليهم النقد اذا لم يباشروا المقاومة بنشاط . واذا ما قام أى امرئ بمعارضة الحزب الشيوعى والشعب ، وراح ينزلق يوما بعد يوم الى طريق الرجعية فعلينا أن نعارضه بحزم . أما جماهير الشعب فعلينا بالطبع أن نمجدهم ، نمجد جهودهم ونضالاتهم وجيشهم وحزبهم . ان الشعب له نقائص أيضا . فما زالت ايديولوجية البرجوازية الصغيرة باقية فى أذهان كثير من البروليتاريين ، وما زالت الأفكار المتخلفة موجودة بين الفلاحين وبين البرجوازية الصغيرة فى المدن ، وهذه جميعا أثقال تعيقهم فى نضالاتهم . فعلينا أن نكرس وقتا طويلا ونتحلى بالصبر فى تثقيفهم

ومساعدتهم على التخلص من هذه الأثقال التى على ظهورهم ، وعلى الكفاح ضد نقائصهم وأخطائهم حتى يمكنهم أن يتقدموا بخطى واسعة الى الأمام . انهم قد أعادوا أو يعيدون الآن تكوين أنفسهم فى مجرى النضال ، فينبغى لأدبنا وفننا أن يعكسا عملية اعادة تكوينهم هذه . وكل من لا يصر على أخطائه ، لا ينبغى أن ننظر اليه نظرة وحيدة الجانب فنسخر منه خطأ ، أو نذهب الى أبعد من ذلك ، فننظر اليه كعدو . ان ما نكتبه ينبغى أن يساعدهم على الوحدة والتقدم والكفاح بقلب واحد وارادة واحدة ، وعلى نبذ كل ما هو متخلف وتطوير كل ما هو ثورى ، ويجب ألا يؤدى الى عكس ذلك أبدا .

مسألة الجمهور ، هى مسألة لمن ننتج أعمالنا الأدبية والفنية . ان هذه المسألة فى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا وفى مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان فى شمالى الصين ووسطها ، تختلف عنها فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ ، وخصوصا فى شانغهاى قبل حرب المقاومة . فقد كان جمهور الأعمال الأدبية والفنية الثورية فى فترة شانغهاى يتشكل فى الأساس من بعض الطلاب ومستخدمى الحكومة وعمال المحلات التجارية . أما فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ منذ نشوب حرب المقاومة فقد اتسعت دائرة الجمهور بعض الشيء ، ولكنه ما زال يتشكل فى الأساس من أولئك الناس ، وذلك يرجع الى أن الحكومة هناك قد حالت بين العمال والفلاحين والجنود وبين الأدب والفن الثوريين . أما فى مناطق قواعدنا فالوضع يختلف تماما . ان جمهور الأعمال الأدبية والفنية هنا يتكون من العمال والفلاحين والجنود والكوادر الثوريين . ويوجد فى مناطق القواعد أيضا طلاب ، لكنهم مختلفون عن الطلاب من الطراز القديم ، لأنهم اما كانوا كوادر فى الماضى أو سيصبحون كوادر فى المستقبل . ان مختلف أنواع الكوادر ، والجنود فى القوات المسلحة ، والعمال فى المصانع ، والفلاحين فى القرى يرغبون فى قراءة الكتب والصحف

حالما أصبحوا يعرفون القراءة والكتابة ، أما أولئك الأميون فيرغبون فى مشاهدة التمثيليات والرسوم أو فى ترديد الأغانى والاستماع الى الموسيقى ، فهم جمهور لأعمالنا الأدبية والفنية . فلنذكر الكوادر على سبيل المثال ، لا تظنوا أن عددهم قليل ، انه ليفوق الى حد بعيد عدد قراء كتاب واحد ينشر فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ . فان طبعة واحدة لكتاب هناك لا تزيد عادة على ألفى نسخة ، فلا تزيد ثلاث طبعات على ستة آلاف نسخة ؛ بينما هنا فى مناطق القواعد بل فى يانآن وحدها ، يوجد أكثر من عشرة آلاف من الكوادر يعرفون القراءة والكتابة . وفوق ذلك يوجد بينهم كثير من الثوريين الذين صقلهم النضال مدة طويلة ، وهم جاءوا من شتى أنحاء البلاد ، وسوف يذهبون للعمل فى مختلف الأماكن ، ولذا فان عمل التثقيف فيما بينهم ينطوى على أهمية عظيمة . وعلى مشتغلينا بالأدب والفن أن يبذلوا جهودا كبيرة فى هذا المجال .

طالما كان جمهور أدبنا وفننا يتشكل من العمال والفلاحين والجنود وكوادرهم ، فتبرز أمامنا قضية فهمهم ومعرفتهم معرفة جيدة . فثمة أعمال كثيرة يجب تأديتها من أجل فهمهم ومعرفتهم معرفة جيدة ، من أجل الفهم والمعرفة الجيدة للأنواع المختلفة من الناس والأمور فى أجهزة الحزب والحكومة وفى القرى والمصانع وفى الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد . ولدى مشتغلينا بالأدب والفن ما يقومون به من النشاطات الأدبية والفنية ، الا أن ما يحتل المقام الأول من نشاطاتهم هو أن يفهموا الناس ويعرفوهم معرفة جيدة . ولكن كيف كان الحال بالنسبة لمشتغلينا بالأدب والفن فى هذا الصدد ؟ أرى أنه كانت تنقصهم المعرفة الجيدة والفهم الكامل ، فكانوا كأبطال لم يجدوا ميدانا لعرض ملكتهم وقدرتهم . فما الذى كانوا لا يعرفونه معرفة جيدة ؟ انه الناس . فقد كان المشتغلون بالأدب والفن لا يعرفون معرفة جيدة من يصفون ومن هم جمهور انتاجهم ، أو كانوا فى الحقيقة غرباء تماما عنهم .

ان مشتغلينا بالأدب والفن لا يعرفون معرفة جيدة العمال ولا الفلاحين ولا الجنود ولا كوادرهم أيضا . وما الذى كانوا لا يفهمونه ؟ انه اللغة ، يعنى أنهم كانت تنقصهم المعرفة الوافية باللغة الغنية والحية التى تتكلمها جماهير الشعب . وبما أن هناك عددا كبيرا من المشتغلين بالأدب والفن كانوا يعيشون فى معزل عن الجماهير ، ويحيون حياة فارغة وجوفاء ، فمن الطبيعى أنهم لا يعرفون لغة الشعب جيدا ، ولهذا فان اللغة التى يستخدمونها فى انتاجهم جافة ويابسة بل كثيرا ما كان يشوبها ما يصطنعونه من تعبيرات شاذة سخيفة تتنافى مع لغة الشعب . ان عددا كبيرا من الرفاق يحبون التحدث عن "الشعبية" ، ولكن ما معنى الشعبية ؟ معناها أن أفكار ومشاعر مشتغلينا بالأدب والفن منصهرة فى أفكار ومشاعر جماهير العمال والفلاحين والجنود . فعليهم ، اذا أرادوا تحقيق هذا ، أن يدرسوا لغة الجماهير دراسة جدية . واذا كانوا يجهلون أشياء كثيرة فى لغة الجماهير فهل من مجال لتناول موضوع الابداع الأدبى والفنى ؟ أما بالبطل الذى لم يجد ميدانا لعرض ملكته وقدرته فاننا نعنى أن الجماهير لا تعجب بما تتشدق به من المبادئ الكبرى . وبقدرما حاولت أن تتبجح أمام الجماهير بأقدميتك ، وتبدو أشبه بـ "البطل" ، أن تروج بضاعتك هذه ، فان الجماهير ستزداد نفورا منك . واذا ما أردت أن تفهمك الجماهير وأن تندمج فيها ، يجب عليك أن تعقد العزم على أن تمر بعملية صقل طويلة بل ومؤلمة . ويطيب لى هنا أن أتحدث اليكم عن تجربتى الشخصية فى تغيير مشاعرى . اننى عندما كنت طالبا اكتسبت فى المدرسة عادات الطلبة وسلوكهم ، وكنت أحس بأنه مما يمس كرامتى أن أقوم بقسط ضئيل من العمل الجسمانى كحمل متاعى الخاص على مشهد من زملائى الذين يعجزون عن حمل أى شىء . وقد خيل الى فى تلك الأيام أن المثقفين وحدهم نظفاء فى الدنيا ، أما العمال والفلاحون فهم على كل حال متسخون بالمقارنة معهم . فلا مانع من أن أرتدى ملابس غيرى من المثقفين ،

معتقدا أنها نظيفة ؛ أما ملابس العمال أو الفلاحين فما كنت راغبا فى ارتدائها ، ظانا أنها وسخة . ولما أصبحت ثوريا وعشت بين العمال والفلاحين والجنود فى الجيش الثورى ، بدأت أعرفهم شيئا فشيئا ، كما بدأوا يعرفوننى بالتدريج . وعندئذ ، وعندئذ فقط طرأ تغير جذرى على تلك المشاعر للبرجوازية وللبرجوازية الصغيرة التى غرستها فى نفسى المدارس البرجوازية . فوجدت حينئذ ، وقد قارنت بين المثقفين الذين لم يعيدوا تكوين أنفسهم وبين العمال والفلاحين ، أن أولئك المثقفين لم يكونوا نظفاء ، وأن أنظف الناس هم العمال والفلاحون ، فهم أنظف من مثقفى البرجوازية والبرجوازية الصغيرة ، وان كانت أيديهم متسخة وأقدامهم ملطخة بروث البهائم . وهذا ما نعنيه بالتحول فى المشاعر ، التحول من مشاعر طبقة الى مشاعر طبقة أخرى . واذا أراد مشتغلونا بالأدب والفن من المثقفين أن يجد انتاجهم اقبالا لدى الجماهير وجب عليهم أن يغيروا أفكارهم ومشاعرهم ذلك التغيير وأن يصلحوها ذلك الاصلاح . وبدون هذا التغيير وبدون هذا الاصلاح لن ينجزوا أى شىء بل سيضيقون بكل ما حولهم .

المسألة الأخيرة هى مسألة الدراسة ، وأقصد دراسة الماركسية اللينينية ودراسة المجتمع . ان الذى يعتبر نفسه كاتبا ثوريا ماركسيا ، وخاصة الكاتب الشيوعى يجب عليه أن يتزود بالمعرفة عن الماركسية اللينينية . ولكن نجد الآن بعض الرفاق تنقصهم وجهات النظر الأساسية للماركسية . فمثلا ان احدى وجهات النظر الأساسية للماركسية هى أن الوجود يحدد الوعى ، أى أن الواقع الموضوعى للصراع الطبقى والوطنى يحدد أفكارنا ومشاعرنا . ولكن بعض رفاقنا قلبوا وجهة النظر هذه رأسا على عقب ، فيزعمون أن كل شىء يجب أن ينطلق من "الحب" . اذن ، دعنا نتكلم عن الحب ، ففى المجتمع الطبقى لا يوجد سوى الحب الطبقى ، ولكن هؤلاء الرفاق ، رغم ذلك ، يسعون وراء ما يسمى بحب فوق الطبقات ، حب مجرد ، وحرية مجردة ، وحقيقة مجردة ،

وطبيعة انسانية مجردة وما شاكل ذلك . وهذا يدل على أن البرجوازية قد تركت بالغ التأثير فى نفوس هؤلاء الرفاق . فعليهم أن يخلصوا أنفسهم نهائيا من هذا التأثير ، وأن يدرسوا الماركسية اللينينية فى جد تواضع . صحيح أن دراسة الابداع الأدبى والفنى واجب على المشتغلين بالأدب والفن ، ولكن الماركسية اللينينية علم يجب على جميع الثوريين أن يدرسوه ، ولا يجوز للمشتغلين بالأدب والفن أن يستثنوا أنفسهم فى ذلك . من واجب المشتغلين بالأدب والفن أن يدرسوا المجتمع ، وهذا يعنى أن عليهم أن يدرسوا مختلف الطبقات فى المجتمع ، أن يدرسوا العلاقات بينها والأوضاع الخاصة بكل منها ، ويدرسوا ملامحها ونفسيتها . وأدبنا وفننا لا يمكن أن تكون محتوياتهما غنية ولا أن يسيرا فى اتجاه سليم الا اذا فهم المشتغلون بالأدب والفن كل ذلك بوضوح .

وحسبى أن أطرح اليوم هذه المسائل كمقدمة للمناقشة ، راجيا منكم جميعا أن تبدوا آراءكم وملاحظاتكم حولها وحول ما يتعلق بها من المسائل الأخرى .

تلخيص

(٢٣ مايو – أيار – ١٩٤٢)

أيها الرفاق ! عقدت ندوتنا هذه ثلاث جلسات خلال هذا الشهر . وقد جرى بيننا جدال حام ، سعيا وراء الحقيقة ، وتكلم أثناءها عشرات من الرفاق الشيوعيين واللاشيوعيين ، فطرحوا المسائل على بساط البحث وتناولوها بالتفصيل . وأعتقد أن كل ذلك مفيد جدا لحركة الأدب والفن كلها .

يجب علينا ، حين نناقش مسألة من المسائل ، أن ننطلق من الواقع لا من التعريفات . واذا بحثنا عن تعريف الأدب والفن فى الكتب المدرسية ، ثم

حددنا ، وفقا له ، المبدأ المرشد لحركة الأدب والفن الحالية وأصدرنا الأحكام على ما يظهر اليوم من مختلف الآراء والمجادلات ، فان هذه الطريقة ليست بصحيحة . اننا ماركسيون ، وقد علمتنا الماركسية أن ننظر الى الأمور منطلقين من الحقائق الموضوعية القائمة لا من التعريفات المجردة وأن نتوصل الى المبادئ المرشدة والسياسات والاجراءات عن طريق تحليل تلك الحقائق . وعلينا أيضا أن نتبع هذا الأسلوب فى مناقشتنا الحالية حول أعمال الأدب والفن .

ما هى الحقائق اليوم ؟ الحقائق هى : حرب المقاومة ضد اليابان التى ظلت تخوضها الصين لمدة خمس سنوات ؛ والحرب العالمية النطاق ضد الفاشية ؛ وتذبذب طبقة كبار ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة فى الصين فى حرب المقاومة ضد اليابان ، وسياسة الكبت الشديد التى تنتهجانها ضد الشعب ؛ وحركة الأدب والفن الثوريين ، التى ظلت قائمة منذ حركة ٤ مايو — الخدمات الجليلة التى قدمتها هذه الحركة الى الثورة خلال الثلاث والعشرين سنة الماضية ، وما وجد فى هذه الحركة من نقائص كثيرة ؛ ومناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان التى أقامها الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، واندماج عدد كبير من المشتغلين بالأدب والفن فى هذين الجيشين وفى العمال والفلاحين فى مناطق القواعد هذه ؛ واختلاف الظروف والمهمات للمشتغلين بالأدب والفن فى مناطق القواعد عن الظروف والمهمات للمشتغلين بالأدب والفن فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ ؛ والمجادلات الدائرة حاليا حول أعمال الأدب والفن فى يانآن وغيرها من مناطق القواعد المناهضة لليابان . هذه هى الحقائق الواقعية التى لا يمكن انكارها ، فيجب أن ننظر على أساسها فى المسائل المطروحة أمامنا .

ما هو لب مسائلنا اذن ؟ أرى أن مسائلنا تتلخص أساسا فى مسألتين هما : خدمة الجماهير ، وكيفية أداء هذه الخدمة . واذا لم تحل هاتان المسألتان أو اذا لم تحلا حلا مناسبا فان مشتغلينا بالأدب والفن سوف يعجزون عن تكييف

أنفسهم مع الظروف المحيطة بهم ومع مهماتهم ، وسوف يصادفون سلسلة من المشاكل فى داخل صفوفهم ، وخارجها . لذلك سيدور تلخيصى حول هاتين المسألتين ، كما سأتطرق الى بعض المسائل الأخرى المتعلقة بهما .

١

المسألة الأولى : من يخدم أدبنا وفننا ؟

ان هذه المسألة قد حلها الماركسيون ولا سيما لينين منذ زمن بعيد . فقد أشار لينين بصورة قاطعة منذ وقت يعود الى عام ١٩٠٥ الى أن أدبنا وفننا يجب أن "يخدما الملايين وعشرات الملايين من الشعب الكادح" (١) . لذلك يبدو وكأن هذه المسألة قد حلت عند رفاقنا المشتغلين بالأدب والفن فى مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان ، فلا داعى الى مزيد من توضيحها . ولكن الحقيقة ليست كذلك . اذ لم يتوصل بعد كثير من الرفاق الى حل واضح لهذه المسألة . وعليه فان عواطفهم وانتاجاتهم وتصرفاتهم وآراءهم حول المبادئ المرشدة للأدب والفن لا تتفق حتما وبدرجات متفاوتة مع احتياجات الجماهير ومتطلبات النضال العملى . طبعا ، انه من بين الأعداد الضخمة ممن يخوضون الآن النضال العظيم فى سبيل التحرير جنبا الى جنب مع الحزب الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد من رجال الثقافة والكتاب والفنانين وغيرهم من المشتغلين بالأدب والفن ، قد يكون هنالك البعض من الوصوليين الذين لن يبقوا معنا طويلا ، الا أن الأغلبية الساحقة منهم يعملون بهمة ونشاط لأجل القضية المشتركة . وبالاعتماد على هؤلاء الرفاق حققنا منجزات عظيمة فى كل من ميادين الأدب والمسرح والموسيقى والفنون الجميلة . والكثير منهم بدأوا يزاولون العمل منذ نشوب حرب المقاومة ، بينما الكثيرون قد ساهموا فى العمل الثورى قبل نشوب تلك الحرب بوقت طويل ، واجتازوا ضروب المتاعب وتحملوا أنواع المشاق ،

وأثروا فى الجماهير الغفيرة بعملهم وانتاجهم . ولكن لماذا أقول ان مسألة من يخدم الأدب والفن لم تجد حلا واضحا حتى عند بعض هؤلاء الرفاق ؟ وهل يكون بينهم من لم يزل ينادى بأن الأدب والفن الثوريين لا ينتجان لخدمة جماهير الشعب بل لخدمة المستغلين والمضطهدين ؟

حقا ، هناك أدب وفن لخدمة المستغلين والمضطهدين . ان الأدب والفن اللذين يخدمان طبقة ملاك الأراضى هما أدب وفن اقطاعيان . فالأدب والفن للطبقة الحاكمة فى العصر الاقطاعى الصينى هما أدب وفن من هذا الصنف . ما زال لهما حتى اليوم نفوذ كبير فى الصين . وان الأدب والفن اللذين يخدمان البرجوازية هما أدب وفن برجوازيان . ومع أن أمثال ليانغ شى تشيو (٢) الذى نقده لو شيون يتحدثون بألسنتهم عما يسمى بأدب وفن فوق الطبقات ، الا أنهم يدعون فى الحقيقة الى الأدب والفن البرجوازيين ويعارضون الأدب والفن البروليتاريين . وان الأدب والفن اللذين يخدمان الامبرياليين هما أدب وفن للخيانة ، كما تمثلهما أعمال تشو تسوه رن وتشانغ تسى بينغ (٣) وأمثالهما . أما أدبنا وفننا فهما لا يخدمان أى نوع من أنواع الناس الذين سبق ذكرهم ، انما يخدمان الشعب . ولقد قلنا ان الثقافة الجديدة الصينية فى المرحلة الراهنة هى الثقافة المناهضة للامبريالية والاقطاعية الخاصة بجماهير الشعب تحت قيادة البروليتاريا . وكل ما ينتمى حقا الى جماهير الشعب لا بد أن يكون اليوم تحت قيادة البروليتاريا . وكل ما تحت قيادة البرجوازية لا يمكن أن ينتمى الى جماهير الشعب . وطبيعى أن ينطبق نفس الشىء على الأدب والفن الجديدين بكونهما جزءا من الثقافة الجديدة . أما التركة الغنية والتقاليد الممتازة للأدب والفن فى الصين والبلدان الأجنبية فى العصور السالفة فنحن لها وارثون ، ولكن الغرض من ذلك هو أيضا خدمة جماهير الشعب . وكذلك ، اننا لا نرفض الاستفادة من الأشكال الأدبية والفنية الماضية ، ولكننا حين نأخذها ، نعيد صياغتها وندخل

عليها محتويات جديدة ، فتتحول الى أشياء ثورية تخدم الشعب .

من هم جماهير الشعب اذن ؟ ان جماهير الشعب الأوسع التى تشكل أكثر من ٩٠ بالمائة من مجموع السكان ، هم العمال والفلاحون والجنود والبرجوازية الصغيرة فى المدن . لذا فان أدبنا وفننا يخدمان أولا وقبل كل شيء العمال ، الطبقة القائدة فى الثورة . ثانيا يخدمان الفلاحين وهم أعظم الحلفاء فى الثورة عددا وأكثرهم رسوخا . ثالثا يخدمان العمال والفلاحين المسلحين أى الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وغيرهما من قوات الشعب المسلحة ، وهم يشكلون القوة الرئيسية للحرب الثورية . رابعا يخدمان من ينتمى الى البرجوازية الصغيرة فى المدن من الجماهير الكادحة والمثقفين وهم حلفاؤنا فى الثورة أيضا ، ويمكن أن يحافظوا على التعاون معنا مدة طويلة . ان هذه الأنواع الأربعة من الناس يشكلون الأغلبية العظمى من الأمة الصينية ، يشكلون أوسع جماهير الشعب .

ان أدبنا وفننا يجب أن يكونا فى خدمة الأنواع الأربعة من الناس الذين سبق ذكرهم . واذا أردنا خدمتهم فلا بد أن نتخذ موقف البروليتاريا لا موقف البرجوازية الصغيرة . ان الكتاب الذين يتشبثون اليوم بموقف الأنانية ، موقف البرجوازية الصغيرة ، لا يمكن أن يخدموا حقا الجماهير الثورية من العمال والفلاحين والجنود ، اذ أنهم يوجهون اهتمامهم بصورة رئيسية الى مثقفى البرجوازية الصغيرة القليلين . هذا هو السبب القاطع فى أن بعض رفاقنا يعجزون الآن عن ايجاد حل صحيح لمسألة من يخدم أدبنا وفننا . وأنا لا أقصد بقولى هذا نظريتهم ، اذ ما من أحد فى صفوفنا يعتبر نظريا أو بالقول أن جماهير العمال والفلاحين والجنود هم أقل شأنا من مثقفى البرجوازية الصغيرة . انما أقصد هنا تطبيقهم العملى وتصرفاتهم . فهل يعتبرون فى تطبيقهم العملى وفى تصرفاتهم أن مثقفى البرجوازية الصغيرة أهم شأنا من العمال والفلاحين والجنود ؟ نعم ، أعتقد ذلك . ان عددا كبيرا من الرفاق يهتمون نسبيا بدراسة مثقفى

البرجوازية الصغيرة وتحليل نفسيتهم ، ويكرسون جهودهم على تصويرهم ، ويتسامحون فى نقائصهم ويبررونها ، بدلا من أن يرشدوا هؤلاء المثقفين لكى يشاركوهم فى التقرب الى جماهير العمال والفلاحين والجنود ، وفى نضالها العملى ، وفى تصويرها وتثقيفها . كما أن عددا كبيرا من الرفاق ، نظرا لأنهم من البرجوازية الصغيرة ، وهم أنفسهم مثقفون ، لا ينشدون أصدقاءهم الا من بين المثقفين ، ويركزون اهتمامهم على دراسة المثقفين وتصويرهم . ولو كانوا منطلقين من الموقف البروليتارى فى مثل هذه الدراسة والتصوير فان ذلك لأمر صائب . الا أنهم لم يفعلوا ذلك أو لم يفعلوه بشكل تام . فهم يتخذون موقف البرجوازية الصغيرة ، فأنتجوا أعمالهم كتعبير ذاتى عن البرجوازية الصغيرة ، وقد لاحظنا ذلك فى كثير من الأعمال الأدبية والفنية . انهم يكنون فى كثير من الأحيان عطفا كبيرا على المثقفين من البرجوازية الصغيرة الى حد أنهم يعطفون على عيوبهم ونقائصهم بل وحتى يطبلوا ويزمروا لها . الا أنهم قلما يتقربون الى جماهير العمال والفلاحين والجنود وقلما يفهمونهم ويدرسونهم وقلما يجدون من بينهم أصفياء لهم ولا يجيدون تصويرهم ؛ فاذا صوروهم نجد أن الشخصيات التى رسمتها أقلامهم ترتدى ملابس الجماهير الكادحة لكن وجوهها وجوه مثقفى البرجوازية الصغيرة . انهم يحبون فى جوانب معينة العمال والفلاحين والجنود ، وكذلك الكوادر من العمال والفلاحين والجنود ، الا أنهم فى بعض الأوقات لا يحبونهم وكذلك لا يحبون فيهم جوانب معينة أخرى ، لا يحبون مشاعرهم وسلوكهم ولا يحبون أدبهم وفنهم الناشئين (جرائد ورسوم الحائط والأغانى الشعبية والقصص الشعبية وما الى ذلك) . وان كانوا يحبون هذه الأشياء أحيانا فانما ذلك لتصيد الغرائب والفرائد ولأخذ ما ينمق أعمالهم الأدبية والفنية أو حتى للسعى وراء ما هو متخلف منها . وفى أحيان أخرى يحتقرونها علنا ، بينما يتحيزون الى ما يعزى الى مثقفى البرجوازية الصغيرة ، بل

الى ما يعزى الى البرجوازية . ان هؤلاء الرفاق ما زالت أقدامهم عند جانب مثقفى البرجوازية الصغيرة ، أو بعبارة أكثر لباقة ، ان قرارة نفوسهم لا تزال مملكة لمثقفى البرجوازية الصغيرة . وهكذا فان مسألة من يخدم أدبنا وفننا لم تحل عندهم بعد أو لم تحل حلا واضحا . ولا ينطبق هذا على من قدموا الى يانآن حديثا فحسب ، بل ان الكثيرين ممن كانوا فى الجبهة الأمامية أو عملوا لعدة سنوات فى مناطق القواعد أو فى الجيش الثامن أو فى الجيش الرابع الجديد هم الآخرون الذين لم يحلوا هذه المسألة حلا كاملا . واذا أردنا أن نحل هذه المسألة بصورة نهائية فلا بد أن نكرس فى سبيل ذلك فترة طويلة تمتد الى ثمانى أو عشر سنوات . ولكن مهما طالت هذه الفترة ، فمن الضرورى أن نحلها ، وأن نحلها حلا واضحا وتاما . ولا بد لمشتغلينا بالأدب والفن أن ينجزوا هذه المهمة ، لا بد أن يحولوا موقفهم ، أن يحولوه بالتدريج الى جانب العمال والفلاحين والجنود ، الى جانب البروليتاريا ، وذلك فى مجرى التعمق وسط جماهير العمال والفلاحين والجنود والتعمق فى الكفاح العملى وفى مجرى دراسة الماركسية والمجتمع . وعلى هذا النحو فقط نستطيع خلق أدب وفن يخدمان حقا العمال والفلاحين والجنود ، خلق أدب وفن بروليتاريين حقيقيين .

ان مسألة من يخدم أدبنا وفننا هى مسألة أساسية ، مسألة مبدئية . وفى الماضى فان المجادلة والخلاف والتضاد والشقاق بين بعض رفاقنا لم تدر حول هذه المسألة الأساسية والمبدئية ، انما دارت حول مسائل ثانوية نسبيا أو حتى مسائل غير مبدئية . أما هذه المسألة المبدئية بالذات فان الجانبين المتجادلين لم يختلفا عليها فى شىء ، بل التقيا عندها على وجه التقريب ، فكلاهما يميل ، الى حد ما ، الى ازدراء العمال والفلاحين والجنود ، والى الانعزال عن الجماهير . أقول : " الى حد ما " ، لأن هؤلاء الرفاق يختلفون بصورة عامة عن الكومينتانغ فى ازدراء العمال والفلاحين والجنود والانعزال عن الجماهير ؛ ولكن هذا الميل

موجود على كل حال . فاذا لم تحل هذه المسألة الأساسية يصعب حل غيرها من المسائل الكثيرة . ونذكر على سبيل المثال الانعزالية الموجودة فى مجال الأدب والفن ، وهى الأخرى مسألة مبدئية ، ولكن لا يمكن محو الانعزالية الا اذا رفعنا شعارات : خدمة العمال والفلاحين ، وخدمة الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، والذهاب الى الجماهير ، وطبقناها تطبيقا فعليا ، والا فان مسألة الانعزالية لن تحل بتاتا . لقد قال لو شيون : " ان الشرط الضرورى فى قيام الجبهة المتحدة هو وجود هدف مشترك . . . . وحقيقة انعدام الوحدة فى جبهتنا تدل على أننا لم نتفق على هذا الهدف المشترك ، فان بعضنا لا يسعون الا وراء مصلحة جماعات صغيرة ، أو لا يسعون الا وراء مصلحتهم الخاصة فى الواقع . واذا كان هدفنا نحن جميعا هو خدمة جماهير العمال والفلاحين ، فسوف تكون جبهتنا قد توحدت بطبيعة الحال . " (٤) لقد وجدت هذه المسألة فى شانغهاى حينذاك ، وتوجد الآن فى تشونغتشينغ أيضا . ومن العسير جدا أن تحل هذه المسألة حلا تاما فى تلك الأماكن ، لأن الحكام هناك يضطهدون الكتاب والفنانين الثوريين ويحرمونهم حرية الذهاب الى جماهير العمال والفلاحين والجنود . أما الوضع هنا فيختلف كليا . اننا نشجع الكتاب والفنانين الثوريين أن يتقربوا بنشاط الى العمال والفلاحين والجنود ، ونعطيهم الحرية الكاملة فى الذهاب الى الجماهير ، وفى خلق أدب وفن ثوريين حقيقيين . لذلك أوشك أن يتم حل هذه المسألة عندنا . ولكن ذلك لا يعنى أنها قد حلت بصورة تامة ونهائية ؛ ونحن اذ نقول : يجب أن ندرس الماركسية والمجتمع ، انما نستهدف بالتحديد حل هذه المسألة بصورة تامة ونهائية . ان الماركسية التى نقصدها هنا هى الماركسية الحية التى تلعب دورا فعليا فى حياة الجماهير ونضالها ، وليست ماركسية بالقول . واذا حولنا الماركسية بالقول الى ماركسية فى الحياة الواقعية ، فلن تبقى هناك انعزالية . ولن تحل مسألة الانعزالية فحسب ، بل ستحل

غيرها من المسائل الكثيرة أيضا .

٢

بعد أن حللنا مسألة من يخدم أدبنا وفننا ، سنتعرض الآن لمسألة كيفية أداء هذه الخدمة . وهذه المسألة ، على حد تعبير رفاقنا ، هي : هل نركز الجهود على رفع المستوى أم على التعميم ؟

كان بعض الرفاق يستخفون بالتعميم ويهملونه الى حد بعيد أو الى حد خطير ، بينما كانوا يشددون على رفع المستوى أكثر مما ينبغي . ان رفع المستوى أمر يجب التشديد عليه ، ولكن من الخطأ أن نشدد عليه وحده دون اعتبار أي عامل آخر ، أن نشدد عليه أكثر من اللازم . ويلاحظ في هذه المسألة أيضا حقيقة أن مسألة من يخدم أدبنا وفننا لم تحل حلا واضحا كما أشرت سابقا . وفضلا عن ذلك ، بما أنهم لم يدركوا ادراكا واضحا من يخدم أدبنا وفننا ، فان كلا من التعميم ورفع المستوى اللذين يتحدثون عنهما لا يستند الى معيار صحيح ، وبالطبع أصبحوا أعجز من أن يهتدوا الى العلاقة السليمة بينهما . وطالما كان أدبنا وفننا في خدمة العمال والفلاحين والجنود بصورة أساسية ، فان التعميم معناه النشر بين العمال والفلاحين والجنود ، ورفع المستوى معناه الانطلاق من مستواهم الراهن الى مستوى أعلى . فماذا نعمم بينهم اذن ؟ هل نعمم ما تحتاج اليه طبقة ملاك الأراضي الاقطاعيين وما تستسيغه ؟ وهل نعمم ما تحتاج اليه البرجوازية وما تستسيغه ؟ وهل نعمم ما يحتاج اليه مثقفو البرجوازية الصغيرة وما يستسيغونه ؟ كلا ، لا يجوز أن نعمم هذه الأشياء جميعا ، انما يجب علينا أن نعمم ما يحتاج اليه العمال والفلاحون والجنود أنفسهم وما يستسيغونه . لذا فقبل أداء مهمة تثقيف العمال والفلاحين والجنود يوجد واجب التعلم منهم . وهذا ما ينطبق بصورة أكثر على مسألة رفع المستوى . فان رفع المستوى لا بد

له من أساس . مثلا اذا كان أمامك دلو مملوء بالماء ، فهل ترفعه من الهواء بدلا من أن ترفعه من سطح الأرض ؟ اذن ، على أى أساس يبدأ رفع الأدب والفن ؟ من أساس الطبقة الاقطاعية ؟ من أساس البرجوازية ؟ من أساس مثقفى البرجوازية الصغيرة ؟ كلا ، ليس من أى أساس من هذه الأسس ، انما يجوز أن نبدأ من أساس جماهير العمال والفلاحين والجنود . ولا يعنى هذا رفع مستوى العمال والفلاحين والجنود الى ذلك "المستوى" ، مستوى الطبقة الاقطاعية والبرجوازية ومثقفى البرجوازية الصغيرة ، بل يجب أن يسير رفع المستوى فى الاتجاه الذى يتقدم فيه العمال والفلاحون والجنود ، فى الاتجاه الذى تتقدم فيه البروليتاريا . ههنا تبرز لنا مهمة التعلم من العمال والفلاحين والجنود . ولا نتمكن من الفهم الصحيح للتعميم ورفع المستوى ولا من الاهتداء الى العلاقة السليمة بينهما الا اذا اتخذنا العمال والفلاحين والجنود نقطة انطلاقنا .

من أين تنبع — فى التحليل النهائى — جميع أنواع الآداب والفنون ؟ ان الأعمال الأدبية والفنية — باعتبارها كأشكال ايديولوجية — هى جميعا نتاج لانعكاس الحياة الاجتماعية المعينة فى عقل البشرية . أما الأدب والفن الثوريان فهما نتاج لانعكاس حياة الشعب فى عقول الكتاب والفنانين الثوريين . ان حياة الشعب يكمن فيها فى الأساس منجم المواد الخام للأدب والفن ، مواد على حالتها الطبيعية وخشنة ، لكنها فى الوقت نفسه أعظم الأشياء حيوية وغنى وأكثرها أصالة ؛ وبهذا المعنى فان هذه المواد الخام تجعل كل أدب وفن يتضاءل ضياؤهما بجانبها ، وهى المنبع الوحيد الذى لا ينضب لكل الأدب والفن . انها المنبع الوحيد لأنه لا يمكن أن يكون هناك منبع آخر سواه . ويتساءل البعض : أ ليست الكتب الأدبية والفنية والأعمال الأدبية والفنية القديمة والأجنبية هى الأخرى منبعا ؟ فى الحقيقة أن الأعمال الأدبية والفنية التى أنتجت فى الماضى ليست بالمنبع ، بل هى مجار ، وهى التى خلقها أسلافنا

والأجانب من المواد الخام للأدب والفن التى اكتشفوها فى حياة الشعب فى زمانهم ومكانهم . وعلينا أن نرث كل ما هو رائع من التركة الأدبية والفنية و نمتص منها بصورة ناقدة كل ما هو مفيد لنا ، ونستخدم ذلك كمثال عندما نخلق الأعمال الأدبية والفنية مستمدين المواد الخام للأدب والفن من حياة الشعب فى زماننا وفى مكاننا . وبهذا المثال أو بدونه فان الأعمال تختلف بعضها عن البعض ، وعن هذا الاختلاف ينتج ما هو مهذب وما هو بدائى ، ما هو منقح وما هو غير منقح ، ما هو على مستوى عال وما هو على مستوى منخفض ، ما هو سريع وما هو بطىء . لذا لا يجوز لنا فى أى حال من الأحوال أن نرفض ورث واقتباس ما خلقه أسلافنا والأجانب حتى ولو خلفته الطبقة الاقطاعية والبرجوازية . الا أن هذا الورث والاقتباس لا يجوز أبدا أن يحلا محل الابداع الذى نقوم به نحن ، لا يجوز ذلك أبدا . أما النقل والتقليد بلا أدنى نقد فى مجال الأدب والفن للأسلاف والأجانب فهو الجمود العقائدى الأكثر عقما وضررا فى الأدب والفن . وعلى الأدباء والفنانين الثوريين فى الصين ، الأدباء والفنانين الذين يبشر مستقبلهم بالنجاح أن يذهبوا الى الجماهير ، يذهبوا الى جماهير العمال والفلاحين والجنود بدون قيد ولا شرط وبكل اخلاص ، ويعيشوا بينهم مدة طويلة ، وأن يخوضوا النضال الملتهب ، وأن يذهبوا الى ذلك المنبع الوحيد الأوسع والأغنى حيث يرصدون ويتأملون ويدرسون ويحللون كل الناس وكل الطبقات وكل الجماهير ، وكل الأشكال الحية للحياة والنضال ، وكل المواد الخام للأدب والفن ، وبعد كل ذلك فقط يمكنهم أن يبدأوا عملية الابداع الأدبى والفنى . والا فلن يجدوا ما يشتغلون به ، ولن يكونوا سوى ذلك النوع من الأدباء والفنانين المزيفين الذين حذر لوشيون بلا ملل فى وصيته الأخيرة ابنه من اقتفاء آثارهم (٥) .

وبالرغم من أن الحياة الاجتماعية للبشرية هى المنبع الوحيد للأدب والفن ،

وأنها ذات حيوية وغنى لا يضاهيها الأدب والفن من حيث المضمون ، الا أن الشعب لا يقنع بهذه الحياة بل يريد الأدب والفن . فلماذا ؟ لأنه ، رغم أن كلتيهما جميلة ، الا أن الحياة التى تنعكس فى الأعمال الأدبية والفنية ، يمكن بل يجب أن تكون على مستوى أرقى من الحياة اليومية الواقعية وأكبر قوة وأكثر تركيزا وأروع نموذجية وأقرب الى المثل الأعلى ، وبالتالى فهى أكثر شمولا منها . وعلى الأدب والفن الثوريين أن يخلقا شخصيات مختلفة من الحياة الواقعية لمساعدة الجماهير على دفع التاريخ الى الأمام . واليكم هذا المثل : هناك أناس يعانون من الجوع والبرد والظلـم ، بينما هناك آخرون يمارسون الاستغلال والظلم ، وتوجد هذه الحقيقة فى كل مكان ، والناس ينظرون اليها كأمر عادى ؛ فالأدب والفن بدورهما يجمعان مثل هذه المظاهر اليومية وينمذجان التناقضات والصراعات القائمة فيها وبذلك تنتج أعمال أدبية أو فنية من شأنها أن تؤدى الى ايقاظ جماهير الشعب والهاب حماسها ودفعها الى التضامن والنضال من أجل تغيير بيئتها . واذا لم يكن هناك أدب وفن كهذا ، لا يمكن أداء هذه المهمة أو لا يمكن أداؤها بصورة فعالة وسريعة .

اذن ما هو التعميم ورفع المستوى فى عمل الأدب والفن ؟ وما هى العلاقة بينهما ؟ ان الأعمال المعممة بسيطة وواضحة نسبيا ، لذلك يتسنى اليوم لجماهير الشعب الغفيرة أن تتقبلها سريعا . وان الأعمال ذات المستوى العالى تمتاز بالمزيد من الدقة ، لذا يصعب نسبيا انتاجها ، وكذلك يصعب نسبيا فى كثير من الأحيان أن تنتشر انتشارا سريعا بين جماهير الشعب الغفيرة فى الوقت الراهن . ان المشكلة التى تواجه العمال والفلاحين والجنود اليوم هى أنهم يخوضون نضالا قاسيا وداميا ضد العدو ، لكنهم أميون وغير متعلمين نتيجة الحكم الطويل للطبقة الاقطاعية والبرجوازية ، ولذا فهم فى حاجة ماسة الى حملة تنوير عامة ، والى تحصيل المعرفة الثقافية والأعمال الأدبية والفنية التى تلبى احتياجاتهم

الماسة والتى يمكن أن يتناولوها بسهولة ، وذلك لالهاب حماسهم فى النضال وتعزيز ثقتهم فى النصر وتدعيم وحدتهم للكفاح ضد العدو بقلب واحد وارادة واحدة . فهم فى بداية الأمر يحتاجون الى أن "نأتى اليهم بالوقود أيام الثلج" لا أن "نطرز لهم الزهور على الديباج" . وعلى ذلك فان التعميم فى الظروف الراهنة هو مهمة أكثر الحاحا . ومن الخطأ أن نستخف به ونهمله .

ولكنه لا يمكن أن يفصل عمل التعميم عن العمل لرفع المستوى فصلا تاما . وليس من الممكن، حتى فى الوقت الحاضر ، تعميم بعض الأعمال الرائعة فحسب ، بل وان المستوى الثقافى لدى الجماهير الغفيرة يرتفع باستمرار . فاذا بقى عمل التعميم على نفس المستوى الى الأبد ، يقدم من شهر لآخر ومن سنة لأخرى نفس البضاعة مثل "الراعى الصغير" (٦) ونفس الكلمات مثل "انسان، يد ، فم ، سكين ، بقرة ، ماعز" (٧) ، اذن أفلا يكون المعلم والمتعلم فى نفس المستوى ؟ وهل يبقى لمثل عمل التعميم هذا معنى ؟ ان الشعب يطلب التعميم ثم رفع المستوى بل رفع المستوى شهريا وسنويا . والتعميم هنا يعنى التعميم وسط الشعب ، ورفع المستوى يعنى رفع مستوى الشعب . غير أن هذا الرفع لا يتم من الجو ، ولا فى غرف مقفلة ، انما يتم على أساس التعميم . ان هذا الرفع يتقرر بالتعميم وفى الوقت نفسه يرشد التعميم . وعلى الصعيد الصينى ، فان الثورة والثقافة الثورية كلتاهما تتطور بصورة غير متوازية ، بل تنتشر بالتدريج . لقد تم التعميم فى بعض الأماكن ، ثم تحقق رفع المستوى على أساس هذا التعميم ، بينما هذا التعميم لم يبدأ بعد فى الأماكن الأخرى . لذا فان الخبرات الناجحة المكتسبة فى تحقيق التعميم ثم رفع المستوى فى مكان يصح أن تطبق على أماكن أخرى ، وترشد عمل التعميم وعمل رفع المستوى هناك وتمكنهما من تفادى كثير من التعرجات والالتواءات . أما على الصعيد العالمى فان الخبرات الناجحة للبلدان الأجنبية ولا سيما خبرات الاتحاد السوفياتى لها

شأن أيضا فى ارشادنا . لذلك فان رفع المستوى عندنا يتحقق على أساس التعميم ؛ أما التعميم عندنا فيتحقق تحت ارشاد رفع المستوى . ولهذا السبب بالضبط لن يكون عمل التعميم الذى نقصده ، حجر عثرة فى طريق رفع المستوى ، بل سيضع الأساس لعمل رفع المستوى الذى يجرى الآن على نطاق محدود ، ويهيئ الظروف اللازمة لعمل رفع المستوى على نطاق أوسع بكثير فى المستقبل .

والى جانب هذا النوع من رفع المستوى الذى تحتاج اليه الجماهير مباشرة ، يوجد نوع آخر من رفع المستوى تحتاج اليه الجماهير بصورة غير مباشرة وهو رفع المستوى الذى يحتاج اليه الكوادر . ان الكوادر هم عناصر متقدمة من الجماهير ، قد تلقوا ، على وجه العموم ، تعليما أكثر مما تلقته الجماهير ؛ فالأدب والفن العالى مستواهما نسبيا ضروريان تماما بالنسبة اليهم ، فمن الخطأ أن نتجاهل هذه الحقيقة . ان كل عمل فى سبيل الكوادر هو تماما فى سبيل الجماهير أيضا ، اذ لا يمكن تثقيف الجماهير وارشادها الا بواسطة الكوادر . واذا ما شططنا عن هذا الهدف ، واذا كان ما نقدمه الى الكوادر لا يساعدهم على تثقيف الجماهير وارشادها ، فان عملنا من أجل رفع المستوى سيكون مثل اطلاق السهام بلا هدف ، وسيكون قد حاد عن المبدأ الأساسى مبدأ خدمة جماهير الشعب .

وجملة القول أن المواد الخام للأدب والفن التى تكمن فى حياة الشعب تتحول ، بفضل الجهود الخلاقة التى يبذلها الكتاب الثوريون ، الى أدب وفن فى شكل ايديولوجى يخدمان جماهير الشعب . ويشتمل هذا الأدب والفن على أدب وفن عاليى المستوى متطورين على أساس الأدب والفن الأوليين ، يحتاج اليهما قسم من الجماهير قد ارتفع مستواهم ، أو يحتاج اليهما أولا كوادر الجماهير ، كما يشتمل على أدب وفن أوليين ينتجان بارشاد ذلك الأدب والفن

العاليى المستوى وتحتاج اليهما أولا وفى أغلب الأحيان أوسع الجماهير الحالية . ان أدبنا وفننا ، سواء أكانا من المستوى العالى أم الأولى ، فانهما يخدمان جماهير الشعب وفى مقدمتها العمال والفلاحون والجنود ، ينتجان من أجل العمال والفلاحين والجنود ويسخران لخدمتهم .

ما دمنا قد حللنا مسألة العلاقة بين رفع المستوى والتعميم فقد أمكن ، تبعا لذلك ، أن تحل مسألة العلاقة بين المتخصصين والمشتغلين بالتعميم . ان متخصصينا لا يخدمون الكوادر فحسب ، بل يخدمون الجماهير بصورة رئيسية . وعلى متخصصينا فى الأدب أن يوجهوا اهتمامهم الى صحف الحائط التى تصدرها الجماهير ، والى أدب التحقيقات الصحفية فى الجيش والقرى . وعلى متخصصينا فى المسرح أن يوجهوا اهتمامهم الى الفرق المسرحية الصغيرة فى الجيش والقرى . وعلى متخصصينا فى الموسيقى أن يوجهوا اهتمامهم الى الأغانى الجماهيرية . وعلى متخصصينا فى الفنون الجميلة أن يوجهوا اهتمامهم الى الفنون الجميلة التى تبدعها الجماهير . على هؤلاء الرفاق جميعا أن يقيموا روابط وثيقة مع الرفاق المشتغلين بتعميم الأدب والفن وسط الجماهير ، فيساعدونهم ويرشدونهم وفى الوقت نفسه يتعلمون منهم ، ويستمدون ، بواسطتهم ، من الجماهير المواد الغذائية لتنمية فنهم واغنائه لئلا تصبح اختصاصاتهم برجا مبنيا فى الجو ، منعزلا عن الجماهير وعن الواقع ، خاليا من كل مضمون أو حياة . وعلينا أن نحترم المتخصصين لأنهم ثمينون جدا بالنسبة الى قضيتنا . ولكن يجب أن نقول لهم انه لا يمكن لأى كاتب أو فنان ثورى أن يقوم بعمل ذى مغزى ، الا اذا كان على صلة وثيقة بالجماهير ، ويعبر عنها ، ويتخذ نفسه ناطقا أمينا بلسانها . اذ لا يمكنه أن يعلم الجماهير الا اذا كان ممثلا لمصالحها ، ولا يمكن أن يكون معلما للجماهير الا اذا كان تلميذا لها . أما اذا اعتبر نفسه سيدا للجماهير ،

أرستقراطيا يتعالى على " الفئات الدنيا " ، فلن تحتاج اليه الجماهير ، ولا يرجى لعمله مستقبل مهما تكن موهبته وقدرته .

هل موقفنا هذا موقف النفعية ؟ ان الماديين لا يعارضون النفعية بمعناها العام ، غير أنهم يعارضون نفعية الطبقة الاقطاعية والبرجوازية والبرجوازية الصغيرة ، ويعارضون أولئك المنافقين الذين يستنكرون النفعية بألسنتهم ويتبنون فى الحقيقة أكثر أنواع النفعية أنانية وأقصرها نظرا . لا يوجد فى العالم ما هو فوق النفعية ، فالنفعية فى المجتمع الطبقى ، اما أن تنتمى الى هذه الطبقة أو الى تلك . اننا نفعيون ثوريون بروليتاريون يعملون انطلاقا من الوحدة بين المصالح الحاضرة والمصالح المستقبلة لدى الأغلبية العظمى من الجماهير والتى تشكل أكثر من ٩٠ بالمائة من مجموع السكان ، ولذا فنحن نفعيون ثوريون يسعون وراء أوسع الأهداف أفقا وأبعدها مدى ، لا نفعيون ضيقو الآفاق تهمهم فقط المصالح الجزئية والراهنة . فمثلا اذا كان عمل من الأعمال الأدبية والفنية محببا فقط الى قلة من الناس بينما لا تحتاج اليه الأغلبية بل يضر بها ، ولكن صاحبه مع ذلك يصر على أن يطرحه الى السوق ، ويدعو له بين الجماهير ساعيا وراء نفعيته الشخصية أو نفعية جماعته الضيقة ، وفوق ذلك يلوم الجماهير على نفعيتها ، فان تصرفه هذا لا يمس كرامة الجماهير فحسب ، بل يدل على أن هذا الشخص جاهل للغاية الى درجة أنه لا يعرف نفسه . لا يمكن لأى شىء أن يكون حسنا الا اذا أفاد جماهير الشعب فائدة حقيقية . هب انتاجك أغنية " ثلج الربيع " ! ولكن ما دام هو فى الوقت الحاضر شيئا تستمتع به قلة من الناس بينما الجماهير لا تزال تردد أغنيتها " القروى الفقير " (٨) ، فاذا لم تعمل لرفع مستواها ، بل صرفت كل اهتمامك الى لوم الناس ، فان هذا اللوم — مهما كان شديدا — لا يجدى فتيلا . والمسألة الآن هى الجمع بين " ثلج الربيع " و" القروى الفقير " ، أى الوحدة

بين رفع المستوى والتعميم . وبدون مثل هذه الوحدة فلا مناص لأرقى فن ينتجه أى متخصص من أن يكون أضيق الأشياء نفعية ؛ واذا قيل ان هذا الفن فن نقى نبيل ، فانما ذلك ادعاء المتخصصين أنفسهم ، أما الجماهير فلن توافق عليه .

وحالما حللنا مسألة السياسة الأساسية حول خدمة العمال والفلاحين والجنود وكيفية أداء هذه الخدمة ، حلت بذلك المسائل الأخرى جميعا ومنها مثلا مسألة الكتابة عن الجانب المنير وعن الجانب المظلم ، ومسألة الوحدة . فاذا اتفقنا جميعا على هذه السياسة الأساسية يجب اذن أن يلتزم بها مشتغلونا بالأدب والفن ، ومدارسنا للأدب والفن ، ومطبوعاتنا ومنظماتنا الأدبية والفنية ، وجميع النشاطات الأدبية والفنية . فمن الخطأ العدول عن هذه السياسة ؛ وكل ما يخالفها ، ولو قليلا ، ينبغى تصحيحه بصورة ملائمة .

٣

طالما كان أدبنا وفننا فى خدمة جماهير الشعب ، اذن فمن الممكن أن ننتقل الى مناقشة مسألة علاقات الحزب الداخلية أى العلاقة بين عمل الحزب فى مجال الأدب والفن وبين عمل الحزب ككل ، وكذلك مناقشة مسألة علاقات الحزب الخارجية أى العلاقة بين عمل الشيوعيين فى مجال الأدب والفن وبين عمل اللاشيوعيين فى هذا المجال أى مسألة الجبهة المتحدة فى مجال الأدب والفن .

لننظر أولا فى المسألة الأولى . ان كل ثقافة أو كل أدب وفن فى عالمنا اليوم يتبع طبقة معينة وخطا سياسيا معينا . وليس هناك فى الواقع فن من أجل الفن ، أو فن فوق الطبقات ، أو فن مواز للسياسة أو مستقل عنها . والأدب والفن البروليتاريان يشكلان جزءا من قضية الثورة البروليتارية ككل ، وهما

كما قال لينين " ترس ومسمار لولبى" (٩) فى الجهاز الثورى كله . ولهذا صار عمل الحزب فى مجال الأدب والفن يحتل مكانا محددا ومخصصا فى عمل الحزب الثورى ككل ؛ ويخضع للمهمات الثورية التى يحددها الحزب فى فترة ثورية معينة . ومن يعارض احتلال الأدب والفن هذا المكان فلا بد أن ينحرف الى تبنى نظرية الازدواج أو نظرية التعدد ، ينحرف فى الجوهر الى ما يدعو اليه تروتسكى : " السياسة — ماركسية ، الفن — برجوازى . "

نحن لا نوافق على التشديد على أهمية الأدب والفن الى درجة خاطئة ، ولكننا لا نوافق أيضا على التقليل من شأنهما . ان الأدب والفن يتبعان السياسة ، ولكنهما يؤثران بدورهما على السياسة تأثيرا عظيما . وان الأدب والفن الثوريين جزء من قضية الثورة كلها ، شأنهما شأن الترس والمسمار اللولبى ، واذا قورنا بأجزائها الأخرى التى على جانب أكبر من الأهمية ، فمن الطبيعى أن يكونا أقل أهمية والحاحا ، وأن يحتلا مركزا ثانويا ، الا أنهما ترس ومسمار لولبى لا يستغنى عنهما الجهاز الكامل ، وجزء لا تستغنى عنه قضية الثورة كلها . واذا لم يكن لنا أدب وفن حتى ولو فى أوسع المعانى وأعمها ، فسوف تتوقف الحركة الثورية ولن يكتب لها النصر . ومن الخطأ ألا نسلم بهذه الحقيقة . وبالاضافة الى ذلك ، فاننا حين نقول ان الأدب والفن يخضعان للسياسة ، نقصد بالسياسة سياسة الطبقة ، سياسة الجماهير لا سياسة قلة من السياسيين المزعومين . ان السياسة ، سواء ثورية كانت أو معادية للثورة ، هى نضال طبقة ضد أخرى لا تصرفات أفراد قلائل . والنضال الثورى الايديولوجى والفنى يجب أن يخضع للنضال السياسى ، ذلك لأن احتياجات الطبقة والجماهير لا يمكن أن تجد تعبيرا مركزا الا عن طريق السياسة . ان السياسيين الثوريين ، المتخصصين السياسيين الذين يتمكنون من علم السياسة الثورية أو فن السياسة الثورية ليسوا هم سوى زعماء لملايين وملايين السياسيين — الجماهير ، ومهمتهم هى

أن يجمعوا آراء هؤلاء السياسيين – الجماهير ، ويمحصوها تمحيصا ، ثم يعيدوها الى الجماهير حتى تتقبلها وتضعها موضع التطبيق ، وهم ليسوا " سياسيين " من الطراز الأرستقراطى ، يتدبرون الأمور فى غرف مقفلة معتقدين أنهم وحدهم السياسيون أصحاب الحكمة والفطنة . هذا هو الفرق المبدئى بين السياسيين البروليتاريين وبين السياسيين البرجوازيين المتعفنين . وللسبب المذكور بالضبط يمكن التوحيد التام بين الصفة السياسية التى تتصف بها أعمالنا الأدبية والفنية وبين صدق هذه الأعمال . وليس بصحيح رفض الاعتراف بهذه النقطة وصبغ سياسة البروليتاريا وسياسييها بصبغة الابتذال .

لننظر الآن فى مسألة الجبهة المتحدة فى مجال الأدب والفن . وبما أن الأدب والفن خاضعان للسياسة ، وبما أن المشكلة الأساسية الأولى فى حياة الصين السياسية اليوم هى مقاومة اليابان ، فعلى المشتغلين الشيوعيين بالأدب والفن أن يتحدوا ، أولا وقبل كل شيء ، حول قضية مقاومة اليابان ، مع جميع الكتاب والفنانين اللاشيوعيين (من أولئك الذين يتعاطفون مع الحزب ، والكتاب والفنانين من البرجوازية الصغيرة حتى جميع الذين يؤيدون مقاومة اليابان من كتاب وفنانى البرجوازية وطبقة ملاك الأراضى) . ثم عليهم ثانيا أن يتحدوا معهم حول مسألة الديمقراطية ؛ وهناك فريق من الكتاب والفنانين المناهضين لليابان لا يؤيدون ذلك ، مما يضيق حتما نطاق هذه الوحدة بعض الشيء . ثم عليهم ثالثا أن يتحدوا معهم حول القضايا الخاصة فى مجال الأدب والفن – طرق الفن وأساليبه ؛ اننا ندعو الى الواقعية الاشتراكية ، وأيضا هناك فريق من الكتاب والفنانين لا يؤيدونها ، مما يضيق نطاق هذه الوحدة أكثر . ان الوحدة تتحقق حول قضية واحدة بينما الصراع والنقد يجريان حول قضية أخرى . وان جميع القضايا منفصلة عن بعضها ومترابطة فى نفس الوقت ، لذلك يوجد الصراع والنقد أيضا فى القضايا التى تقود الى الوحدة مثل قضية

مقاومة اليابان . فاذا قامت فى الجبهة المتحدة وحدة دون الصراع أو صراع دون الوحدة ، يطبق فيها ما طبقه بعض الرفاق فى الماضى من الاستسلامية اليمينية والذيلية اليمينية أو النزعة "اليسارية" الى اقصاء اللاشيوعيين أو الى الانعزالية ، فستكون هذه السياسات كلها خاطئة . وهنا ما ينطبق على السياسة ينطبق على الفن كذلك .

ان الأدباء والفنانين المنبثقين من البرجوازية الصغيرة يشكلون فى الصين قوة هامة من القوى المتعددة فى الجبهة المتحدة فى مجال الأدب والفن . وبالرغم من كثرة عيوبهم فى الفكر والانتاج ، الا أنهم منحازون نسبيا الى الثورة وقريبون نسبيا من الشعب الكادح . لهذا فان المهمة الهامة للغاية هى مساعدتهم للتغلب على عيوبهم وكسبهم الى الجبهة التى تخدم الشعب الكادح .

٤

ان النقد الأدبى والفنى هو أحد الطرق الرئيسية للصراع فى مجال الأدب والفن . ويجب تطويره ، ولقد قصرنا كثيرا فى هذا العمل ، فأصاب رفاقنا فى الاشارة الى ذلك . ان النقد الأدبى والفنى هو مسألة معقدة تقتضى دراسات خاصة كثيرة . وهنا أركز فقط على المسألة الأساسية ، مسألة معيار النقد . كما سأعلق باختصار على ما أثاره بعض الرفاق من مسائل أخرى وما أبدوه من وجهات نظر خاطئة .

هناك معياران فى النقد الأدبى والفنى ، أحدهما هو المعيار السياسى والآخر هو المعيار الفنى . وطبقا للمعيار السياسى فان كل الأشياء التى تدعم مقاومة اليابان والوحدة ، وتشجع الجماهير على الاتحاد بقلب واحد وارادة واحدة ، وتعارض التراجع وتساعد على التقدم ، هى جميعا أشياء جيدة ؛ أما الأشياء التى تضر بمقاومة اليابان والوحدة ، وتثير الشقاق والتنافر وسط الجماهير ،

وتعارض التقدم ، وتجر الناس الى الوراء فهى جميعا أشياء رديئة . اذن كيف نميز بين الجيد والرديء ؟ أ بالدافع (النية الذاتية) أم بالأثر (الممارسة الاجتماعية) ؟ ان المثاليين يؤكدون على الدافع وينكرون الأثر ، بينما يؤكد الماديون الآليون على الأثر وينكرون الدافع . أما نحن فعلى النقيض من هذين الفريقين ، اذ أننا ماديون ديالكتيكيون ندعو الى الوحدة بين الدافع والأثر . فدافع خدمة الجماهير لا ينفصل عن أثر كسب رضاها ، ومن الضرورى أن نوحد بين الاثنين . ان دافع خدمة فرد أو جماعة ضيقة ليس بحسن ، وكذلك لا يمكن أن يكون دافع خدمة الجماهير حسنا اذا لم يأت بأثر يكسب رضى الجماهير ويفيدها . ونحن حينما نفحص النية الذاتية لدى كاتب ما ، أى نفحص دافعه لمعرفة ما اذا كانت هذه النية سليمة وطيبة أم لا ، لا نحكم عليها وفقا لبيانات الكاتب بل وفقا لأثر نشاطاته (أهمها انتاجه) على الجماهير فى المجتمع . ان الممارسة الاجتماعية وأثرها هما المعيار لفحص النية الذاتية أو الدافع . نحن ننبذ الانعزالية فى نقدنا الأدبى والفنى ، فعلى ضوء المبدأ العام مبدأ الوحدة لمقاومة اليابان يجب أن نسمح بوجود الأعمال الأدبية والفنية التى تعبر عن مختلف الآراء السياسية . ولكننا نتمسك فى نفس الوقت بموقفنا المبدئى فى النقد ، فلا بد من توجيه النقد الجاد والدحض الصارم الى كل الأعمال الأدبية والفنية التى تحتوى على وجهات نظر معادية للأمة والعلم والجماهير والحزب الشيوعى ؛ ذلك لأن هذه الأعمال المزعومة تقوض الوحدة لمقاومة اليابان سواء فى دافعها أو فى أثرها . ثم طبقا للمعيار الفنى ، فان جميع الأعمال ذات الجودة الفنية الراقية تعتبر حسنة أو حسنة نسبيا ؛ كما أن كل الأعمال ذات الجودة الفنية المتواضعة تعتبر سيئة أو سيئة نسبيا . وطبعا ، ان هذا التمييز يجرى أيضا حسب الأثر الاجتماعى . وبما أن كل كاتب أو فنان تقريبا يعجب بما ينتجه شخصيا ، يجب أن نسمح كذلك

فى نقدنا بالمنافسة الحرة بين مختلف أنواع الأعمال الفنية ؛ لكن من الضرورى كل الضرورة أن ننقدها نقدا صحيحا طبقا لمعيار علم الفن ، حتى يمكن رفع الفن المنخفض المستوى بالتدريج الى مستوى أعلى ، وحتى يمكن تحويل الفن الذى لا يتفق مع متطلبات نضال الجماهير الغفيرة الى فن يتفق معها .

اذن ، أمامنا المعيار السياسى وأمامنا المعيار الفنى ، فما هى العلاقة بينهما ؟ ان السياسة ليست فى منزلة الفن ، كما أن النظرة العامة الى العالم ليست هى فى منزلة أساليب الابداع الفنى والنقد الفنى . ونحن لا ننكر وجود معيار سياسى مجرد لا يتغير مطلقا فحسب ، بل ننكر وجود معيار فنى مجرد لا يقبل التغيير أبدا ، اذ أن الطبقات المختلفة فى كل مجتمع طبقى لها معايير سياسية وفنية مختلفة . ولكن كل طبقة فى أى مجتمع طبقى تضع المعايير السياسية دائما فى المرتبة الأولى والمعايير الفنية فى المرتبة الثانية . فان البرجوازية ترفض دائما الأعمال الأدبية والفنية للبروليتاريا مهما كانت جودتها الفنية راقية . وكذلك على البروليتاريا أن تستعرض أولا مواقف الأعمال الأدبية والفنية فى العصور السابقة تجاه الشعب ، وأن تستعرض ما اذا كان لها مغزى تقدمى من الناحية التاريخية أم لا ، ثم تتخذ تجاهها مواقف مختلفة . وقد يكون للأعمال الرجعية كل الرجعية فى الناحية السياسية نصيب من الجودة الفنية . وكلما زادت هذه الأعمال رجعية فى محتواها ورقيا فى جودتها الفنية ، زاد ضررها على الشعب ، فزادت ضرورة نبذها . والسمة المشتركة التى تتسم بها الآداب والفنون لجميع الطبقات المستغلة فى فترة اضمحلالها هى التناقض بين محتواها السياسى الرجعى وشكلها الفنى . أما نحن فنطالب بالوحدة بين السياسة والفن ، الوحدة بين المحتوى والشكل ، الوحدة بين المحتوى السياسى الثورى والشكل الفنى على أرقى درجة ممكنة من الكمال . فالأعمال الفنية الخالية من الجودة الفنية لا أثر لها مهما كانت تقدمية من الناحية السياسية . وعلى ذلك نعارض الأعمال

الفنية ذات وجهات النظر السياسية الخاطئة ، وكذلك نعارض النزعة التى تدعو الى أعمال فنية " من طراز الاعلانات والشعارات" ، تلك التى تحمل وجهات نظر سياسية صحيحة دون أن يكون لها أثر فنى . فعلينا أن نكافح فى هاتين الجبهتين حول قضية الأدب والفن .

ان هاتين النزعتين تتواجدان فى عقول عدد كبير من رفاقنا . ثمة كثير من الرفاق ينزعون الى اهمال الفن ، فينبغى لهم أن يهتموا برفع مستواهم الفنى . لكن المشكلة الأخطر شأنا اليوم ، كما أرى ، هى فى الناحية السياسية . اذ أن بعض الرفاق يفتقرون الى المعرفة السياسية الأولية ، فتولدت عندهم أنواع مختلفة من الآراء المشوشة . اسمحوا لى أن أقدم فى هذا الصدد بعض الأمثلة من ياناَن .

منها " نظرية الطبيعة الانسانية " . هل يوجد هناك شىء يسمى بالطبيعة الانسانية ؟ طبعا يوجد . ولكن هذه الطبيعة الانسانية انما هى محددة لا مجردة . وفى المجتمع الطبقى توجد فقط الطبيعة الانسانية ذات الصفة الطبقية ، ولا توجد طبيعة انسانية فوق الطبقات . اننا ننادى بالطبيعة الانسانية البروليتارية ، الطبيعة الانسانية الخاصة بجماهير الشعب ، بينما تدعو طبقة ملاك الأراضى والبرجوازية الى طبيعتهما الانسانية ، على أنهما لا تفصحان عن هذه الدعوة ، بل تزعمان أن طبيعتهما الانسانية هى الطبيعة الانسانية الوحيدة . أما الطبيعة الانسانية التى يزمر لها بعض مثقفى البرجوازية الصغيرة فهى أيضا منعزلة عن جماهير الشعب أو معارضة لها ، وفى الحقيقة أن ما يسمونه بالطبيعة الانسانية ليس سوى فردية برجوازية ، لذلك ففى نظرهم أن الطبيعة الانسانية البروليتارية هى شىء يناقض الطبيعة الانسانية . و" نظرية الطبيعة الانسانية " التى ينادى بها الآن بعض الناس فى ياناَن كأساس لنظرية الأدب والفن المزعومة تتخذ هذه النظرة بالضبط ، وهى خاطئة كل الخطأ .

ومنها " ان نقطة الانطلاق الأساسية للأدب والفن هى الحب ، حب البشرية ". يمكن للحب أن يكون نقطة انطلاق ، الا أن هناك نقطة انطلاق أساسية غيرها . ان الحب هو مفهوم من المفاهيم ، ونتاج للممارسة الموضوعية . ونحن لا ننطلق أساسا من المفهوم ، انما ننطلق من الممارسة الموضوعية . ان مشتغلينا بالأدب والفن من المثقفين يحبون البروليتاريا ، لأن المجتمع أشعرهم بأنهم يشاركون البروليتاريا فى نفس المصير . كما أننا نحقد على الامبريالية اليابانية لأنها تضطهدنا . ليس فى الدنيا قط حب أو حقد من غير سبب أو علة . أما " حب البشرية " المزعوم ، فلم يعد أبدا لمثل هذا الحب الشامل من وجود منذ انقسام البشرية الى طبقات . ولقد كانت جميع الطبقات الحاكمة فى الماضى تحب الدعوة الى هذا الحب ، وكذلك كثير ممن يسمون بالأولياء والحكماء ، ولكن لم يطبق أحد منهم هذا الحب بالفعل ، لأن ذلك مستحيل فى المجتمع الطبقى . سوف يكون هناك حب حقيقى للبشرية ، ولكن بعد ازالة الطبقات فى العالم كله . ان وجود الطبقات هو الذى تسبب فى انقسام المجتمع الى أضداد عديدة ، فبعد ازالة الطبقات سوف يكون هناك حب للبشرية جمعاء ، ولكن لم يظهر الآن هذا الحب الى الوجود بعد . فلا يمكننا أن نحب أعداءنا ، ولا بشاعة المجتمع ومساوئه ، بل هدفنا هو القضاء على هذه الأشياء . هذا أمر معلوم لدى الجميع ، فهل من بين مشتغلينا بالأدب والفن من لا يزال يجهله ؟

ومنها " ان الأعمال الأدبية والفنية تصف على الدوام الجانب المنير والجانب المظلم بالانصاف والمساواة ". يتضمن هذا القول كثيرا من الآراء المشوشة . اذ أن الأعمال الأدبية والفنية لم تكن كذلك دائما . فهناك كثير من كتاب البرجوازية الصغيرة لم يهتدوا الى النور ، فأعمالهم لا تفعل سوى أن تكشف عن الظلام ، وهى معروفة بـ " أدب الكشف " ، وفضلا عن ذلك ، فان

بعض أعمالهم فى الحقيقة لا تدعو الا الى التشاؤم والضجر من الدنيا . وعلى العكس من ذلك ، نجد الأدب السوفياتى خلال فترة البناء الاشتراكى يكتب بصورة رئيسية عن الجانب المنير . ومع أنه يكتب كذلك عن النقائص فى العمل ويكتب عن الشخصيات السلبية ، الا أن ذلك لا يكون سوى مقابلة لاظهار الجانب المنير بأكمله ، وبذلك لا "يصف الجانبين بالانصاف والمساواة" . ان كتاب وفنانى البرجوازية فى مرحلة الرجعية يصورون الجماهير الثورية فى صورة الغوغاء ، بينما يرسمون أنفسهم كقديسين . وهكذا يقلبون النور ظلاما والظلام نورا . ان الكتاب والفنانين الثوريين الحقيقيين هم وحدهم يستطيعون معالجة مسألة التمجيد والكشف معالجة صحيحة . ان كل القوى الظالمة التى تضر بجماهير الشعب لا بد من كشفها ، وجميع النضالات الثورية التى تقوم بها جماهير الشعب لا بد من تمجيدها ، هذه هى المهمة الأساسية التى تقع على عاتق الكتاب والفنانين الثوريين .

ومنها "ان مهمة الأدب والفن دائما هى الكشف" . ومثل هذا القول كمثل سابقه يفتقر الى معرفة علم التاريخ . فان مهمة الأدب والفن لم تكن قاصرة على الكشف وحده كما أوضحنا سابقا . وبالنسبة الى الكتاب والفنانين الثوريين يجب أن يوجهوا كشفهم فقط الى المعتدين والمستغلين والمضطهدين وما خلفوه وسط أبناء الشعب من الآثار السيئة ، ولا يجوز أن يوجهوه الى جماهير الشعب . صحيح ، ان فى جماهير الشعب نقائص وعيوبا أيضا ، ولكن التغلب عليها ينبغى أن يتم عن طريق ممارسة النقد والنقد الذاتى داخل صفوف الشعب ، وممارسة هذا النقد والنقد الذاتى هى كذلك من أهم مهمات الأدب والفن . غير أنه لا يجب اعتبارها "كشفا للشعب" . وبالنسبة الى الشعب فالمسألة هى أساسا تثقيفه ورفع مستواه . ان الكتاب والفنانين المعادين للثورة وحدهم هم الذين يصفون الشعب بأنهم "ولدوا حمقى" ، ويسمون الجماهير الثورية بـ "غوغاء

مستبدين" وما شاكل ذلك .

ومنهـا "ما زلنا فى عصر أدب الهجـاء ، ولا نزال نحتـاج الى أسلوب لوشيون فى الكتابة" . كان لوشيون يعيش فى ظل حكم القوى الظالمة ، محروما من حرية الكلام ، فكان يحارب بأسلوبه الهجائى الذى يتميز بالتهكم المر والسخرية اللاذعة ، ان لوشيون لعلى صواب تماما فى ذلك . أما نحن فمع أننا نحتاج أيضا الى سخرية لاذعة حادة نوجهها الى الفاشية والرجعية الصينية وكل ما يضر بالشعب ، ولكن فى منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا وسائر مناطق القواعد المناهضة لليابان فى مؤخرة العدو حيث يتمتع الكتاب والفنانون الثوريون بنصيب وافر من الديمقـراطية والحـرية وتحرم منها فقط العناصر المعادية للثورة ، لا ينبغى أن نقلد فى أدبنا الهجائى أسلوب لو شيون بصورة آلية . فهنا يمكننا أن نصرخ بأعلى أصواتنا ولا حاجة للجوء الى التعبيرات الغامضة والملتوية التى يصعب فهمها على جماهير الشعب . وفى "عصر أدب الهجاء" ، كان لو شيون حين يكتب عن الشعب نفسه لا عن أعدائه ، لا يلجأ الى السخرية بالشعب الثورى وأحزاب ثورية ولا الى الحمل عليهما ، كما أن أسلوبه فى الكتابة عن الشعب كان مختلفا تماما عن أسلوبه فى الكتابة عن العدو . ان نقد نقائص الشعب ، كما قلنا سابقا ، أمر ضرورى ، ولكن علينا أن نتخذ بالفعل فى نقدها موقف الشعب ، ونتناول الموضوع مدفوعين برغبة صادقة خالصة فى حماية الشعب وتثقيفه . فاذا عاملنا الرفاق كأعداء فمعنى ذلك أننا انقلبنا الى موقف العدو . اذن فهل نترك السخرية ؟ كلا ، ان السخرية على الدوام ضرورية . الا أن هناك عدة أنواع من السخرية : السخرية الموجهة ضد أعدائنا والسخرية الموجهة ضد حلفائنا والسخرية الموجهة ضد صفوفنا ، وموقف كل منها يختلف عن موقف الآخر . اننا لا نعارض السخرية بلا تمييز ، ولكن من اللازم أن نمنع من اساءة استخدامها .

ومنها "لست مادحا ولا ممجدا ؛ وليس من المحتم أن تكون أعمال الذين يمجدون الجانب المنير جليلة ، ولا أن تكون أعمال الذين يصورون الجانب المظلم تافهة" . اذا كنت كاتبا أو فنانا برجوازيا فأنت لا تمجد البروليتاريا ، بل البرجوازية ؛ واذا كنت كاتبا أو فنانا بروليتاريا فأنت لا تمجد البرجوازية ، بل البروليتاريا والشعب الكادح . لا بد من أن تكون أحد الاثنين . فليس من المحتم أن تكون أعمال الذين يمجدون الجانب المنير للبرجوازية جليلة ، ولا أن تكون أعمال الذين يصورون الجانب المظلم للبرجوازية تافهة ، وليس من المحتم ألا تكون أعمال الذين يمجدون الجانب المنير للبروليتاريا جليلة ، لكن أعمال الذين يصورون ما يسمى بـ "الجانب المظلم" للبروليتاريا ستكون بالتأكيد تافهة . أليست هذه حقائق قد شهدها تاريخ الأدب والفن ؟ فلم لا يجب أن نمجد الشعب ، خالق تاريخ العالم البشرى ؟ ولم لا يجب أن نمجد البروليتاريا والحزب الشيوعى ، والديمقراطية الجديدة والاشتراكية ؟ وهناك أيضا نوع من الناس ، لا حماس لهم ازاء قضية الشعب ، فينظرون الى نضال البروليتاريا وطليعتها والى انتصاراتهما بعين اللامبالاة ويقفون منهما موقف المتفرج ، وكل ما يعجبهم ولا يكلون ويملون فى تمجيده هو ذواتهم أو ذواتهم مع أشخاص قلائل فى الجماعة الصغيرة التى يشرفون عليها . ان مثل هؤلاء الفرديين من البرجوازية الصغيرة هم يمتنعون بطبيعة الحال عن تمجيد فضل الشعب الثورى والهاب شجاعته على النضال وتقوية ثقته فى النصر . فهم ليسوا سوى سوس ينخر الصفوف الثورية ، والشعب الثورى لا يحتاج حقا الى "ممجدين" على شاكلتهم .

ومنها "المسألة ليست مسألة موقف ، اذ أن الموقف صحيح ، والنية طيبة ، والفهم سليم ، الا أن ضعف التعبير هو الذى ترك أثرا سيئا" . لقد تحدثت ، فيما تقدم ، عن وجهة النظر المادية الديالكتيكية حول الدافع والأثر . والآن أود أن أسأل : هل تعزى مسألة الأثر الى مسألة الموقف ؟ اذا تصرف المرء

حسب دافعه فقط دون النظر الى أثر تصرفه فان مثله كمثل طبيب لا عمل له الا أن يحرر الوصفات ولا يهمه كم من مريض راح ضحية لهذه الوصفات ، أو كمثل حزب سياسى يصرف كل اهتمامه الى اصدار البيانات والتصريحات ، ولا يهمه ما اذا كانت توضع موضع التنفيذ أم لا . فهل مثل هذا الموقف صحيح أيضا ؟ وهل مثل هذه النية طيبة أيضا ؟ طبعا قد يخطئ المرء فى تقدير الأثر مقدما ، ولكن اذا كان مصرا على المضى فى سبيله بعد أن أثبتت الحقائق أن الأثر سيئ فهل نيته هذه طيبة أيضا ؟ يجب علينا ، حين نحكم على حزب سياسى أو طبيب ، أن ننظر فى تطبيقه العملى وأثر هذا التطبيق ؛ ونفس الأمر ينطبق على الحكم على كاتب . وعلى المرء الذى يضمر نية طيبة حقا أن يأخذ الأثر بعين الاعتبار ، وأن يلخص التجارب ويدرس الأساليب والطرق التى نسميها بفن التعبير فى الابداع الأدبى والفنى . وعلى المرء الذى يضمر نية طيبة حقا ، أن ينقد بكل اخلاص نقائصه وأخطاءه فى العمل ، ويصمم على تصحيحها . وعلى هذا النحو بالضبط يتخذ الشيوعيون طريقة النقد الذاتى . وهذا الموقف وحده هو الموقف الصحيح . وفى الوقت نفسه لا يمكن أن نفهم بالتدريج ما هو الموقف الصحيح ، ولا أن نتمكن منه شيئا فشيئا ، الا فى مجرى هذه الممارسة الجدية والمسؤولة . أما اذا لم ننطلق فى الممارسة نحو هذه الوجهة ، بل اعتقدنا أننا وحدنا على صواب ، وادعينا أننا "فاهمون" ، فاننا فى الواقع لا نفهم ما هو الموقف الصحيح .

ومنها "ان النداء الى دراسة الماركسية هو تكرار لخطأ أسلوب الابداع المادى الديالكتيكى ، وذلك سيعكر المزاج فى الابداع" . ان غرضنا من دراسة الماركسية هو أن نطبق وجهات النظر المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية عندما ننظر الى العالم أو المجتمع أو الأدب والفن ، لا أن ننتج أعمالنا الأدبية والفنية مثل تأليف النصوص الدراسية الفلسفية . ان الماركسية يمكن أن تتضمن الواقعية فى

الابداع الأدبي والفني ، ولا يمكن أن تحل محلها ، تماما كما أنها يمكن أن تتضمن نظرية الذرة ونظرية الألكترونات في علم الفيزياء ، ولا يمكن أن تحل محلها . ان الصيغ العقائدية الجامدة الفارغة والجافة هي مخربة للمزاج في الابداع ، وليس هذا فحسب ، بل هي في الأول مخربة للماركسية . ان "الماركسية" العقائدية الجامدة ليست بالماركسية ، بل هي ضد الماركسية . اذن ، أفلا تخرب الماركسية المزاج في الابداع ؟ بلى ، انها سوف تخرب بكل تأكيد المزاج الابداعي لدى الاقطاعية والبرجوازية والبرجوازية الصغيرة والليبرالية والفردية والعدمية والمزاج الابداعي الداعي الى الفن من أجل الفن والمزاج الابداعي الأرستقراطي والانحلالي والتشاؤمي وغير ذلك مما يجافي مزاج جماهير الشعب والبروليتاريا في الابداع . وبالنسبة الى الكتاب والفنانين البروليتاريين أفلا يجب تخريب كل هذه الأنواع من المزاج ؟ أرى أنه يجب تخريبها ، يجب تخريبها تماما ، وفي أثناء عملية التخريب هذه يمكن بناء أشياء جديدة .

٥

علام تدل تلك المسائل المذكورة أعلاه والموجودة في مجال الأدب والفن في يانآن ؟ انها تدل على حقيقة أن أساليب غير سليمة لا تزال قائمة الى حد خطير في مجال الأدب والفن ، وأنه ما زالت توجد عند رفاقنا نقائص وعيوب مثل المثالية والجمود العقائدي والأوهام والثرثرة والاستخفاف بالتطبيق العملي ، والانعزال عن الجماهير وما شابه ذلك ، الأمر الذي يتطلب شن حركة تقويم فعالة جادة .

ما زال كثير من رفاقنا لا يفهمون بوضوح جلي الفرق بين البروليتاريا والبرجوازية الصغيرة . وهناك عدد كبير من أعضاء الحزب قد انتسبوا الى الحزب تنظيميا ، ولكن في الناحية الايديولوجية لم ينتسبوا اليه تماما ، بل لم ينتسبوا اليه

مطلقا . ان هؤلاء الذين لم ينتسبوا الى الحزب ايديولوجيا ما زالت رؤوسهم محشوة بكثير من الأفكار القذرة للطبقات المستغلة ، وهم لم يفهموا قط ما هى الايديولوجية البروليتارية وما هى الشيوعية وما هو الحزب . انهم يفكرون : ما هذه الايديولوجية البروليتارية ! أليست هى نفس البضاعة القديمة ؟ انهم لا يعرفون بتاتا أن الحصول على هذه البضاعة ليس بالأمر الهين ، ان بعضهم لن تشم منهم رائحة الشيوعى طوال حياتهم ، وفقط سينتهى أمرهم بترك الحزب . فرغم أن معظم منظمات حزبنا ومعظم صفوفنا نظيفة ، الا أنه لكى نقود الحركة الثورية حتى تتطور على وجه أكمل ، وتؤدى رسالتها فى أقصر وقت ممكن ، يجب علينا أن نقوم بحملة جادة للتقويم ايديولوجيا وتنظيميا . ويلزم أن يسبق القيام بالتقويم التنظيمى تقويم ايديولوجى ، وأن نشن بالايديولوجية البروليتارية نضالا ضد الايديولوجية اللابروليتارية . لقد بدأ الآن النضال الايديولوجى فى مجال الأدب والفن فى ياناَن ، وهذا أمر ضرورى جدا . ان أولئك الذين من البرجوازية الصغيرة يحاولون دائما وبكل عناد وبمختلف الوسائل بما فيها الأدب والفن ، أن يعبروا عن أنفسهم ويروجوا آراءهم ويطلبوا من الناس أن يعيدوا تكوين الحزب والعالم حسب صورة مثقفى البرجوازية الصغيرة . فواجبنا فى هذه الحالة أن نصرخ فى وجههم قائلين : ان بضاعتكم أيها "الرفاق" لا تجدى نفعا ، والبروليتاريا لن تتساير معكم . وان ترضخ لكم البروليتاريا فان ذلك يعنى رضوخها فى الواقع لطبقة كبار ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة ، الأمر الذى سيهدد حزبنا وبلادنا بالهلاك . لمن يجوز لنا أن نرضخ اذن ؟ يجوز لنا فقط أن نصلح الحزب والعالم وفقا لصورة طليعة البروليتاريا . نرجو من الرفاق فى مجال الأدب والفن أن يدركوا مدى خطورة هذه المناظرة الكبرى ، وأن يساهموا بنشاط فى هذا الصراع حتى يصبح كل رفيق سليما ، وحتى تصبح صفوفنا كلها متحدة ومتوطدة حقا فى الناحية

الايديولوجية والتنظيمية .

ان عددا كبيرا من رفاقنا ، نتيجة لكثرة تشوشهم الفكرى ، لم يستطيعوا تماما أن يميزوا حقا بين مناطق قواعدنا الثورية وبين المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ ، وبالتالى وقعوا فى أخطاء عديدة . لقد جاء كثير من الرفاق الى هنا من غرف تينغ تسى جيان (١٠) فى شانغهاى ؛ فقد اجتازوا ، وهم من تلك الغرف الى مناطق القواعد الثورية ، نوعين مختلفين من المناطق بل وكذلك مروا بعهدين تاريخيين ، أحدهما مجتمع شبه اقطاعي وشبه مستعمر تحت حكم طبقة كبار ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة ، والآخر مجتمع ثورى للديمقراطية الجديدة بقيادة البروليتاريا . ان الحضور الى مناطق القواعد الثورية معناه دخول عصر تملك فيه جماهير الشعب زمام الحكم ، عصر لم يسبق له مثيل خلال آلاف السنين من تاريخ الصين . ونجد هنا أن من حولنا ومن نقوم بدعايتنا وسطهم مختلفون تماما . لقد ذهب العهد الماضى بلا رجعة . لذلك يجب أن نندمج فى الجماهير الجديدة دون ما أدنى تردد . واذا كنتم أيها الرفاق ، وأنتم تعيشون وسط الجماهير الجديدة ، "لا تعرفونها جيدا ولا تفهمونها ، شأنكم شأن الأبطال الذين لا يجدون ميدانا لعرض ملكتهم وقدرتهم" ، كما قلت فى المرة السابقة ، فانكم سوف تصادفون المصاعب ، لا عندما تذهبون الى القرى فحسب ، بل حتى هنا فى يانآن . يفكر بعض الرفاق : انه من الأحسن أن أواصل الكتابة للقراء المقيمين فى "المؤخرة الكبرى" (١١) ، اذ أعرفها جيدا ، وفوق ذلك يحمل هذا العمل "أهمية على المستوى الوطنى" . ان هذا التفكير خاطئ كل الخطأ . ذلك لأن "المؤخرة الكبرى" ستتغير أيضا ، وأن القراء هناك لا يرجون من الكتاب فى مناطق القواعد الثورية أن يجلبوا لهم تلك القصص القديمة التى قد سئموا منها منذ زمن بعيد ، انما يرجون أن يقدموا لهم شخصيات جديدة وعالما جديدا . ولهذا كلما سعت الأعمال الأدبية

والفنية وراء خدمة الجماهير فى مناطق القواعد الثورية ، زادت أهميتها الوطنية . ان فادييف حين ألف رواية « الدمار » (١٢) التى صورت فصيلة صغيرة جدا من فصائل العصابات لم يكن يحاول بها مجاراة أذواق القراء فى العالم القديم ، ولكنها أحدثت أثرا عالميا ، أو على الأقل تركت فى الصين أثرا عظيما كما تعلمون . ان الصين تتقدم الى الأمام ، وليست تتقهقر ، والتى تقود الصين الى الأمام انما هى مناطق القواعد الثورية وليست أى منطقة متخلفة متقهقرة . وهذه حقيقة أساسية يجب عليكم أيها الرفاق أن تدركوها قبل كل شيء أثناء حملة التقويم .

طالما كان علينا أن نندمج فى العصر الجديد ، عصر الجماهير ، فلا بد لنا أن نحل بصورة نهائية مسألة العلاقة بين الفرد والجماهير . واليكم بيتين من قصيدة نظمها لو شيون : "أتحدى باحتقار ألف أصبع تشير الى بالاتهام ، لكن بطواعية كالثور أطأطئ رأسى للأطفال" (١٣) ، يجب أن نجعل هذين البيتين كمثلنا الأعلى . ان "ألف أصبع" يقصد بها أعداؤنا ، ومهما تكن شراستهم فلن نخضع لهم ولا نستسلم أبدا . أما "الأطفال" فمقصودها البروليتاريا وجماهير الشعب . فعلى كل عضو للحزب الشيوعى وكل ثورى وكل مشتغل ثورى بالأدب والفن أن يقتدى بلو شيون ، لكى يصبح "ثورا" للبروليتاريا وجماهير الشعب ، يبذل مهجته من أجلهم حتى يلفظ آخر أنفاسه . وعلى المثقفين اذا أرادوا الاندماج بالجماهير وخدمتها ، أن يجتازوا عملية يتم فيها التعارف بينهم وبين الجماهير . ومن الممكن بل من المؤكد أن عملية التعارف هذه سيصحبها قدر كبير من الألم والاحتكاك ، الا أنكم اذا صممتم وعزمتم على ذلك فسوف تستطيعون تحقيق هذه المطالب .

ان ما تحدثت عنه اليوم هو مسائل متعلقة بالاتجاه الأساسى لحركتنا الأدبية والفنية ، وبقيت هناك مسائل ملموسة كثيرة تتطلب المزيد من الدراسة

فيما بعد . وانى أعتقد أيها الرفاق ، أنكم عازمون على السير فى هذا الاتجاه ، كما أعتقد أنكم فى أثناء حملة التقويم ، وخلال الفترة الطويلة للدراسة والعمل فى المستقبل ، سوف تتمكنون بالتأكيد من اعادة تكوين أنفسكم ، ومن تغيير ملامح أعمالكم الأدبية والفنية ، ومن خلق أعمال رائعة كثيرة تقابلها جماهير الشعب بترحيب حار ، كما أنكم ستتمكنون بالتأكيد من دفع الحركة الأدبية والفنية فى مناطق القواعد الثورية والحركة الأدبية والفنية فى مختلف أنحاء الصين الى مرحلة جديدة باهرة .

ملاحظات

(١) انظر مقالة لينين تحت عنوان « منظمة الحزب وأدبه » . لقد صور لينين فى هذه المقالة مزايا الأدب البروليتارى فقال : " انه سيكون أدبا حرا ، لأنه سيكسب الى صفوفه القوى الناشئة دفعة بعد أخرى ، بالايديولوجية الاشتراكية وبالعواطف نحو الشعب الكادح لا بالشهوات والمطامع . انه سيكون أدبا حرا لأنه لن يخدم السيدات النبيلات اللائى لا يهمهن طول النهار سوى ملء بطونهن بالطيبات ، ولا يخدم ' عشرات آلاف من الفئات العليا ' الذين يضايقهم فرط السمن ولا يجدون شيئا لملء فراغهم ، انما يخدم الملايين وعشرات الملايين من الشعب الكادح الذين هم خلاصة الوطن وقوته ومستقبله . انه سيكون أدبا حرا سيغنى بتجارب البروليتاريا الاشتراكية وبنشاطاتها النابضة بالحياة ، تلك المنجزات العليا لأفكار البشرية الثورية ، ويخلق التفاعل الدائم بين التجارب الماضية (الاشتراكية العلمية التى هى تكملة لتطور الاشتراكية من أشكالها الطوباوية البدائية) وبين التجارب الحاضرة (النضالات التى يخوضها الرفاق العمال اليوم) . "

(٢) ليانغ شى تشيو عضو لحزب الدولة الاشتراكى المعادى للثورة . وكان يقوم خلال فترة طويلة بالدعاية لأفكار البرجوازية الأمريكية الرجعية فى الأدب والفن ، ويصر على معاداة الثورة ويلعن الأدب والفن الثوريين .

(٣) قد استسلم تشو تسوه رن وتشانغ تسى بينغ تباعا للغزاة اليابانيين بعد

أن احتلوا بكين وشانغهاى عام ١٩٣٧ .

(٤) انظر مقالة « ملاحظاتى حول اتحاد الجناح اليسارى من الكتاب » الواردة فى « مجموعة قلبين » المجلد الرابع من « مجموعة أعمال لوشيون الكاملة » .

(٥) انظر مقالة « الموت » الواردة فى « الملحق » لـ « بقية مقالات الهجاء فى كشك تشيه جيه » المجلد السادس من « مجموعة أعمال لوشيون الكاملة » .

(٦) « الراعى الصغير » هى أوبرا راقصة صينية قصيرة رائجة . وفيها بطلان فقط ، البطل طفل راع والبطلة فتاة قروية صغيرة ، وتسير الأوبرا كلها على حوار يجرى فى أسئلة وأجوبة . وفى الأيام الأولى من حرب المقاومة ضد اليابان كان بعض الناس يقومون بالدعاية لمقاومة اليابان مستعينين بهذا الشكل من الأوبرا بعد أن يغيروا كلماتها وعباراتها ، فوجدت رواجا كثيرا لفترة من الزمن .

(٧) " انسان ، يد ، فم ، سكين ، بقرة ، ماعز " هى ألفاظ صينية قليلة الخطوط ، كانت تجمع كلها فى الدروس الأولى من اللغة الصينية للسنة الأولى فى المدارس الابتدائية فى الأيام الماضية .

(٨) « ثلج الربيع » و« القروى الفقير » أغنيتان من أغانى مملكة تشو فى القرن الثالث قبل الميلاد . وكانت « ثلج الربيع » عالية المستوى ، أما « القروى الفقير » فهى منخفضة المستوى . وفى كتاب « منتخب الأدب » موضوع « جواب سونغ يوى على سؤال ملك تشو » تجرى فيه قصة : روى أنه كان رجل يغنى فى عاصمة تشو ، وعندما يترنم بـ « ثلج الربيع » ، " لا يشاركه فى الغناء الا عشرات من أهل المملكة " ؛ ولكن عندما يترنم بـ « القروى الفقير » ، " يشاركه فى الغناء عدة آلاف من أهلها " .

(٩) انظر مقالة لينين تحت عنوان « منظمة الحزب وأدبه » . لقد قال لينين : " يجب أن تكون قضية الأدب جزءا من القضية العامة للبروليتاريا ، أن تكون ' ترسا ومسمارا لولبيا ' فى جهاز الديمقراطية الاشتراكية الموحد والعظيم الذى تهيمن عليه كل الطليعة الواعية للطبقة العاملة كلها . "

(١٠) غرف تينغ تسى جيان هى مقصورات ضيقة خافتة الضوء ، مبنية فى جنب سلالم المبانى فى شانغهاى ، لا تكلف المستأجرين كثيرا . لذلك كان معظم الفقراء من كتاب وفنانين ومثقفين وموظفين صغار يقيمون فى هذه الغرف .

(١١) المقصود هو المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ . وخلال مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان سمى الناس عادة الأراضى الواسعة تحت حكم الكومينتانغ

الواقعة فى جنوب الصين الغربى وشمالها الغربى والتى لم يحتلها الغزاة اليابانيون بـ" المؤخرة الكبرى" ، وذلك لأجل التمييز عما كان يقوده الحزب الشيوعى من " المؤخرة الصغرى" التى هى مناطق القواعد المناهضة لليابان فى مؤخرة العدو .

(١٢) كان فادييف كاتبا سوفياتيا مشهورا . قد نشر روايته « الدمار » فى عام ١٩٢٧ ، وهى رواية تصور النضال الذى كان يجرى ، خلال الحرب الأهلية السوفياتية ، بين فصيلة من فصائل العصابات متكونة من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين فى سيبيريا وبين العصابة المعادية للثورة . وقد نقل لو شيون هذه الرواية الى اللغة الصينية .

(١٣) انظر مقالة « السخرية بالنفس » الواردة فى « مجموعة خارج المجموعة » المجلد السابع من « مجموعة أعمال لو شيون الكاملة » .

سياسة بالغة الأهمية

(٧ سبتمبر – أيلول – ١٩٤٢)

منذ أن طرحت لجنة الحزب المركزية سياسة " قوات أقل وأفضل وادارة أبسط " ، قامت منظمات الحزب فى كثير من مناطق القواعد المناهضة لليابان بتخطيط هذا العمل ووضعه موضع التنفيذ وفقا لتوجيهات اللجنة المركزية . ان الرفاق القياديين فى منطقة حدود شانشى – خبى – شاندونغ – خنان قد أخذوا هذا العمل مأخذ الجد ، وأصبحوا بذلك قدوة فى تطبيق سياسة " قوات أقل وأفضل وادارة أبسط " . بيد أن الرفاق فى بعض مناطق القواعد الأخرى لم يطبقوها بصورة جدية بسبب أنهم يفتقرون الى الادراك التام لهذه السياسة . انهم لم يدركوا حتى الآن علاقة هذه السياسة بالوضع الراهن وبسياسات الحزب الأخرى ، ولم يضعوا فى اعتبارهم بعد سياسة " قوات أقل وأفضل وادارة أبسط " كسياسة بالغة الأهمية . لقد سبق أن جرت فى «صحيفة التحرير اليومية» مناقشات عديدة حول هذه القضية ، ونود الآن تقديم مزيد من التوضيح .

ان جميع سياسات الحزب تستهدف الانتصار على الغزاة اليابانيين . وان حرب المقاومة ، منذ أن دخلت فى سنتها الخامسة فصاعدا ، قد بلغت فى

هذه افتتاحية كتبها الرفيق ماو تسيتونغ لـ «صحيفة التحرير اليومية» الصادرة فى يانآن .

الواقع المرحلة الأخيرة ، مرحلة النضال لانتزاع النصر . والوضع فى هذه المرحلة يختلف عما كان عليه فى السنة الأولى والثانية من الحرب ، وكذلك عما كان عليه فى السنة الثالثة والرابعة . ذلك أن حرب المقاومة فى سنتها الخامسة والسادسة تنطوى على هذا الوضع : نقترب من النصر ولكن فى الوقت نفسه تواجهنا مصاعب فائقة ، وبكلمة أخرى فاننا فى وضع أشبه بـ " الظلمة عند السحر" . وفى المرحلة الحالية ، فان هذا الوضع يسود جميع البلدان المناهضة للفاشية ، وكذلك يسود جميع أنحاء الصين ، لذا لا يقتصر هذا الوضع على مختلف مناطق القواعد التابعة للجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، لكنه يظهر بصورة أكثر حدة فى مختلف مناطق القواعد التابعة لقواتنا المسلحة . علينا أن نسعى الى دحر الغزاة اليابانيين فى مدى سنتين . وستكون هاتان السنتان فى غاية الصعوبة ، وتختلفان اختلافا كبيرا عن السنتين الأوليين والسنتين الثانيتين من حرب المقاومة ضد اليابان . ويجب على قادة الحزب الثورى والجيش الثورى أن يضعوا سلفا فى تقديرهم هذه الخاصية . أما اذا عجزوا عن ذلك فلن يسعهم الا أن ينجرفوا وراء تيار الأحداث ، وعندئذ يستحيل عليهم أن يحققوا النصر ، مهما بذلوا من جهود ، بل بالعكس قد يعرضون بذلك قضية الثورة للخسارة . وعلى الرغم من أن الوضع فى مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان فى مؤخرة العدو يزداد الآن صعوبة أضعاف ما كان عليه فى الماضى ، الا أن هذه الصعوبة لم تبلغ بعد مداها الأقصى . واذا لم ننتهج سياسة صحيحة فى الوقت الحاضر ، فسنلاقى فى المستقبل صعوبات خطيرة للغاية . ان الناس العاديين يمكن أن تضللهم الظروف الماضية والحالية بسهولة ، فيعتقدون أن المستقبل لن يكون أصعب . انهم لا يملكون القدرة على الحكم سلفا أن المركب سيرتطم بصخور غائصة ، فلا يستطيعون أن يديروا دفة المركب بذهن صاف لكى يتفادى الارتطام بتلك الصخور . ما هى الصخور الغائصة

التى ستعترض طريق مركب حرب المقاومة ضد اليابان فيما بعد ؟ انها المصاعب المادية البالغة الخطورة التى ستواجهنا فى المرحلة الأخيرة من حرب المقاومة . وقد أشارت اليها لجنة الحزب المركزية ودعتنا الى أن نزيد من انتباهنا لتفادى الارتطام بهذه الصخور . لقد أدرك هذه النقطة كثير من رفاقنا ، ولكن لا يزال هناك بعض من الرفاق لم يدركوها ، وهذه هى العقبة التى يجب أن نزيلها أولا وقبل كل شيء . ان حرب المقاومة تتطلب الوحدة ، ولكن ثمة صعوبات مختلفة تعترض طريق هذه الوحدة . وهذه الصعوبات هى صعوبات سياسية ، قد واجهتنا فى الماضى ومن المحتمل أن تواجهنا أيضا فى المستقبل . ان حزبنا يبذل أقصى جهوده طوال الخمس سنوات للتغلب تدريجيا على هذه الصعوبات ، وشعارنا هو تعزيز الوحدة ، وسوف نستمر فى تعزيزها فيما بعد . بيد أن ثمة مصاعب من نوع آخر ، ألا وهى المصاعب المادية التى ستشتد حتما حدتها مع مرور الأيام . وفى الوقت الراهن لا يزال هناك بعض من الرفاق ينظرون اليها دون اكتراث ولا يفطنون اليها كثيرا ، فأصبح لزاما علينا أن ننبههم الى ذلك . يجب على جميع الرفاق فى مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان أن يدركوا أن المصاعب المادية لا بد أن تكون فى المستقبل أشد منها فى الوقت الحاضر ، وأنه من واجبنا أن نذللها ، وأن احدى الوسائل الهامة لتحقيق هذا الغرض هى تطبيق " قوات أقل وأفضل وادارة أبسط " .

لماذا تعتبر سياسة " قوات أقل وأفضل وادارة أبسط " سياسة هامة لتذليل المصاعب المادية ؟ بدهى أن وضع الحرب فى مناطق القواعد فى الحاضر وخاصة فى المستقبل لا يسمح لنا بأن نبقى على وجهات نظرنا الماضية . ان جهازنا الحربى الضخم هو ملائم للظروف الماضية ، فقد كان مسموحا به فى الظروف القائمة يومئذ ، بل كان ضروريا أيضا . بيد أن الوضع قد تغير فى الوقت الحاضر ، اذ انكمشت مناطق القواعد وقد تستمر فى الانكماش

خلال فترة لاحقة من الزمن ، لذلك لا يجوز لنا مطلقا أن نحافظ على الجهاز الضخم كما كانت الحال فى الماضى . لقد برز اليوم تناقض بين الجهاز الحربى ووضع الحرب ، ولا بد أن نتغلب على هذا التناقض . ان سياسة العدو تهدف الى توسيع تناقضنا هذا ، وهى سياسة " التدمير الثلاثى" التى يسير عليها (١) . واذا حافظنا باستمرار على الجهاز الضخم ، فستنطلى بالضبط علينا أحابيل العدو الشريرة . أما اذا قلصنا جهازنا وجعلنا قواتنا أقل وأفضل وادارتنا أبسط ، فسيظل جهازنا الحربى قويا على صغره ؛ واذا جعلنا جهازنا الحربى ملائما لوضع الحرب بفضل التغلب على تناقض " السمكة الكبيرة فى المياه الضحلة " ، فسوف نزداد قوة ، وعندئذ لن يقهرنا العدو ، بل سنقهره نحن فى ختام المطاف . لذلك نقول ان سياسة " قوات أقل وأفضل وادارة أبسط" التى طرحتها لجنة الحزب المركزية هى سياسة بالغة الأهمية .

بيد أن الظروف القائمة والعادات كثيرا ما تقيد عقول الناس بشدة ، وحتى ان الثوريين لا يستطيعون الافلات من ذلك فى بعض الأحيان . لقد خلقنا بسواعدنا هذا الجهاز الضخم ، ولم يخطر فى بالنا قط أننا سنقلصه بسواعدنا نحن ، لذلك ، أخذنا نحس ببالغ المضض ونشعر بفائق الصعوبة عندما حان الأوان لتقليصه . ان العدو ينقض علينا بجهازه الضخم ، فكيف لنا أن نقلص جهازنا ؟ اذا قمنا بهذا التقليص فسنشعر بأن قواتنا قليلة لا تكفى لمجابهة العدو . ان كل ذلك ما نقصد به التقيد بالظروف القائمة والعادات . حين يتغير الطقس يلزم المرء أن يبدل ثيابه . فهو يبدل ثيابه كلما تحول الربيع الى الصيف ، والصيف الى الخريف ، والخريف الى الشتاء ، والشتاء الى الربيع . ولكن بحكم قوة العادات ، كثيرا ما لا يفطن الناس الى تبديل ثيابهم عند ذلك " التحول " ، فيصابون ببعض الأمراض . ان الظروف القائمة حاليا فى مناطق القواعد تتطلب منا أن نخلع ملابسنا الشتوية ونرتدى الملابس الصيفية ، حتى يمكننا أن نقاتل

العدو فى خفة وسرعة ، لكننا لا نبرح فى ملابسنا الثقيلة بطيئى الحركة ، وهذه حالة لا تصلح للقتال الى حد بعيد . أما اذا قال قائل : كيف نواجه جهاز العدو الضخم ؟ فيمكننا أن نشير الى المثال الذى يحكى كيف فعل سون وو كونغ بالأميرة ذات المروحة الحديدية . كانت الأميرة جنية كثيرة الحيل وشديدة البأس ، لكن سون وو كونغ استطاع أن يقهر الأميرة بعد أن توغل فى أحشائها متقمصا فى صورة حشرة صغيرة (٢) . وان قصة "مقدرة الحمار فى قويتشو" التى كتبها ليو تسونغ يوان (٣) لهى الأخرى درس مفيد جدا . أتى حمار ضخم الجسم الى أرض قويتشو ، وما ان رآه نمر صغير هناك حتى انتابه رعب شديد . بيد أن النمر الصغير استطاع فى آخر الأمر أن يأكل الحمار الضخم . ان جيشينا – الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، شأنهما شأن سون وو كونغ والنمر الصغير ، يملكان مقدرات واسعة فى مجابهة تلك الجنية اليابانية أو الحمار اليابانى . يلزمنا فى الوقت الحاضر أن نجرى بعض التبدلات كى نجعل أجسامنا أصغر حجما ولكن أكثر صلابة ، وعندئذ لن نقهر أبدا .

ملاحظات

(١) المقصود من "سياسة التدمير الثلاثى" سياسة حرق الكل وقتل الكل وسلب الكل التى كانت تنتهجها الامبريالية اليابانية حيال مناطق الصين المحررة .

(٢) الأميرة ذات المروحة الحديدية تدعى بلوتشا أيضا . أما قصة غلبة سون وو كونغ – وهو متقمص فى صورة حشرة صغيرة – على الأميرة ذات المروحة الحديدية فهى ترد فى الفصل التاسع والخمسين من الرواية الأسطورية الصينية «الحج الى الغرب» .

(٣) ليو تسونغ يوان (٧٧٣–٨١٩) هو من كبار الكتاب فى أسرة تانغ الصينية. لقد كتب مقالة بعنوان «سان جيه» تتضمن ثلاث أساطير منها أسطورة تروى هكذا تحت عنوان «حمار فى قويتشو»: "لم يكن فى قويتشو الحمار ، فنقل أحد الفضوليين

حمارا الى هناك على قارب . ولما لم يجد منه فائدة تركه عند سفح جبل . ثم رآه نمر فخيل اليه أن هذا المخلوق الضخم آله ، فاختفى فى الغابة يسترق النظر اليه . وأخذ يقترب منه فى حذر واحتراس لأنه لا يعرف كنهه . وذات يوم سمع النمر نهيق الحمار ، فأصيب بذعر شديد وفر بعيدا وفرائصه ترتعد خوفا من أن يأكله . ثم عندما أخذ يراقبه رائحا وغاديا لم يجد فيه تلك القدرة الخارقة . وبعد أن اعتاد نهيقه بدأ يغدو ويروح عن كثب منه ، ولكنه لم يجرؤ على مهاجمته ، وبعد ذلك بدأ يقترب منه أكثر فأكثر فتارة يداعبه وتارة يتحداه حتى ثارت ثائرة الحمار فرفس رفسات . وعندها فرح النمر وقال لنفسه : 'لا قدرة له أكثر من هذا !' فانقض عليه وقطع حلقومه وأكله وانصرف . "

نقطة الانعطاف
فى الحرب العالمية الثانية

(١٢ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٤٢)

شبهت الصحافة البريطانية والأمريكية حملة ستالينغراد بحملة فردان ، فذاعت شهرة " فردان الحمراء " فى مختلف أرجاء العالم . ولكن هذا التشبيه ليس مناسبا . فان حملة ستالينغراد الراهنة تختلف من حيث طبيعتها عن حملة فردان فى الحرب العالمية الأولى . بيد أن الحملتين تلتقيان عند نقطة واحدة ، ألا وهى أن ثمة كثيرا من الناس ، الآن وفى ذلك الحين ، قد انخدعوا بهجوم ألمانيا معتقدين بأنه ما زال يمكن لألمانيا أن تكسب الحرب . وقبل انتهاء الحرب العالمية الأولى فى شتاء ١٩١٨ ، كانت القوات الألمانية قد شنت فى عام ١٩١٦ هجمات عديدة على فردان القلعة الفرنسية . وكان القائد الأعلى للقوات الألمانية فى هذه الحملة هو ولى العهد الألمانى ، كما أن القوات التى ألقيت فى الحملة كانت صفوة الجيش الألمانى . وكانت تلك الحملة هى حملة تتصف بصفة حاسمة . ولما أخفقت القوات الألمانية فى هجماتها العنيفة سدت الطرق أمام المعسكر الألمانى النمسوى التركى البلغارى كله ، ومنذ

هذه افتتاحية كتبها الرفيق ماو تسيتونغ لـ«صحيفة التحرير اليومية» الصادرة فى يانآن .

ذلك الحين أخذت تتفاقم مصاعبه وتنفض عضويته وتتفكك صفوفه فانتهى الى الانهيار التام . بيد أن المعسكر البريطانى الأمريكى الفرنسى لم يدرك هذا الوضع وقتذاك ، فكان يعتقد أن القوات الألمانية لا تزال تتمتع بقوة هائلة ، دون أن يعرف أن انتصاره قد صار وشيكا . ان تاريخ البشرية يشهد بأن جميع القوى الرجعية التى تقف على حافة الهلاك تقوم حتما بصراعات يائسة أخيرة ضد القوى الثورية ، ولكن بعض الثوريين كثيرا ما ينخدعون لفترة من الزمن بهذه الظاهرة – وهى أن العدو قوى فى الظاهر وضعيف فى الباطن ، ولا يفطنون الى حقيقة أن العدو قد صار على حافة الهلاك وهم على عتبة النصر . ان نهوض كل القوى الفاشية والحرب العدوانية التى تقوم بها منذ بضع سنوات هما ، على وجه الدقة ، ترجمة لهذه الصراعات اليائسة الأخيرة ؛ وفى هذه الحرب الراهنة ، فان الهجوم على ستالينغراد هو الآخر يعبر عن الصراع اليائس الأخير الذى تبذله القوى الفاشية . وعند نقطة الانعطاف هذه فى مجرى التاريخ ، قد انخدع الكثيرون فى الجبهة العالمية المناهضة للفاشية أيضا بالملامح البشعة للفاشية ، فعجزوا عن ادراك جوهرها . لقد دارت معارك مريرة لا نظير لها فى تاريخ البشرية طوال ٤٨ يوما ، ابتداء من ٢٣ أغسطس حين عبرت القوات الألمانية بمجموعها منعطف نهر دون وبدأت هجومها الشامل على ستالينغراد ، مرورا بـ ١٥ سبتمبر حين اقتحمت بعض الوحدات الألمانية المنطقة الصناعية فى القطاع الشمالى الغربى من تلك المدينة ، وانتهاء بـ ٩ أكتوبر حين أعلن مكتب المخابرات السوفياتى أن الجيش الأحمر قد اخترق خط التطويق الذى ضربته القوات الألمانية على تلك المنطقة . ان الجيش الأحمر قد كسب هذه الحملة فى آخر المطاف . وفى كل يوم من هذه الأيام الـ ٤٨ ، كانت أنباء الانتصارات والهزائم الواردة من تلك المدينة تسيطر على قلوب ملايين وملايين لا حصر لها من الناس ، فتملأها بالقلق تارة ، وتغمرها بالفرح تارة أخرى . ان هذه

الحملة لتشكل نقطة الانعطاف لا فى الحرب السوفياتية الألمانية ، بل ولا فى هذه الحرب العالمية المناهضة للفاشية فحسب ، وانما أيضا فى تاريخ البشرية كافة . كانت شعوب العالم تتابع ستالينغراد فى هذه الأيام الـ ٤٨ باهتمام أكبر من الاهتمام الذى كانت قد تابعت به موسكو فى أكتوبر من السنة الماضية .

كان هتلر يأخذ الأمر ، كما يبدو ، فى حذر وحيطة قبل أن يظفر بالانتصار فى الجبهة الغربية . فحين هاجم بولونيا ، أو هاجم النرويج ، أو هاجم هولندا وبلجيكا وفرنسا ، أو هاجم البلقان ، كان يركز كل قواه نحو هدف واحد دون أن يجسر على توزيع اهتمامه . ثم لما انتصر فى الجبهة الغربية أخذت النشوة تداعب رأسه ، فحاول أن يهزم الاتحاد السوفياتى فى مدى ثلاثة أشهر . فشن هجومه الشامل على هذا البلد الاشتراكى الكبير والقوى على طول الجبهة الممتدة من مورمانسك شمالا حتى القرم جنوبا ، وهكذا قد بعثر قواته . ان الفشل فى الهجوم على موسكو فى أكتوبر من السنة الماضية قد أنهى المرحلة الأولى من الحرب السوفياتية الألمانية ؛ وبالتالى أفلست خطة هتلر الاستراتيجية الأولى . ثم صد الجيش الأحمر الهجوم الذى شنته القوات الألمانية فى السنة الماضية وشن هجومه المضاد على طول الجبهة فى الشتاء الماضى ، وهذا يشكل المرحلة الثانية من الحرب السوفياتية الألمانية ؛ فتحول هتلر الى موقف التراجع والدفاع . وفى هذه الفترة ، أعفى هتلر براوهيتش عن منصب القائد الأعلى فى الجبهة الأمامية وتولاه بنفسه ، فقرر الغاء خطة الهجوم الشامل وجند كل ما يستطيع تجنيده من قوى فى أوربا استعدادا لشن الهجوم الأخير الذى يرمى من ورائه الى ضرب مراكز الاتحاد السوفياتى الحيوية برغم أنه هجوم جزئى يقتصر على الجبهة الجنوبية . ولما كان هذا الهجوم يحمل طابع الهجوم الأخير ويقرر بقاء الفاشية ، فقد حشد هتلر عددا هائلا من القوات ، الى حد أن استدعى قسما من طيرانه ودباباته التى تخوض المعركة

فى شمالى افريقيا . ان الحرب دخلت مرحلتها الثالثة ابتداء من الهجوم الألمانى على كيرتش وسيفاستوبول فى مايو هذا العام . شن هتلر هجوما لم يسبق لعنفه مثيل على ستالينغراد والقوقاز وقد حشد فيه قوات يزيد تعدادها على مليون ونصف مليون من الجنود وتدعمها الوحدات الرئيسية من سلاح الطيران والدبابات . وكان فى نيته أن يستولى عليهما سريعا لتحقيق غرض مزدوج : قطع نهر فولغا والاستيلاء على باكو ، ثم يشن الهجوم على موسكو شمالا ويزحف نحو الخليج الفارسى جنوبا ، وفى الوقت نفسه يصدر الأمر الى الفاشيين اليابانيين بحشد قواتهم فى مانشوريا استعدادا للهجوم على سيبيريا بعد الاستيلاء على ستالينغراد . وكان هتلر يحاول عبثا اضعاف قوى الاتحاد السوفياتى الى الدرجة التى يتمكن معها من تخليص قوات ألمانيا الرئيسية من ميدان القتال فى الاتحاد السوفياتى لنقلها الى الجبهة الغربية من أجل مجابهة الهجوم البريطانى الأمريكى ومن أجل اغتصاب موارد الشرق الأدنى وخلق حلقة وصل بين ألمانيا واليابان ، وفى الوقت نفسه ستمكن هذه العملية القوات الرئيسية للجيش اليابانى من التخلص من الشمال لتزحف غربا وجنوبا لمواجهة بلادنا وبريطانيا والولايات المتحدة ، دون أن يقلقها أى تهديد من وراء الظهر ، وهكذا كان يسعى هتلر لكسب النصر للجبهة الفاشية . ولكن كيف جرت الأمور فى هذه المرحلة ؟ لقد اصطدم هتلر بتكتيك الاتحاد السوفياتى الذى أدى به الى القبر . فقد اتخذ الاتحاد السوفياتى سياسة قاضية باستدراج العدو ليتغلغل فى أراضيه أولا ، ومجابهته بمقاومة عنيدة عقب ذلك . فلم يستطع الجيش الألمانى طوال خمسة أشهر من القتال أن يقتحم حقول النفط فى القوقاز ولا أن يستولى على ستالينغراد ، الأمر الذى اضطر هتلر الى ايقاف قواته عند سفح الجبال الشامخة وخارج المدينة الحصينة ، فسدت عليه طرق التقدم ولم يجد منفذا للانسحاب فتكبد خسائر فادحة ووقع فى ورطة لا مخرج منها . حل الآن أكتوبر وسيأتى الشتاء ،

وعما قريب ستنتهى المرحلة الثالثة من الحرب وتبدأ المرحلة الرابعة . وان أيا من محاولات هتلر الاستراتيجية للهجوم على الاتحاد السوفياتى آل الى الفشل . وفى هذه الفترة ركز هتلر قواته على الجبهة الجنوبية متعظا بالفشل المترتب على تقسيم القوات فى الصيف الماضى . لكن نظرا لأنه ما زال راغبا فى أن يحقق بضربة واحدة غرضه المزدوج – قطع نهر فولغا شرقا والاستيلاء على القوقاز جنوبا ، فقد أدى ذلك مرة أخرى الى بعثرة قواته . انه لم يدخل فى حسابه عدم التوافق بين مقدراته ومطامعه ، مما أوقعه اليوم فى هذا المأزق الذى لا يجد منه مخرجا ، وذلك كما يقال : " سقطت الأحمال عن طرفى عصى الحمل اذ لم يثبت عليهما الاسفين " . وعلى العكس من حالته ، فان الاتحاد السوفياتى يزداد قوة بقدرما يخوض من معارك . ان قيادة ستالين الاستراتيجية الحكيمة تستولى على مركز المبادرة تماما وهى تدفع هتلر فى كل مكان نحو الدمار . فستكون المرحلة الرابعة التى تبدأ فى هذا الشتاء هى المرحلة التى يسير فيها هتلر نحو الفناء .

اذا قارنا حالة هتلر فى المرحلة الأولى بحالته فى المرحلة الثالثة تبين لنا أنه قد صار على عتبة الهزيمة النهائية . وفى الوقت الحاضر ، فان الجيش الأحمر قد أوقف بالفعل هجوم القوات الألمانية فى كل من جبهتى ستالينغراد والقوقاز ، وان هتلر قد أخذ منه الاعياء وخارت قواه ، وأخفق فى الهجوم على ستالينغراد والقوقاز . وقد استنفدت القوات التى أعاد تنظيمها وتجهيزها طوال فصل الشتاء من ديسمبر من العام الماضى حتى مايو من هذا العام . ولن يمضى شهر واحد حتى يحل الشتاء بالجبهة السوفياتية الألمانية ، وعندها فيضطر هتلر الى التحول السريع الى الدفاع . ان كل المنطقة الواقعة غرب نهر دون وجنوبه لهى أخطر منطقة عليه ، اذ أن الجيش الأحمر سينتقل الى شن الهجوم المضاد من هذه البقعة . وفى شتاء هذه السنة سوف يعمد هتلر مرة أخرى ،

مدفوعا بالخوف من الهلاك ، الى اعادة تنظيم قواته وتجهيزها . وربما يستطيع أن يلملم فلولا من بقايا قواته ويسلحها وينظمها فى عدة فرق جديدة، ويستنجد — بالاضافة الى ذلك — شريكاته الفاشية الثلاث — ايطاليا ورومانيا وهنغاريا ، ويأخذ منها قسرا مقدارا من طعام المدافع ، لكى يواجه الوضع الخطر فى الجبهتين الشرقية والغربية . ومهما يكن من أمر ، فلا مفر له فى الجبهة الشرقية من أن يواجه ما ستسببه المعارك الشتوية من خسائر بالغة الفداحة ، وأن يستعد فى الجبهة الغربية لمواجهة جبهة ثانية ، وفى الوقت نفسه ، سوف تبتعد عن هتلر ايطاليا ورومانيا وهنغاريا أكثر فأكثر ، اذ يستبد بها التشاؤم لأن انهيار هتلر أصبح أكيدا . وباختصار ، فانه لم يبق أمام هتلر بعد ٩ أكتوبر سوى طريق واحدة ألا وهى الطريق الى الهلاك .

ان دفاع الجيش الأحمر عن ستالينغراد خلال هذه الأيام الـ ٤٨ يتشابه بعض الشيء مع دفاعه عن موسكو فى السنة الماضية . وهذا يعنى أنه ترتب على هذا الدفاع أن فشلت خطة هتلر فى هذه السنة مثل خطته فى السنة الماضية . أما الفرق بينهما فهو أن الجيش الأحمر ، على الرغم من أنه شن هجوما مضادا شتويا على اثر حملة الدفاع عن موسكو ، تعرض للهجوم الصيفى من قبل القوات الألمانية فى هذه السنة ، والسبب فى ذلك يرجع من جهة الى أن ألمانيا وشريكاتها الأوربية كانت لا تزال لديها قدرة قتالية ، ومن جهة أخرى يرجع الى أن بريطانيا والولايات المتحدة قد تلكأتا عن فتح الجبهة الثانية . بيد أن الوضع الذى يعقب حملة الدفاع عن ستالينغراد سيكون مختلفا كل الاختلاف عما كان عليه فى السنة الماضية . اذ أن الاتحاد السوفياتى ، من جهة ، سيشن هجوما مضادا شتويا ثانيا على نطاق بالغ الاتساع ، وأن بريطانيا والولايات المتحدة سوف لا تجدان مجالا للتلكؤ عن فتح الجبهة الثانية (وان كان الوقت المحدد لذلك لا يمكن التنبؤ به حتى الآن) ، وأن شعوب أوربا ستستعد

لشن الانتفاضات فى تجاوب مع ذلك . ومن جهة أخرى فانه لم يبق لدى ألمانيا وشريكاتها الأوربية القدرة على القيام بأى هجوم واسع النطاق ، فلن يسع هتلر الا أن يحول سياسته كليا الى الدفاع الاستراتيجى . واذا تحقق ارغام هتلر على التحول الى الدفاع الاستراتيجى ، فان ذلك يعنى أن الفاشية قد انقضى أجلها . ذلك لأن دولة فاشية مثل دولة هتلر تبنى حياتها السياسية والعسكرية منذ ولادتها على الهجوم ، فحالما ينتهى هجومها تنتهى حياتها . ان حملة ستالينغراد ستوقف هجوم الفاشية ، فهى حملة ذات صفة حاسمة . وهذه الصفة من شأنها أن تحسم نتيجة الحرب العالمية ككل .

يجابه هتلر ثلاثة أعداء أقوياء : الاتحاد السوفياتى ، بريطانيا والولايات المتحدة ، الشعوب فى المناطق المحتلة . فهو يجابه فى الجبهة الشرقية الجيش الأحمر الذى يقف ثابتا كالطود ، والهجوم المضاد الذى سيواصله الجيش الأحمر طول الشتاء الثانى وما بعده ، وهذه هى القوة التى تقرر نتيجة الحرب بكاملها ومصير البشرية . أما فى الجبهة الغربية فان الجبهة الثانية — حتى ولو واصلت بريطانيا والولايات المتحدة سياستهما القائمة على التفرج والتلكؤ — ستفتح فى آخر الأمر حين يأتى الوقت للاجهاز على النمر الصريع . وفوق ذلك يجابه هتلر جبهة داخلية وهى انتفاضة شعبية عظيمة تختمر خميرتها الآن فى ألمانيا وفرنسا وفى أقسام أخرى من أوربا ، ومتى يشن الاتحاد السوفياتى هجوما مضادا شاملا وتزمجر المدافع فى الجبهة الثانية فسوف تتجاوب هذه الشعوب بفتح جبهة ثالثة . وهكذا فان النيران ستصب على هتلر من الجبهات الثلاث ، وهذه هى العملية التاريخية العظيمة التى ستعقب حملة ستالينغراد .

ان حياة نابليون السياسية قد انتهت فى واترلو ، ولكن النقطة الحاسمة فى تقرير مصيره هى هزيمته عند موسكو(١) . وان هتلر اليوم ليتبع خطى نابليون ، وحملة ستالينغراد هى النقطة الحاسمة لهلاكه .

وسوف تترك هذه التطورات تأثيرا مباشرا فى الشرق الأقصى . فالسنة المقبلة لن تكون فى مصلحة الفاشية اليابانية أيضا . وسوف يشتد صداعها مع مرور الأيام الى أن تنزل فى لحدها .

يجب على جميع الذين ينظرون الى الوضع العالمى فى تشاؤم أن يبدلوا وجهة نظرهم .

ملاحظات

(١) خاض نابليون فى يونيو ١٨١٥ معركة ضارية مع الجيش البريطانى البروسى المتحالف فى واترلو الواقعة فى جنوب بلجيكا . فانهزم ونفى الى جزيرة سنت هيلانه الواقعة فى جنوب المحيط الأطلسى ، الى أن مات هناك فى عام ١٨٢١ . لقد انتصر نابليون فى حياته على كثير من الدول الأوروبية ، الا أنه هزم شر هزيمة عند موسكو أثناء هجومه على روسيا فى عام ١٨١٢ ، وأبيدت صفوة قواته جميعا على وجه التقريب . ولم تقم لنابليون قائمة منذ أن لقى هذه الضربة . راجع ، فيما يخص هزيمة نابليون فى موسكو ، الملاحظة (٢٧) فى مقالة « حول الحرب الطويلة الأمد» الواردة فى المجلد الثانى من هذه المؤلفات المختارة .

احتفالا بالذكرى
الخامسة والعشرين لثورة أكتوبر

(٦ نوفمبر – تشرين الثاني – ١٩٤٢)

اننا نحتفل بعيد ثورة أكتوبر هذه السنة فى منتهى التفاؤل . وانى على ثقة راسخة بأن هذا العيد لا يسجل نقطة الانعطاف فى الحرب السوفياتية الألمانية فحسب ، بل يسجل أيضا نقطة الانعطاف فى انتصار الجبهة العالمية المناهضة للفاشية على الجبهة الفاشية .

كان هتلر خلال الفترة السابقة يستطيع مواصلة الهجوم دون أن يذوق الهزيمة ، ذلك لأن الجيش الأحمر كان يقاوم بمفرده ألمانيا الفاشية وشركاءها فى أوربا . أما الآن فقد تعاظمت قوى الاتحاد السوفياتي فى سياق الحرب ، وأفلس الهجوم الصيفى الثانى الذى شنه هتلر . ومن الآن فصاعدا فان مهمة الجبهة العالمية المناهضة للفاشية هى شن الهجوم على الجبهة الفاشية وانزال الهزيمة النهائية بالفاشية .

لقد قام محاربو الجيش الأحمر فى ستالينغراد بأعمال بطولية لها أثر فى مصير كل الجنس البشرى . فهم أبناء ثورة أكتوبر . ان راية ثورة أكتوبر لا تقهر ، أما جميع القوى الفاشية فستنتهى حتما الى الهلاك .

ونحن أبناء الشعب الصينى اذ نحتفل بانتصار الجيش الأحمر انما نحتفل

بانتصارنا الخاص . ان حرب المقاومة التى نخوض غمارها ضد اليابان قد مضت عليها أكثر من خمس سنوات ، وعلى الرغم من أننا سوف نلاقى مصاعب ومشاق أخرى فى طريقنا ، الا أن فجر النصر قد لاح للأبصار . فالانتصار على الفاشية اليابانية لم يصبح مؤكدا فحسب ، بل أصبح غير بعيد .

ان تركيز كل الجهود على ضرب الفاشية اليابانية هو على وجه التحديد مهمة الشعب الصينى .

القضايا الاقتصادية والمالية في مرحلة المقاومة ضد اليابان

(ديسمبر – كانون الأول – ١٩٤٢)

ان السياسة العامة فى عملنا الاقتصادى والمالى هى تنمية الاقتصاد وضمان التموين . بيد أن كثيرا من رفاقنا يركزون اهتمامهم على المالية بصورة وحيدة الجانب ، ولا يفهمون أهمية الاقتصاد ككل ؛ وانهم لا يشغلون أذهانهم طول اليوم الا بالقضايا المالية المحضة فى الايرادات والمصروفات ، فيفكرون فيها مرارا وتكرارا ، ومع ذلك يعجزون عن ايجاد الحلول لأية قضية . والسبب فى ذلك هو أن وجهة النظر المحافظة القديمة يسرى مفعولها فى أذهانهم . انهم لا يدركون أن السياسة المالية ، جيدة كانت أم رديئة ، سوف تترك تأثيرا على

هذا هو الفصل الأول من تقرير «القضايا الاقتصادية والمالية» الذى قدمه الرفيق ماو تسيتونغ فى اجتماع كبار الكوادر فى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا ، وكان عنوانه الأصلى «تلخيص أساسى حول أعمالنا السابقة» . كان عام ١٩٤١ وعام ١٩٤٢ أصعب فترة مرت بها المناطق المحررة خلال حرب المقاومة ضد اليابان . وبسبب الهجمات الوحشية التى شنها الغزاة اليابانيون والتطويق والحصار اللذين قام بهما الكومينتانغ ، صادفت المناطق المحررة مصاعب مالية هائلة . وقد أشار الرفيق ماو تسيتونغ الى أنه يجب على الحزب أن يبذل الجهود فى قيادة الشعب من أجل تنمية الانتاج الزراعى وقطاعات الانتاج الأخرى ، كما دعا الدوائر والمدارس والقوات

الاقتصاد ، الا أن الاقتصاد هو الذى يقرر المالية . انه ليستحيل أبدا تذليل المصاعب المالية بدون اقتصاد وطيد الأساس ، كما أنه يستحيل أبدا الحصول على الكفاية المالية بدون اقتصاد نام . ان القضية المالية فى منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا هى عبارة عن قضية توفير الاعتمادات المالية لمعيشة عشرات الألوف من رجال الجيش والعاملين ولأعمالهم الادارية ، أى قضية توفير الاعتمادات المالية لحرب المقاومة ضد اليابان . وكل هذه الاعتمادات يتم الحصول عليها عن طريق الضرائب التى يدفعها الشعب والانتاج الذى يقوم به عشرات الألوف من رجال الجيش والعاملين بأنفسهم . واذا لم نطور اقتصاد أفراد الشعب والقطاع العام من الاقتصاد فلن يبقى أمامنا الا أن ننتظر الهلاك مكتوفى الأيدى . ان المصاعب المالية لا يمكن تذليلها الا بتطوير الاقتصاد

المسلحة فى المناطق المحررة أن تحقق ، الى أقصى حد ممكن ، سد حاجاتها الذاتية عن طريق ممارسة الانتاج ، وذلك للتغلب على المصاعب المالية والاقتصادية .
ان كتاب الرفيق ماو تسيتونغ بعنوان «القضايا الاقتصادية والمالية» ومقالتيه «شن حملات لتخفيض ايجارات الأراضى وللانتاج ولتأييد الحكومة والعناية بالشعب فى مناطق القواعد» و«تنظموا» كانت جميعها تشكل حينذاك منهاج الحزب الأساسى فى قيادة حملة الانتاج فى المناطق المحررة . وفى كتاب « القضايا الاقتصادية والمالية » نقد الرفيق ماوتسيتونغ ، بصورة مركزة ، تلك الأفكار الخاطئة التى تهتم فقط بالقضايا المالية فى الايرادات والمصروفات وتهمل تنمية الاقتصاد ، وذلك الأسلوب الخاطىء الذى يتمثل فى مجرد الاهتمام بالأخذ من الشعب وعدم الاهتمام بتعبئته ومساعدته على تنمية الانتاج للتغلب على الصعوبات ، وطرح سياسة الحزب الصحيحة سياسة "تنمية الاقتصاد وضمان التموين" . ان حملة الانتاج التى تطورت على هدى هذه السياسة فى منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا وفى مختلف المناطق المحررة الواقعة فى مؤخرة العدو قد حققت منجزات هائلة ، فهى لم تمكن الجيش والشعب فى المناطق المحررة من أن يجتازوا بنجاح أصعب فترات حرب المقاومة ضد اليابان فحسب ، بل زودت الحزب أيضا بالخبرات الغنية فى قيادة أعمال البناء الاقتصادى فى السنوات اللاحقة .

تطويرا حقيقيا وفعالا . ان وجهة النظر المحافظة التى تحاول تذليل المصاعب المالية عن طريق الضغط على المصروفات التى لا غنى عنها ، مهملة تنمية الاقتصاد وفتح موارد مالية جديدة — هى وجهة نظر لا يمكن أن تحل أية قضية .

وخلال السنوات الخمس الأخيرة اجتزنا عدة مراحل . وان أخطر ما واجهناه من مصاعب حدث فى عامى ١٩٤٠ و١٩٤١ ، حيث خلق الكومينتانغ احتكاكين معاديين للحزب الشيوعى . فضاقت بنا الحال حتى كدنا لا نجد الملابس وزيت الطهى والورق والخضار ، وكاد لا يجد الجنود الأحذية والجوارب ، ولا يجد العاملون ما يلتحفون به فى الشتاء . وحاول الكومينتانغ تعريضنا للضيق القاتل بقطع الاعتمادات التى نستحقها وبفرض الحصار الاقتصادى ، حقا أن مصاعبنا قد بلغت مداها . ولكننا استطعنا أن نجتازها . والسبب فى ذلك لا يرجع فقط الى أن الشعب فى منطقة الحدود زودنا بالحبوب ، بل يرجع بصورة خاصة الى أننا عقدنا العزم على أن ننشىء بأيدينا قطاعا عاما من اقتصادنا . فقد أنشأت حكومة منطقة الحدود عددا كبيرا من الصناعات لسد الحاجات الذاتية ؛ وقام الجيش بحملة انتاجية واسعة وطور الزراعة والصناعة والتجارة لسد حاجاته الذاتية ؛ وكذلك طور عشرات الألوف ممن فى الدوائر والمدارس أعمالا اقتصادية مماثلة لسد الحاجات الذاتية . ان هذه الأعمال الاقتصادية لسد الحاجات الذاتية ، التى طورها الجيش والدوائر والمدارس هى نتاج خاص لهذه الظروف الخاصة السائدة فى الوقت الحاضر ، وفى ظروف تاريخية أخرى ستكون شيئا غير معقول وغير مفهوم ، الا أنها شىء معقول وضرورى تماما فى الوقت الحاضر . وهكذا تغلبنا على المصاعب بهذه الوسائل . أ لم تبرهن لنا الوقائع التاريخية البينة على هذه الحقيقة القائلة بأن التموين لا يمكن ضمانه الا بواسطة تنمية الاقتصاد ؟ ورغم أنه لا يزال

أمامنا حتى الآن مصاعب كثيرة ، لكن القطاع العام من اقتصادنا قد أرسى أساسه . وسوف يصبح هذا الأساس أشد رسوخا بعد سنة واحدة ، أى فى نهاية عام ١٩٤٣ .

ان خط تنمية الاقتصاد خط صحيح ، ولكن التنمية هنا ليست تنمية متهورة لا تستند الى أساس . ويغض بعض الرفاق نظرهم عن الظروف المحددة فى زمانها ومكانها فيثيرون التنمية فى ضجيج فارغ ، ومثال ذلك أنهم يطالبون بانشاء صناعة ثقيلة ويقترحون مشروعات كبرى لانتاج الملح وللصناعة الحربية ، وجميعها غير عملية لا يمكن القبول بها . ان خط الحزب هو الخط الصحيح للتنمية ، فهو يقضى من جهة بمعارضة وجهة النظر المحافظة القديمة ، ومن جهة أخرى بمعارضة المشروعات الكبرى الفارغة وغير العملية . هذا هو النضال الذى يقوم به الحزب على جبهتين فى العمل المالى والاقتصادى .

يجب علينا أن نطور القطاع العام من الاقتصاد، ولكن ينبغى ألا ننسى أهمية المساعدة التى يقدمها الشعب الينا . فقد قدم الينا الشعب الحبوب : ٩٠ر٠٠٠ دان عام ١٩٤٠ ، و٢٠٠ر٠٠٠ دان عام ١٩٤١ ، و١٦٠ر٠٠٠ دان عام ١٩٤٢ (١) ، الأمر الذى ضمن الغذاء لرجال الجيش والعاملين . كان انتاج الحبوب فى قطاعنا العام من الزراعة حتى نهاية عام ١٩٤١ هزيلا جدا ، فكنا نعتمد على أبناء الشعب فى ناحية الحبوب . ومن المؤكد أننا سوف نكلف الجيش بانتاج المزيد من الحبوب فيما بعد ، بيد أنه لا يسعنا خلال فترة من الزمن الا أن نعتمد على أبناء الشعب بصورة رئيسية . وعلى الرغم من أن منطقة حدود شنشى ــ قانسو ــ نينغشيا تقع فى المؤخرة ولم تتعرض مباشرة لأضرار الحرب ، الا أنها منطقة شاسعة المساحة وقليلة السكان لا تضم الا ١ر٥٠٠ر٠٠٠ نسمة ، لذا فليس بالأمر اليسير أن موتنتا بتلك الكميات الضخمة من الحبوب . هذا وقد قام أبناء الشعب بنقل الملح الحكومى أو دفعوا بدل نقل الملح الحكومى ،

وفوق ذلك ابتاعوا فى عام ١٩٤١ خمسة ملايين يوان من السندات الحكومية ، وكل هذه ليست بالعبء البسيط أيضا . ومن أجل سد حاجات مقاومة اليابان وبناء الوطن يجب على الشعب أن يتحمل هذه الأعباء ، والشعب بدوره يعى هذه الضرورة بعمق . وحين تطالب الحكومة الشعب فى أصعب وقت تواجهه أن يتحمل المزيد من الأعباء ، فان هذه المطالبة تعتبر ضرورية أيضا كما يتقبلها الشعب عن فهم . ولكن عندما نأخذ من أفراد الشعب يجب علينا فى الوقت نفسه أن نعمل لكى ينمو اقتصادهم ويعوض ما أخذناه . وهذا يعنى وجوب اتخاذ الخطوات والأساليب الملائمة لمساعدة الشعب على تنمية الزراعة وتربية المواشى والصناعة الحرفية وصناعة الملح والتجارة ، وهكذا نتيح للشعب أن يكسب فى الوقت الذى يعطى فيه ، بل يكسب أكثر مما يعطى ، وبهذه الطريقة وحدها يمكننا مواصلة حرب المقاومة الطويلة الأمد ضد اليابان .

وبغض النظر عن احتياجات الحرب ، فان بعض الرفاق أكدوا فقط على أنه يجب على الحكومة أن تنتهج "السياسة الرحيمة" ، وهذه وجهة نظر خاطئة . ذلك لأنه ما لم نكسب حرب المقاومة ضد اليابان ، فان هذه "السياسة الرحيمة" المزعومة لا تنفع الا الامبرياليين اليابانيين ولا تعنى شيئا بالنسبة للشعب . ومن ناحية أخرى فعلى الرغم من أن الأعباء التى يتحملها الشعب خلال فترة من الزمن ثقيلة بعض الشىء ، الا أن المصاعب التى تواجه الحكومة والجيش سوف تذلل وأن حرب المقاومة ضد اليابان سوف تستمر حتى النهاية وأن العدو سوف يهزم ، وعندئذ ستأتى الأيام السعيدة بالنسبة الى الشعب ، ان هذه هى وحدها السياسة الرحيمة الحقيقية للحكومة الثورية .

وثمة وجهة نظر خاطئة أخرى وهى "تجفيف البحيرة من أجل اصطياد السمك" أى فرض ما لا يحصى من المطالب على الشعب بصرف النظر عن مصاعب الشعب والاهتمام فقط باحتياجات الحكومة والجيش . هذه هى من عقلية

الكومينتانغ ولا يجوز لنا أن نتبناها مطلقا . وعلى الرغم من أننا وضعنا مزيدا من الأعباء على كاهل الشعب لفترة من الزمن ، الا أننا قد شرعنا فورا فى انشاء القطاع العام من الاقتصاد . ان ما تمكن الجيش والدوائر والمدارس من سده بفضل جهودها الخاصة فى عامى ١٩٤١و١٩٤٢ هو يشكل معظم احتياجاتها . ان هذه لمعجزة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الصين ، كما أنها تشكل أساسا ماديا يجعلنا لا نقهر . وكلما تطور اقتصادنا من أجل سد الحاجات الذاتية أمكن تخفيف الضرائب التى نفرضها على كاهل الشعب . ونحن لم نأخذ من أفراد الشعب فى المرحلة الأولى من ١٩٣٧ حتى ١٩٣٩ الا القليل جدا ؛ وخلال هذه المرحلة انتعشت ونمت قوة الشعب الى حد كبير . ولكن العبء الواقع على كاهل الشعب تعاظم فى المرحلة الثانية من ١٩٤٠ حتى ١٩٤٢ . وسوف تبدأ المرحلة الثالثة عام ١٩٤٣ . فاذا استمر القطاع العام من اقتصادنا فى النمو خلال عامى ١٩٤٣ و ١٩٤٤ ، واذا أتيحت لجميع قواتنا المسلحة أو معظمها فى منطقة حدود شنشي – قانسو – نينغشيا فرص استصلاح الأراضى للانتاج الزراعى خلال هذين العامين ، فان العبء الواقع على كاهل الشعب سوف يخفف من جديد بعد العامين ، وقوة الشعب سوف تنتعش وتنمو مرة أخرى . ان اتجاه التطور هذا يمكن تحقيقه ، ويجب علينا أن نتهيأ لتحقيق ذلك .

يجب علينا أن ندحض وجهة النظر الخاطئة هذه أو تلك ، فنطرح شعار حزبنا الصحيح ، وهو شعار "تنمية الاقتصاد وضمان التموين" . وفيما يتعلق بالعلاقة بين المصالح العامة والخاصة ، فان شعارنا هو "العناية بالمصالح العامة والخاصة فى آن واحد" أو "العناية بمصالح الجيش ومصالح الشعب فى آن واحد" . اننا نعتقد أن هذه الشعارات هى وحدها الشعارات الصحيحة . ولن نستطيع أن نضمن الاعتمادات المالية الا اذا طورنا بطريقة واقعية وعملية

القطاع العام من الاقتصاد واقتصاد أفراد الشعب . ويجب علينا أن نهتم ، حتى فى الفترة العصيبة ، بأن نضع حدودا للضرائب بحيث لا يلحق العبء مع ثقله ضررا بأبناء الشعب . ويجب علينا أن نخفف من أعباء الشعب حالما نستطيع ذلك ، حتى تنتعش وتنمو قوة الشعب .

ان المتعنتين فى الكومينتانغ يترقبون كل يوم "انهيار" منطقة الحدود معتقدين أن البناء فى منطقة الحدود أمر لا أمل فيه وأن مصاعب منطقة الحدود لا يمكن التغلب عليها . لا داعى الى الجدال مع مثل هؤلاء الناس ، ولا يمكن أبدا أن يروا يوم "انهيارنا" ، ومن المؤكد أن منطقة حدودنا سوف تزدهر . انهم لا يفهمون أن جماهير الشعب ، تحت قيادة الحزب الشيوعى وحكومة منطقة الحدود الثورية ، تؤيد الحزب والحكومة على الدوام . وان الحزب والحكومة يستطيعان بكل تأكيد ايجاد السبل للتغلب على أية صعوبات خطيرة فى الحقول الاقتصادية والمالية . لقد تغلبنا على بعض مصاعبنا الحالية وسنذلل بعضها الآخر عما قريب . وفى الماضى سبق لنا أن عانينا مصاعب أخطر بمرات من المصاعب الحالية ، ولكن حتى تلك المصاعب الخطيرة استطعنا تذليلها جميعا . ان المصاعب التى تواجه حاليا مختلف مناطق القواعد فى الصين الشمالية والوسطى أكبر بكثير من المصاعب التى تعانى منها منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا ، فتلك المناطق تشهد يوميا قتالا ضاريا ، ولكنها قد استطاعت أن تصمد خمس سنوات ونصف ، ومن المؤكد أنها ستصمد باستمرار حتى النصر . فما من شيء أمامنا يدعو الى التشاؤم ، ويمكننا أن نقهر أية صعوبة .

بعد اجتماع كبار الكوادر هذا فى منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا سوف ننفذ سياسة "قوات أقل وأفضل وادارة أبسط" (٢) . ويجب أن ننفذ هذه السياسة بصورة دقيقة وكاملة وعامة ، وليس بصورة متهاونة وسطحية وجزئية . ويجب علينا ، حين ننفذها ، أن نحقق الأهداف الخمسة — التبسيط ،

والتوحيد ، والفعالية ، والاقتصاد والتوفير ، ومكافحة البيروقراطية . ان لهذه الأهداف الخمسة تأثيرا فائق الأهمية على عملنا الاقتصادى والمالى . سوف يترتب على تحقيق التبسيط أن تخفض المصروفات الاستهلاكية ويزيد الدخل من الانتاج ، ولن يؤثر ذلك تأثيرا حسنا ومباشرا فى المالية فحسب ، بل سوف يخفف العبء عن كواهل أفراد الشعب ويؤثر فى اقتصادهم تأثيرا حسنا . وفى دوائر العمل الاقتصادى والمالى لا بد وأن نتغلب على تلك المظاهر السيئة مثل عدم التوحيد والسعى وراء الاستقلال وعدم التعاون ، وننشئ جهازا للعمل موحدا يستجيب للقيادة والتوجيه ويضع السياسات والأنظمة موضع التنفيذ التام . وبعد انشاء هذا الجهاز الموحد سوف ترتفع انتاجية العمل . ان جميع دوائر العمل وبالخاصة دوائر العمل الاقتصادى والمالى يجب أن تولى الاهتمام للاقتصاد والتوفير . ونتيجة لممارسة الاقتصاد والتوفير يمكن خفض قدر كبير من المصروفات غير الضرورية والمبددة قد يبلغ عشرات ملايين يوان . وفضلا عن ذلك ، فان المشتغلين بالعمل الاقتصادى والمالى يجب أن يتغلبوا على الأساليب البيروقراطية الموجودة — وبعضها بالغ الخطورة — كالاختلاس والفساد ، وانشاء الأجهزة الضخمة والفارغة ، و"النظامية" العقيمة ، والأسلوب الديوانى . واذا حققنا تماما تلك الأهداف الخمسة فى جميع أجهزة الحزب والحكومة والجيش ، يمكن القول بأننا قد وصلنا فى هذه المرة الى هدف "قوات أقل وأفضل وادارة أبسط" ، وحينئذ نستطيع التغلب على المصاعب بكل تأكيد ، ونخرس بالتالى ألسنة أولئك الذين يهزأون بنا زاعمين بأننا سوف "ننهار" .

ملاحظات

(١) احصائيات الحبوب هذه التى ذكرها هنا الرفيق ماو تسيتونغ هى مجمل الضرائب الزراعية (الحبوب الحكومية) التى دفعها الفلاحون فى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا من ١٩٤٠ حتى ١٩٤٢ .

(٢) راجع مقالة «سياسة بالغة الأهمية» الواردة فى هذا المجلد .

بعض المسائل المتعلقة بأساليب القيادة*

(١ يونيو – حزيران – ١٩٤٣)

١ – هناك أسلوبان لا بد لنا نحن الشيوعيين أن نتبعهما فى أى عمل نقوم به ، أحدهما هو الجمع بين العام والخاص ، والآخر هو الجمع بين القيادة والجماهير .

٢ – فى أية مهمة ، اذا لم يصدر نداء عام وواسع الانتشار ، لا يمكن تعبئة الجماهير الغفيرة الى العمل . ولكن اذا اكتفى القياديون باصدار النداءات العامة ، ولم ينغمسوا أنفسهم بصورة عملية فى بعض المنظمات لتنفيذ العمل الذى دعوا اليه ، حتى ينجحوا فى نقطة معينة ويكتسبوا الخبرة ثم يستخدموا هذه الخبرة فى ارشاد الوحدات الأخرى – فلن يكون أمامهم من سبيل الى اختبار صحة نداءاتهم العامة ولا الى اغناء محتوياتها ، وبالتالى ستتعرض هذه النداءات العامة لخطر الضياع فى الهواء . ونذكر على سبيل المثال حركة التقويم التى جرت فى مختلف الأماكن عام ١٩٤٢ ، فقد تحققت النجاحات فى كل مكان استخدم فيه أسلوب الجمع بين النداء العام والارشاد الخاص ؛ ولكن لم تكن هناك انجازات فى أى مكان لم يستخدم فيه هذا الأسلوب . وفى

---

* هذا قرار حول أساليب القيادة كتبه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

حركة التقويم لعام ١٩٤٣ ، يجب على كل مكتب اقليمى تابع للجنة المركزية ومكتب اقليمى فرعى تابع للجنة المركزية وعلى اللجنة الحزبية فى كل منطقة وفى كل منطقة ادارية (١) أن يختار الى جانب اصدار النداء العام (خطة التقويم لمدة عام) وحدتين أو ثلاث وحدات (ليس وحدات كثيرة) من دائرته بالذات ومن الدوائر والمدارس والوحدات العسكرية الواقعة قريبا ، ويقوم فيها بالبحث العميق ، ويتعرف بالتفصيل على تطورات الدراسة الخاصة بالتقويم هناك ، وكذلك يتعرف بالتفصيل على التاريخ السياسى والخصائص الايديولوجية ومدى الاجتهاد أو الفتور فى الدراسة ونقاط القوة والضعف فى العمل لبعض العاملين (كذلك ليس كثيرين) هناك الذين يحملون صفة تمثيلية ، كما يجب عليه أن يرشد بنفسه مسؤولى هذه الوحدات لايجاد حلول عملية للمسائل الواقعية التى تواجهها هذه الوحدات ، وكل ذلك لأجل الحصول على الخبرة . وعلى القياديين فى كل دائرة أو مدرسة أو وحدة عسكرية أن يسلكوا هذا السلوك ، وذلك لأن لدى كل منها عددا من الوحدات الدنيا . ان هذا أيضا أسلوب يجمع به القياديون بين الارشاد والتعلم . وقطعا ، ليس فى مقدور أى قيادى أن يوجه ارشادا عاما لجميع الوحدات اذا لم يحصل على خبرات عملية من أفراد معينين أو أحداث معينة فى وحدات دنيا معينة . يجب نشر هذا الأسلوب فى كل مكان بحيث يتعلم الكوادر القياديون على مختلف المستويات استعماله .

٣ — ان التجارب المكتسبة فى حركة التقويم لعام ١٩٤٢ تثبت كذلك: فيما يتعلق بحركة التقويم فى كل وحدة ، فانه من الضرورى أن تتشكل فى سياق الحركة جماعة قيادية تتألف من عدد قليل من النشيطين على أن يكون المسؤولون الأوائل لهذه الوحدة نواة لها ، وأن تلتحم هذه الجماعة القيادية بصورة وثيقة بالجماهير الغفيرة التى تسهم فى الدراسة ، ان ذلك وحده يمكن من انجاز مهمة التقويم . واذا كانت هذه الجماعة القيادية تعمل وحدها بنشاط

دون أن تجمع بين نشاطها ونشاط الجماهير الغفيرة ، فان نشاطها سوف يكون بمثابة جهود عقيمة تبذلها قلة من الناس . أما اذا كانت الجماهير الغفيرة وحدها نشيطة دون أن تجد جماعة قيادية قوية تنظم نشاطها بصورة ملائمة ، فان هذا النشاط لا يمكن أن يدوم طويلا ولا يمكن أن يتجه الاتجاه الصحيح ويرتفع الى مستوى عال . ان الجماهير تنقسم عموما ، حيثما وجدت ، الى ثلاث فئات — فئة نشيطة نسبيا وفئة متوسطة وفئة متخلفة نسبيا . لذلك يجب على القادة أن يحسنوا العمل فى الاتحاد مع النشيطين القلائل باتخاذهم عمودا فقريا للقيادة ، ويعملوا ، معتمدين عليهم ، فى رفع وعى العناصر المتوسطة وكسب العناصر المتخلفة . ان جماعة قيادية متحدة ومرتبطة بالجماهير حقا ، لا يمكن أن تتشكل الا فى مجرى النضال الجماهيرى بصورة تدريجية وليس بمعزل عنه . وفى معظم الحالات ، لا ينبغى ولا يمكن أن يظل تركيب الجماعة القيادية باقيا على حاله بدون تغيير أثناء سير نضال عظيم ، سواء خلال المرحلة البدائية منه أو الوسطى أو النهائية ؛ بل يجب على الدوام ترقية النشيطين الذين يبرزون فى مجرى النضال ، لكى يحلوا محل من أصبحوا متخلفين بالقياس اليهم أو تفسخوا من أعضاء أصليين فى الجماعة القيادية . ان أحد الأسباب الأساسية فى أن العمل فى كثير من الأماكن والدوائر لا يمكن دفعه الى الأمام هو انعدام مثل هذه الجماعة القيادية المتحدة والمرتبطة بالجماهير والتى تحافظ على سلامتها دوما . ومن المؤكد أن مدرسة تضم مائة شخص لا يمكن ادارتها بنجاح اذا لم توجد فيها جماعة قيادية تتكون وفقا للأوضاع الواقعية (ولا تلملم بصورة غير طبيعية) من بضعة أشخاص أو بضعة عشر شخصا من أنشط المدرسين والموظفين والطلاب وأكثرهم استقامة وفطنة . ويجب أن نطبق فى أى دائرة أو مدرسة أو وحدة عسكرية أو مصنع أو قرية ، سواء أكانت كبيرة أم صغيرة ، الشرط التاسع من الشروط الاثنى عشر التى طرحها

ستالين حول بلشفة الحزب ، ألا وهو الشرط الخاص بانشاء نواة قيادية (٢) . ويجب أن تكون المقاييس حول مثل هذه الجماعة القيادية تلك المقاييس الأربعة التى عددها ديمتروف فى حديثه عن سياسة الكوادر (وهى الاخلاص اللامحدود، الارتباط بالجماهير ، القدرة على العمل بصورة مستقلة ، مراعاة الانضباط)(٣). انه من الضرورى ، سواء فى تنفيذ المهمة المركزية — الحرب ، الانتاج ، التربية والتعليم (بما فى ذلك التقويم) أو فى تفتيش العمل أو فحص الكوادر أو ممارسة الأعمال الأخرى ، أن نتبع طريقة الجمع بين الجماعة القيادية والجماهير الغفيرة ، بالاضافة الى طريقة الجمع بين النداء العام والارشاد الخاص .

٤ — ان كل قيادة صحيحة فى كل عمل من أعمال حزبنا الواقعية لا بد أن تكون من الجماهير والى الجماهير . وهذا يعنى تجميع آراء الجماهير (الآراء المبعثرة غير المنسقة) وتركيزها (تحويلها الى آراء مركزة منسقة عن طريق البحث والدراسة) ، ثم اعادتها الى الجماهير لنشرها وتوضيحها حتى تتبناها الجماهير كآرائها الخاصة وتتمسك بها وتطبقها عمليا ، وكذلك لاختبار صحة هذه الآراء فى أثناء التطبيق الجماهيرى . ثم تجميع آراء الجماهير وتركيزها مرة أخرى والذهاب بها الى الجماهير لتطبيقها مرة أخرى . وهكذا دواليك الى ما لا نهاية ، فتصبح الآراء أكثر صحة وحيوية وغزارة فى كل مرة . تلك هى النظرية الماركسية عن المعرفة .

٥ — ان الفكرة الداعية الى انشاء علاقة سليمة بين الجماعة القيادية والجماهير الغفيرة فى المنظمة وفى أعمال النضال ، والفكرة القائلة بأن الآراء الصائبة للقيادة لا يمكن أن تأتى الا من تجميع آراء الجماهير وتركيزها ثم اعادتها الى الجماهير لتطبيقها ، والفكرة القائلة بأن النداء العام ينبغى أن يرتبط بالارشاد الخاص حين توضع آراء القيادة موضع التنفيذ — ان كل هذه الأفكار يجب الدعاية لها بصورة واسعة الانتشار خلال حركة التقويم الحالية ،

بهدف تصحيح وجهات النظر الخاطئة بين كوادرنا حول هذه المسائل . ان كثيرا من الرفاق لا يعطون أهمية للاتحاد مع النشيطين لتشكيل نواة قيادية ولا يجيدون عمل ذلك ، كما أنهم لا يعطون أهمية لربط هذه النواة القيادية بصورة وثيقة بالجماهير الغفيرة ولا يجيدون عمل ذلك ، وهكذا تصبح قيادتهم قيادة بيروقراطية منفصلة عن الجماهير . وهناك كثير من الرفاق لا يعطون أهمية لتلخيص تجارب النضالات الجماهيرية ولا يجيدون عمل ذلك ، لكنهم يغرمون، وهم معتقدون بأنهم أذكياء ، بابداء كثير من الآراء الذاتية ، وبالتالى تصبح آراؤهم فارغة وغير عملية . وهناك كثير من الرفاق يكتفون باصدار النداء العام بشأن المهمة ، وهم لا يعطون أهمية لالحاقه على الفور بارشاد خاص وعملى، ولا يجيدون عمل ذلك ، لذا يبقى نداؤهم على الشفاه أو على الورق أو فى قاعة الاجتماع ، وتصبح قيادتهم قيادة بيروقراطية . وفى حركة التقويم الحالية يجب علينا أن نصحح هذه النقائص ، ونتعلم ونجيد أساليب الجمع بين القيادة والجماهير والجمع بين العام والخاص ، فى الدراسة الخاصة بالتقويم وفى تفتيش العمل وفحص الكوادر ، وأن نطبق هذه الأساليب فى جميع أعمالنا المقبلة .

٦ — ان تجميع آراء الجماهير وتركيزها ، ثم اعادتها الى الجماهير لتطبيقها من أجل تكوين أفكار صحيحة للقيادة ، هذا هو الأسلوب الأساسى فى القيادة . وفى عملية تجميع آراء الجماهير وتركيزها وتطبيقها ، لا بد من اتباع أسلوب الجمع بين النداء العام والارشاد الخاص ، وهذا جزء مكمل للأسلوب السابق . يجب أن نكون أفكارا عامة (نداءات عامة) من خلال الارشاد الخاص فى عدد من الحالات ، ثم نضعها موضع الاختبار فى كثير من الوحدات المختلفة (لا ينبغى أن يقتصر ذلك علينا ، بل ينبغى أن نخبر الآخرين لكى يعملوا على هذا النحو أيضا) ، ومن ثم نركز التجارب الجديدة

(نلخصها) تركيزا نصوغ على ضوئه توجيهات جديدة لارشاد الجماهير بصورة عامة . ويجب عليكم أيها الرفاق أن تعملوا على هذا النحو فى حركة التقويم الحالية وفى أى عمل من الأعمال الأخرى كذلك . فان القيادة الأفضل انما تتحقق مع المهارة الأعظم فى العمل على هذا النحو .

٧ — عند ابلاغ الوحدات الدنيا بأية مهمة (سواء كانت متعلقة بالحرب الثورية ، الانتاج ، التربية والتعليم ، أو الدراسة الخاصة بالتقويم ، تفتيش العمل ، فحص الكوادر ، أو العمل الدعائى ، العمل التنظيمى ، العمل على استئصال عملاء العدو . . الخ) يجب على الهيئة القيادية الأعلى وأقسامها المعنية أن تقوم بذلك عن طريق المسؤولين الأوائل للوحدات الدنيا المعنية بتلك المهمة ، لكى يأخذوا على عواتقهم المسؤولية ، وبهذه الطريقة يتحقق تقسيم العمل وتوحيد القيادة (قيادة موحدة) . ولا يجوز لأى قسم من أقسام الهيئة الأعلى أن يقصد فقط الأقسام المعنية من الوحدات الدنيا (مثال ذلك أن قسما من الهيئة الأعلى للتنظيم أو الدعاية أو استئصال عملاء العدو لا ينبغى له أن يقصد فقط نفس الأقسام من الوحدات الدنيا) ، تاركا المسؤول العام للوحدة الدنيا (السكرتير مثلا أو الرئيس أو المدير أو ناظر المدرسة) بلا علم أو بلا مسؤولية . بل يجب أن يحاط علما كل من المسؤول العام والمسؤول الفرعى وأن يتحمل كلاهما المسؤولية . ان طريقة القيادة الموحدة هذه التى تجمع بين تقسيم العمل وتوحيد القيادة تجعل من الممكن بواسطة المسؤول العام تعبئة عدد كبير من الكوادر وحتى جميع أفراد تلك الوحدة فى بعض الأحيان ، من أجل مهمة محددة ، وبالتالى يمكن التغلب على نقص الكوادر فى كل قسم من الأقسام على حدة ، وتحويل كثير من العاملين الى كوادر يشتركون بنشاط فى أداء تلك المهمة . ان هذا أيضا شكل من أشكال الجمع بين القيادة والجماهير . خذوا على سبيل المثال فحص الكوادر ، فاذا

لم يقم بهذا العمل سوى الأفراد القلائل فى الهيئة القيادية المختصة ـ قسم التنظيم بمفردهم ، فمن الحتمى أنه لا يمكن انجازه جيدا ؛ أما اذا عبئ ، بواسطة المسؤول الادارى لدائرة أو مدرسة ، كثير من العاملين أو الطلاب فى تلك الدائرة أو المدرسة وحتى جميع العاملين أو جميع الطلاب فى بعض الأحيان ، للاشتراك فى أداء هذا العمل ، على حين يقوم القياديون فى قسم التنظيم للهيئة الأعلى بالارشاد السليم فى هذا العمل ، مطبقين مبدأ الجمع بين القيادة والجماهير ، فمن المؤكد أن الهدف من فحص الكوادر سوف يمكن تحقيقه بصورة مرضية .

٨ ـ فى أية منطقة ، لا يجوز أن تحدد كثير من المهمات المركزية فى وقت واحد ، وانما ينبغى أن تحدد فى كل فترة معينة مهمة مركزية واحدة ترفق بمهمات أخرى فى الدرجة الثانية أو الثالثة من الأهمية . لذلك يجب على المسؤول العام فى أية منطقة أن يأخذ بعين الاعتبار تاريخ النضال وظروف النضال فى منطقته ، فيضع المهمات المختلفة فى مواضعها المناسبة ؛ ولا يجوز أن يعمل بدون تخطيط من جانبه ، مكتفيا بأن يضع كل توجيه موضع التنفيذ تماما مثلما ورد من الهيئة الأعلى ، الأمر الذى يؤدى الى تواجد " مهمات مركزية " كثيرة والى حالة من الاضطراب والفوضى . وكذلك لا يجوز للهيئة الأعلى أن تطالب الهيئات الدنيا بأداء مهمات كثيرة فى وقت واحد دون أن توضح لها أيها أهم وأيها مستعجل ودون أن تحدد لها ما هى المهمة المركزية ، مما يتسبب فى اضطراب خطوات الهيئات الدنيا فى العمل ويترتب عليه أن تعجز عن احراز النتائج المنشودة . انه فن من فنون القيادة أن يضع القياديون تخطيطا شاملا وفقا للظروف التاريخية والظروف البيئية فى كل منطقة محددة ، ويقرروا بصورة صحيحة مركز ثقل العمل وتسلسل العمل فى كل فترة ، ثم ينفذوا هذا القرار بحزم حتى يحققوا نتائج محددة . ان هذه أيضا مسألة فى أساليب

القيادة يجب الاهتمام بحلها عند تطبيق مبادئ الجمع بين القيادة والجماهير والجمع بين العام والخاص .

٩ – أما التفاصيل المتعلقة بأساليب القيادة فلم نتناولها جميعا هنا ، ورجاؤنا من الرفاق فى مختلف الأماكن أن يمعنوا فى التفكير ويطلقوا قدرتهم الخلاقة ، على ضوء السياسات والمبادئ المذكورة أعلاه . وبقدرما يشتد النضال مرارة تزداد الحاجة الى أن يربط الشيوعيون قيادتهم وثيقا بمطالب الجماهير الغفيرة ، ويجمعوا بصورة وثيقة بين ندائهم العام وارشادهم الخاص ، ذلك من أجل سحق الأساليب الذاتية والبيروقراطية فى القيادة سحقا تاما . على جميع الرفاق القياديين فى حزبنا أن يعارضوا فى جميع الأوقات الأساليب الذاتية والبيروقراطية فى القيادة بالأساليب الماركسية العلمية فى القيادة ، وأن يتغلبوا بالأساليب الأخيرة على الأساليب الأولى . ان الذاتيين والبيروقراطيين لا يفهمون مبادئ الجمع بين القيادة والجماهير والجمع بين العام والخاص ، ولذلك يعيقون الى أبعد الحدود تطور عمل الحزب . ومن واجبنا ، فى سبيل مكافحة الأساليب الذاتية والبيروقراطية فى القيادة ، أن ننشر الأساليب الماركسية العلمية فى القيادة على نطاق واسع وبصورة عميقة .

ملاحظات

(١) اللجنة الحزبية فى المنطقة الادارية هى هيئة قيادية على المستوى فيما بين لجنة المقاطعة أو لجنة المنطقة وبين لجنة المحافظة – المعرب .

(٢) انظر مقالة ستالين : « حول آفاق الحزب الشيوعى الألمانى ومسألة البلشفة » .

(٣) انظر الكلمة الختامية بعنوان « النضال من أجل وحدة الطبقة العاملة ضد الفاشية» التى ألقاها ديمتروف فى المؤتمر السابع للأممية الشيوعية ، الجزء السابع : «حول الكوادر» .

استجواب الى الكومينتانغ

(١٢ يوليو – تموز – ١٩٤٣)

منذ شهر والصين تشهد فى داخل معسكرها المناهض لليابان حادثا فى غاية الشذوذ ويدعو الى شديد الدهش ، ألا وهو أن كثيرا من الدوائر الحزبية والحكومية والعسكرية التى يقودها الكومينتانغ الصينى شنت حملة هادفة الى تخريب الوحدة وحرب المقاومة . لقد ظهرت هذه الحملة فى شكل مناهضة الحزب الشيوعى ، ولكن فى الحقيقة أنها موجهة ضد الأمة الصينية والشعب الصينى.

فلننظر أولا الى جيش الكومينتانغ . ان القوات الرئيسية من كل الجيش الخاضع لقيادة الكومينتانغ ، التى تتمركز فى الشمال الغربى قد بلغ عددها ثلاث مجموعات من الفيالق وهى المجموعة الـ ٣٤ والـ ٣٧ والـ ٣٨ وجميعها تحت امرة هو تسونغ نان نائب القائد العام للمنطقة الحربية الثامنة . وتستخدم من هذه المجموعات الثلاث مجموعتان فى تطويق منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا ، بينما لم تخصص سوى مجموعة واحدة لحماية ضفاف النهر الأصفر الممتدة من ييتشوان الى ممر تونغقوان من الغزاة اليابانيين . لقد استمر هذا الوضع أكثر من أربع سنوات ، وطالما لم يحدث أى صدام عسكرى ،

هذه افتتاحية كتبها الرفيق ماو تسيتونغ لـ«صحيفة التحرير اليومية» الصادرة فى يانآن .

فقد اعتاده الناس مع مرور الأيام . ولكن فى الأيام الأخيرة قد وقع ما وقع من تغير لم يكن فى الحسبان ، وهو أن فيلقين من الفيالق الثلاثة ـ الفيلق الأول والسادس عشر والتسعين المكلفة بحماية النهر الأصفر قد تحركا عن مواقعهما ، فزحف الفيلق الأول الى منطقة بينتشو وتشونهوا ، والفيلق التسعون الى منطقة لوتشوان ، وأخذا يستعدان بنشاط لشن هجوم على منطقة الحدود ، وترتب على ذلك أن تركت معظم مواقع حماية النهر من الغزاة اليابانيين خالية من الجنود .

ان ذلك لا بد وأن يثير تساؤل الناس : ما هى العلاقة بين هؤلاء الكومينتانغيين واليابانيين فى الحقيقة ؟

ان الكثير من الكومينتانغيين ينشرون ، فى استهتار ومع مطلع كل فجر جديد ، الدعايات الزاعمة بأن الحزب الشيوعى "يخرب حرب المقاومة" و"يخرب الوحدة" ، ولكن أمن المعقول أن يسمى سحب جميع القوات الرئيسية المكلفة بحماية النهر بتدعيم حرب المقاومة ؟ أمن المعقول أن يسمى الهجوم على منطقة الحدود بتعزيز الوحدة ؟

نود أن نسأل الكومينتانغيين الذين ارتكبوا هذه الأعمال : انكم تولون ظهوركم لليابانيين ، بينما هم يواجهونكم ، فما العمل اذا بدأوا يزحفون وراء ظهوركم ؟

واذا كنتم قد تخليتم عن حماية قسم كبير من النهر الأصفر ، بينما وقف اليابانيون على الضفة المقابلة يتفرجون فى هدوء دون أن يقوموا بأية حركة ، مكتفين بأن يتابعوا فى غبطة وحبور من خلال منظار الميدان أشباحكم تبتعد رويدا رويدا . . فما السبب فى ذلك ؟ لماذا يعجب اليابانيون بمشاهدة ظهوركم الى هذه الدرجة ؟ وما الذى يجعلكم على هذا القدر من الطمأنينة بعد أن تخليتم عن مواقع حماية النهر وتركتم قسما كبيرا من النهر خاليا من الجنود ؟

فى المجتمع القائم على نظام الملكية الخاصة ، تجرى العادة بأن يوصد

الناس أبوابهم فى الليل قبل أن يأووا الى الفراش . ومن المعلوم أن ذلك ليس عبثا ، وانما للاحتراس من سطو اللصوص . والآن وقد تركتم الباب الرئيسى مفتوحا على مصراعيه ، أفلا تخافون من سطو اللصوص؟ واذا لم يأت اللصوص والباب الرئيسى مفتوح على مصراعيه ، فما السر وراء ذلك ؟

على حد تعبيركم ، فانه لا يوجد على أرض الصين حزب يعمل على " تخريب حرب المقاومة " سوى الحزب الشيوعى ، أما أنتم فمراعون لمبدأ " الأمة فوق كل اعتبار " أيما مراعاة . اذن ، فما الذى تضعونه فوق كل اعتبار حينما وليتم ظهوركم للعدو ؟

وعلى حد تعبيركم ، فان الذى يعمل على " تخريب الوحدة " هو الحزب الشيوعى أيضا ، أما أنتم فحريصون على " الوحدة الصادقة " أيما حرص . حسنا ، لقد حركتم جيشا جرارا مكونا من ثلاث مجموعات من الفيالق (ينقصها فيلق واحد) شاهرا سناكى البنادق ومدججا بالمدافع الثقيلة ، ليزحف على الشعب فى منطقة الحدود ، فهل يمكن أيضا أن يعد ذلك حرصا على " الوحدة الصادقة " ؟

أو على حد تعبيركم الآخر ، فانه لا تعجبكم الوحدة أيا كانت ، وانما الشىء الذى يعجبكم كثيرا وكثيرا هو " التوحيد " ، ومن أجل هذا تريدون أن تدمروا منطقة الحدود وتمحوا من الوجود ما تسمونه بـ " الانفصالية الاقطاعية " وتقتلوا الشيوعيين عن آخرهم . طيب ، ولكن لماذا لا تخشون أن " يوحد " اليابانيون الأمة الصينية وكذلك " يوحدوكم " معها الى جانبهم ؟

لنفترض أن سير الحوادث لم يسفر الا عن أنه ما ان تحركتم حتى ظفرتم بالانتصار فى " توحيد " منطقة الحدود ومحو الحزب الشيوعى من الوجود ، بينما استطعتم تخدير اليابانيين بـ " بنج " أو شل حركتهم بـ " سحر " ، فلم يستطيعوا أن يفرضوا " توحيدهم " على الأمة الصينية وعليكم أنتم . حسنا ،

فهل لكم أيها السادة الكومينتانغيون الأعزاء أن ترونا شيئا من هذا " البنج" أو ذاك " السحر" ؟

أما اذا لم يكن لديكم أى نوع من " البنج" أو " السحر" لمواجهة اليابانيين ولم تتوصلوا الى تفاهم سرى معهم ، فدعونا نقول لكم رسميا : لا يحق لكم بل لا يجوز لكم أن تضربوا منطقة الحدود . " لا ينتفع بالنزاع بين الشنقبة والمحارة الا الصياد " و " عندما يطارد فرس النبى زيز الحصاد تتربص بهما الصفارية عن كثب" ، ان فى هاتين الأمثولتين عبرة لمن يعتبر . فعليكم أن تعملوا معنا لتوحيد الأراضى التى تحتلها اليابان وطرد الغزاة من أرض البلاد ، وهذا — على وجه التحديد — هو العمل الواجب أداؤه ، فهل من داعية الى هذا التسرع فى " توحيد" منطقة الحدود هذه التى لا تعدو رقعتها راحة اليد ؟ مساحات شاسعة من أرضنا الطيبة قد سقطت فى يد العدو ، وأنتم لم تظهروا جزعا أو قلقا ، وانما تتسرعون — بدلا من ذلك — فى مهاجمة منطقة الحدود وفى الاطاحة بالحزب الشيوعى ، فيا له من ألم عظيم ! ويا له من عار وخزى !

ولننظر ثانيا الى شئون الكومينتانغ الحزبية . لقد نظم الكومينتانغ من أجل مناهضة الحزب الشيوعى مئات من فصائل العملاء السريين لملم فيها مختلف أصناف السفلة . ونذكر على سبيل المثال أنه فى ٦ يوليو عام ١٩٤٣ الموافق للسنة الثانية والثلاثين من عمر جمهورية الصين ، فى عشية الذكرى السنوية السادسة لحرب المقاومة ، نشرت وكالة الأنباء المركزية التابعة للكومينتانغ الصينى نبأ مفاده أن بعضا من " الجمعيات الثقافية" المزعومة فى شيآن من مقاطعة شنشى قد عقدت اجتماعا وقررت فيه أن ترسل برقية الى ماو تسيتونغ تدعوه فيها أن يغتنم فرصة حل الأممية الثالثة لـ " يحل "كذلك الحزب الشيوعى الصينى ، وتدعوه أيضا أن " يلغى منطقة الحدود الانفصالية " . ومن المحتمل أن القارئ سيحسب أن هذا "نبأ جديد" ، لكن فى الواقع أنه قصة قديمة .

لقد انفضح أن ذلك الأمر كان من نسج فصيلة من مئات فصائل العملاء السريين . فان هذه الفصيلة لما وصلت اليها الأوامر الصادرة عن القيادة العامة لفصائل العملاء السريين (أى "مكتب التحقيقات والاحصائيات التابع للجنة العسكرية للحكومة الوطنية" و"مكتب التحقيقات والاحصائيات التابع للجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ الصينى") ، وجهت تعليماتها الى تشانغ دى فى — ذلك التروتسكى والخائن الذى يشغل الآن منصب مدير التأديب فى معسكر الاعتقال فى شيآن ، والذى اشتهر بكتاباته المعادية للحزب الشيوعى فى مجلة « المقاومة والثقافة » — مجلة الخيانة التى يمولها الكومينتانغ ، ففى ١٢ يونيو ، أى قبل نشر وكالة الأنباء المركزية ذلك النبأ بخمسة وعشرين يوما ، حشد هذا الرجل تسعة أشخاص فى اجتماع لم يستغرق سوى عشر دقائق ، و"أقر" صيغة البرقية المزعومة .

ورغم أن هذه البرقية لم تصل الى يانآن حتى اليوم ، الا أن مضمونها واضح ، فقد بلغنا أنها تقول انه ما دامت الأممية الثالثة قد حلت ، فان الحزب الشيوعى الصينى يجب أن "يحل" أيضا ، كما تقول ان "الماركسية اللينينية قد أفلست" وهلم جرا .

وهذه أيضا من أقوال الكومينتانغيين ! اننا نعتقد دائما بأن الكومينتانغيين من هذا الصنف (الشبيه يجتذب شبيهه) يمكن أن يطلقوا من أفواههم أى شىء ، وبالفعل قد أطلقوا الآن هذه الهبة من الريح الكريهة !

يوجد اليوم على أرض الصين أحزاب وجماعات سياسية كثيرة جدا ، حتى ان الكومينتانغ بالذات حزبان اثنان . أحدهما يسمى بالكومينتانغ من ماركة وانغ جينغ وى ، وهو يقوم بالنشاطات فى نانكين وأماكن أخرى ، ويحمل نفس العلم ذى الشمس البيضاء فى سماء زرقاء ، وله أيضا لجنة تنفيذية مركزية مزعومة ، ومجموعة من فصائل العملاء السريين . وزيادة على

ذلك ، فان هناك أحزابا فاشية يابانية تنتشر فى المناطق المحتلة .

أيها السادة الكومينتانغيون الأعزاء ، انه لم يشغلكم – بعد أن حلت الأممية الثالثة – الا التآمر لـ "حل" الحزب الشيوعى ، بينما تأبون حتى بذل أيسر جهد من أجل حل بعض أحزاب الخونة والأحزاب اليابانية ، فما السبب فى ذلك ؟ وحين أمرتم تشانغ دى فى بوضع مسودة تلك البرقية ، فلماذا لم تضيفوا الى آخرها ، بعد المطالبة بحل الحزب الشيوعى ، عبارة أن أحزاب الخونة والأحزاب اليابانية هى الأخرى تستحق أن تحل ؟

هل يصح أن تعتقدوا أن الحزب الشيوعى هو أكثر من اللازم ؟ ان الحزب الشيوعى حزب واحد فقط فى الصين كلها ، أما الكومينتانغ فهو بالذات حزبان اثنان . اذن فأيهما الأكثر من اللازم ؟

أيها السادة الكومينتانغيون ، هل فكرتم مليا فى هذه المسألة : لماذا يركز اليابانيون ووانغ جينغ وى معا – فضلا عنكم – هذه الجهود المحمومة بغية الاطاحة بالحزب الشيوعى ، ويدعون على وتيرة واحدة بأن الحزب الشيوعى وحده أكثر من اللازم وبالتالى يجب الاطاحة به ؛ بينما يشعرون دائما بأن الكومينتانغ ليس أكثر من اللازم بل أقل من اللازم ، فراحوا يغذون ويرعون منظمات الكومينتانغ من ماركة وانغ جينغ وى فى كل مكان ، فما هو السبب فى ذلك ؟

أيها السادة الكومينتانغيون ، دعونا نخبركم من غير شعور بالعناء : ان اليابانيين ووانغ جينغ وى يحبون – على وجه الخصوص – الكومينتانغ ومبادئ الشعب الثلاثة ، ذلك بالضبط لأنهم يجدون فى هذا الحزب وتلك المبادئ ما يمكن أن يستفيدوا منه . فان هذا الحزب لم يحقد عليه جميع الامبرياليين والخونة ولم يمتنعوا عن حبه ولم يحاولوا جهدهم القضاء عليه الا فى الفترة ما بين ١٩٢٤ – ١٩٢٧ بعد الحرب العالمية الأولى حين أعاد الدكتور صون

يات صن تنظيمه وقبل الشيوعيين فى صفوفه فنتج عن ذلك تحالف وطنى على شكل التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى . كما أن هذه المبادئ لم يحقد عليها جميع الامبرياليين والخونة ولم يمتنعوا عن حبها ولم يحاولوا جهدهم القضاء عليها الا فى نفس تلك الفترة حين أعاد الدكتور صون يات صن صياغة هذه المبادئ ، فحولها الى مبادئ الشعب الثلاثة المدرجة فى « بيان المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ الصينى » أى مبادئ الشعب الثلاثة الثورية . وفيما عدا هذه الفترة ، فقد قوبل هذا الحزب وهذه المبادئ — فى حالة ابعاد الشيوعيين ونبذ روح الدكتور صون يات صن الثورية — بالحب والتقدير من قبل جميع الامبرياليين والخونة ، ولنفس السبب أحبهما أيضا الفاشيون اليابانيون والخائن وانغ جينغ وى ، وأخذوا يرعونهما ويغذونهما كأعز شىء لديهم . لقد كانت هناك بقعة صفراء على الزاوية اليسرى من علم الكومينتانغ من ماركة وانغ جينغ وى ، وذلك من أجل تمييزه عن الكومينتانغ الآخر ، ولكن حتى هذه البقعة قد أزيلت الآن ، حرصا على أن يكون كل شىء واحدا بحيث لا تتأذى العين من رؤيتها . يا ترى ما هذا الحب الجم ؟

ان منظمات الكومينتانغ من ماركة وانغ جينغ وى لا تنتشر فى المناطق المحتلة فحسب ، بل فى المؤخرة الكبرى أيضا . بعضها يعمل بصورة سرية ، وهى طابور العدو الخامس . وبعضها الآخر يعمل بصورة مكشوفة ، وعضويتها أولئك الذين يعيشون كمحترفى شئون الكومينتانغ الحزبية أو كعملاء سريين له ، انهم لا يعملون أى شىء من أجل مقاومة اليابان ، ولكن يتفرغون لمناهضة الحزب الشيوعى . وهم لم يلصقوا على جباههم ماركة وانغ جينغ وى ، ولكنهم فى الحقيقة من بضاعة وانغ . فهم من رجال طابور العدو الخامس أيضا ، غير أنهم يختلفون فى مظهرهم عن النوع الأول بعض الاختلاف ، وذلك فقط لحجب حقيقتهم عن أعين الناس .

الى هنا فان الأمر قد أصبح جليا وواضحا للعيان . فان السبب فى أنكم كنتم لا ترغبون بتاتا حين أمرتم تشانغ دى فى بوضع مسودة البرقية ، فى أن تضيفوا الى آخرها ، بعد المطالبة بـ " حل " الحزب الشيوعى ، عبارة أن الأحزاب اليابانية وأحزاب الخونة هى الأخرى تستحق أن تحل – ان السبب فى ذلك يرجع الى أنه يوجد بينكم وبينها أشياء مشتركة كثيرة سواء فى الايديولوجية أو السياسة أو التنظيم ، وأهم النقاط المشتركة الأساسية فى الايديولوجية هى مناهضة الحزب الشيوعى والشعب .

وبودنا أن نوجه استجوابا آخر الى الكومينتانغيين . أ صحيح أنه لم " يفلس" فى العالم وعلى أرض الصين سوى مذهب واحد هو الماركسية اللينينية ، أما المذاهب الأخرى فهى جميعا بضاعة جيدة ؟ واذا تركنا جانبا مبادئ الشعب الثلاثة من ماركة وانغ جينغ وى التى تحدثنا عنها آنفا ، فماذا عن فاشية هتلر وموسولينى وهيديكى توجو؟ وماذا عن تروتسكية تشانغ دى فى ؟ وماذا عن العقائد المعادية للثورة ، التى تعتنقها مكاتب المخابرات المعادية للثورة على أرض الصين ، سواء هذه المكاتب من ماركة فلان أو علان ؟

ما الذى منعكم أيها السادة الكومينتانغيون الأعزاء ، حين أمرتم تشانغ دى فى بوضع مسودة البرقية ، من أن تضيفوا الى آخرها عبارة بسيطة أو تضعوا فيها بندا شرطيا فيما يتعلق بهذه " المذاهب" المزعومة الكثيرة التى لا تختلف شيئا عن الطاعون أو البق أو روث الكلاب ؟ وهل فى اعتقادكم أن جميع هذه الأشياء المعادية للثورة خالية من العيوب وكاملة الصفات ، وأن الماركسية اللينينية هى وحدها " أفلست" افلاسا تاما ؟

بصراحة ، لقد خامرنا شك شديد فى أنكم تعملون بالتواطؤ مع تلك الأحزاب اليابانية وأحزاب الخونة ، ولهذا السبب تتنفسون أنتم واياها بنفس المنخرين تماما ، ولا تختلفون شيئا عن العدو والخونة فى أقوالكم وأفعالكم ،

فيا له من تشابه وتماثل وتطابق . لقد أراد العدو والخونة تسريح الجيش الرابع الجديد ، فأمرتم بدوركم بتسريحه ؛ وهم يريدون حل الحزب الشيوعى ، وتريدون أنتم كذلك ؛ وهم يريدون الغاء منطقة الحدود ، وتريدون ذلك أيضا ؛ وهم لا يريدون منكم أن تدافعوا عن النهر الأصفر ، فتخليتم عن مهمة حماية النهر ؛ وهم يهاجمون منطقة الحدود (ان قوات العدو المعسكرة على طول الضفة المواجهة لسويده وميتشى وجياشيان ووو بو وتشينغجيان ، لم تكف مدافعها قط طيلة السنوات الست الماضية عن قصف مواقع حماية النهر التى يرابط فيها الجيش الثامن) ، وأنتم تنوون مهاجمتها أيضا ؛ وهم يناهضون الحزب الشيوعى ، وأنتم كذلك تناهضونه؛ وهم يقذفون الشيوعية والأفكار الليبرالية بأقبح الألفاظ ، وأنتم تقذفونهما بأقبح الألفاظ أيضا (١) ؛ وهم يجبرون كل من وقع فى أيديهم من شيوعيين على تحرير الاعترافات لنشرها فى الصحف ، وهذا ما تفعلونه أيضا ؛ وهم يرسلون عملاء سريين معادين للثورة ليتسللوا الى صفوف الحزب الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد للقيام بالنشاطات التخريبية ، وأنتم تفعلون ذلك أيضا . ما الذى جعلكم واياهم على هذه الدرجة من التشابه والتماثل والتطابق ؟ وطالما كنتم أنتم والعدو والخونة متشابهين ومتماثلين ومتطابقين تماما فى كثير من الأقوال والأفعال ، فكيف لا يثير ذلك شكوك الناس فى أنكم تعملون بالتواطؤ معهم أو توصلتم الى تفاهم سرى معهم ؟

اننا نقدم هنا هذا الاحتجاج الرسمى الى اللجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ الصينى : ان سحبكم القوات الرئيسية المكلفة بحماية النهر الأصفر استعدادا لشن الهجوم على منطقة الحدود واشعال الحرب الأهلية لهو عمل خاطئ للغاية ولا يمكن السماح به . وان الخبر الذى نشرته وكالة الأنباء المركزية فى ٦ يوليو — ذلك الخبر الهادف الى تخريب الوحدة واهانة الحزب الشيوعى هو قول خاطئ للغاية ولا يمكن السماح به أيضا . وهاتان الخطيئتان كلتاهما

تحمل طابع جريمة فظيعة ، ولا يوجد أى فرق بينهما وبين الجرائم التى يرتكبها العدو والخونة ، اذن ، لا بد لكم من تصحيحهما .

اننا نقدم هذا الطلب الرسمى الى السيد تشيانغ كاى شيك المدير العام للكومينتانغ الصينى : نطالبك باصدار أمر باعادة قوات هو تسونغ نان الى مواقع حماية النهر وبالغاء وكالة الأنباء المركزية وانزال العقوبة بالخائن تشانغ دى فى .

واننا نناشد جميع الوطنيين الحقيقيين من بين الكومينتانغيين ، الذين لا يوافقون على سحب القوات المسلحة من مواقع حماية النهر بغرض مهاجمة منطقة الحدود ، ولا يوافقون على المطالبة بحل الحزب الشيوعى : نرجو منكم أن تتحركوا لمنع أزمة الحرب الأهلية . اننا مستعدون للتعاون معكم حتى النهاية ، لكى ننقذ الأمة من خطر الهلاك بجهود مشتركة .

نعتقد أن هذه المطالب عادلة تماما .

ملاحظات

(١) يقصد الرفيق ماو تسيتونغ هنا كتاب « مصير الصين » الذى نشره تشيانغ كاى شيك . فقد قدم تشيانغ كاى شيك فى هذا الكتاب بصورة سافرة دعوة مسعورة الى مناهضة الشيوعية والأفكار الليبرالية .

شن حملات لتخفيض ايجارات الأراضي وللانتاج ولتأييد الحكومة والعناية بالشعب في مناطق القواعد

(١ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٤٣)

١ – نظرا لحلول موسم حصاد الخريف ، فلا بد للهيئات القيادية فى جميع مناطق القواعد أن تكلف الدوائر الحزبية والحكومية على مختلف المستويات بفحص حالة تطبيق سياسة تخفيض ايجارات الأراضى . وحيثما لم يوضع تخفيض ايجارات الأراضى موضع التنفيذ الجاد ، فانه يجب تخفيضها هذا العام دون أى استثناء . وحيثما لم ينجز هذا التخفيض بصورة كاملة ، فانه يجب انجازه هذا العام بصورة كاملة . ويجب على اللجان الحزبية أن تصدر ، على الفور ، التوجيهات وفقا لسياسة الأرض التى رسمتها اللجنة المركزية وحسب الظروف المحلية ، وكذلك يجب عليها أن تفتش بنفسها فى بعض القرى لتكتشف النماذج الجيدة ، وتدفع بذلك العمل فى الأماكن الأخرى . ويجب فى الوقت نفسه أن تنشر فى الصحف الافتتاحيات عن تخفيض ايجارات الأراضى والتحقيقات عن التجارب النموذجية فى هذا الصدد . ان تخفيض ايجارات الأراضى لهو صراع جماهيرى يخوض غماره الفلاحون ، فتوجيهات الحزب

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسيتونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

ومراسيم الحكومة تهدف الى قيادة ومساعدة هذا الصراع الجماهيرى لا الى اسداء الاحسان للجماهير . ان أى شكل من أشكال تخفيض ايجارات الأراضى كاحسان دون اثارة مبادرة الجماهير ليس صحيحا ، ونتائج ذلك لن تكون وطيدة . يجب تشكيل المنظمات الفلاحية أو اعادة تشكيلها فى سياق الصراع من أجل تخفيض ايجارات الأراضى . يجب أن تلتزم الحكومة بموقف تنفيذ المرسوم الخاص بتخفيض ايجارات الأراضى وبموقف التوفيق بين مصالح مؤجرى الأراضى والمستأجرين . ولما كانت مناطق القواعد قد تقلص نطاقها فى الوقت الراهن ، فان مهمة حزبنا فى كسب الجماهير هناك عن طريق العمل الدقيق والجدى وبصورة تامة وفى مشاطرتها السراء والضراء قد أصبحت ذات أهمية أكثر الحاحا مما كانت عليه خلال السنوات الست الماضية . واذا أمكن خلال هذا الخريف فحص مدى تنفيذ سياسة تخفيض ايجارات الأراضى وأمكن تخفيض ايجارات الأراضى تخفيضا كاملا ، فسوف يكون فى مقدورنا تطوير مبادرة جماهير الفلاحين ، وكذلك تعزيز الكفاح ضد العدو ودفع حملة الانتاج الى الأمام فى السنة المقبلة .

٢ — ان معظم كوادرنا بمختلف مناطق القواعد فى مؤخرة العدو لم يتعلموا بعد كيفية دفع العاملين فى الدوائر الحزبية والحكومية وأفراد الجيش وجماهير الشعب (جميع الناس دون استثناء ، سواء فى القطاعات العامة كانوا أو فى القطاعات الخاصة ، عسكريين أو مدنيين ، رجالا أو نساء ، كبارا أو صغارا) الى القيام بالانتاج على نطاق واسع . يجب على اللجان الحزبية والحكومة والجيش أن تتم الاستعدادات خلال هذا الخريف والشتاء لتشن فى السنة القادمة فى جميع مناطق القواعد حملة انتاج واسعة النطاق ، حملة العمل بأيدينا والتغلب على المصاعب (ان شعار توفير الكساء والغذاء ينبغى ألا يطرح فى الوقت الحاضر الا فى منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا) ، وتشمل هذه الحملة

الزراعة والصناعة والصناعة الحرفية والنقل وتربية المواشى والتجارة ، بقطاعيها العام والخاص ، مع وضع الزراعة فى المقام الرئيسى . يجب أن يكون لكل عائلة تخطيط ، مع القيام بالتعاون المتبادل فى العمل (وهو معروف بفرق تبادل العمل(١) فى شمالى شنشى ، وكان يسمى بفرق الحرث أو جمعيات التعاون المتبادل فى العمل بالمناطق الحمراء السابقة فى جيانغشى) ، ويجب تشجيع ومكافأة أبطال العمل ، واجراء تباريات فى الانتاج وتطوير الجمعيات التعاونية التى تخدم الجماهير . وفى الحقل المالى والاقتصادى ، يجب على عاملى الحزب والحكومة فى المحافظات والمراكز أن يكرسوا ٩٠ بالمائة من جهودهم فى مساعدة الفلاحين لزيادة الانتاج ، ويبذلوا ١٠ بالمائة من جهودهم فى جمع الضرائب منهم . واذا بذلوا جهودا مضنية فى انجاز المهمة الأولى ، فان المهمة الثانية سيكون انجازها يسيرا . يجب على جميع الدوائر والمدارس والوحدات العسكرية أن تزاول بجهود كبيرة ، فى ظروف الحرب القائمة ، زراعة الخضراوات ، وتربية الخنازير ، وجمع حطب الوقود ، وانتاج الفحم النباتى ، وتطوير الصناعة الحرفية ، وانتاج مقدار من مؤنها من الحبوب . وبالاضافة الى تطوير الانتاج الجماعى فى جميع الوحدات الكبيرة منها والصغيرة دون استثناء ، يجب كذلك تشجيع كل فرد (باستثناء من فى الجيش) على أن يزاول ، فى أوقات الفراغ ، الانتاج الفردى الزراعى أو الحرفى فى اطار ضيق (مع حظر مزاولة التجارة) ويكون ما ينتجه ملكا له . ويجب أن تقام فى مختلف الأماكن دورات تدريبية حول زراعة الخضراوات وتربية الخنازير ، ودورات تدريبية للطباخين فى سبيل تحسين نوعية الأطعمة ، على أن تتراوح كل دورة فيما بين سبعة وعشرة أيام . ويجب ممارسة الاقتصاد بجدية ، ومكافحة التبذير ، وحظر الاختلاس فى جميع الدوائر الحزبية والحكومية والعسكرية . ويجب على جميع الأفراد القياديين فى الدوائر الحزبية والحكومية والعسكرية والمدارس على مختلف المستويات ، أن

يمتلكوا جميع المهارات المتعلقة بقيادة الجماهير فى الانتاج . وأى مسئول لا يعير الاهتمام لدراسة الانتاج لا يمكن اعتباره مسئولا صالحا . وكل عسكرى أو مواطن لا يعير الاهتمام للانتاج بل يحب الأكل بينما يكره العمل لا يمكن اعتباره عسكريا صالحا أو مواطنا صالحا . ويجب على جميع أعضاء الحزب غير المنفصلين عن الانتاج فى القرى أن يعتبروا تطوير الانتاج أحد الشروط اللازمة لكونهم نماذج تقتدى بها الجماهير . وفى حملة الانتاج ، فانها لخاطئة وجهة النظر المالية المحافظة والمحضة التى تركز فقط وبصورة وحيدة الجانب على مسألة المصروفات دون الاهتمام بتنمية الاقتصاد . وانها لخاطئة وجهة النظر التى تعتنى فقط وبصورة وحيدة الجانب باشغال الموظفين الحكوميين القلائل فى جمع الحبوب والضرائب وتدبير الأموال والمؤن الغذائية دون الاهتمام بتنظيم الأيدى العاملة الواسعة وسط جمهور العاملين فى الحزب والحكومة والجيش وجماهير الشعب من أجل شن حملة انتاج جماهيرية . وانها لخاطئة وجهة النظر التى تعرف فقط مطالبة الجماهير بالحبوب والأموال (وجهة نظر الكومينتانغ) ولا تكرس جميع الجهود لمساعدة الجماهير على تطوير الانتاج . وانها لخاطئة وجهة النظر التى تقصر الاهتمام بصورة وحيدة الجانب على تكليف بضع هيئات اقتصادية بتنظيم عدد ضئيل من الناس للاسهام فى الانتاج وتهمل شن حملة انتاج جماهيرية بصورة شاملة . وانها لخاطئة وجهة النظر التى تعتبر أنه ليس من المشرف ولا من الأخلاق أن يزاول أعضاء الحزب الشيوعى (فى الريف) الانتاج المنزلى لسد حاجات عائلاتهم ، وأن يزاول أعضاء الحزب الشيوعى (فى الدوائر والمدارس) الانتاج الفردى الخاص فى أوقات الفراغ لتحسين معيشتهم الخاصة ، لأن ذلك يعود بالنفع على قضية الثورة . وفى ظل وجود مناطق القواعد ، فانها لخاطئة وجهة النظر التى تقتصر على الدعوة بصورة وحيدة الجانب الى تحمل المشاق فى النضال المرير من دون الدعوة الى تطوير

الانتاج والى النضال فى سبيل تحسين المعيشة المادية على أساس تطوير الانتاج . وانها لخاطئة وجهة النظر التى تعتبر الجمعيات التعاونية مشاريع مدرة للأرباح تدار فى مصلحة ذلك العدد الضئيل من العاملين أو تعتبرها محلات تجارية تديرها الحكومة ، بدلا من اعتبارها هيئات اقتصادية تخدم الجماهير . وانها لخاطئة وجهة النظر التى ترفض أن تعمم وتطبق فى سائر الأماكن أساليب العمل النموذجية (التعاون المتبادل فى العمل ، والاكثار من الحراثة والعزق والتسميد) لدى بعض أبطال العمل الزراعى بمنطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا بحجة أن هذه الأساليب لا يمكن تعميمها وتطبيقها فى بعض مناطق القواعد . وانها لخاطئة وجهة النظر التى تعرف فقط احالة مهمة الانتاج الى كواهل مديرى المصالح المشرفة على البناء الاقتصادى ومديرى التموين ومديرى الخدمات العامة ، بدلا من الدعوة فى حملات الانتاج الى أن يتحمل الكوادر القياديون أنفسهم المسئولية ويسهموا فى العمل بأنفسهم ، وأن ترتبط الجماعة القيادية بالجماهير الغفيرة ، والنداءات العامة بالارشادات الخاصة ، ويجرى التحقيق والبحث ، وتعطى الأولوية للأمور العاجلة والهامة ، وتبذل الجهود من أجل كسب الجميع — رجالا ونساء ، كبارا وصغارا ، حتى العناصر المتشردة أيضا للاشتراك فى الانتاج ، ويمارس تدريب الكوادر وتثقيف الجماهير. ان تنظيم الأيدى العاملة يشكل ، فى الظروف الراهنة ، الحلقة المركزية لتطوير الانتاج . فى كل منطقة من مناطق القواعد ، وحتى فى ظروف الحرب الراهنة ، فمن الممكن بل ومن الضرورى للغاية تنظيم عشرات الآلاف من الأيدى العاملة من رجال الدوائر الحزبية والحكومية والجيش وكذلك مئات الألوف من الأيدى العاملة من أبناء الشعب فى سبيل الاسهام فى الانتاج (أقصد تنظيم جميع الأيدى العاملة الكاملة وشبه الكاملة على أساس مبدأ الاختيار ومبدأ التبادل بالقيم المتساوية ، وذلك باستخدام هذه الأشكال : وضع

كل عائلة خطة لها ، وفرق تبادل العمل ، وفرق النقل ، وجمعيات التعاون المتبادل والجمعيات التعاونية .. الخ) . ويجب أن يتعلم أعضاء الحزب الشيوعى جميع المبادئ والأساليب التى تتعلق بتنظيم الأيدى العاملة . ان تخفيض ايجارات الأراضى بصورة تامة فى جميع مناطق القواعد دون استثناء هذا العام سيكون حافزا لتطوير الانتاج على نطاق واسع فى العام المقبل . أما حملة الانتاج العظمى التى ستشن فى السنة القادمة من قبل الجميع دون استثناء سواء أ كانوا عاملين فى الحزب أم فى الحكومة ، عسكريين أم مدنيين ، رجالا أم نساء ، كبارا أم صغارا ، من أجل زيادة الحبوب والضروريات اليومية ومن أجل الاستعداد لمجابهة الكوارث الطبيعية ، فهى ستكون الأساس المادى من أجل مواصلة دعم مناطق القواعد المناهضة لليابان . وبدون هذه الحملة فاننا سنواجه مصاعب خطيرة للغاية .

٣ — فى سبيل اندماج الحزب والحكومة والجيش مع أبناء الشعب لدفع النضال ضد العدو وحملة الانتاج فى السنة القادمة ، يجب على اللجان الحزبية وعلى الهيئات القيادية فى الجيش والحكومة ، فى جميع مناطق القواعد أن تتهيأ لأن تشن بصورة شاملة ودون استثناء حملة جماهيرية واسعة النطاق فى الشهر الأول من السنة القمرية القادمة من أجل تأييد الحكومة والعناية بالشعب ومن أجل مساندة الجيش والعناية الفضلى بعائلات المقاتلين ضد اليابان . ويجب على الجيش من جانبه أن يعلن من جديد عهده الخاص بتأييد الحكومة والعناية بالشعب ، ويعقد هو نفسه اجتماعات من أجل النقد الذاتى ، وينظم لقاءات ترفيهية مع السكان المحليين (ويجب أن يحضرها ممثلون عن المنظمة الحزبية والحكومة هناك) ، وأن يقدم تعويضات أو اعتذارات عن كل ما أتى به من ضرر بمصالح الجماهير . ويجب على الجماهير من جانبها ، تحت قيادة المنظمة الحزبية والحكومة والمنظمات الجماهيرية هناك ، أن تعلن من جديد

عهدها الخاص بمساندة الجيش والعناية الفضلى بعائلات المقاتلين ضد اليابان ، وأن تشن حملة حماسية لتقديم التحيات والهدايا للوحدات العسكرية . وخلال حملة تأييد الحكومة والعناية بالشعب وحملة مساندة الجيش والعناية الفضلى بعائلات المقاتلين ضد اليابان ، يجب على الجيش من جانبه وعلى الحزب والحكومة من جانبهما أن يفحصا بصورة تامة النقائص والأخطاء التى وقعت منهما فى سنة ١٩٤٣ وأن يعقدا العزم على اصلاحها فى سنة ١٩٤٤ . ويجب من الآن فصاعدا شن هذه الحملة فى كل مكان خلال الشهر الأول من كل سنة قمرية ، فيتلى أثناءها مرة بعد أخرى العهد الخاص بتأييد الحكومة والعناية بالشعب والعهد الخاص بمساندة الجيش والعناية الفضلى بعائلات المقاتلين ضد اليابان ، ويجرى علنا وبصورة متكررة النقد الذاتى الجماهيرى حول النقائص والأخطاء التى سبق أن ارتكبت فى مختلف مناطق القواعد ، والتى تتمثل فى التطاول على الحزب والحكومة والشعب من جانب الجيش والتقصير فى العناية بالجيش من جانب الحزب والحكومة والشعب (كل جانب ينقد نفسه دون أن ينقد الجانب الآخر) ، حتى يمكن تقويم هذه النقائص واصلاح هذه الأخطاء تماما .

ملاحظات

(١) انظر الملاحظة (٥) لمقالة « تنظموا » الواردة فى هذا المجلد .

تعليق على الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية والدورة الثانية للمجلس السياسى الوطنى الثالث

(٥ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٤٣)

ان الكومينتانغ عقد الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة التنفيذية المركزية من ٦ الى ١٣ سبتمبر ، كما أن حكومة الكومينتانغ عقدت الدورة الثانية للمجلس السياسى الوطنى الثالث من ١٨ الى ٢٧ سبتمبر ، والآن وقد حصلنا على جميع المعلومات الخاصة بهاتين الدورتين ، فيمكننا أن نعلق عليهما تعليقا عاما .

لقد صار الوضع الدولى فى عشية تبدل هائل ، وذلك ما يحس به الآن أى طرف من الأطراف . لقد أحست دول المحور الأوربية بهذا التبدل ؛ فاتخذ هتلر سياسة الصراع اليائس الأخير . وفى الأساس أن الاتحاد السوفياتى هوالذى يمهد الطريق لهذا التبدل . ان الاتحاد السوفياتى يستفيد حاليا من هذا التبدل : فقد زحف الجيش الأحمر الى نهر الدنيبر ، جارفا كل ما يعترض طريقه ؛

هذه افتتاحية كتبها الرفيق ماو تسيتونغ لـ «صحيفة التحرير اليومية» الصادرة فى يانآن .

وسوف يوصله هجوم شتائى آخر الى الحدود القديمة للاتحاد السوفياتى اذا لم يوصله الى حدوده الجديدة . وكذلك بريطانيا والولايات المتحدة تستفيدان حاليا من هذا التبدل : روزفلت وتشرشل يترقبان الآن الساعة التى يتداعى فيها هتلر كى يزحفا على فرنسا ويدخلاها . وباختصار ، فان جهاز الحرب الفاشى الألمانى سيتحطم وينهار عما قريب ، وقضية الحرب المناهضة للفاشية فى أوربا أصبحت فى عشية الحل الكامل ، والاتحاد السوفياتى هو القوة الرئيسية فى القضاء على الفاشية . ان مركز الحرب المناهضة للفاشية فى العالم قائم فى أوربا ؛ فالجبهتان الكبيرتان فى العالم — الجبهة الفاشية والجبهة المناهضة للفاشية سوف يتقرر مصيرهما حالما تحل القضية الأوربية . ان الامبرياليين اليابانيين أخذوا يشعرون بأنهم فى طريق مسدود ، ولن تكون سياستهم سوى تجميع كل قواهم استعدادا للقيام بصراع يائس أخير . أما سياستهم تجاه الصين فهى اللجوء الى "اكتساح" ضد الحزب الشيوعى والى اغراء الكومينتانغ للاستسلام .

لقد أحس الكومينتانغيون أيضا بهذا التبدل . وتجاه هذا الوضع ينتابهم الفرح والخوف فى آن واحد . الفرح لأنهم يعتقدون أن بريطانيا والولايات المتحدة ، حين تنتهى الحرب فى أوربا ، ستكون أيديهما طليقة فتتحولان الى مقاتلة اليابان نيابة عنهم ، وهكذا سوف يستطيعون أن يعودوا الى نانكين دونما أدنى جهد . والخوف لأنه مع سقوط الدول الفاشية الثلاث جميعا ، سيدخل العالم عصرا عظيما من التحرير لم يشهده تاريخ البشرية ، وبذلك سيصبح الحكم الاستبدادى الفاشى الاقطاعى الكومبرادورى الذى يمارسه الكومينتانغ جزيرة صغيرة منعزلة وسط محيط واسع من الحرية والديمقراطية فى العالم ، فهم فى خوف وذعر من أن فاشيتهم المتمثلة فى "الحزب الواحد والعقيدة الواحدة والزعيم الواحد" سوف تبتلعها الأمواج .

كان الكومينتانغيون يأملون فى الأصل ترك الاتحاد السوفياتى ليقاتل هتلر بمفرده وتحريش الغزاة اليابانيين على مهاجمة الاتحاد السوفياتى ، وذلك لتعريض هذه الدولة الاشتراكية للدمار أو للأضرار الجسيمة ، وكذلك يأملون أن تتخلى بريطانيا والولايات المتحدة عن فتح ما يسمى بجبهة ثانية أو ثالثة فى أوربا ، وتنقلا جميع قواتهما الى الشرق لسحق اليابان أولا ، ومحو الحزب الشيوعى الصينى من الوجود ثانيا ، قبل أن تفكرا فى أى عمل آخر . وهذه هى الدوافع الخفية التى تحمل الكومينتانغيين على المناداة فى بادئ الأمر بـ " نظرية الاهتمام بآسيا قبل أوربا " وفيما بعد بـ " نظرية الاهتمام المتساوى بآسيا وأوربا " . وفى أواخر مؤتمر كويبك المنعقد فى أغسطس من هذا العام استدعى روزفلت وتشرشل وزير خارجية حكومة الكومينتانغ سونغ تسى ون الى كويبك حيث تحدثا معه بعض الكلمات ، فراح الكومينتانغيون ينادون بأنه " قد حول روزفلت وتشرشل نظرهما الى الشرق وتبدلت خطة الاهتمام بأوربا قبل آسيا " ، وبأن " مؤتمر كويبك هو مؤتمر الدول القوية الثلاث ، بريطانيا والولايات المتحدة والصين " وما شاكل ذلك ، وقد غمرهم السرور فى ترويج بضاعتهم وتعديد محاسنها بأنفسهم . ولكن كانت تلك آخر فرصة سنحت للكومينتانغيين كى يغتبطوا . فمنذ ذلك الوقت ، قد تغيرت أحاسيسهم بعض الشىء ، فان " نظرية الاهتمام بآسيا قبل أوربا " و" نظرية الاهتمام المتساوى بأوربا وآسيا " قد دخلت متحف التاريخ ، ومن المحتمل أن يدبروا خطة جديدة . وربما الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية وهذه الدورة الثانية للمجلس السياسى الوطنى الثالث التى يسيطر عليها الكومينتانغ ستكون نقطة بداية فى تدبير هذه الخطة الجديدة .

ان الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية قد افترت على الحزب الشيوعى بـ " تخريب حرب المقاومة وتعريض الدولة للخطر " ،

وأعلنت فى الوقت ذاته "الحل السياسى" و"الاستعداد لتطبيق الحكم الدستورى". ان الدورة الثانية للمجلس السياسى الوطنى الثالث ، تحت سيطرة واحتكار أعضاء الكومينتانغ فى المجلس الذين يشكلون الأغلبية ، أجازت قرارات ضد الحزب الشيوعى مماثلة على وجه التقريب لما أجازته الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية . وفوق ذلك فان الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية " انتخبت" تشيانغ كاى شيك رئيسا لحكومة الكومينتانغ بغية تقوية جهاز الحكم الاستبدادى .

ترى ماذا يمكن أن يدبر الكومينتانغيون بعد الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية ؟ ليس هناك سوى ثلاثة احتمالات : ١ ــ الاستسلام للامبريالية اليابانية ؛ ٢ ــ التجرجر فى الطريق القديم ؛ ٣ ــ تغيير الخط السياسى .

ان الانهزاميين والاستسلاميين داخل الكومينتانغ ينادون طوال الوقت بالاستسلام خدمة لهدف الامبريالية اليابانية ــ " ضرب الحزب الشيوعى واجتذاب الكومينتانغ" . انهم يحاولون فى كل لحظة اثارة حرب أهلية معادية للحزب الشيوعى ، ومتى تندلع نيران الحرب الأهلية فان المقاومة ضد اليابان ستصبح بطبيعة الحال أمرا مستحيلا ، ولن يبقى هناك الا الاستسلام كطريق وحيد . لقد حشد الكومينتانغ قوات كبيرة يتراوح عددها بين ٤٠٠ر٠٠٠ و٥٠٠ر٠٠٠ جندى فى شمال غربى الصين ، ولا يبرح الآن يحشد فى الخفاء الى هناك بعض القوات من جبهات القتال الأخرى . قيل ان الجنرالات فى معنويات عالية ، وهم يقولون : " الاستيلاء على يانآن هو قضية مفروغ منها . " هذا ما تفوهوا به بعد أن استمعوا الى الخطاب الذى ألقاه السيد تشيانغ كاى شيك فى الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية والذى ادعى فيه بأن مشكلة الحزب الشيوعى تعتبر " مشكلة سياسية ويجب

أن تحل بأساليب سياسية " ، وبعد أن أجيزت فى الدورة الكاملة قرارات مماثلة على وجه التقريب لخطاب تشيانغ . وفى السنة الماضية أجيزت أيضا قرارات مماثلة فى الدورة الكاملة العاشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية ، ولكن قبل أن يجف الحبر رسم الجنرالات حسب الأوامر الموجهة اليهم خططا حربية من أجل تصفية منطقة الحدود ؛ وفى يونيو ويوليو من هذا العام بدأ حشد القوات وتعيين قوادها استعدادا لشن حرب خاطفة على منطقة الحدود ، والسبب الوحيد فى أن هذه المؤامرة لم توضع موضع التنفيذ بصورة موقتة يعود الى أنها لقيت معارضة الرأى العام فى داخل البلاد وخارجها . والآن ولم تكد قرارات الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية تخط بالمداد على الورق حتى تواترت الينا الأخبار عن تبجحات الجنرالات وتحركات القوات العسكرية . ما معنى " الاستيلاء على يانآن هو قضية مفروغ منها " ؟ انه يعنى قرارا بالاستسلام للامبريالية اليابانية . ان الكومينتانغيين الذين يوافقون على " الاستيلاء على يانآن " ليس جميعهم على وجه التحديد مصممين عن وعى على الاستسلام . وقد يفكر بعضهم : نحن نكافح ضد الحزب الشيوعى من جهة ، ومن جهة أخرى سوف نثابر على مقاومة اليابان . ومن المرجح أن عددا كبيرا من رجال فريق هوانغبو(١) يفكرون على هذا المنوال . ولكن نود نحن الشيوعيين أن نطرح على هؤلاء السادة بعض الأسئلة : هل نسيتم دروس الحرب الأهلية التى دامت عشر سنوات ؟ حالما تندلع نيران الحرب الأهلية ، فهل يسمح لكم أولئك الذين صمموا على الاستسلام بمواصلة مقاومة اليابان ؟ وهل يسمح لكم اليابانيون ووانغ جينغ وى بمواصلة مقاومة اليابان ؟ يا ترى كم لديكم من قدرة حتى تستطيعوا القتال فى الجبهتين الداخلية والخارجية ؟ ان لديكم ، كما تدعون ، ثلاثة ملايين جندى فى الوقت الحاضر ، والواقع أن معنوياتهم منهارة الى حد أن بعض الناس شبهوهم بسلتين من البيض على طرفى

عصا الحمل تكفى صدمة واحدة حتى يتحطم البيض فيهما جميعا . هذا ما حدث فى كل من حملة جبال تشونغتياو ، وحملة جبال تايهانغ ، وحملة تشجيانغ – جيانغشى ، وحملة غربى هوبى ، وحملة جبال دابيه . ان السبب فى ذلك هو اتباعكم السياستين المهلكتين – سياسة " المعارضة النشيطة ضد الحزب الشيوعى " وسياسة " المقاومة السلبية ضد اليابان " . وفى الحالة التى يتغلغل فيها عدو الأمة الى أعماق أراضينا ، فكلما ازددتم نشاطا فى معارضة الحزب الشيوعى وسلبية فى مقاومة اليابان كلما انهارت معنويات جنودكم . واذا كنتم فى هذا الوضع حيال العدو الخارجى ، فكيف يمكن أن تصبحوا – فجأة – أشداء ازاء الحزب الشيوعى والشعب ؟ هذا مستحيل . اذا أشعلتم نيران الحرب الأهلية ، فلن يمكنكم الا أن تركزوا فيها كل اهتمامكم ، أما الفكرة القائلة " نثابر على مقاومة اليابان من جهة أخرى " فانها سوف تلقى حتما الى عالم النسيان ، والنتيجة الحتمية ستكون هى عقد معاهدة استسلام غير مشروط مع الامبريالية اليابانية ، اذ لن يتبقى أمامكم حينئذ سوى سياسة واحدة هى " الاستسلام " . وبالنسبة اليكم أنتم معشر الكومينتانغيين الذين لا تريدون حقا الاستسلام ، اذا شننتم الحرب الأهلية بنشاط أو ساهمتم فيها بنشاط ، فلا مفر لكم من أن تنتهوا استسلاميين . ومن المؤكد أنكم سوف تؤولون الى هذا المصير اذا ما اقتنعتم بتحريضات الاستسلاميين ، واستخدمتم قرارات الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية وقرارات المجلس السياسى الوطنى كأداة من أجل تعبئة الرأى العام والتحضير لشن حرب أهلية معادية للحزب الشيوعى . وحتى اذا كنتم لا تريدون الاستسلام فى بادئ ذى بدء ولكنكم اقتنعتم بتحريضات الاستسلاميين واتخذتم خطوات خاطئة ، فلن يسعكم فى النهاية الا أن تستسلموا متبعين اثرهم . هذا هو الاتجاه الأول الذى قد يتخذه الكومينتانغ بعد الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة التنفيذية

المركزية ، وقد أصبح هذا الخطر فى غاية التفاقم . ان " الحل السياسى" و" الاستعداد لتطبيق الحكم الدستورى" هما ، فى نظر الاستسلاميين ، أفضل الوسائل من أجل التستر على استعدادهم لشن الحرب الأهلية ، أى للاستسلام، ويجب على جميع الشيوعيين ، وجميع الوطنيين فى الكومينتانغ ، وجميع الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان ، وجميع المواطنين الذين يقاومون اليابان ، أن يكونوا على يقظة حيال هذا الوضع البالغ الخطورة ، ولا يجوز لهم أن ينخدعوا بوسيلة التستر تلك التى يستخدمها الاستسلاميون . يجب أن يعرفوا أنه بالضبط بعد الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية ، قد تفاقم خطر الحرب الأهلية بصورة لم يسبق لها مثيل .

ويحتمل أن تأخذ اتجاها آخر القرارات المتخذة فى الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية وفى المجلس السياسى الوطنى ، ألا وهو " المماطلة فى الوقت الحاضر وشن الحرب الأهلية فى المستقبل" . ان هذا الاتجاه يختلف نوعا ما عن اتجاه الاستسلاميين ، فهو اتجاه أولئك الذين ما برحوا يريدون المحافظة على مظهر المقاومة ضد اليابان ، ولكنهم يرفضون رفضا باتا التخلى عن مكافحة الحزب الشيوعى وعن الحكم الاستبدادى . ومن المحتمل أن يتبع هؤلاء الناس ذلك الاتجاه لأنهم يرون حتمية ظهور تبدل هائل فى الوضع الدولى ، وحتمية هزيمة الامبريالية اليابانية ، ويرون أن الحرب الأهلية تعنى الاستسلام ، وأن أبناء الشعب داخل البلاد يؤيدون مقاومة اليابان ويعارضون الحرب الأهلية وأن الكومينتانغ يعانى من أزمة خطيرة تتجلى فى انعزاله عن الجماهير وفقدانه الثقة الشعبية ووقوعه فى عزلة أشد من أى وقت مضى ، وكذلك يرون أن الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفياتى تعارض جميعا الحكومة الصينية فى شن الحرب الأهلية ، ولكل ذلك اضطروا الى تأجيل تنفيذ خطتهم التآمرية الخاصة بالحرب الأهلية ، واستخدموا ، بدلا منها ،

الحديث الفارغ عن " الحل السياسى" و" الاستعداد لتطبيق الحكم الدستورى" كوسيلة للمماطلة . ان هؤلاء الناس يستخدمون بمهارة دائما وسيلة " الخداع" و" المماطلة" . وهم لا ينسون ، حتى ولو فى أحلامهم ، رغبتهم فى " الاستيلاء على يانآن" و" القضاء على الحزب الشيوعى" . وفى هذه النقطة لا يوجد أى خلاف بينهم وبين الاستسلاميين . على أنهم ما برحوا يرغبون فى رفع لافتة المقاومة ضد اليابان ، ولا يريدون فقدان مكانة الكومينتانغ فى الصعيد الدولى ، وهم يخافون أيضا فى بعض الأحيان من ملامة الرأى العام الخارجى والداخلى ، لذا من المحتمل أن يماطلوا بعض الوقت ، مستخدمين " الحل السياسى" و" الاستعداد لتطبيق الحكم الدستورى" كستار يربضون وراءه فى انتظار الظروف المؤاتية . انهم لا يحملون أية نية صادقة فى تنفيذ " الحل السياسى" و" تطبيق الحكم الدستورى" تنفيذا حقيقيا ، وعلى الأقل ليس لديهم الآن هذه النية اطلاقا . وفى السنة الماضية ، قبل انعقاد الدورة الكاملة العاشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية وبعده ، أرسل الرفيق لين بياو من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الى تشونغتشينغ للاجتماع بالسيد تشيانغ كاى شيك ، وانتظر هناك عشرة أشهر طويلة ، لكن السيد تشيانغ ولجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية كانا لا يريدان المناقشة معه ولو فى قضية محددة واحدة . وفى مارس من هذا العام نشر السيد تشيانغ كتابه بعنوان « مصير الصين » الذى أكد فيه معارضة الشيوعية والأفكار الليبرالية ، وألقى على الحزب الشيوعى مسؤولية تلك الحرب الأهلية التى دامت عشر سنوات ، وافترى على الحزب الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد بوصفهم " أمراء حرب من نمط جديد" و" انفصاليين من نمط جديد" ، كما نوه الى أنه سوف ينتهى بالتأكيد من أمر الحزب الشيوعى خلال سنتين . وفى ٢٨ يونيو من هذا العام ، سمح السيد تشيانغ لشو ان لاى ولين بياو ورفاق آخرين بالعودة الى يانآن ، لكنه أمر فى

ذلك الوقت بالذات قواته المكلفة بحماية النهر الأصفر بالزحف نحو منطقة الحدود ، وكذلك أمر السلطات المحلية فى مختلف أرجاء البلاد أن تنتهز فرصة حل الأممية الثالثة لتطالب ، باسم " المنظمات الجماهيرية " ، بحل الحزب الشيوعى الصينى . ولقد اضطررنا نحن الشيوعيين ، فى هذه الحالة ، الى أن نناشد الكومينتانغ وأبناء الشعب فى البلاد كلها فى منع الحرب الأهلية وأن نزيح الستار عن مختلف المؤامرات التى حاكها الكومينتانغ من أجل تخريب حرب المقاومة وتعريض الدولة للخطر . ولقد بلغ صبرنا مداه ، وهذا ما تثبته الوقائع التاريخية . منذ سقوط ووهان لم تنقطع المعارك المعادية للحزب الشيوعى ، الكبيرة والصغيرة ، فى الصين الشمالية والوسطى . لقد انقضى عامان منذ اندلاع الحرب فى المحيط الهادى ، وكان الكومينتانغ طوال هذين العامين يهاجم الحزب الشيوعى فى الصين الوسطى والشمالية ، ولقد أرسل ، فضلا عن قواته المرابطة هناك من قبل ، مجموعتين من الفيالق بقيادة وانغ تشونغ ليان ولى شيان تشو الى جيانغسو وشاندونغ من أجل مهاجمة الحزب الشيوعى . وان مجموعة الفيالق بقيادة بانغ بينغ شيون فى منطقة جبال تايهانغ قد تلقت الأوامر بتركيز نشاطها ضد الحزب الشيوعى ، كما تلقت قوات الكومينتانغ فى آنهوى وهوبى الأوامر بمكافحة الحزب الشيوعى . وحتى هذه الوقائع ، فاننا لم نعلنها لفترة طويلة من الزمن . ان جميع صحف الكومينتانغ ومجلاته الكبيرة منها والصغيرة لم تتوقف ، ولو لحظة ، عن الافتراء على الحزب الشيوعى ، ولكننا لم نرد على ذلك أيضا ، ولو بكلمة واحدة ، طوال فترة طويلة من الزمن . وبدون أى مبرر ، سرح الكومينتانغ الجيش الرابع الجديد الذى كان يقاتل اليابان ببطولة ، وأباد أكثر من تسعة آلاف رجل من قواته فى جنوبى آنهوى ، وألقى القبض على يه تينغ وقتل شيانغ ينغ ، واعتقل المئات من كوادر الجيش الرابع الجديد ، ان هذا العمل لجريمة فظيعة فى خيانة الشعب والأمة ، ورغم

ذلك فقد اعتصمنا بالصبر من أجل مصلحة البلاد ، ولم نفعل أكثر من أن قدمنا الى الكومينتانغ احتجاجا وشروطا لمعالجة المشاكل التى خلفها الحادث . وحين التقى الرفيق شو ان لاى ممثل الحزب الشيوعى بالسيد تشيانغ كاى شيك فى جبل لوشان فى الفترة ما بين يونيو ويوليو عام ١٩٣٧ ، وعد السيد تشيانغ بأن يصدر مرسوما يقضى باعتبار منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا منطقة ادارية خاضعة للادارة المباشرة للمجلس التنفيذى التابع للحكومة الوطنية وأن يعين موظفيها ، ومع ذلك لم يبتلع السيد تشيانغ كلامه فحسب ، بل أرسل قوة تضم ما يتراوح بين ٤٠٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠٠ رجل لتطويق منطقة الحدود وفرض الحصار عسكريا واقتصاديا عليها ، وهذا يؤكد أنه لن يجد الغبطة والسرور الا بالقضاء على شعب منطقة الحدود ومكاتب الجيش الثامن فى المؤخرة . أما قطع الامدادات الموعودة عن الجيش الثامن ، وتسمية الحزب الشيوعى بـ " الحزب الخائن " ، وتسمية الجيش الرابع الجديد بـ " الجيش المتمرد " ، وتسمية الجيش الثامن بـ " الجيش الخائن " . . الخ ، فهى وقائع معروفة أكثر لدى الناس جميعا . وباختصار ، فان الكومينتانغيين الذين يرتكبون هذه الأمور هم جميعا يعتبرون الحزب الشيوعى عدوا لهم . وفى نظر الكومينتانغ أن الحزب الشيوعى هو أبغض من اليابانيين بعشر مرات أو مائة مرة . فيصب الكومينتانغ حقده الأعمق على الحزب الشيوعى ؛ أما ازاء اليابانيين ، اذا كان هنالك حقد عليهم ، فلم يبق من هذا الحقد غير النزر اليسير . ان هذا يطابق تماما تصرفات الفاشية اليابانية فى تعاملها مع الكومينتانغ والحزب الشيوعى بموقفين مختلفين . فان الفاشية اليابانية تصب حقدها الأعمق على الحزب الشيوعى الصينى ، بينما أصبحت تعامل الكومينتانغ بتلطف متزايد ، ولم يبق اليوم من شعاريها "معارضة الحزب الشيوعى" و "القضاء على الكومينتانغ" الا الشعار الأول وحده . ان جميع الصحف والمجلات التى يسيطر عليها اليابانيون ووانغ جينغ

وى لم تعد تنشر مثل هذه الشعارات : "فليسقط الكومينتانغ" و" الاطاحة بتشيانغ كاى شيك" . ان اليابان تجابه الحزب الشيوعى بـ ٥٨ بالمائة من قواتها الموجودة فى الصين وتستخدم ٤٢ بالمائة منها فقط من أجل فرض الرقابة على الكومينتانغ ؛ واضافة الى ذلك سحبت مؤخرا عددا كبيرا من قواتها فى تشجيانغ وهوبى ، فقللت من قوات الرقابة تيسيرا للاغراء للاستسلام . ان الامبرياليين اليابانيين لم يتجاسروا قط على أن يتفوهوا بكلمة واحدة لاغراء الحزب الشيوعى للاستسلام ، لكنهم لم يترددوا البتة فى نشر المقالات المطولة والكلام المسهب لحث الكومينتانغ على الاستسلام . ان الكومينتانغ ما زال يظهر تشدده حيال الحزب الشيوعى والشعب فقط ، لكنه أضعف من أن يتشدد ازاء اليابانيين . ومنذ وقت مبكر لم يتحول الكومينتانغ ، فعليا ، من مشترك فى حرب المقاومة الى مجرد متفرج فحسب ، بل لا يجرؤ ، كلاميا ، على أن يفند ، بشىء من الحدة فى نقطة أو نقطتين ، أقوال الاغراء للاستسلام وأقوال الاهانة المختلفة من قبل الامبريالية اليابانية . قال اليابانيون : " ان اتجاه المناقشة الذى يسير عليه تشيانغ كاى شيك فى كتابه « مصير الصين » ليس خاطئا . " فهل قام السيد تشيانغ وأفراد حزبه بأى دحض لهذا الكلام ؟ انهم لم يقوموا ولن يجرؤوا على ذلك . وكيف يمكن أن يمتنع الامبرياليون اليابانيون عن ازدراء الكومينتانغ حين يرون أن السيد تشيانغ والكومينتانغ يصدران ما يسمى بـ " الأوامر العسكرية والمراسيم الحكومية" و" الانضباط" الى الحزب الشيوعى وحده فى الوقت الذى لا يريدان فيه بل ولا يجرؤان على استخدامها ضد ٢٠ عضوا من أعضاء لجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية و٥٨ جنرالا كومينتانغيا استسلموا للعدو ! ان كل ما لاحظه الشعب فى كل البلاد والدول الصديقة فى العالم بأسره هو أن السيد تشيانغ والكومينتانغ قاما بتسريح الجيش الرابع الجديد وبالهجوم على الجيش الثامن وبتطويق منطقة الحدود وهما يتهمانها بهتانا بـ " الحزب الخائن" و" الجيش الخائن"

و " أمراء الحرب من نمط جديد " و " المنطقة الانفصالية من نمط جديد " و بـ " تخريب حرب المقاومة " و " تعريض الدولة للخطر " ، وأصدرا مرارا وبلا انقطاع ما يسمى " الأوامر العسكرية والمراسيم الحكومية " و " الانضباط " ، ولكنهما لم ينفذا أية أوامر عسكرية ومراسيم حكومية أو أية عقوبة انضباطية على الأعضاء العشرين من لجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية والجنرالات الكومينتانغيين الثمانية والخمسين الذين استسلموا للعدو . وكذلك فان القرارات التى أجيزت فى هذه الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية وفى هذه الدورة للمجلس السياسى الوطنى هى أيضا موجهة ضد الحزب الشيوعى فقط ، ولا يوجد من بينها قرار واحد موجه ضد العدد الكبير من أعضاء لجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية وجنرالاته العسكريين ، الذين خانوا الوطن واستسلموا للعدو ، فما عسى أن يكون رأى أبناء الشعب فى كل البلاد والدول الصديقة فى العالم بأسره بخصوص الكومينتانغ ! وفى الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية جرى الحديث مرة أخرى ، كما نتوقع ، عن " الحل السياسى " و " الاستعداد لتطبيق الحكم الدستورى " ، حبذا هذا الحديث ، اننا نرحب به . ولكن بالنظر الى الخط السياسى الذى يتبعه الكومينتانغ طوال هذه السنوات ، فاننا نعتبر هذا الحديث مجرد كلام فارغ خداع ، والغرض الحقيقى من ورائه كسب الوقت اللازم من أجل الاستعداد لشن الحرب الأهلية وعدم التخلى الى الأبد عن الحكم الاستبدادى المعادى للشعب .

هل هناك اتجاه ثالث يحتمل أن يتطور فيه الوضع ؟ أجل ، ان هذا ما يأمله بعض أعضاء الكومينتانغ ، وأبناء الشعب فى البلاد بأسرها ونحن الشيوعيين . ما هو الاتجاه الثالث ؟ انه تسوية سياسية للعلاقات بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى بصورة عادلة ومعقولة ، وتطبيق حكم دستورى ديمقراطى حر حقيقى

تطبيقا صادقا ، والغاء الحكم الاستبدادى الفاشى القائم على " الحزب الواحد والعقيدة الواحدة والزعيم الواحد " ، وعقد جمعية وطنية منتخبة بالفعل من قبل الشعب خلال مرحلة حرب المقاومة . اننا نحن الشيوعيين ننادى دوما بهذا المبدأ . وان بعضا من الكومينتانغيين سيوافقون عليه أيضا . وحتى السيد تشيانغ كاى شيك وزمرته الخاصة فى الكومينتانغ ، فقد كنا نأمل منهم طوال فترة مديدة من الزمن أن يطبقوا هذا المبدأ . ولكن اذا حكمنا بما حدث فى السنوات القليلة الماضية وما يحدث فى الوقت الحاضر ، فان السيد تشيانغ وأغلبية الكومينتانغيين القابضين على السلطة لم يفعلوا أى شىء يشير الى أنهم يرغبون فى تطبيق هذا المبدأ .

ان تطبيق هذا المبدأ يتطلب توفر شروط دولية وداخلية عديدة . فان الظروف الدولية الحالية (الفاشية فى أوربا على شفا الانهيار التام) مؤاتية للمقاومة الصينية ضد اليابان ، لكن الاستسلاميين فى هذا الوقت يتلهفون بصورة خاصة الى شن الحرب الأهلية لكى يستسلموا للعدو ، كما أن اليابانيين ووانغ جينغ وى يصبون فى هذا الوقت وبصورة أشد أيضا الى اثارة الحرب الأهلية تيسيرا للاغراء للاستسلام. لقد قال وانغ جينغ وى : " ان الأشقاء المخلصين سوف يبقون أبدا أشقاء ، ومن المؤكد أن تشونغتشينغ سوف تسير معنا فى طريق واحد فى المستقبل ، وكلما كان هذا اليوم أقرب كان أفضل ، وهذا ما نأمله . " (وكالة أنباء دومى ١ أكتوبر) يا لها من عاطفة وثقة والحاح ! وهكذا ، فان أفضل الاحتمالات فى الوضع الحاضر هو المماطلة ، ولكن هناك خطر جسيم ينذر بالتدهور المفاجئ للوضع . ان شروط الاتجاه الثالث لم تتوفر بعد ، ولا يمكن توفيرها الا بالجهود المبذولة فى مختلف المجالات من قبل العناصر الوطنية فى جميع الأحزاب والجماعات السياسية وأبناء الشعب فى البلاد بأسرها .

لقد أعلن السيد تشيانغ كاى شيك فى الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة

الكومينتانغ التنفيذية المركزية : " يجب أن نعلن بكل وضوح أن الحكومة المركزية لا توجه الى الحزب الشيوعى أية مطالب ، وانما ترجو منه أن يتخلى عن منطقته الانفصالية المسلحة ويتوقف عن هجماته المباغتة على الجيش الوطنى فى كل مكان ، تلك الهجمات التى خربت حرب المقاومة فى الماضى ، وترجو منه كذلك أن ينفذ بيانه الصادر فى السنة السادسة والعشرين من عمر الجمهورية (١٩٣٧) الداعى الى المواجهة المشتركة لمحن الوطن ، وأن يضع موضع التنفيذ الوعود الأربعة المعطاة فى ذلك البيان . "

يجب على السيد تشيانغ أن يوجه حديثه عن " الهجمات المباغتة على الجيش الوطنى التى تخرب حرب المقاومة " الى الكومينتانغ نفسه ، ولكن من المؤسف أنه يفترى بذلك على الحزب الشيوعى فى اجحاف وظلم . ذلك لأنه منذ سقوط ووهان ، شن الكومينتانغ ثلاث حملات معادية للحزب الشيوعى ، وقامت قواته فى كل من هذه الحملات ، كما تبين الوقائع ، بهجمات مباغتة على قوات الحزب الشيوعى . ففى الحملة الأولى ، من شتاء ١٩٣٩ حتى ربيع ١٩٤٠ ، استولت قوات الكومينتانغ فى هجماتها المباغتة على خمس مدن كان يحميها الجيش الثامن فى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا ، وهى تشونهوا وشيونيى وتشنغنينغ ونينغشيان وتشنيوان ، وأكثر من ذلك استخدمت الطيران فى هذه الحملة . وفى الصين الشمالية أرسلت قوات تشو هواى بينغ الى منطقة جبال تايهانغ حيث قامت بهجوم مباغت على الجيش الثامن الذى قاتل فقط للدفاع عن النفس. أما الحملة الثانية فهى فى يناير ١٩٤١ . وفى بادئ الأمر أرسل خه ينغ تشين وباى تشونغ شى برقية مؤرخة فى ١٩ أكتوبر ١٩٤٠ الى تشوده وبنغ ده هواى ويه تينغ وشيانغ ينغ ، يأمران فيها قسرا قوات الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد فى جنوب النهر الأصفر بأن تنتقل جميعا وبلا استثناء الى شماليه فى مهلة شهر واحد . ولقد وعدنا بنقل قواتنا الموجودة فى جنوبى آنهوى الى الشمال ، أما

القوات الأخرى فقد كان من المحال أن تنتقل فى تلك الظروف ، ولكننا وعدنا مع ذلك بنقلها الى مراكز معينة بعد انتصار حرب المقاومة . غير أنه لما بدأت قواتنا بأكثر من تسعة آلاف رجل فى جنوبى آنهوى تتحرك فى ٥ يناير عملا بالأمر ، كان من غير المتوقع أن السيد تشيانغ قد أصدر منذ زمان أمرا آخر بـ "اصطيادهم جميعا فى شبكة واحدة" . وبالفعل فان جميع قوات الكومينتانغ فى جنوبى آنهوى قد " اصطادت فى شبكة واحدة " كل هذه القوات التابعة للجيش الرابع الجديد من ٦ الى ١٤ يناير ، وفوق ذلك فقد أصدر السيد تشيانغ فى ١٧ يناير أمرا بتسريح كل الجيش الرابع الجديد وبمحاكمة يه تينغ . ومنذ ذلك الوقت ، أخذ يتعرض الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد جميعا للهجمات المباغتة من قبل قوات الكومينتانغ فى كافة مناطق القواعد المناهضة لليابان فى الصين الوسطى والشمالية ، التى وجدت فيها قوات الكومينتانغ ، وهما لم يفعلا سوى القتال دفاعا عن النفس . ولقد بدأت الحملة الثالثة فى مارس من هذا العام وهى لا تزال مستمرة . وبالاضافة الى استمرار قوات الكومينتانغ فى هجماتها المباغتة على الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد فى الصين الوسطى والشمالية ، نشر السيد تشيانغ كتابه « مصير الصين » ضد الحزب الشيوعى والشعب ؛ ونقل عددا كبيرا من القوات المكلفة بحماية النهر الأصفر استعدادا للقيام بهجوم خاطف على منطقة الحدود ؛ واستنهض " المنظمات الجماهيرية " المزعومة فى مختلف أرجاء البلاد لتطالب بحل الحزب الشيوعى ؛ وعبأ أعضاء الكومينتانغ فى المجلس السياسى الوطنى الذين يشكلون الأغلبية فيه ، لقبول التقرير العسكرى الذى قدمه خه ينغ تشين والذى يفترى فيه على الجيش الثامن ، ولاجازة القرارات المعادية للحزب الشيوعى ، الأمر الذى حول المجلس السياسى الوطنى الذى يجب أن يكون رمزا للوحدة من أجل مقاومة اليابان ، الى هيئة يستخدمها الكومينتانغ فى خلق رأى عام معاد للحزب الشيوعى تحضيرا للحرب الأهلية ، مما اضطر الرفيق

دونغ بى وو العضو الشيوعى فى هذا المجلس الى أن يعلن انسحابه احتجاجا على هذا التصرف . ان جميع هذه الحملات الثلاث المعادية للحزب الشيوعى قد شنها الكومينتانغ بعد أن خطط لها ودبرها . ونود أن نسأل : لو لم تكن هذه الأعمال أعمال "تخريب حرب المقاومة"، فما هى اذن ؟

فى ٢٢ سبتمبر من السنة السادسة والعشرين من عمر الجمهورية (١٩٣٧) أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى بيانا تدعو فيه الى المواجهة المشتركة لمحن الوطن . وجاء فى هذا البيان : "من أجل ابطال كل الذرائع التى يتذرع بها العدو فى دسائسه ومن أجل ازالة سوء الفهم لدى جميع المتشككين ذوى النوايا الطيبة ، ترى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى من الضرورى أن تعرب عن اخلاصها التام لقضية التحرير الوطنى . لذلك ، فانها تعلن مرة أخرى وبمهابة للأمة جمعاء : ١ — لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة التى وضعها الدكتور صون يات صن هى ما تحتاجه الصين فى الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا ؛ ٢ — اننا سنتوقف عن سياسة الانتفاضات الهادفة الى الاطاحة بالسلطة السياسية للكومينتانغ وسياسة مصادرة أراضى ملاك الأراضى بالعنف ؛ ٣ — اننا سنعيد تنظيم الحكومة الحمراء الحالية لتكون الحكومة الديمقراطية للمنطقة الخاصة ، رغبة فى توحيد السلطة السياسية لكل البلاد ؛ ٤ — اننا سنغير اسم الجيش الأحمر وتسميته الرسمية ونعيد تنظيمه فى الجيش الوطنى الثورى ليكون تحت امرة اللجنة العسكرية التابعة للحكومة الوطنية ، وسوف يكون مستعدا لتلقى الأوامر من أجل الذهاب الى جبهة المقاومة ضد اليابان لأداء واجبه ."

ولقد وفينا بهذه الوعود الأربعة حق الوفاء ، ولا يمكن للسيد تشيانغ كاى شيك أو أى شخص سواه فى داخل الكومينتانغ أن يثبت نكوثنا لأى وعد منها . أولا ، ان السياسات التى يطبقها الحزب الشيوعى فى منطقة حدود شنشى — قانسو —

نينغشيا وفى كافة مناطق القواعد المناهضة لليابان الواقعة فى مؤخرة العدو تتفق جميعا مع مبادئ الشعب الثلاثة التى وضعها الدكتور صون يات صن ، ولا يوجد أبدا أية سياسة تخالف هذه المبادئ . ثانيا ، نلتزم دوما بوعدنا الداعى الى عدم اتخاذ سياسة العنف للاطاحة بالسلطة السياسية للكومينتانغ أو لمصادرة أراضى ملاك الأراضى ، على شرط ألا يستسلم الكومينتانغ لعدو الأمة ولا يمزق التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ولا يشن الحرب الأهلية ضد الحزب الشيوعى . لقد فعلنا ذلك فى الماضى ، وما زلنا كذلك اليوم ، ونستعد لمواصلة ذلك فى المستقبل . وهذا يعنى أنه فقط فى الظروف التى يستسلم فيها الكومينتانغ للعدو ويمزق التعاون ويشن الحرب الأهلية ، فاننا سوف لا نستطيع – مضطرين – أن نستمر فى تنفيذ وعدنا ، ففى هذه الظروف فقط سوف لا تتاح لنا أية امكانية فى مواصلة تنفيذ الوعد . ثالثا ، ان السلطة السياسية الحمراء الأصلية قد أعيد تنظيمها فى وقت يعود الى السنة الأولى من حرب المقاومة ، كما أن الحكم الديمقراطى القائم على " نظام الأثلاث الثلاثة " قد طبق منذ زمن طويل ، وكل ما فى الأمر هو أن الكومينتانغ حتى يومنا هذا لم ينفذ وعده بالاعتراف بمنطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا ، وأكثر من ذلك فانه يتهمنا بـ" الانفصالية الاقطاعية " . يجب عليكم أيها السيد تشيانغ كاى شيك والكومينتانغيون الآخرون أن تعرفوا أن هذا الوضع القائم الذى لم تحصل فيه منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا ومختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان على الاعتراف من حكومة الكومينتانغ ، أو هذه " الانفصالية " كما تسمون ، هو ليس ما نريده ، وانما هو كليا ما دفعتمونا اليه . أنتم الذين ابتلعتم كلامكم ، فقد رفضتم الاعتراف بمنطقة الحدود هذه التى كنتم قد وعدتم بالاعتراف بها ، ورفضتم الاعتراف بهذا الحكم الديمقراطى ، بل بالعكس من ذلك ، اتهمتمونا بـ " الانفصالية " ، نود أن نسألكم : ما هذا المنطق؟

اننا نطالبكم بالاعتراف كل يوم وأنتم ترفضون ، فمن المسؤول اذن ؟ ان السيد تشيانغ كاى شيك ، وهو المدير العام للكومينتانغ ومسؤول حكومة الكومينتانغ ، يتهم هو الآخر فى كتابه « مصير الصين » بـ " الانفصالية " اتهاما سخيفا دون أن يظهر أدنى احساس بمسؤوليته فى الأمر ، فهل من مبرر يؤيد ذلك ؟ والآن ، ننتهز هذه الفرصة التى طالبنا فيها السيد تشيانغ مرة أخرى فى الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية أن ننفذ وعدنا ، فنطالب بدورنا السيد تشيانغ أن يفى بوعده هذا : الاعتراف الشرعى بمنطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا التى طبق فيها مبدأ الديمقراطية منذ زمن طويل ، وبجميع مناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان فى مؤخرة العدو . واذا تماديتم فى اتباع سياسة رفض الاعتراف ، فمعنى ذلك أنكم تريدون منا أن نستمر فى " الانفصالية " ، ومسؤولية ذلك ستقع كليا عليكم لا علينا كما كانت الحال فى الماضى . رابعا ، لقد غير " اسم الجيش الأحمر وتسميته الرسمية " منذ زمان و" أعيد تنظيمه فى الجيش الوطنى الثورى" منذ زمان ، وأصبح " تحت امرة اللجنة العسكرية التابعة للحكومة الوطنية " منذ زمان ، ان هذا الوعد قد نفذ منذ زمن طويل . وبقى الآن الجيش الرابع الجديد من الجيش الوطنى الثورى وحده تحت قيادة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى مباشرة ، وليس تحت قيادة اللجنة العسكرية التابعة للحكومة الوطنية ، ذلك لأن اللجنة العسكرية التابعة للحكومة الوطنية أصدرت ، فى ١٧ يناير ١٩٤١ ، أمرا معاديا للثورة يخرب حرب المقاومة ويعرض الدولة للخطر ، أعلنت فيه " تسريح" هذا الجيش باعتباره " جيشا متمردا " ، كما أنها جعلته عرضة للهجمات المباغتة اليومية من قبل قوات الكومينتانغ . ورغم ذلك ، فان هذا الجيش يقاوم اليابانيين فى الصين الوسطى طوال الوقت ، بل ينفذ ، أولا وأخيرا ، الوعود الثلاثة الأولى من الوعود الأربعة ، وهو يستعد ، فضلا عن ذلك ، لأن

يكون مرة أخرى تحت " امرة اللجنة العسكرية التابعة للحكومة الوطنية " ، فيطلب من السيد تشيانغ أن يلغى الأمر الخاص بتسريحه ويعيد اليه تسميته الرسمية حتى يمكنه تنفيذ الوعد الرابع .

ان الوثيقة الخاصة بقضية الحزب الشيوعى والمتخذة فى الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية تنص ، الى جانب جميع النقاط المذكورة أعلاه ، على ما يلى : " أما فيما يتعلق بالقضايا الأخرى فانه يمكن طرحها جميعا فى الجمعية الوطنية من أجل مناقشتها وحلها ، ما دامت الدورة الحالية قد قررت دعوة الجمعية الوطنية ووضع دستور واصداره خلال سنة واحدة بعد انتهاء الحرب . " ان ما تسميه بـ " القضايا الأخرى " هو بالضبط الغاء حكم الكومينتانغ الاستبدادى ، والغاء مكاتب المخابرات الفاشية ، وتطبيق الحكم الديمقراطى فى مختلف أرجاء البلاد ، والغاء السيطرة الاقتصادية والضرائب الفاحشة والاتاوات المتنوعة ، التى تلحق الأضرار بحياة الشعب ، والقيام على نطاق البلاد بتطبيق سياسة الأرض القاضية بتخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون والسياسة الاقتصادية القاضية بمساعدة الصناعات الصغيرة والمتوسطة وتحسين شروط معيشة العمال . لقد صرح حزبنا فى بيانه المؤرخ فى ٢٢ سبتمبر من السنة السادسة والعشرين من عمر الجمهورية (١٩٣٧) من أجل المواجهة المشتركة لمحن الوطن : " يجب تطبيق الحكم الديمقراطى وعقد الجمعية الوطنية لوضع دستور ورسم سياسة هادفة الى انقاذ الوطن . ولا بد ، فى سبيل تمكين الشعب الصينى من أن يعيش فى سعادة وبهجة ، أن تتخذ قبل كل شىء تدابير فعالة للاغاثة من الكوارث الطبيعية وتأمين استقرار حياة الشعب وتطوير اقتصاد الدفاع الوطنى وتخليص الشعب من البؤس وتحسين ظروف معيشته . " وما دام السيد تشيانغ كاى شيك قد أدلى فى اليوم التالى (٢٣ سبتمبر) بعد نشر هذا البيان بحديث قبل فيه كل ما فى هذا البيان ، فلا يجوز له أن

يكتفى بمجرد مطالبة الحزب الشيوعى بتنفيذ الوعود الأربعة فى هذا البيان ، بل يجب عليه أن يطالب أيضا نفسه هو والكومينتانغ وحكومة الكومينتانغ بتنفيذ البنود الآنفة الذكر . ان السيد تشيانغ اليوم ليس المدير العام للكومينتانغ فحسب ، بل أصبح رئيسا لحكومة الكومينتانغ (هذه الحكومة تسمى ظاهريا بـ "الحكومة الوطنية") ، فيجب عليه أن ينفذ بجدية هذه البنود الآنفة الذكر حول الديمقراطية ورفاهية الشعب ، وما لا يحصى من الوعود التى قطعها هو نفسه لنا نحن الشيوعيين ولأبناء الشعب فى البلاد كلها ، ولا ينبغى أن يرمى كالمعتاد بأى وعد قطعه الى عالم النسيان وينهمك فى ممارسة الكبت الشديد فيكون ما يقوله شيئا وما يفعله شيئا آخر . اننا نحن الشيوعيين مع شعب البلاد بأسرها نريد أن نرى الأفعال ، فقد سئمنا من الأقوال الجوفاء الخداعة . واذا كانت هنالك الأفعال فاننا نرحب بها ؛ أما اذا لم تكن هناك الأفعال ، فان الأقوال الفارغة لن تخدع الناس لمدة طويلة . ان ما نطلبه من السيد تشيانغ والكومينتانغ هو : المضى بحرب المقاومة حتى النهاية ، والتغلب على خطر الاستسلام ، ومواصلة التعاون ، وتفادى أزمة الحرب الأهلية ، والاعتراف بالحكم الديمقراطى فى منطقة الحدود وفى مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان الواقعة فى مؤخرة العدو ، واعادة الجيش الرابع الجديد الى أوضاعه السابقة ، وايقاف الحملة المعادية للحزب الشيوعى ، وسحب القوات البالغ عددها ما بين ٤٠٠ر٠٠٠ و٥٠٠ر٠٠٠ جندى التى تطوق منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا ، والتوقف عن استخدام المجلس السياسى الوطنى كهيئة خاصة للكومينتانغ لخلق رأى عام معاد للحزب الشيوعى ، ورفع الحظر عن حرية الكلام والاجتماع وتأليف الجمعيات ، والغاء دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ ، وتخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ، وتحسين شروط عمل العمال ومعيشتهم ، ومساعدة الصناعات الصغيرة والمتوسطة ، والغاء مكاتب المخابرات ،

والغاء التربية والتعليم الفاشية ، وتطبيق التربية والتعليم الديمقراطية . وعلى وجه التحديد ، فان معظم هذه المطالب كانت من وعودكم أنتم . واذا حققتم هذه المطالب والوعود نتعهد لكم بأننا سنستمر فى تنفيذ وعودنا . اننا على استعداد لاستئناف المفاوضات بين الحزبين فى أى وقت ، اذا كان السيد تشيانغ والكومينتانغ على استعداد لذلك .

وباختصار ، فان الاتجاه الأول من الاتجاهات الثلاثة التى قد يسلكها الكومينتانغ ، هو الاستسلام والحرب الأهلية ، وهذا يعنى طريق الهلاك بالنسبة الى السيد تشيانغ كاى شيك والكومينتانغ . أما الاتجاه الثانى فهو التضليل بالكلام الفارغ والمماطلة لكسب الوقت ، مع اضمار التمسك بالاستبدادية الفاشية وبالتحضير للحرب الأهلية بنشاط ، وبالنسبة للسيد تشيانغ والكومينتانغ ، فان ذلك ليس بطريق خلاص أيضا . ان الاتجاه الثالث ، اتجاه التخلى جذريا عن الطريق الخاطئ طريق الاستبدادية الفاشية والحرب الأهلية واتباع الطريق الصحيح طريق الديمقراطية والتعاون ، انه وحده يستطيع أن يقود السيد تشيانغ والكومينتانغ الى طريق الخلاص . ولكن حتى اليوم لم يفعلا أى شيء يقنع أحدا بأنهما سيتخذان هذا الاتجاه ، لذا ينبغى للشعب كله أن يحترس باستمرار من الخطر البالغ الخطورة ، خطر الاستسلام والحرب الأهلية .

يجب على جميع الوطنيين فى الكومينتانغ أن يتحدوا ليمنعوا سلطات الكومينتانغ من اتخاذ الاتجاه الأول ، ويمنعوها من مواصلة سلوك الاتجاه الثانى ، ويطالبوها باتخاذ الاتجاه الثالث .

يجب على كل من يناهضون اليابان من الأحزاب والجماعات السياسية الوطنية وأبناء الشعب الوطنيين أن يتحدوا ليمنعوا سلطات الكومينتانغ من اتخاذ الاتجاه الأول ، ويمنعوها من مواصلة سلوك الاتجاه الثانى ، ويطالبوها باتخاذ الاتجاه الثالث .

ان تغيرا هائلا لم يسبق له مثيل سيطرأ على العالم عما قريب ، واننا لنأمل أن يتصرف السيد تشيانغ كاى شيك والكومينتانغيون على وجه سليم عند نقطة الانعطاف العظيمة هذه فى عصرنا ، وكذلك نأمل أن تتصرف جميع الأحزاب والجماعات السياسية الوطنية وأبناء الشعب الوطنيين على وجه سليم عند نقطة الانعطاف العظيمة هذه فى عصرنا .

ملاحظات

(١) المقصود من رجال فريق هوانغبو أولئك الجنرالات و الضباط الكومينتانغيون الذين كانوا مدرسين أو طلبة فى كلية هوانغبو الحربية . وفريق هوانغبو هذا هو فريق خاص بتشيانغ كاى شيك فى جيش الكومينتانغ .

تنظموا

(٢٩ نوفمبر – تشرين الثانى – ١٩٤٣)

انى أود أن أقول بضع كلمات نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى هذه الحفلة التى تقيمها اليوم على شرف أبطال وبطلات العمل والعاملين النموذجيين فى الانتاج ، الذين تم انتخابهم من جماهير الفلاحين ومن المصانع والوحدات العسكرية والدوائر والمدارس فى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا . ان ما أريد أن أقوله يمكن تلخيصه فى كلمة واحدة وهى " تنظموا " . وفقا لقرارات اجتماع كبار الكوادر الذى دعا الى عقده فى الشتاء الماضى مكتب الشمال الغربى الاقليمى التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، فان جماهير الفلاحين والجماهير فى الوحدات العسكرية والدوائر والمدارس والمصانع فى منطقة الحدود قد قامت طوال هذا العام بحملة الانتاج . لقد تحققت نجاحات وتقدمات عظيمة فى كل حقل من حقول الانتاج فى هذا العام ، الأمر الذى أظهر منطقة الحدود بملامح جديدة . لقد أثبتت الحقائق كل الاثبات أن السياسة التى حددها اجتماع كبار الكوادر لهى صحيحة . ان النقطة الرئيسية لهذه السياسة هى أن ننظم الجماهير ، أى أن نعبئ دون استثناء كل ما

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسيتونغ فى حفلة أقيمت على شرف أبطال العمل فى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا .

يمكن تعبئته من بين جميع قوى أبناء الشعب وجميع القوى فى الوحدات العسكرية والدوائر والمدارس وجميع الأيدى العاملة الكاملة وشبه الكاملة من رجال ونساء ، كبار وصغار ، وننظمها فى جيش جرار للعمل . ان لدينا جيشا للقتال وكذلك جيشا آخر للعمل الانتاجى . وفيما يتعلق بجيش القتال ، فان لدينا الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ؛ الا أنه يجب على جيش القتال هذا أن يقوم بمهمة مزدوجة هى القتال والانتاج . وبوجود هذين النوعين من الجيوش ، وبقدرة جيش القتال على أداء هاتين المهمتين بالاضافة الى قدرته على العمل الجماهيرى ، فسوف نستطيع أن نتغلب على المصاعب ونقهر الامبريالية اليابانية . واذا لم تكن نجاحات حملة الانتاج فى منطقة الحدود فى العام الماضى وما قبله عظيمة وملحوظة بما فيه الكفاية ، لم تكن كافية لتثبت هذا الأمر بصورة قاطعة ، فقد شاهد الجميع بأم عيونهم أن نجاحاتنا فى هذا العام قد أثبتت ذلك بصورة قاطعة .

وفى القوات المسلحة فى منطقة الحدود التى حصلت على الأرض هذا العام قد تحققت زراعة الأرض بمتوسط ١٨ مو(١) بالنسبة للجندى ، فأصبحت فى مقدورها أن تنتج أو تصنع بنفسها جميع الأشياء تقريبا سواء من المأكل — الخضراوات واللحم وزيت الطهى ، أو الملبس — الثياب المبطنة بالقطن والفانلات الصوفية والأحذية والجوارب ، أو المأوى — الكهوف السكنية والبيوت ، وقاعات الاجتماع الكبرى والصغرى ، أو الضروريات اليومية — الموائد والكراسى والمقاعد وأدوات الكتابة ، أو المحروقات — حطب الوقود والفحم النباتى والفحم الحجرى . لقد توصلنا عن طريق العمل بأيدينا الى هدف توفير الكساء والغذاء . وذلك يتطلب من كل جندى أن يستغرق فى الانتاج ثلاثة أشهر فقط من كل عام ، أما الأشهر التسعة الباقية ، ففى امكانه أن يكرسها للتدريب والقتال . ان جيشنا لا يعتمد فى الحصول على أجوره على حكومة

الكومينتانغ ولا على حكومة منطقة الحدود ولا على الشعب ، بل يحصل عليها بالاعتماد الكلى على النفس ؛ يا لها من أهمية عظيمة يتحلى بها هذا الابتداع بالنسبة الى قضية تحررنا الوطنى ! وخلال الست سنوات والنصف الماضية من حرب المقاومة ضد اليابان ، كان العدو يطبق سياسة "التدمير الثلاثى" القائمة على حرق الكل وقتل الكل وسلب الكل فى جميع مناطق القواعد المناهضة لليابان ، وكانت منطقة حدود شنشي – قانسو – نينغشيا تواجه حلقات متلاحقة من الحصار يفرضها الكومينتانغ وتقع فى ضائقة حادة ماليا واقتصاديا ، ولو كان جيشنا يقدر على القتال وحده لما كنا نستطيع أن نحل المشاكل . ان قواتنا فى منطقة الحدود قد تعلمت اليوم كيف تقوم بالانتاج ؛ ان قسما من قواتنا فى الجبهة الأمامية قد تعلم الانتاج أيضا ، والقسم الآخر قد بدأ يتعلم . وما دام كل فرد فى جيشنا البطل والمتمرس فى القتال ، الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، قادرا ليس على القتال وعلى القيام بالعمل الجماهيرى فحسب ، بل على الانتاج أيضا ، فاننا لن نخاف أية صعوبة ، بل سنكون ، كما قال منشيوس : " أقوياء لا يقهرون فى العالم ." (٢) ولقد خطت دوائرنا ومدارسنا خطوة كبيرة الى الأمام أيضا فى هذا العام ، فان ما أخذت من الحكومة لا يشكل الا قسطا ضئيلا من نفقاتها ، بينما القسط الأكبر تغطيه بنفسها عن طريق الانتاج ؛ وان الخضراوات التى بلغ مقدارها فى العام الماضى ٥٠ فى المائة فقط من حجم الحاجيات الذاتية ، قد أصبحت ١٠٠ فى المائة تساوى حجم الحاجيات الذاتية فى هذا العام ؛ وان مقدار اللحوم الاستهلاكية قد زاد كثيرا بفضل تربية الخنازير والخرفان ؛ وان عددا كبيرا من المعامل قد أنشئت لانتاج الضروريات اليومية . ولما استطاعت القوات المسلحة والدوائر والمدارس أن تسد ، اعتمادا على نفسها ، كل حاجاتها المادية أو معظمها ، فان ذلك الجزء المأخوذ من أبناء الشعب بواسطة الضرائب قد خفض على حين أن الجزء الذى يستمتع به أبناء الشعب من

ثمار عملهم قد زاد . ان الجيش والشعب كلاهما يعمل على تطوير الانتاج ، ويحقق توفير الكساء والغذاء ، وهذا الأمر يغمر الجميع بالرضى . هذا ، وان مصانعنا قد رفعت انتاجيتها كثيرا بفضل تطوير الانتاج وتصفية الجواسيس فيها . وفى منطقة الحدود بأسرها ، قد برزت أعداد كبيرة من أبطال العمل فى حقول الزراعة والصناعة ، وفى الدوائر والمدارس ، وكذلك فى الجيش ، ويمكننا أن نقول ان الانتاج فى منطقة الحدود قد أخذ يسير فى الطريق المستقيمة . ان ذلك كله هو نتيجة لتطبيق تنظيم قوى الجماهير .

ان تنظيم قوى الجماهير لهو سياسة محددة . هل هناك سياسة مناقضة لها ؟ أجل ، هناك سياسة تفتقر الى وجهة النظر الجماهيرية ، لا تعتمد على الجماهير ولا تنظمها ، ولا تعير اهتماما لأمر تنظيم الجماهير الغفيرة فى الريف والوحدات العسكرية والدوائر والمدارس والمصانع ، وانما تحصر الاهتمام فى تنظيم عدد ضئيل من الناس ممن يعملون فى الدوائر المالية والتموينية والتجارية ؛ ولا تنظر الى العمل الاقتصادى بوصفه حركة عريضة أو بوصفه جبهة واسعة ، بل تنظر اليه بوصفه مجرد وسيلة موقتة من أجل سد العجز المالى . هذه سياسة أخرى ، وهى سياسة خاطئة . لقد كانت مثل هذه السياسة موجودة فى منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا ، وأغلب الظن أن الذين لا يزالون الآن يفكرون بهذه الطريقة الخاطئة قد قل عددهم بعد أعمال التصحيح التى طبقت طوال هذه السنوات ، وخاصة بعد اجتماع كبار الكوادر المنعقد فى السنة الماضية والحركة الجماهيرية فى السنة الحالية . ان حملة الانتاج الجماهيرية لم تتطور بعد على نطاق واسع فى جميع مناطق قواعدنا فى شمالى الصين ووسطها ، ذلك لأن القتال هناك ضار وكذلك لأن الهيئات القيادية لم تخصها بما ينبغى من الاهتمام . ولكن الاستعدادات قد بدأت تجرى فى كل مكان لشن حملة انتاج فى السنة القادمة بعد التوجيه الصادر من اللجنة المركزية فى أول أكتوبر(٣) هذا العام . ان

الظروف فى الجبهة الأمامية هى أصعب منها فى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا ، اذ لا يجرى هناك القتال العنيف فحسب ، بل تعانى بعض الأماكن من الكوارث الطبيعية الخطيرة . ولكن من أجل دعم الحرب ، ومن أجل مجابهة سياسة "التدمير الثلاثى" التى يطبقها العدو ، ومن أجل الاغاثة من الكوارث الطبيعية ، لا يسعنا الا أن نعبئ الحزب والحكومة والجيش والشعب جميعا الى محاربة العدو وممارسة الانتاج معا . وفيما يتعلق بالانتاج فى الجبهة الأمامية ، فمن الممكن بل من الضرورى أن نشن حملة واسعة فى السنة القادمة ، بفضل الخبرة المكتسبة خلال السنوات القليلة الماضية ، وكذلك بفضل الاستعدادات الايديولوجية والتنظيمية والمادية المتخذة هذا الشتاء . لا يمكن اليوم تحقيق "توفير الكساء والغذاء" فى الجبهة الأمامية حيث يجرى القتال ، لكنه من الممكن تماما ، بل من اللازم تحقيق "العمل بأيدينا والتغلب على المصاعب" .

ان أهم شكل نتبناه فى الوقت الحاضر لتنظيم الجماهير فى الميدان الاقتصادى هو الجمعيات التعاونية . وعلى الرغم من أنه ليس من الضرورى الاصرار على الصاق لصاقة الجمعية التعاونية على أعمال الجماهير الانتاجية فى وحداتنا العسكرية ودوائرنا ومدارسنا ، الا أن أعمال الانتاج الجماهيرية هذه التى تجرى تحت القيادة المركزة والتى تهدف الى سد الحاجات المادية لمختلف الدوائر والوحدات والأفراد عن طريق التعاون المتبادل والعمل المشترك هى أعمال تحمل طابع الجمعية التعاونية . هذا هو نوع من الجمعيات التعاونية .

وعند جماهير الفلاحين فان الاقتصاد الفردى ظل يسود منذ آلاف السنين حيث تشكل كل أسرة وحدة انتاجية ، ان هذا الانتاج الفردى المبعثر هو الأساس الاقتصادى للحكم الاقطاعى وهو الذى يبقى الفلاحين على فقر دائم . ان الطريقة الوحيدة لتغيير هذه الحالة هى تحقيق الجماعية تدريجيا ؛ والسبيل الوحيد

المؤدى الى الجماعية – حسب رأى لينين – هوعبر الجمعيات التعاونية (٤) . لقد نظمنا حتى الآن عددا كبيرا من الجمعيات التعاونية للفلاحين فى منطقة الحدود ، ولكنها ، فى الوقت الحاضر ، ليست الا جمعيات تعاونية من نمط بدائى ، ولا بد لها أن تجتاز فى تطورها مراحل عدة قبل أن تصبح فى المستقبل جمعيات تعاونية من ذلك النمط السوفياتى المعروف بالمزارع الجماعية . ان اقتصادنا هو اقتصاد الديمقراطية الجديدة ، وجمعياتنا التعاونية لا تزال فى الوقت الراهن ، منظمات العمل الجماعى القائمة على أساس الاقتصاد الفردى (على أساس الممتلكات الخاصة) ، وهى تشمل أنماطا متعددة . وأحد هذه الأنماط هو تنظيم التعاون المتبادل فى العمل الزراعى ، مثل "فرق تبادل العمل" و"فرق تبادل العمل وتأجيره"(٥) ، وكان يعرف ، فيما مضى ، هذا النوع من التنظيم بجمعية التعاون المتبادل فى العمل أو فرقة الحرث (٦) فى المناطق الحمراء فى جيانغشى ، ويسمى حاليا بجمعية التعاون المتبادل أيضا فى بعض الأماكن فى الجبهة الأمامية . وجملة القول أنه ما دامت تنظيمات التعاون المتبادل الجماعى تنظيمات تنضم اليها الجماهير من تلقاء نفسها (لا يجوز اللجوء الى الالزام مطلقا) ، فهى جميعا صالحة ، مهما كانت تسميتها ، سواء أكان يتشكل كل منها من بضعة أفراد أم عشرات أم مئات من الأشخاص ، وسواء أكانت تتألف من الأيدى العاملة الكاملة وحدها أم تشترك فيها الأيدى العاملة شبه الكاملة ، وسواء أكان التعاون المتبادل يقوم فى شكل القوة البشرية أم القوة الحيوانية أم الأدوات ، أم حتى أن أفرادها يعيشون ويأكلون سوية خلال الموسم الزراعى ، وسواء أكانت هذه التنظيمات موقتة أم دائمة . ان أساليب التعاون المتبادل الجماعى هذه قد ابتكرتها الجماهير نفسها . لقد لخصنا فى الماضى تجربة الجماهير فى جيانغشى ، وها نحن الآن نلخص التجربة من هذا النوع فى شمالى شنشى . ان التعاون المتبادل فى العمل فى منطقة الحدود قد

أضحى أكثر منهجية وأفضل تطورا مما مضى ، وذلك بعد أن نادى به اجتماع كبار الكوادر فى السنة الماضية ، وبعد أن وضع موضع التنفيذ طوال السنة الحالية . ان عددا كبيرا من فرق تبادل العمل فى منطقة الحدود قد قامت فى هذا العام بأعمال الحراثة والزراعة واقتلاع الأعشاب والحصاد بصورة جماعية ، فكان الحصاد ضعف ما كان عليه فى العام الماضى . ومما لا ريب فيه أن مزيدا من الناس سيتبنون هذه الطريقة فى العام القادم بعدما شاهدت الجماهير هذه النتائج الملموسة العظيمة . والآن نحن لا نتوقع أننا سننظم فى الجمعيات التعاونية خلال العام القادم وحده مئات الألوف من الأيدى العاملة الكاملة وشبه الكاملة فى منطقة الحدود بأسرها ، لكن هذا الهدف يمكن أن يتحقق خلال بضع سنوات. ويجب أن نعبئ جميع جماهير النساء أيضا من أجل القيام بقدر معين من العمل الانتاجى . يجب اصلاح جميع المتسكعين باشراكهم فى الانتاج حتى يصبحوا صالحين . ومثل هذه الجمعيات التعاونية للانتاج القائمة على التعاون المتبادل الجماعى ، يجب أن ننظمها على نطاق واسع وعن طيب خاطر الجماهير فى مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان الواقعة فى شمالى الصين ووسطها .

والى جانب هذه الجمعيات التعاونية للانتاج الزراعى القائمة على التعاون المتبادل الجماعى ، توجد ثلاثة أنواع أخرى من الجمعيات التعاونية ، ألا وهى الجمعية التعاونية المتعددة الوظائف من طراز الجمعية التعاونية فى الحى الجنوبى بيانآن والتى تجمع بين التعاونية الانتاجية والاستهلاكية وتعاونية النقل (نقل الملح) والتسليف ، والجمعية التعاونية للنقل (فريق نقل الملح) ، والجمعية التعاونية للصناعة الحرفية .

اننا نستطيع ، بهذه الأنواع الأربعة من الجمعيات التعاونية بين الجماهير الشعبية والجمعيات التعاونية القائمة على العمل الجماعى فى الوحدات العسكرية والدوائر والمدارس ، أن ننظم قوى الجماهير فى جيش جرار للعمل . هذه هى

الطريق التى لا بد من أن تسير عليها جماهير الشعب من أجل تحقيق التحرر ، ومن أجل التحول من الفقر الى الرخاء ، وهى كذلك الطريق التى لا بد من أن نسير عليها فى سبيل النصر فى حرب المقاومة . يجب على كل عضو من أعضاء الحزب الشيوعى أن يتعلم كيف ينظم عمل الجماهير . ويجب على أعضاء الحزب من المثقفين أن يتعلموا ذلك أيضا ؛ ويمكنهم أن يستوعبوا ذلك خلال نصف سنة أو سنة طالما عقدوا العزم عليه . وفى استطاعتهم أن يساعدوا الجماهير على تنظيم الانتاج وتلخيص التجربة . واذا تعلم رفاقنا كيف ينظمون عمل الجماهير – كيف يساعدون الفلاحين على رسم الخطة الانتاجية على أساس العائلة وينظمون فرق تبادل العمل وفرق نقل الملح والجمعيات التعاونية المتعددة الوظائف ، وينظمون الانتاج فى الجيش وفى الدوائر والمدارس وفى المصانع ، وينظمون التبارى فى الانتاج ، ويشجعون ويكافئون أبطال العمل ، وينظمون معارض الانتاج ، ويجندون قوة الجماهير الخلاقة ومبادرتها ، وملكوا الى جانب كل ذلك مختلف المهارات الأخرى ، فانه سيكون فى مقدورنا بكل تأكيد أن نطرد الامبريالية اليابانية وأن نؤسس دولة جديدة يدا بيد مع شعب البلاد بأسرها .

يتحتم علينا نحن أعضاء الحزب الشيوعى أن نرتبط بالجماهير فى أى أمر كان . واذا ما اعتكف أعضاء حزبنا فى بيوتهم ، وقضوا فيها كل حياتهم ، لا يخرجون لمجابهة العواصف ومواجهة العالم ، اذن فما هى فائدتهم للشعب الصينى ؟ لا فائدة على الاطلاق ، ولسنا بحاجة الى أمثال هؤلاء فى الحزب . علينا نحن أعضاء الحزب الشيوعى أن نجابه العواصف ونواجه العالم ؛ هذه العواصف العاتية للصراع الجماهيرى وهذا العالم العظيم الذى يعج بالصراع الجماهيرى . "ان ذكاء ثلاثة اسكافيين يعادل ذكاء تشوقه ليانغ" (٧) ، هذا يعنى أن الجماهير لها قوة خلاقة عظيمة . وفى الحقيقة أن هناك آلافا وآلافا من

أمثال "تشوقه ليانغ" فى صفوف الشعب الصينى ، ففى كل قرية وفى كل بلدة ، يوجد "تشوقه ليانغ" الخاص بها . وعلينا أن نتوجه الى الجماهير ونتعلم منها ونبلور تجاربها فى مبادئ ووسائل أفضل وأكثر تنسيقـــا ، ثم ننقلها الى الجماهير (الدعاية) ، وندعوها الى تطبيقها لتستعين بها على حل مشاكلها حتى يمكنها أن تتحرر وتتنعم بالسعادة . اذا كان رفاقنا الذين يقومون بالعمل المدنى منعزلين عن الجماهير ، واذا لم يلموا بمشاعرها وعجزوا عن مساعدتها على تنظيم الانتاج وتحسين المعيشة ، واذا اقتصروا على أن يجمعوا منها الحبوب المدفوعة للحكومة من أجل انقاذ الوطن دون أن يدركوا أن ١٠ بالمائة فقط من طاقتهم تكفى لحل قضية الحبوب المدفوعة للحكومة من أجل انقاذ الوطن ، بشرط أن يكرسوا أولا ٩٠ بالمائة من طاقتهم من أجل مساعدة الجماهير على حل قضيتها — قضية "الحبوب الخاصة من أجل اغاثة الشعب" ، اذا سار الأمر على هذا النحو ، فان هؤلاء الرفاق قد تلوثوا بأسلوب الكومينتانغ فى العمل وتلوثوا بغبار البيروقراطية . فان الكومينتانغ هو الذى يطلب من الشعب ما يريده ، دون أن يعطيه شيئا على الاطلاق . واذا تصرف أى منا نحن أعضاء الحزب الشيوعى بهذه الطريقة ، فان أسلوبه فى العمل هو اذن أسلوب الكومينتانغ ، وان وجهه متراكم عليه غبار البيروقراطية ، فلا بد أن يغسله جيدا بطست من الماء الساخن . وفى رأيى أنه فى العمل المدنى فى كل من مناطق القواعد المناهضة لليابان ، يوجد هذا الأسلوب البيروقراطى ، ويوجد رفاق منعزلون عن الجماهير من جراء افتقارهم الى وجهة النظر الجماهيرية . يجب أن نتغلب بحزم على هذا الأسلوب ، وبعد ذلك فقط نتمكن من أن نندمج فى الجماهير اندماجا وثيقا .

وفضلا عن ذلك ، يوجد فى أعمال جيشنا أسلوب نزعة أمراء الحرب ، وهو الآخر نوع من أسلوب الكومينتانغ ، اذ أن جيش الكومينتانغ ينعزل عن الجماهير. وعلى جيشنا أن يراعى المبادئ الصحيحة فى معالجة العلاقات بين الجيش

والشعب ، وبين الجيش والحكومة ، وبين الجيش والحزب ، وبين الضباط والجنود ، وبين العمل العسكرى والعمل السياسى ، والعلاقات بين الكوادر ، وألا يصيبه أبدا داء نزعة أمراء الحرب . وعلى الضباط أن يحيطوا جنودهم بالعناية ولا يجوز أن ينظروا الى مصالح جنودهم بلا مبالاة ، ولا يجوز انزال العقوبات البدنية بهم ؛ وعلى الجيش أن يحيط الشعب بالعناية ولا يجوز له أن يلحق أى ضرر بمصالح الشعب ؛ وعلى الجيش أن يحترم الحكومة والحزب ، ولا يجوز له أبدا أن يسعى وراء الاستقلال عنهما . ان جيشنا ، الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، هو جيش للشعب ، وكان على الدوام ولا يزال اليوم جيشا ممتازا ، وهو أفضل الجيوش فى البلاد كلها . لكن ، فى السنوات الأخيرة ، قد نشأت فيه حقيقيا نزعة أمراء الحرب ، فتمكنت الكبرياء من نفوس بعض الرفاق بالجيش فهم متعسفون متجبرون فى معاملتهم الجنود والشعب والحكومة والحزب ، وهم يوجهون كل اللوم الى الرفاق الذين يعملون فى الدوائر المدنية ولا يلومون أنفسهم أبدا ، يرون منجزاتهم ولا يرون نقائصهم ، يرحبون بعبارات الثناء والتملق ، ولا يرحبون بالنقد . ان مثل هذه الظاهرة توجد ، على سبيل المثال ، فى منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا . ولقد تم التغلب بصورة أساسية على هذه النزعة نتيجة لاجتماع كبار الكوادر واجتماع كوادر الجيش والحكومة فى السنة الماضية وكذلك نتيجة لحملة تأييد الحكومة والعناية بالشعب وحملة مساندة الجيش خلال عيد الربيع هذا العام ، لكن ثمة بقايا منها يجب أن نتغلب عليها بمزيد من الجهود . وتوجد هذه النزعة فى مختلف مناطق القواعد فى شمالى الصين ووسطها ، فيجب على المنظمات الحزبية والجيش هناك أن تهتم بالتغلب عليها .

وسواء أكانت هناك نزعة البيروقراطية فى العمل المدنى أم نزعة أمراء الحرب فى أعمال الجيش ، فان كلتيهما عيب من نفس الطبيعة ، ألا وهو العزلة عن

الجماهير . ان الغالبية الساحقة من رفاقنا رفاق جيدون . أما أولئك الذين فيهم هذه العيوب ، فيمكنهم اصلاحها حالما يتم انتقادهم وكشف أخطائهم . ولكن ، لا بد من القيام بالنقد الذاتى ومواجهة النزعة الخاطئة بعين الجد وتصحيحها تصحيحا جديا . ومن لا ينقد نزعة البيروقراطية فى العمل المدنى أو لا ينقد نزعة أمراء الحرب فى أعمال الجيش ، فانه ، فى الحقيقة ، يرغب فى الابقاء على أسلوب الكومينتانغ وفى المحافظة على غبار البيروقراطية أو نزعة أمراء الحرب على وجهه النظيف بدون ذلك ، اذن فهو ليس بشيوعى ممتاز . واذا ما تخلصنا من نزعة البيروقراطية فى العمل المدنى ونزعة أمراء الحرب فى أعمال الجيش ، فان كل الأعمال ، بما فى ذلك حملة الانتاج طبعا ، سوف تتطور فى يسر و توفيق .

ان منطقتنا ، منطقة الحدود ، قد حققت نتائج عظيمة فى الانتاج ، سواء عند جماهير الفلاحين ، أو فى الدوائر والمدارس ، أو فى الجيش ، أو فى المصانع ، كما أنها شهدت تقدما كبيرا جدا فى العلاقات بين الجيش والشعب ، بحيث اكتست المنطقة مظهرا يختلف كثيرا عما كانت عليه . ان هذا كله برهان على أن وجهة النظر الجماهيرية لرفاقنا قد ازدادت متانة وأنهم خطوا خطوة واسعة الى الأمام فى الالتحام بالجماهير . ومع ذلك ، فانه لا يجوز لنا أن نغتر بأنفسنا ، بل يجب علينا أن نواصل ممارسة النقد الذاتى والسعى الى التقدم . ويجب كذلك أن نسعى الى المزيد من التقدم فى الانتاج . ولما كانت وجوهنا عرضة للأوساخ ، فانه يجب علينا أن نغسلها يوميا ، وبما أن الأرض عرضة لتراكم الغبار ، فانه يجب علينا أن نكنسها يوميا . وعلى الرغم من أننا قد تغلبنا بصورة أساسية على نزعة البيروقراطية فى العمل المدنى ونزعة أمراء الحرب فى أعمال الجيش ، الا أن مثل هذه النزعات الرديئة يمكن أن تنشأ مرة أخرى . اننا نقع فى حلقات متلاحقة من الحصار من قبل الامبريالية اليابانية والقوى الرجعية الصينية ، ونعيش وسط

البرجوازية الصغيرة التى لا تراعى الانضباط ، وبالتالى فان هبات شديدة من الأوساخ القذرة والكريهة من البيروقراطية ونزعة أمراء الحرب تعصف يوميا على وجوهنا . لذا ، يجب ألا نغتر أبدا بأى نجاح نحرزه . بل علينا أن نكبح الغرور وننقد دائما كل تقصير يقع منا ، تماما كما نغسل وجوهنا أو نكنس بيوتنا كل يوم من أجل النظافة وازالة الأوساخ .

يا أبطال العمل ، ويا أيها العاملون النموذجيون فى الانتاج ، أنتم قادة الشعب ، وقد حققتم نجاحا عظيما فى أعمالكم ، وانى لآمل ألا تغتروا أيضا بأنفسكم . وبعدما تعودون الى قوانتشونغ ولونغدونغ وسانبيان وسويده ، والى المحافظات التابعة لمنطقة يانآن الفرعية ، بعد ما تعودون الى دوائركم ومدارسكم ووحداتكم العسكرية ومصانعكم ، فانى آمل منكم أن تقودوا الشعب والجماهير لاتقان الأعمال على نحو أفضل ، وتنظموا قبل كل شىء الجماهير وفقا لمبدأ الاختيار فى الجمعيات التعاونية ، تنظموها بأعداد أكبر وبصورة أفضل . انى لآمل منكم بعد عودتكم أن تقوموا بهذا العمل وتقوموا بالدعاية له ، لكى نكون قد حققنا نتائج أعظم عند انعقاد مؤتمر أبطال العمل فى السنة القادمة .

ملاحظات

(١) المو هو وحدة قياسية لمساحة الأرض فى الصين . ينقسم الى عشر فن ، ويساوى ١/١٥ من الهكتار — المعرب .

(٢) مأخوذ من « الجزء الأول لقونغسون تشو » ، الفصل الثالث من كتاب « منشيوس » .

(٣) المقصود هنا مقالة « شن حملات لتخفيض ايجارات الأراضى وللانتاج

ولتأييد الحكومة والعناية بالشعب فى مناطق القواعد » الواردة فى هذا المجلد .

(٤) انظر لينين : « حول نظام التعاون » .

(٥) كانت " فرق تبادل العمل " و" فرق تبادل العمل وتأجيره " كلتاهما تنظيمات العمل التعاونية الجماعية فى الانتاج الزراعى فى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا . ان " تبادل العمل " وسيلة ينسق الفلاحون بها قوة العمل فيما بينهم ، هكذا كانوا يبادلون أيام عمل بشرى بأيام عمل بشرى ، وأيام عمل ثيران بأيام عمل ثيران ، وأيام عمل ثيران بأيام عمل بشرى . . الخ . وكان الفلاحون الذين ينضمون الى فرق تبادل العمل يسهمون بقوة عملهم أو بالقوة الحيوانية فى زراعة الأرض الخاصة بكل أسرة فى فرقتهم بصورة دورية وجماعية ، وكان يوم العمل يتخذ كوحدة للمبادلة عند تسوية الحسابات ، ولأولئك الذين اشتركوا بعدد أكبر من أيام العمل البشرى أو الحيوانى أن يقبضوا على ثمن ذلك من أولئك الذين أسهموا بعدد أقل من أيام العمل . وكانت " فرق تبادل العمل وتأجيره " تشكل على العموم من الفلاحين الذين يملكون ما لا يكفيهم من الأرض ، وكان الفلاحون الذين ينضمون اليها يلجأون فى الأساس الى تأجير أنفسهم بصورة جماعية للعائلات المفتقرة الى قوة العمل ، وذلك فضلا عن التعاون بينهم بتبادل العمل .

(٦) انظر الملاحظة (٢) لمقالة « سياستنا الاقتصادية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٧) كان تشوقه ليانغ (١٨١ – ٢٣٤) سياسيا وعسكريا فى مجتمع الصين الاقطاعى ، وقد وصفته الرواية التاريخية الصينية « رواية الممالك الثلاث » بأنه نموذج للحكمة والدهاء – المعرب .

دراستنا والوضع الراهن

(١٢ ابريل – نيسان – ١٩٤٤)

١

ان كبار الكوادر فى حزبنا يدرسون منذ شتاء العام الماضى مسألة الخطين اللذين وجدا فى تاريخ الحزب . ان هذه الدراسة قد رفعت الى درجة كبيرة المستوى السياسى لدى كبار الكوادر الغفيرين . ولقد طرح الرفاق مسائل عديدة فى سياق هذه الدراسة ، وتوصل المكتب السياسى للجنة المركزية الى النتائج حول عدة مسائل هامة منها . وهذه النتائج هى :

١) حول مسألة الموقف الذى ينبغى اتخاذه فى دراسة التجارب التاريخية .

ان المناقشات التى أجرتها الهيئة القيادية المركزية وكبار الكوادر للحزب الشيوعى الصينى ، فيما بين عام ١٩٤٢ وعام ١٩٤٤ ، حول تاريخ الحزب ، وخاصة حول تاريخ الحزب فى المرحلة ما بين أوائل عام ١٩٣١ وأواخر عام ١٩٣٤، قد ساعدت كثيرا فى تحقيق وحدة الحزب ايديولوجيا على أساس الماركسية اللينينية . وبالرغم من أن الاجتماع الموسع للمكتب السياسى الذى عقدته اللجنة المركزية للحزب فى مدينة تسونيى من مقاطعة قويتشو ، فى يناير عام ١٩٣٥ ، قد صحح الخط "اليسارى" الخاطىء المطبق فيما بين أوائل عام ١٩٣١ وأواخر عام ١٩٣٤ ، وغير تركيب الهيئة القيادية المركزية للحزب ، وأنشأ القيادة برئاسة الرفيق ماو تسيتونغ ، وحول خط الحزب ليسير فى المدار الماركسى اللينينى السديد ، الا أن كثيرا من كوادر

ترى اللجنة المركزية أنه يجب أن نجعل الكوادر يفهمون تماما ، من حيث الايديولوجية ، المسائل التى برزت فى تاريخ الحزب ، وينبغى لنا ، فى الوقت نفسه ، أن نتبع سياسة التسامح عند اتخاذ القرارات بشأن أولئك الرفاق الذين ارتكبوا الأخطاء فيما مضى ، وذلك لكى يتمكن الكوادر من الفهم التام لتجارب حزبنا التاريخية وتجنب تكرار الأخطاء الماضية ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لكى نتمكن من توحيد جميع الرفاق فى سبيل العمل المشترك . لقد جرت فى تاريخ حزبنا صراعات عظيمة ضد خط تشن دو شيو الخاطئ وخط لى لى سان الخاطئ ، وقد كانت هذه الصراعات ضرورية تمام الضرورة . بيد أنه كانت هناك عيوب فى الأساليب المتبعة : من جهة فان الكوادر لم يتزودوا ، من حيث الايديولوجية ، بالفهم التام لأسباب هذه الأخطاء والظروف التى ارتكبت فيها والطرق المفصلة من أجل تصحيحها ، وبذلك أصبح من الممكن تكرار الأخطاء من نفس الطبيعة فيما بعد؛ ومن جهة أخرى ، كانت المبالغة فى التشديد على المسؤولية الشخصية بحيث لم يكن من الممكن توحيد عدد أكبر من الناس فى سبيل العمل المشترك . يجب أن نتعظ بهذين العيبين . ففى هذه المرة لا يجوز لنا حين نعالج مسائل تاريخ الحزب

الحزب لم يتوصلوا الى فهم تام عن طبيعة الخطوط الخاطئة المطبقة فى الماضى . ومن أجل المزيد من رفع المستوى الايديولوجى للماركسية اللينينية لدى كوادر الحزب ، قام المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب فى الفترة ما بين عام ١٩٤٢ وعام ١٩٤٣، بمناقشات عديدة حول تاريخ الحزب ؛ ثم قاد كبار الكوادر للحزب بأسره فى القيام بمناقشات مماثلة خلال الفترة ما بين عام ١٩٤٣ وعام ١٩٤٤ . لقد كانت هذه المناقشات تحضيرا هاما للمؤتمر الوطنى السابع للحزب المنعقد فى عام ١٩٤٥ ، أدى بالمؤتمر الى بلوغ وحدة ايديولوجية وسياسية لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الحزب الشيوعى الصينى . ان « دراستنا والوضع الراهن » هى خطاب ألقاه الرفيق ماو تسيتونغ حول هذه المناقشات فى اجتماع كبار الكوادر فى يانآن .

أن نشدد على مسؤولية الرفاق المعينين ، بل يجب أن نشدد على تحليل الظروف السائدة حينذاك ، وعلى مضمون الأخطاء يومها ، وعلى الجذور الاجتماعية والتاريخية والايديولوجية التي سببت هذه الأخطاء فى ذلك الحين ، ويجب تطبيق السياسة الداعية الى الاتعاظ بالأخطاء الماضية بهدف تفادى الأخطاء فى المستقبل ، ومعالجة الداء بهدف انقاذ المريض ، ذلك من أجل تحقيق هدفين ، أحدهما تنقية الأفكار ، والآخر توحيد الرفاق . ان اتخاذ موقف التروى فى معالجة مسائل الأفراد ، حيث لا نتخذ موقف المواربة والاهمال ، ولا نسيء الى الرفاق ، لهو أحد الدلائل على ازدهار حزبنا ونموه .

٢) يجب اتخاذ موقف التحليل تجاه أية مسألة من المسائل ، ولا ينبغى انكار كل شيء . ونذكر ، على سبيل المثال ، مسألة الخط القيادى الذى كانت تنتهجه اللجنة المركزية فى الفترة ما بين الدورة الكاملة الرابعة للجنة المركزية (١) وبين اجتماع تسونيى ، فيجب علينا أن نحللها من جهتين : من جهة يجب الاشارة الى أن التكتيك السياسى والتكتيك العسكرى وسياسة الكوادر التى اتخذتها الهيئة القيادية المركزية فى تلك المرحلة كانت خاطئة فى كل أوجهها الرئيسية ؛ ومن جهة أخرى يجب الاشارة الى أنه لم يكن ثمة جدال بين الرفاق الذين ارتكبوا الأخطاء حينذاك وبيننا حول القضايا الأساسية ، قضايا معارضة تشيانغ كاى شيك والدعوة الى الثورة الزراعية والنضال المسلح للجيش الأحمر . وحتى فى الجانب التكتيكى فان التحليل ضرورى أيضا . فكان خطأ هؤلاء الرفاق حينذاك فى مسألة الأرض ، على سبيل المثال ، هو تطبيق السياسة "اليسارية" القائمة على عدم توزيع الأرض على ملاك الأراضى وتوزيع الأرض الرديئة على الفلاحين الأغنياء ، بيد أنهم كانوا متفقين معنا فى هذه النقطة وهى مصادرة أراضى ملاك الأراضى وتوزيعها على الفلاحين الذين لا يملكون أرضا أو يملكون قليلا منها . لقد قال لينين ان التحليل المحدد

للظروف المحددة هو " الشيء الجوهرى الأول فى الماركسية وهو روحها الحية " (٢) . وان عددا كبيرا من رفاقنا ، تنقصهم النظرة التحليلية ويأبون اجراء تحليلات ودراسات عميقة متكررة فى الأمور المعقدة ، بل من عادتهم أن يصدروا عليها أحكاما بسيطة اما بالاثبات المطلق واما بالنفى المطلق . ان صحفنا تفتقر الى المقالات التحليلية ، وعادة التحليل لم يتم تكوينها تماما فى داخل الحزب ، وكل ذلك يدل على وجود هذا العيب . وعلينا من الآن أن نصلح هذا الوضع .

٣) حول مناقشة وثائق المؤتمر الوطنى السادس للحزب . يجب الاشارة الى أن الخط الذى وضعه المؤتمر الوطنى السادس كان سديدا من حيث الأساس ، اذ أنه قد حدد طابع الثورة الحالية بأنها ثورة ديمقراطية برجوازية ، وحدد الوضع فى ذلك الحين بأنه يكون بين مدين ثوريين عاليين ، ونقد ودحض الانتهازية ونزعة التصرفات الطائشة ، وأصدر البرنامج ذا النقاط العشر(٣) ، ان هذه جميعا كانت صحيحة . لقد كانت للمؤتمر الوطنى السادس أيضا نقائص مثل عدم الاشارة الى طول الأمد البالغ للثورة الصينية والأهمية المتناهية لمناطق القواعد الريفية فى الثورة الصينية ، وعدة نقائص أو أخطاء أخرى . ولكن ، مهما كان من أمر ، فقد لعب المؤتمر الوطنى السادس دورا تقدميا فى تاريخ حزبنا .

٤) حول مسألة ما اذا كانت الهيئة القيادية المركزية الموقتة التى تشكلت فى شانغهاى عام ١٩٣١ والدورة الكاملة الخامسة(٤) التى عقدتها هذه الهيئة القيادية المركزية الموقتة فيما بعد شرعيتين أم لا . ان اللجنة المركزية ترى أن كلتيهما شرعية ، لكن يجب الاشارة الى أن اجراءات الانتخاب كانت غير كاملة ، ويجب أن يؤخذ هذا الأمر باعتباره درسا تاريخيا .

٥) حول مسألة التكتلات التى نشأت فى تاريخ الحزب . يجب الاشارة

الى أن التكتلات التى كانت موجودة ولعبت دورا سيئا فى تاريخ حزبنا ، لم يعد لها وجود اليوم ، بعد التبدلات العديدة منذ اجتماع تسونيى . انه لمن الضرورى تماما الاشارة ، فى هذه الدراسة للخطين القائمين داخل الحزب ، الى أن مثل هذه التكتلات كانت موجودة ولعبت دورا سيئا فى التاريخ . ولكن من الخطأ أن يعتقد المرء أن تلك التكتلات ذات نفس البرامج السياسية الخاطئة والأشكال التنظيمية الخاطئة السابقة لا تزال قائمة ، بعد التبدلات التى حدثت من جراء العديد والعديد من الصراعات داخل الحزب ــ اجتماع تسونيى المنعقد فى يناير ١٩٣٥ ، والدورة الكاملة السادسة للجنة المركزية السادسة فى أكتوبر ١٩٣٨ ، والاجتماع الموسع للمكتب السياسى فى سبتمبر ١٩٤١(٥)، وحركة التقويم التى كانت تجرى على نطاق الحزب كله عام ١٩٤٢ والدراسة التى بدأت من شتاء عام ١٩٤٣ حول الصراعات بين الخطين فى تاريخ الحزب . ان التكتلات التى كانت موجودة فى الماضى قد زالت الآن . وما يبقى فى الوقت الحاضر ليس سوى بقايا ايديولوجية الجمود العقائدى والتجريبية ، وسوف نتمكن من التغلب عليها ، ما دمنا نواصل ونعمق حركة التقويم . ان ما يوجد فى حزبنا فى الوقت الحاضر ، بصورة خطيرة ، ويكاد ينتشر فى كل مكان ، هو نزعة التحصن بالجبال (٦) التى تتسم بالعمى . وعلى سبيل المثال انعدام التفاهم المتبادل والاحترام المتبادل والوحدة بين الرفاق من مختلف الوحدات ــ هذه المظاهر ناجمة عن اختلاف ماضيهم النضالى ، وعن الاختلاف بين المناطق التى يعملون فيها (الاختلاف بين هذه المنطقة القاعدية وتلك ، والاختلاف فيما بين المناطق التى يحتلها العدو والمناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ ومناطق القواعد الثورية) وعن الاختلاف بين دوائر عملهم (الاختلاف بين هذه الوحدة العسكرية وتلك والاختلاف بين هذا النوع من العمل وذاك) ــ وتبدو هذه المظاهر وكأنها مظاهر عادية ، لكنها ، فى واقع

الأمر ، تحول ، الى درجة خطيرة ، دون وحدة الحزب ونمو قدرته القتالية . ان الجذور الاجتماعية والتاريخية لنزعة التحصن بالجبال ترجع الى جد ضخامة البرجوازية الصغيرة الصينية والى وجود مناطق القواعد الريفية التى يفصل العدو بعضها عن البعض لفترة طويلة ، بينما السبب الذاتى لوجودها هو نقص التثقيف داخل الحزب . ان المهمة الهامة التى تواجهنا فى الوقت الحاضر هى الاشارة الى هذه الأسباب ، واقناع الرفاق للتخلص من العمى ، ورفع وعيهم ، وتحطيم الحواجز الايديولوجية التى تفصل بين الرفاق ، والدعوة الى التفاهم المتبادل والاحترام المتبادل فيما بين الرفاق ، وذلك من أجل تحقيق الوحدة الكبرى فى الحزب كله .

واذا توصل كل الحزب الى فهم واضح للمسائل التى تقدم ذكرها ، فان ذلك لن يضمن النجاح الأكيد لهذه الدراسة داخل الحزب فحسب ، بل سوف يكفل الانتصار الأكيد للثورة الصينية .

٢

ان الوضع الراهن له خاصيتان : أولاهما نمو الجبهة المناهضة للفاشية وتدهور الجبهة الفاشية ؛ والثانية هى تعاظم القوى الشعبية وتدهور القوى المعادية للشعب فى داخل الجبهة المناهضة للفاشية . ان الخاصية الأولى لواضحة كل الوضوح ، ويراها الناس بسهولة . فان هتلر سيمنى بالهزيمة عما قريب ، وكذلك الغزاة اليابانيون قد صاروا فى طريق الانهيار . أما الخاصية الثانية فليست على تلك الدرجة من الوضوح حتى الآن ، ولم تصبح بعد بادية للعيان للناس العاديين ، بيد أنها قد أصبحت تزداد بيانا يوما بعد يوم فى أوربا ، فى بريطانيا والولايات المتحدة ، فى الصين .

وفيما يتعلق بنمو القوى الشعبية فى الصين يجب اتخاذ حزبنا كمركز لايضاح الموضوع .

يمكن تقسيم تطور حزبنا فى فترة حرب المقاومة ضد اليابان الى ثلاث مراحل . فالمرحلة الأولى تمتد من عام ١٩٣٧ الى عام ١٩٤٠ . ففى السنتين الأوليين من هذه المرحلة ، أى فى عام ١٩٣٧ وعام ١٩٣٨ ، كان أمراء الحرب اليابانيون يأخذون الكومينتانغ بعين الجد ويأخذون الحزب الشيوعى بلا مبالاة ، لذا كانوا يهاجمون بقواتهم الرئيسية جبهة الكومينتانغ ، وينتهجون تجاهه السياسة القاضية بوضع الهجوم العسكرى فى موضع رئيسى ، والاغراء الى الاستسلام سياسيا فى موضع ثانوى ، بينما لم يأخذوا بعين الجد مناطق القواعد المناهضة لليابان التى يقودها الحزب الشيوعى ، معتقدين بأنها لم تكن سوى مناطق يخوض فيها قليل من الشيوعيين حرب العصابات . ولكن الامبرياليين اليابانيين شرعوا ، بعد احتلال ووهان فى أكتوبر ١٩٣٨ ، يغيرون هذه السياسة فيأخذون الحزب الشيوعى بعين الجد ويأخذون الكومينتانغ بلا مبالاة ؛ ويواجهون الكومينتانغ بالسياسة القاضية بوضع الاغراء الى الاستسلام سياسيا فى موضع رئيسى والهجوم العسكرى فى موضع ثانوى ، فى حين نقلوا قواتهم الرئيسية بصورة تدريجية الى مجابهة الحزب الشيوعى . ذلك لأن الامبرياليين اليابانيين قد شعروا حينذاك أن ما يدعو الى الخوف لم يعد الكومينتانغ ، وانما هو الحزب الشيوعى . وفى عام ١٩٣٧ وعام ١٩٣٨ ، كان الكومينتانغ جاهدا نسبيا فى حرب المقاومة ، وكانت علاقاته مع حزبنا جيدة نسبيا ، فقد منح الحريات الكثيرة نسبيا للحركة الشعبية المناهضة لليابان ، على الرغم من أنه كان يفرض القيود العديدة عليها . وبعد سقوط ووهان ، فان الكومينتانغ ، من جراء هزائمه فى الحرب واشتداد مشاعره العدائية تجاه الحزب الشيوعى ، قد ازداد رجعية بصورة تدريجية ، وتحول ، شيئا فشيئا ، أكثر نشاطا

فى مكافحة الحزب الشيوعى وأكثر سلبية فى مقاومة اليابان . أما الحزب الشيوعى فلم يكن لديه فى عام ١٩٣٧ سوى نحو ٤٠٫٠٠٠ من الأعضاء المنظمين ولا لديه سوى جيش يضم أكثر من ٣٠٫٠٠٠ رجل بقليل ، نتيجة للنكسات التى أصيب بها فى مرحلة الحرب الأهلية ، ولذا استخف به أمراء الحرب اليابانيون . الا أن عدد أعضاء الحزب قد ارتفع عام ١٩٤٠ الى ٨٠٠٫٠٠٠ عضو ، كما أن جيشنا قد بلغ قرابة ٥٠٠٫٠٠٠ رجل ، وبلغ عدد السكان فى مناطق القواعد الذين يدفعون ضريبة الحبوب لجانب واحد والذين يدفعونها للجانبين(٧) ، حوالى ١٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة . وكان حزبنا قد فتح ، خلال عدة سنوات ، جبهة المناطق المحررة الشاسعة ، الأمر الذى جعله قادرا على ايقاف القوات الرئيسية للغزاة اليابانيين عن هجومها الاستراتيجى على جبهة الكومينتانغ لمدة خمس سنوات ونصف ، واجتذاب القوات اليابانية الرئيسية الى ما حوله ، وانقاذ الكومينتانغ من أزمته فى ميدان الحرب ، ودعم حرب المقاومة الطويلة الأمد . بيد أن بعض الرفاق فى حزبنا ارتكبوا فى هذه المرحلة خطأ ، ألا وهو الاستخفاف بالامبريالية اليابانية (ولذلك لم يعيروا الاهتمام لما تتميز به هذه الحرب من طول الأمد والقساوة ، فدعوا الى وضع الحرب المتحركة التى تقوم بها التشكيلات العسكرية الكبيرة فى المركز الأول ، واستصغروا شأن حرب العصابات) والاعتماد على الكومينتانغ والافتقار الى عقل صاف وسياسة مستقلة (من هنا نشأت بينهم نزعة الاستسلامية للكومينتانغ وترددوا فى تطبيق السياسة القائمة على اطلاق اليد فى استنهاض الجماهير من أجل اقامة مناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان فى مؤخرة العدو وسياسة توسيع القوات المسلحة التى يقودها حزبنا توسيعا كبيرا) . وفى الوقت نفسه ، قبل حزبنا عددا كبيرا من الأعضاء الجدد الذين ما زالوا يفتقرون الى التجارب ؛ كما أن مناطق القواعد فى مؤخرة العدو كانت جميعها حديثة التأسيس ولم

تصبح وطيدة بعد . وبسبب تطور الوضع ونمو الحزب والجيش ، نشأ خلال هذه المرحلة نوع من الغرور داخل الحزب وأصابت الخيلاء الكثيرين من الناس . ولقد تغلبنا خلال هذه المرحلة على الانحراف اليمينى القائم فى داخل الحزب ، وطبقنا سياسة مستقلة ، فوجهنا بذلك ضربة الى الامبريالية اليابانية ، وخلقنا مناطق القواعد ، ووسعنا الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، وليس ذلك فقط ، بل سحقنا الحملة الأولى المعادية للحزب الشيوعى التى شنها الكومينتانغ .

ان السنتين ١٩٤١ و١٩٤٢ تشكلان المرحلة الثانية . ومن أجل الاستعداد والقيام بالحرب ضد بريطانيا والولايات المتحدة ، فان الامبرياليين اليابانيين أخذوا يشددون بمزيد من الجهود تلك السياسة التى تحولوا اليها بعد سقوط ووهان أى سياسة التركيز ضد الحزب الشيوعى التى أحلوها محل سياسة التركيز ضد الكومينتانغ ، فحشدوا مزيدا من قواتهم الرئيسية حول جميع مناطق القواعد التى يقودها الحزب الشيوعى ، وشنوا عليها حملات " الاكتساح" المتلاحقة ، وطبقوا سياسة " التدمير الثلاثى" القاسية ، مركزين هجماتهم ضد حزبنا ، مما جعل حزبنا يواجه وضعا عسيرا للغاية خلال السنتين ١٩٤١ و١٩٤٢ . فخلال هذه المرحلة تقلصت مناطق القواعد التى يقودها حزبنا ، وهبط عدد سكانها الى ما أقل من ٥٠٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة ، وكذلك هبط عدد رجال الجيش الثامن الى ما يزيد على ٣٠٠٫٠٠٠ بقليل ، وكانت الخسائر فى الكوادر فادحة ، كما كانت ماليتنا واقتصادنا تواجهان صعوبات بالغة الخطورة. وفى الوقت نفسه اعتقد الكومينتانغ أن يديه قد صارتا طليقتين ، فعمد الى معارضة حزبنا بألف طريقة وطريقة ، وشن حملته الثانية المعادية للحزب الشيوعى مهاجما لنا بالتناسق مع الامبريالية اليابانية . ولكن هذا الوضع العسير قد علمنا نحن الشيوعيين فتعلمنا أشياء كثيرة . تعلمنا كيف نكافح ضد ما يشنه العدو ويطبقه من حملات " الاكتساح" ، وسياسة " قضم" الأراضى(٨) ، وحملة

" الأمن العام المشدد " (٩) ، وسياسة " التدمير الثلاثى " وسياسة انتزاع الاعترافات ؛ وتعلمنا أو بدأنا نتعلم كيف نطبق سياسة " نظام الأثلاث الثلاثة " فى سلطة الجبهة المتحدة ، وسياسة الأرض ، وكيف نقوم بأعمال تقويم أسلوب الدراسة وأسلوب علاقات الحزب وأسلوب الكتابة ، و "قوات أقل وأفضل وادارة أبسط" ، والقيادة الموحدة ، والحركة من أجل تأييد الحكومة والعناية بالشعب ، وتطوير الانتاج . . الخ ، ولقد تغلبنا على كثير من النقائص ، كما تغلبنا على ذلك الغرور عند أولئك المتكبرين فى المرحلة الأولى . وعلى الرغم من أن الخسائر التى تكبدناها فى هذه المرحلة كانت فادحة جدا ، الا أننا ثبتنا فى مواقعنا ، فرددنا هجمات الغزاة اليابانيين من جهة ، ومن جهة أخرى سحقنا الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعى التى شنها الكومينتانغ . وبما أن الكومينتانغ شن الهجمات ضد الحزب الشيوعى وبما أننا اضطررنا الى خوض النضالات ضد سياسة الكومينتانغ المعادية للحزب الشيوعى دفاعا عن النفس ، فقد نشأ الانحراف "اليسارى" داخل الحزب ، ومثال ذلك هو الاعتقاد بأن التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى سينشق عاجلا ، فنتج عن ذلك الضرب المتجاوز الحد على ملاك الأراضى واهمال الاتحاد مع الشخصيات خارج الحزب . لكننا تغلبنا على هذا الانحراف "اليسارى" أيضا . لقد أكدنا المبدأ القاضى بأن يكون النضال مبررا ومفيدا ومحدودا فى النضال ضد الاحتكاك ، وأشرنا الى ضرورة الوحدة والنضال فى آن واحد ، والسعى الى الوحدة عن طريق النضال فى الجبهة المتحدة ، وهكذا فقد حافظنا على الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان على نطاق البلاد وكذلك فى مناطق القواعد .

والمرحلة الثالثة تمتد من عام ١٩٤٣ حتى الوقت الحاضر . ان سياساتنا المختلفة قد أصبحت أكثر فعالية ، وعلى الأخص أن عمل تقويم أسلوب

الدراسة وأسلوب علاقات الحزب وأسلوب الكتابة وعمل تطوير الانتاج قد نتجت عنهما نتائج ذات طابع جوهرى ، مما وضع حزبنا فى مركز لا يغلب فى ناحيتى الأساس الايديولوجي والأساس المادى . وفضلا عن ذلك فقد تعلمنا فى السنة الماضية أو بدأنا نتعلم كيف نطبق سياستنا الخاصة بفحص الكوادر وسياسة مكافحة الجواسيس . وفى هذه الظروف ، قد توسعت مساحة مناطق قواعدنا من جديد ، وعاد عدد سكانها الذين يدفعون ضريبة الحبوب لجانب واحد والذين يدفعونها للجانبين يرتفع الى ما أكثر من ٨٠ر٠٠٠ر٠٠٠ نسمة ، ونما جيشنا من جديد حتى أصبح تعداده ٤٧٠ر٠٠٠ رجل ، كما بلغ عدد رجال الميليشيا ٢ر٢٧٠ر٠٠٠ رجل ، وازداد عدد أعضاء حزبنا الى أكثر من ٩٠٠ر٠٠٠ عضو .

وفى عام ١٩٤٣ ، لم يحدث تبدل يذكر فى سياسة أمراء الحرب اليابانيين حيال الصين ، فقد ظلت قائمة على التركيز ضد الحزب الشيوعى . ان ما يزيد عن ٦٠ بالمائة من القوات اليابانية فى الصين تضغط ، منذ أكثر من ثلاث سنوات ، من عام ١٩٤١ حتى اليوم ، على مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان التى يقودها حزبنا . وخلال هذه السنوات الثلاث والنيف ، فان مئات الآلاف من قوات الكومينتانغ التى بقيت فى مؤخرة العدو لم تستطع الصمود فى وجه ضربات الامبريالية اليابانية ، فاستسلم نصفها تقريبا للعدو ، وقضى على النصف الآخر تقريبا ، أما الذين بقوا منها على قيد الحياة أو انسحبوا فان عددهم ضئيل جدا . ان تلك القوات الكومينتانغية التى استسلمت للعدو قد انقلبت الى مهاجمة حزبنا ، فاضطر حزبنا من جراء ذلك الى مقاومة ما يزيد عن ٩٠ بالمائة من القوات العميلة ، بينما الكومينتانغ كان يقاوم فقط أقل من ٤٠ بالمائة من القوات اليابانية وأقل من ١٠ بالمائة من القوات العميلة . ان أمراء الحرب اليابانيين ، طوال خمس سنوات ونصف منذ سقوط

ووهان فى أكتوبر عام ١٩٣٨ ، لم يشنوا هجوما استراتيجيا على جبهة الكومينتانغ ، وكل ما قاموا به هو بعض العمليات الكبيرة نسبيا من الحملات (فى تشجيانغ — جيانغشى ، وتشانغشا ، وغربى هوبى ، وجنوبى خنان ، وتشانغده) ، وحتى هذه العمليات ، فانها لم تكن سوى عمليات تبدأ صباحا وتنتهى مساء ، بينما ركزوا اهتمامهم الرئيسى على مناطق القواعد المناهضة لليابان التى يقودها حزبنا . ولقد اتبع الكومينتانغ فى هذا الوضع سياسة الانسحاب الى الجبال وسياسة التفرج على القتال ، فكان يقوم ببعض المقاومة كلما جاء العدو ، ويتفرج مكتوف اليدين بعدما ينسحب العدو . وفى عام ١٩٤٣ ، أصبح الكومينتانغ فى سياسته الداخلية أكثر رجعية ، فشن الحملة الثالثة المعادية للحزب الشيوعى ، ولكننا سحقناها أيضا .

ومنذ عام ١٩٤٣ حتى ربيع العام الحالى ، فان الغزاة اليابانيين يفقدون تفوقهم بصورة تدريجية فى جبهة المحيط الهادى على حين أخذت تشدد الولايات المتحدة من هجومها المضاد ، وصار هتلر فى الغرب يتداعى من جراء الضربات العنيفة التى يوجهها له الجيش الأحمر السوفياتى . فتحاول الامبريالية اليابانية ، سعيا للتخلص من الهلاك ، أن تفتح الخطين الحديدين ببينغ — هانكو وقوانغتشو — هانكو ؛ وفوق ذلك ، فبما أن سياستها القائمة على اغراء الكومينتانغ فى تشونغتشينغ الى الاستسلام لم تسفر بعد عن نتيجة ، فانها تعتقد أنه من الضرورة توجيه ضربة أخرى اليه ، ولذا كانت لديها خطة خاصة بشن هجوم واسع النطاق على جبهة الكومينتانغ فى هذا العام . لقد مضى على حملة خنان الجارية(١٠) أكثر من شهر . ان قوات العدو هناك لا تبلغ الا بضع فرق ، ورغم ذلك فان قوات الكومينتانغ المؤلفة من مئات الألوف من الرجال انهارت دون قتال ، وبقيت القوات المتنوعة وحدها قادرة على القيام ببعض المقاومة . وكانت وحدات تانغ أن بوه تسودها الفوضى المطبقة حيث ينعزل

الضباط عن الجنود ، والجنود عن الشعب ، فخسرت أكثر من ثلثيها . أما تلك الفرق التى أرسلها خو تسونغ نان الى خنان فانهارت هى الأخرى من أول ضربة . ان ذلك نتج تماما عن السياسات الرجعية التى يطبقها الكومينتانغ بكل شدة خلال السنوات الماضية . ان جبهة المناطق المحررة التى يقودها الحزب الشيوعى تتحمل عبء مقاومة القوات الرئيسية اليابانية والعميلة خلال السنوات الخمس والنصف منذ سقوط ووهان ، وعلى الرغم من احتمال وقوع بعض التغيرات فى المستقبل ، ولكن هذه التغيرات لا يمكن أن تكون الا عابرة ، لأن الكومينتانغ الذى أصبح فى منتهى الفساد من جراء سياسته الرجعية القائمة على المقاومة السلبية ضد اليابان والمعارضة النشيطة ضد الحزب الشيوعى ، التى يطبقها منذ خمس سنوات ونصف ، سيعانى لا محالة نكسات خطيرة ، وحينذاك ، سوف تصبح المهمة الواقعة على عاتق حزبنا فى قتال القوات اليابانية والعميلة أثقل من ذى قبل . ان ما جناه الكومينتانغ خلال الخمس سنوات والنصف التى قضاها وهو يتفرج مكتوف اليدين هو فقدان قدرته القتالية . وان ما كسبه الحزب الشيوعى بفضل خوضه القتال والصراع الشاقين طوال الخمس سنوات والنصف هو نمو قدرته القتالية . هذا هو ما يقرر مصير الصين فى المستقبل .

ويمكن للرفاق أن يروا أن قوى الديمقراطية الشعبية تحت قيادة حزبنا قد اجتازت خلال السنوات السبع منذ يوليو عام ١٩٣٧ حتى اليوم ثلاثة أطوار : صعود ، فهبوط ، فصعود من جديد . لقد صد حزبنا الهجمات الوحشية التى شنها الغزاة اليابانيون ، وأنشأ مناطق قواعد ثورية واسعة ، ووسع الحزب والجيش الى درجة بعيدة ، وسحق ثلاث حملات واسعة النطاق شنها الكومينتانغ ضد الحزب الشيوعى ، وتغلب على الايديولوجيتين الخاطئتين اليمينية و" اليسارية " اللتين نشأتا فى الحزب ، واكتسب الحزب كله كثيرا من الخبرات القيمة .

هذا هو تلخيص لأعمالنا خلال السنوات السبع الماضية .

ان المهمة التى تواجهنا الآن هى الاستعداد لتحمل مسؤولية أعظم من ذى قبل . يجب أن نستعد لطرد الغزاة اليابانيين من الصين مهما كانت الظروف. ويجب علينا ، فى سبيل تمكين حزبنا من تحمل هذه المسؤولية ، أن نزيد من توسيع وتوطيد حزبنا وجيشنا ومناطق قواعدنا ، وأن نهتم بالعمل فى المدن الكبرى وعلى خطوط المواصلات الرئيسية ، وأن نرفع العمل فى المدن الى نفس المكانة الهامة التى يحتلها العمل فى مناطق القواعد .

أما فيما يتعلق بعملنا فى مناطق القواعد ، فقد توسعت هذه المناطق توسعا كبيرا خلال المرحلة الأولى ، ولكنها لم تكن وطيدة ، ولذا فقد تقلصت خلال المرحلة الثانية حالما تعرضت لضربات ثقيلة من قبل العدو . ان جميع مناطق القواعد المناهضة لليابان التى يقودها حزبنا قد صقلتها الاختبارات الشاقة خلال المرحلة الثانية ، وتحسنت الى حد كبير بالمقارنة مع المرحلة الأولى ؛ ولقد ارتفع كثيرا المستوى الايديولوجى والسياسى لدى الكوادر وأعضاء الحزب ، وتعلموا أشياء كثيرة فيما كانوا يجهلونه من قبل . لكن حل المسألة الايديولوجية ودراسة السياسات ما زالا يتطلبان وقتا ، ولا يزال أمامنا أشياء كثيرة لم نتعلمها . ولم يبلغ حزبنا بعد ما فيه الكفاية من القوة ومن الوحدة ومن المتانة ، ولذا لا يمكنه أن يتحمل مسؤولية أعظم مما يقع على كاهله فى الوقت الحاضر . ان المسألة من الآن فصاعدا هى أن نزيد من توسيع وتوطيد حزبنا وجيشنا ومناطق قواعدنا فى سياق مواصلة حرب المقاومة ، ان ذلك هو الاستعداد الضرورى الأول ايديولوجيا وماديا من أجل الاضطلاع بالعمل العظيم فى المستقبل. ولن يكون فى مقدورنا ، بدون هذا الاستعداد ، أن نطرد الغزاة اليابانيين ، وأن نحرر الصين بأسرها .

أما عملنا فى المدن الكبرى وعلى خطوط المواصلات الرئيسية فكان على

الدوام بعيدا عن المطلوب . واذا لم نسع اليوم الى كسب عشرات الملايين من الجماهير الكادحة وسائر الجماهير التى تقاسى من اضطهاد الامبريالية اليابانية فى المدن الكبرى وعلى خطوط المواصلات الرئيسية ، ليلتفوا حول حزبنا ، واذا لم نهيئ الانتفاضات المسلحة الجماهيرية ، فان جيشنا ومناطق قواعدنا الريفية ستواجه مختلف الصعوبات من جراء انعدام تناسق المدن معها . ومنذ أكثر من عشر سنوات ظللنا نعيش فى الريف فمن الضرورى أن نبادى بمعرفة الريف وبناء مناطق القواعد الريفية . وخلال هذه السنوات العشر والنيف لم تطبق وما كان يمكن أن تطبق مهمة تهيئة الانتفاضات فى المدن ، التى حددها المؤتمر الوطنى السادس للحزب . ولكن الحال يختلف الآن ، فقرار المؤتمر الوطنى السادس سوف ينفذ بعد المؤتمر الوطنى السابع . ومن المحتمل أن يعقد المؤتمر الوطنى السابع لحزبنا عما قريب ، وسوف يناقش هذا المؤتمر قضايا تقوية عملنا فى المدن وكسب النصر على الصعيد الوطنى .

ان الاجتماع الصناعى المنعقد فى هذه الأيام فى منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا له مغزى عظيم . ففى عام ١٩٣٧ كان عدد عمال المصانع فى منطقة الحدود لا يزيد عن ٧٠٠ عامل ، لكنه بلغ ٧٫٠٠٠ عامل فى عام ١٩٤٢ ، أما اليوم فقد بلغ ١٢٫٠٠٠ عامل . لا يجوز أبدا الاستخفاف بهذه الأرقام . يجب علينا أن نتعلم فى مناطق القواعد كيف ندير الصناعة والتجارة ومؤسسات المواصلات فى المدن الكبرى ، والا فسوف نقع عندذاك فى حيرة وارتباك . ان الاستعداد للانتفاضات المسلحة فى المدن الكبرى وعلى خطوط المواصلات الرئيسية ، وتعلم ادارة الصناعة والتجارة يعدان الاستعداد الضرورى الثانى ايديولوجيا وماديا . ولن يكون فى مقدورنا أيضا ، بدون هذا الاستعداد ، أن نطرد الغزاة اليابانيين ، وأن نحرر الصين بأسرها .

٣

يجب علينا فى سبيل كسب انتصارات جديدة أن ندعو كوادر الحزب الى ترك الأوزار وتشغيل الآلة . وترك الأوزار يعنى أنه يجب تخليص أفكارنا من الأعباء العديدة . هنالك أشياء كثيرة قد تصبح أوزارا على ظهورنا أو أعباء ننوء بحملها اذا ما تمسكنا بها تمسك الأعمى وبطريقة غير واعية . فلنأخذ على سبيل المثال : الشخص الذى ارتكب أخطاء قد يشعربأنه قد أخطأ على كل حال ، فيدفعه هذا الشعور الى الكآبة وفتور الهمة ؛ أما الذى لم يرتكب أخطاء فقد يصيبه الغرور لشعوره بعدم الوقوع فى الخطأ . كما أن عدم الحصول على نتائج فى العمل قد يولد التشاؤم وانكسار النفس ؛ بينما الحصول على نتائج قد يولد الاختيال والغرور . وقد يجعل الرفيق ذو الماضى القصير فى النضال من قصر ماضيه عذرا فى تهاونه بالعمل ؛ وقد يصبح الرفيق ذو الماضى الطويل فى النضال مستبدا برأيه لطول ماضيه . وقد يتباهى الرفاق الذين هم فى الأصل عمال وفلاحون على المثقفين اعتدادا بأصلهم الطبقى المشرف ؛ وقد يتباهى المثقفون على هؤلاء الرفاق بسبب امتلاكهم مقدارا من المعرفة . ان أية مهارة اختصاصية قد تستخدم كرأسمال فى الاعتداد بالنفس والازدراء بالآخرين . وحتى عمر الشخص قد يكون مبعثا للغرور : فالشباب ، بسبب ذكائهم وكفاءتهم قد يحتقرون المسنين ، والمسنون ، بسبب تجاربهم الغنية قد يحتقرون الشباب . كل هذه الأشياء وأمثالها يمكن أن تكون أعباء نئوء بحملها أو أوزارا على ظهورنا اذا ما فقدنا اليقظة حيالها . ان أحد الأسباب الرئيسية فى أن بعض الرفاق يتعالون وينعزلون عن الجماهير ويرتكبون الأخطاء تكرارا هو أنهم يحملون على ظهورهم مثل هذه الأوزار . ولذلك فان أحد الشروط المسبقة الضرورية من أجل الحفاظ على الارتباط بالجماهير والاقلال

من ارتكاب الأخطاء هو أن نكشف عن الأوزار التى نحملها ، ونحطها ، ونحرر أنفسنا ايديولوجيا . وقد ظهر الغرور الخطير عدة مرات فى تاريخ حزبنا ، وكانت كل مرة منها تلحق الخسائر بحزبنا . وكانت المرة الأولى فى النصف الأول من عام ١٩٢٧ . فقد أصاب الغرور بعض الرفاق ، حين وصل جيش الحملة الشمالية الى ووهان ، فتكبروا وتبختروا ، ونسوا أن الكومينتانغ هو على استعداد لمهاجمتنا . والنتيجة كانت وقوع خطأ خط تشن دو شيو ، مما أدى بهذه الثورة الى الفشل . وكانت المرة الثانية فى عام ١٩٣٠ . لما كسب الجيش الأحمر عدة معارك ، مستغلا الحرب الواسعة النطاق التى وقعت بين تشيانغ كاى شيك وفنغ يوى شيانغ ويان شى شان(١١) ، أصيب أيضا بعض الرفاق بالغرور فصاروا يتكبرون ويتبخترون . والنتيجة كانت وقوع خطأ خط لى لى سان ، الأمر الذى ألحق بدوره بعض الخسائر بالقوى الثورية . وكانت المرة الثالثة فى عام ١٩٣١ . وكان الجيش الأحمر قد سحق حملة " التطويق والابادة " الثالثة ، وفى أعقاب ذلك شن شعب البلاد كلها الحركة الهدارة المناهضة لليابان أمام هجوم اليابان ، فأصيب أيضا بعض الرفاق بالغرور فصاروا يتكبرون ويتبخترون . والنتيجة كانت وقوع خطأ أكثر خطورة فى الخط ، الأمر الذى كبدنا حوالى ٩٠ بالمائة من القوى الثورية التى جمعناها بكل عناء وشقة . وكانت المرة الرابعة فى عام ١٩٣٨ . فكانت حرب المقاومة قد بدأت والجبهة المتحدة قد أنشئت ، واذا ببعض الرفاق أصيبوا أيضا بالغرور فصاروا يتكبرون ويتبخترون ، ونتيجة لذلك ارتكبوا خطأ مماثلا نوعاما لخط تشن دو شيو . لقد تعرض العمل الثورى هذه المرة لخسائر فادحة فى تلك الأماكن التى كانت تؤثر فيها أفكار هؤلاء الرفاق الخاطئة أشد التأثير . ويجب على الرفاق فى الحزب كله أن يتعظوا بهذه الأمثلة عن الكبرياء والأخطاء. لقد أعدنا مؤخرا نشر مقالة كو مو جو عن لى تسى تشنغ(١٢) ، ونهدف

بذلك الى أن يأخذ الرفاق عظة منها أيضا ، حتى لا يكرروا خطأ الغرور فى لحظة النجاح .

أما " تشغيل الآلة " فانه يعنى الانتفاع جيدا من عضو التفكير . ان بعض الناس مع أنهم لا يحملون وزرا ، بل يتحلون بمزية الارتباط بالجماهير ، الا أنهم لا يجيدون التفكير ، ولا يريدون استخدام عقولهم وقدح زناد أذهانهم ، ويترتب على ذلك اخفاقهم فى انجاز أى عمل كان . وهناك أناس آخرون يرفضون تشغيل عقولهم من جراء الأوزار على ظهورهم ، فتقلص ذكاؤهم من ضغط الأوزار . وكثيراما نصح لينين وستالين الناس باستخدام عقولهم استخداما جيدا ، ويجب علينا أن ننصح الناس بهذا أيضا . ان الدماغ — وهو آلة — له وظيفة مخصوصة ، ألا وهى التفكير . وقال منشيوس : " ان وظيفة العقل هى التفكير . "(١٣) لقد قدم لوظيفة الدماغ تعريفا صحيحا . علينا أن نستخدم عقولنا ونمعن فى التفكير فى كل شىء . هناك مثل شائع يقول : " قطب حاجبيك تعثر على الحيلة . " وهذا يعنى أن التفكير العميق ينتج الحكمة . ومن أجل ازالة العمى الذى ينتشر الى درجة خطيرة فى حزبنا ، يجب التشجيع على التفكير ، واجادة أسلوب التحليل والتعود على التحليل. ان هذه العادة تنقص حزبنا شديد النقص . واذا حططنا الأوزار وشغلنا الآلة ، اذا مشينا بحمولة خفيفة وأحسنا فى التفكير ، فان النصر سيكون حليفا لنا .

ملاحظات

(١) المقصود هنا الدورة الكاملة الرابعة للجنة المركزية السادسة للحزب الشيوعى الصينى المنعقدة فى يناير عام ١٩٣١ .

(٢) انظر مقالة « الشيوعية » للينين . راجع الملاحظة (١٠) فى مقالة

« قضايا الاستراتيجية فى الحرب الثورية الصينية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٣) انظر الملاحظة (٣١) فى مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة فى المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٤) المقصود هنا الدورة الكاملة الخامسة للجنة المركزية السادسة للحزب الشيوعى الصينى المنعقدة فى يناير عام ١٩٣٤ .

(٥) قد استعرض هذا الاجتماع مسألة الخط السياسى فى تاريخ الحزب وخصوصا فى مرحلة الحرب الأهلية الثورية الثانية .

(٦) ان نزعة التحصن بالجبال هى نوع من نزعة التعصب للجماعة الضيقة ، ونشأت ، بصورة رئيسية ، فى سياق حرب العصابات الطويلة الأمد ، حيث كانت مناطق القواعد الثورية الريفية متبعثرة ومنفصلة عن بعضها البعض . وبما أن معظم مناطق القواعد هذه كانت تنشأ فى بادئ الأمر فى المناطق الجبلية ، فتبدو كل كتلة وكأنها حصن جبلى منفرد ، ولذا عرفت هذه النزعة الخاطئة بنزعة التحصن بالجبال .

(٧) المقصود هنا بالمناطق التى تدفع ضريبة الحبوب لجانب واحد المناطق الوطيدة نسبيا من مناطق القواعد حيث يدفع الشعب ضريبة الحبوب للحكومة الديمقراطية المناهضة لليابان فقط ؛ والمقصود بالمناطق التى تدفع ضريبة الحبوب للجانبين المناطق الواقعة على حدود مناطق القواعد ومناطق حرب العصابات حيث ألزم الشعب غالباما بدفع ضريبة أخرى من الحبوب للسلطات اليابانية والعميلة الى جانب أن يدفع ضريبة الحبوب الى الحكومة الديمقراطية المناهضة لليابان ، وذلك لأن العدو يتحرش بها دائما .

(٨) هذه هى طريقة اتخذتها الامبريالية اليابانية تجاه مناطق القواعد المناهضة لليابان بعد فشلها فى الهجوم الواسع النطاق عليها ، بمعنى أنها تحولت من طريقة "الابتلاع بجرعة واحدة" وبصورة سريعة الى طريقة "قضم" الأراضى بصورة تدريجية وفى مدة طويلة . فقد كانت الامبريالية اليابانية تحاول تقليص مناطق القواعد المناهضة لليابان ، وتوسيع المناطق التى تحتلها هى ، عن طريق التقدم بخطى ثابتة ومضمونة ، وفصل الأراضى قطعة بعد قطعة .

(٩) طرح الغزاة اليابانيون والخونة الصينيون فى شمالى الصين شعارا يسمى بـ "حملة الأمن العام المشدد" فى مارس عام ١٩٤١ . ان ما يسمى بـ "الأمن العام المشدد" هو القيام بالتفتيش ، واقامة نظام الباو — جيا ، والمراجعة منزلا منزلا للتأكد من صحة

التسجيلات ، وتنظيم القوات العميلة ، والغرض من ذلك هو قمع القوى المناهضة لليابان .

(١٠) فى مارس عام ١٩٤٤ ، شن الغزاة اليابانيون حملتهم فى مقاطعة خنان بقوة يتراوح تعدادها بين ٥٠٠٠٠ر٥٠ و ٦٠٠٠٠ر٦٠ رجل . وكانت هناك وحدات كومينتانغية بالغة ٤٠٠٠٠ر٤٠٠ رجل بقيادة جيانغ دينغ ون وتانغ أن بوه وخو تسونغ نان ، ولكنها ما ان أحست بالغزاة اليابانيين يزحفون نحوها حتى انهارت ، فسقطت فى يد العدو واحدة تلو الأخرى ثمان وثلاثون محافظة منها تشنغتشو ولويانغ ، وفقدت وحدة تانغ أن بوه ٢٠٠٠٠ر٢٠٠ رجل .

(١١) المقصود هنا الحرب الواسعة النطاق التى نشبت بين أمراء الحرب تشيانغ كاى شيك من طرف ، وفنغ يوى شيانغ ويان شى شان من طرف آخر ، على طول الخطين الحديدين لانتشو – ليانيونقانغ وتيانجين – بوكو . واستمرت الحرب نصف سنة ، من مايو حتى أكتوبر عام ١٩٣٠ ، وقد بلغ عدد الجرحى والقتلى من الطرفين ٣٠٠٠٠ر٣٠٠ رجل .

(١٢) كتب كو مو جو فى عام ١٩٤٤ مقالة « الذكرى الثلاثمائة لانتفاضة عام ١٦٤٤ » ، احياء للذكرى السنوية الثلاثمائة لانتصار الانتفاضة الفلاحية التى قادها لى تسى تشنغ فى السنوات الأخيرة من حكم أسرة مينغ . ولقد أوضح فى المقالة أنه بعدما دخلت قوات الانتفاضة الفلاحية التى قادها لى تسى تشنغ الى بكين عام ١٦٤٤ أخذت حياة البذخ تفسد بعض قادتها وبرزت فيما بينهم الصراعات التكتلية مما أدى الى الفشل فى عام ١٦٤٥ . وقد نشرت هذه المقالة أولا فى « صحيفة شينخوا اليومية » الصادرة فى تشونغتشينغ ونشرت فيما بعد فى كراسة فى يانآن وغيرها من المناطق المحررة الأخرى .

(١٣) مأخوذ من « الجزء الأول لقاو تسى » ، الفصل ١١ من كتاب « منشيوس » .

لنخدم الشعب

(٨ سبتمبر – أيلول – ١٩٤٤)

ان حزبنا الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد اللذين يقودهما الحزب الشيوعى هى كتائب الثورة . وكتائبنا هذه تتفانى كليا فى تحرير الشعب وتعمل تماما لمصلحته . وكان الرفيق تشانغ سى ده (١) هو أحد رفاق كتائبنا هذه .

كل انسان لا بد أن يموت ، ولكن الموت يختلف فى مدلوله . لقد قال أديب صينى قديم يدعى سيما تشيان: "رغم أنه لا مفر للانسان من الموت ، الا أن وقع الموت قد يكون أثقل من جبل تايشان ، وقد يكون أخف من الريش . " (٢) فاذا مات الانسان من أجل مصلحة الشعب ، كان وقع موته أثقل من جبل تايشان ؛ أما اذا سعى لخدمة الفاشية ومات لمصلحة الذين يستغلون الشعب ويضطهدونه ، فان وقع موته أخف من الريش . وان الرفيق تشانغ سى ده قد مات فى سبيل مصالح الشعب ، فان وقع موته لأثقل من جبل تايشان .

اذا كانت لدينا نقائص فنحن لا نخشى من أن يشير الآخرون اليها وينقدوها ، ذلك لأننا نخدم الشعب . فيحق لكل امرئ ، كائنا من كان ، أن يشير الى نقائصنا . فاذا أصاب أصلحناها . واذا قدم اقتراحا من شأنه أن

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسيتونغ فى حفل أقامته الدوائر التابعة مباشرة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى تأبينا للرفيق تشانغ سى ده .

يعود على الشعب بالنفع عملنا بموجبه . ان فكرة " قوات أقل وأفضل وادارة أبسط " قد قدمها السيد لى دينغ مينغ(٣) اللاشيوعى ؛ ولما كانت هذه الفكرة وجيهة تعود بالنفع على الشعب فقد تبنيناها . ان كتائبنا هذه ستنمو وتزدهر بالتأكيد ما دمنا نتمسك لمصالح الشعب بما هو سديد ونصحح لمصالح الشعب ما هو خاطئ .

قدمنا من شتى أرجاء البلاد ، والتقينا هنا لهدف ثورى مشترك . وسنسير كذلك مع أغلبية الشعب فى البلاد كلها فى الطريق المؤدى الى هذا الهدف . لقد أصبحنا اليوم نقود مناطق قواعد تضم ٩١٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة (٤) ، ولكن هذه المناطق وحدها لا تكفى ، فلا بد من توسيعها ، وبذلك فقط نتمكن من تحقيق تحرر الأمة جمعاء . علينا أيها الرفاق فى أوقات الشدة ألا ننسى منجزاتنا ، وأن نرى مستقبلنا الساطع ، وأن نزيد من شجاعتنا . ان الشعب الصينى يعانى الآن من المصائب والمحن ، ومن واجبنا أن ننقذه ، وعليه ينبغى أن نضاعف الجهود فى النضال . وطالما كان هناك نضال فلا بد من التضحيات ، والموت فى هذه الحالة أمر كثير الوقوع . ولكننا نضع نصب أعيننا مصالح الشعب ، ونحس بالآلام التى يقاسيها أغلبية الشعب ، فاذا متنا فى سبيل الشعب ، فان موتنا هذا موت شريف . ولكن علينا أن نتجنب بقدر المستطاع ما لا لزوم له من التضحيات . وعلى كوادرنا أن يحيطوا كل جندى بالعناية ، وعلى جميع الأفراد فى صفوف الثورة أن يعتنى بعضهم ببعض ، وأن يكونوا متحابين ومتعاونين .

اذا ما توفى من الآن فصاعدا من بين صفوفنا شخص ، سواء أكان طباخا أم جنديا ، فعلينا أن نشيع جنازته ونقيم له حفل تأبين ، طالما قد أنجز بعض الأعمال النافعة . يجب أن يكون ذلك نظاما متبعا . ويجب أيضا نقل هذا النهج الى عامة الناس . فحين يتوفى واحد من أهل القرية فلنقم له حفل تأبين . وعلى هذا النحو نعبر عن أحزاننا ونجعل الشعب كله فى صف واحد .

ملاحظات

(١) كان الرفيق تشانغ سى ده جنديا فى فوج الحراسة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، انضم الى صفوف الثورة عام ١٩٣٣ ، واشترك فى المسيرة الكبرى ، وأصيب بجراح فى المعارك ، وهو شيوعى خدم مصالح الشعب باخلاص . وفى ٥ سبتمبر ١٩٤٤ عندما كان يقوم باعداد الفحم النباتى فى جبال محافظة آنساى بشمالى شنشى انهار عليه قمين الفحم النباتى فجاد بحياته .

(٢) سيما تشيان هو أديب ومؤرخ صينى شهير فى القرن الثانى قبل الميلاد ، ومن مؤلفاته «السجلات التاريخية» وهى مجموعة تضم مائة وثلاثين مقالة . وهذا القول مأخوذ من مقالته « جواب على رسالة رن شاو تشينغ » .

(٣) كان لى دينغ مينغ وجيها مستنيرا من شمالى شنشى ، سبق أن انتخب نائبا لرئيس حكومة منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا .

(٤) كان هذا العدد مجموع السكان الذين تضمهم وقتذاك منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا وسائر المناطق المحررة فى شمالى الصين ووسطها وجنوبيها .

تعليق على خطاب
تشيانغ كاى شيك فى عيد ١٠ أكتوبر

(١١ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٤٤)

ان احدى الخصائص المميزة لخطاب تشيانغ كاى شيك فى عيد ١٠ أكتوبر هى أنه مجرد من المعنى ولم يرد على أى سؤال من الأسئلة التى يهتم الشعب بها عميق الاهتمام . لقد أعلن فيه تشيانغ كاى شيك أنه لا داعى للخوف من العدو لأنه ما زالت توجد أراض واسعة فى المؤخرة الكبرى . ان قادة الكومينتانغ الذين يمارسون دكتاتورية القلة لم يظهروا حتى الآن أيا من الرغبة والقدرة على ادخال اصلاحات سياسية وعلى قفل الطريق أمام العدو ، فان "الأرض" هى وحدها الرأسمال الذى يمكنهم الاستناد اليه فى المقاومة . لكنه من الواضح لدى الجميع أن هذا الرأسمال وحده لا يكفى بدون سياسة سديدة وبدون جهد بشرى لأن الامبريالية اليابانية تهدد يوميا هذه الأراضى الباقية . ومن الأرجح أن تشيانغ كاى شيك قد شعر بصورة حادة بتهديد العدو هذا ، ويكفينا أن نرى أنه يؤكد مرارا وتكرارا للشعب بأن لا وجود لهذا التهديد حتى الى حد قوله : "خلال السنوات العشرين منذ أن أنشأت بنفسى الجيش فى هوانغبو ، لم يكن الوضع الثورى قط مستقرا كما هو

هذا تعليق كتبه الرفيق ماو تسيتونغ لوكالة أنباء شينخوا .

عليه اليوم" ، ان هذا لانعكاس لشعوره بهذا التهديد . وكذلك يكرر أنه يجب ألا "نفقد الثقة بأنفسنا" ، وذلك انعكاس لواقع أن عددا كبيرا من الناس فى صفوف الكومينتانغ وكثيرا من الشخصيات البارزة فى المناطق الخاضعة لسيطرة الكومينتانغ قد فقدوا الثقة . ان تشيانغ كاى شيك يبحث عن وسيلة آملا فى احياء تلك الثقة . لكنه بدلا من أن يبحث عن هذه الوسيلة بفحص أى من سياساته أو أعماله فى الحقول السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية ، فقد لجأ الى وسيلة رفض الانتقادات وتبييض صفحة أخطائه . انه يزعم أن "المراقبين الأجانب" جميعا "يجهلون بلب الحقيقة" وأن "القيل والقال فى تعليقات الرأى العام الأجنبى على شؤوننا العسكرية والسياسية" تعود كليا الى تصديق "الشائعات والأحاييل التى يبثها الغزاة والخونة" . ومن الغريب أن بعض الأجانب من أمثال روزفلت شأنهم شأن الكومينتانغيين من أمثال سونغ تشينغ لينغ ، وأعضاء كثيرين فى المجلس السياسى الوطنى ، وجميع الصينيين الذين لهم ضمائر ، لا يصدقون جميعا المبررات الطنانة التى قدمها تشيانغ كاى شيك وأتباعه المقربون ، فهم يثيرون جميعا "القيل والقال فى التعليقات على شؤوننا العسكرية والسياسية" . ان تشيانغ كاى شيك ليضايقه هذا الأمر ، لكنه طوال الوقت لم يجد حجة قوية فى نظره ، حتى اذا حل عيد ١٠ أكتوبر فى هذا العام ، عثر عليها فاذا هى أن هؤلاء الناس يصدقون "الشائعات والأحاييل التى يبثها الغزاة والخونة" . وهكذا فان تشيانغ كاى شيك شهر بكل عنف فى خطابه بما يسمى بـ "الشائعات والأحاييل التى يبثها الغزاة والخونة" فى اسهاب وتطويل . انه ليتوهم أن فى مقدوره ، بعد ما قام بهذا التشهير ، أن يسكت ألسنة جميع الصينيين والأجانب . وان كل من يثير مرة أخرى "القيل والقال فى التعليقات" على شؤونه العسكرية والسياسية انما هو بالضبط من مصدقى "الشائعات والأحاييل التى يبثها الغزاة والخونة" ! اننا نعتبر اتهامات تشيانغ كاى شيك هذه فى منتهى

السخافة . ذلك لأن الغزاة والخونة لم ينتقدوا أبدا الكومينتانغ بل على النقيض من ذلك صفقوا بكل حرارة لممارسته دكتاتورية القلة ومقاومته السلبية وفساده وعجزه ولما يصدر عن حكومة الكومينتانغ من مراسيم حكومية فاشية وأوامر عسكرية انهزامية. ان كتاب « مصير الصين » الذى ألفه تشيانغ كاى شيك ، والذى أثار الاستياء العام ، قد مدحته الامبريالية اليابانية مرارا من أعماق قلبها . وفيما يتعلق باعادة تنظيم الحكومة الوطنية وقيادتها العليا ، فلم يسمع أحد من الغزاة والخونة ينبس ببنت شفة ، لأن بقاء الحكومة والقيادة العليا الحاليتين اللتين تسيران على اضطهاد الشعب كل يوم وتنهزمان فى المعارك كل يوم هو بالذات آمالهم . أليست حقيقة واقعة أن تشيانغ كاى شيك وزمرته قد ظلوا على الدوام هدفا للاغراء على الاستسلام من قبل الامبريالية اليابانية ؟ أوليست حقيقة واقعة أيضا أن الشعارين اللذين طرحتهما فى الأصل الامبريالية اليابانية ، ألا وهما "معارضة الحزب الشيوعى" و "القضاء على الكومينتانغ" ، قد نبذ منذ زمن طويل منهما شعار "القضاء على الكومينتانغ" ، ولم يبق سوى شعار "معارضة الحزب الشيوعى" ؟ ان الامبرياليين اليابانيين لم يعلنوا حتى اليوم الحرب على حكومة الكومينتانغ ، وهم يقولون ان حالة الحرب ليست قائمة بين اليابان وحكومة الكومينتانغ ! وان ممتلكات أصحاب الأمر والنهى فى الكومينتانغ فى منطقة شانغهاى ونانكين ونينغبو لا تزال حتى الآن سليمة بفضل محافظة الغزاة والخونة . ان أحد زعماء العدو شيونروكو هاتا قد أرسل ممثليه ليقدموا الذبائح عند مدافن أسلاف تشيانغ كاى شيك فى فنغهوا . وان أتباع تشيانغ كاى شيك المقربين يرسلون فى الخفاء المبعوثين الى شانغهاى وأماكن أخرى ليحافظوا على وجه التقريب على اتصالاتهم بلا انقطاع بالغزاة اليابانيين ويجروا معهم مفاوضات سرية . وعلى الأخص تزداد هذه الاتصالات والمفاوضات حينما تشتد هجمات الغزاة اليابانيين . أليس كل ذلك حقائق واقعة ؟ وعلى ذلك ، فهل أولئك الذين يثيرون

"القيل والقال فى التعليقات" على الشؤون العسكرية والسياسية لتشيانغ كاى شيك وزمرته ، "جاهلون بلب الحقيقة" ، أم مدركون لب الحقيقة ؟ فأين يكمن "لب الحقيقة" هذا ، أ فى "الشائعات والأحابيل التى يبثها الغزاة و الخونة" ، أم فى تشيانغ كاى شيك نفسه وزمرته الخاصة ؟

وكذلك يرد فى خطاب تشيانغ كاى شيك تصريح ينكر فيه أن الحرب الأهلية ستندلع فى الصين. لكنه يضيف قائلا : " لن يكون هناك أحد آخر يجرؤ على خيانة الجمهورية وتخريب حرب المقاومة ، كما فعل وانغ جينغ وى وأمثاله . " ان تشيانغ كاى شيك يبحث هنا عن ذريعة لشن الحرب الأهلية ، وهو قد وجدها فعلا . فكل صينى لم تخنه الذاكرة لن ينسى أنه فى عام ١٩٤١ ، حين كان خونة الصين يصدرون اعلانهم القاضى بتسريح الجيش الرابع الجديد وحين كان الشعب الصينى ينهض كى يمنع أزمة الحرب الأهلية ، فان تشيانغ كاى شيك ألقى خطابا قال فيه انه لن تقع قط حملة من أجل "ابادة الحزب الشيوعى"، وانه اذا نشبت حرب فلن تكون سوى حملة تأديبية ضد العصاة . وان الذين قرأوا « مصير الصين » سوف يتذكرون أيضا أن تشيانغ كاى شيك قال فيه : ان الحزب الشيوعى الصينى كان "متواطئا" مع وانغ جينغ وى عام ١٩٢٧ خلال مرحلة حكومة ووهان . وفى قرارات الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ التى عقدت عام ١٩٤٣ ، ألصقت تهمة من ثمانية مقاطع على الحزب الشيوعى الصينى : " مخرب لحرب المقاومة ومعرض الدولة للخطر" . والآن وبعد قراءة خطاب تشيانغ كاى شيك الحالى يشعر الناس بأن خطر الحرب الأهلية ليس قائما فحسب ، بل هو آخذ فى التطور . يجب على الشعب الصينى من الآن فصاعدا ألا ينسى أبدا أن تشيانغ كاى شيك سيصدر ذات صباح أمره القاضى بشن حملة تأديبية ضد من يسميهم بـ "العصاة" ، والتهم ضدهم حينذاك ستكون هى "خيانة الجمهورية"

و"تخريب حرب المقاومة" ، و "يفعلون ما فعله وانغ جينغ وى وأمثاله" . ان تشيانغ كاى شيك حاذق فى هذه اللعبة ؛ انه غير حاذق فى الاعلان بأن أمثال بانغ بينغ شيون وسون ليانغ تشنغ وتشن شياو تشيانغ (١) هم عصاة ، وكذلك غير حاذق فى شن الحملات التأديبية ضدهم ، بيد أنه حاذق فى الاعلان بأن الجيش الرابع الجديد فى الصين الوسطى وفرق الفدائيين (٢) فى شانشى هم "عصاة" ، وأكثر من ذلك فانه حاذق جدا فى شن الحملات التأديبية ضدهم . يجب على الشعب الصينى ألا ينسى أبدا أن تشيانغ كاى شيك قد أرسل بالفعل قوات تعدادها ٧٧٥٫٠٠٠ رجل فى الوقت الذى ينادى فيه بأنه لن يشن حربا أهلية ، وهذه القوات لا تقوم حاليا الا بتطويق أو مهاجمة الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وفصائل العصابات الشعبية فى جنوبى الصين .

ان خطاب تشيانغ كاى شيك مجرد من المعنى من حيث الجانب الايجابى ، ولم يجب على الرغبات المتلهفة للشعب الصينى فى تدعيم الجبهة المناهضة لليابان. أما من حيث الجانب السلبى ، فان هذا الخطاب مفعم بالأخطار . لقد أصبح موقف تشيانغ كاى شيك يزداد أكثر وأكثر شذوذا ، انه يعارض بحزم مطالب الشعب فى اجراء الاصلاحات السياسية ، ويضمر حقدا بالغا على الحزب الشيوعى الصينى ، وينوه الى ذريعة يشن بها الحرب الأهلية المعادية للحزب الشيوعى التى يستعد لها . لكن كل محاولات تشيانغ كاى شيك هذه لا يمكن أن تنجح . وما لم يكن راغبا فى تغيير أساليبه ، فسوف يرفع حجرا ليسقط على قدميه . اننا نأمل بكل اخلاص فى أن يغير أساليبه ، لأن الأساليب التى يتخذها حاليا لن تثمر اطلاقا عن أى نتيجة . وطالما أعلن أن "مجالا أرحب سيعطى لابداء الآراء" (٣) ، فيجب عليه ألا يهدد ويسكت ألسنة الذين يثيرون "القيل والقال فى التعليقات" باتهامهم مفتريا بأنهم يصدقون "الشائعات والأحاييل التى يبثها الغزاة والخونة" . وما دام قد أعلن عن "تقصير مرحلة الوصاية السياسية" ، فيجب

عليه ألا يرفض مطالب الناس بشأن اعادة تنظيم الحكومة والقيادة العليا . وما دام قد أعلن عن "حل قضية الحزب الشيوعى بطريقة سياسية" ، فيجب عليه ألا يسعى مرة أخرى الى ايجاد ذريعة للاستعداد لشن الحرب الأهلية .

ملاحظات

(١) كان بانغ بينغ شيون وسون ليانغ تشنغ وتشن شياو تشيانغ من جنرالات الكومينتانغ الذين استسلموا علنا على التوالى للغزاة اليابانيين .

(٢) فرق الفدائيين فى شانشى هى قوة مسلحة شعبية مناهضة لليابان فى شانشى نمت وتوسعت تحت قيادة الحزب الشيوعى وتأثيره فى الأيام الأولى من حرب المقاومة ضد اليابان . راجع الملاحظة (٣) فى مقالة « فلنتحد مع سائر القوى المناهضة لليابان ولنكافح المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى » الواردة فى المجلد الثانى من هذه المؤلفات المختارة .

(٣) منذ سنة ١٩٤٤ ، فان المطالب التى تنادى بوضع حد لحكم الكومينتانغ الاستبدادى ، وتحقيق الديمقراطية ، وضمان حرية الكلام ، قد أصبحت صرخة عامة على أفواه الشعب فى المناطق الخاضعة لسيطرة الكومينتانغ . فمن أجل المماطلة بشأن مطالب الشعب الملحة أعلن الكومينتانغ فى ابريل ١٩٤٤ ما يسمى بأن " مجالا أرحب سيعطى لابداء الآراء " ؛ وفى مايو أعلنت الدورة الكاملة الثانية عشرة للجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ مرة أخرى أنها " ستضمن حرية الكلام " . بيد أن الكومينتانغ لم ينفذ قط أيا من هذه الوعود التى أجبر على قطعها ، ومع تصاعد الحركات الديمقراطية الشعبية ، فان تدابير الكومينتانغ لكبت الرأى العام الشعبى قد أخذت تتضاعف بلا انقطاع .

الجبهة المتحدة فى العمل الثقافى

(٣٠ أكتوبر – تشرين الأول – ١٩٤٤)

ان أعمالنا جميعها تستهدف الاطاحة بالامبريالية اليابانية . ان الامبريالية اليابانية لعلى وشك هلاكها كما هى حال هتلر . غير أن الضرورة لا زالت تقتضى مواصلة بذل جهودنا ، وبذلك فقط يمكننا أن نقضى عليها نهائيا . وفى أعمالنا تأتى أولا الحرب ، ويليها الانتاج ، ثم العمل الثقافى . ان جيشا بلا ثقافة هو جيش بليد ، والجيش البليد لا يمكنه هزيمة العدو .

أخذت الثقافة فى المناطق المحررة تتمتع بالفعل بجانبها التقدمى ، ولكن لا يزال لها جانب متخلف . ان المناطق المحررة قد وجدت فيها بالفعل ثقافة جديدة شعبية ، ولكن لا تزال هناك رواسب اقطاعية عديدة . ففى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا التى يعد سكانها بـ ٠٠٠ر٥٠٠ر١ نسمة لا يزال هناك أكثر من مليون أمى ، و٠٠٠ر٢ عراف ، ولا تبرح الأوهام الخرافية تؤثر فى الجماهير الغفيرة . هذه جميعا أعداء يربضون داخل أذهان الجماهير . وكثيرا ما تكون معارضتنا ضد الأعداء الرابضين داخل أذهان الجماهير أصعب من معارضة الامبريالية اليابانية . يجب أن ندعو الجماهير كى تهب بنفسها فى

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسيتونغ فى اجتماع للعاملين فى مجال الثقافة والتربية والتعليم فى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا .

الكفاح ضد الأمية التى تعانيها ، والخرافات التى تربض فى أذهانها وعاداتها غير الصحية . وفى سبيل اجراء هذا الكفاح ، فانه لا بد من جبهة متحدة عريضة. وعلى وجه الخصوص ينبغى أن تكون هذه الجبهة المتحدة عريضة فى مثل منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا حيث السكان قليلو الكثافة ، والمواصلات غير متوفرة ، ومستوى الثقافة القائمة منخفض جدا ، وبالاضافة الى كل ذلك فهى تعيش فى حالة الحرب . لذا فليس من الضرورى ، فى مجال الأعمال التعليمية ، أن تقام مدارس ابتدائية وثانوية نظامية متمركزة فحسب ، بل من الضرورى أن تقام مدارس قروية غير نظامية ومبعثرة ، وفرق لمطالعة الصحف ، وفرق لتدريس القراءة والكتابة . وينبغى ألا يكتفى بمجرد اقامة مدارس من الطراز الحديث ، بل يجب استغلال الكتاتيب القروية القديمة الطراز واعادة تكوينها . وفى مجال الأعمال الفنية ، فلا ينبغى أن تكون لدينا الدراما الحديثة فحسب ، بل نحتاج كذلك الى أوبرا تشين (١) ويانغقه (٢) . ولا ينبغى الاكتفاء بأوبرا تشين الجديد ويانغقه الجديد ، بل يجب استغلال جماعات الأوبرا القديمة وفرق يانغقه القديمة التى تشكل ٩٠ بالمائة من جميع فرق يانغقه واعادة تكوينها تدريجيا . وينطبق هذا بصورة أكثر على ميدان الطب والصيدلة . وفى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا ، فان نسبة الموت فيما بين البشر والحيوانات على حد سواء مرتفعة جدا ، بينما لا يزال الكثيرون من الشعب يؤمنون بالعرافين . ان الاعتماد على الأطباء من الطراز الحديث وحدهم فى مثل هذه الظروف لا يمكن أن يشكل حلا . ومن المؤكد أن الأطباء من الطراز الحديث أمهر من الأطباء من الطراز القديم ، لكنهم اذا لم يعنوا بآلام الشعب ، ولم يدربوا أطباء من أجل الشعب ، ولم يتحدوا مع من يعملون الآن من الأطباء والبياطرة من الطراز القديم الذين يتجاوز تعدادهم الألف فى منطقة الحدود ولم يساعدوهم على التقدم ، فانهم فى الواقع يساعدون العرافين ويظهرون اللامبالاة حيال نسبة

الموت المرتفعة فيما بين البشر والحيوانات . ان هناك مبدأين تلتزم بهما الجبهة المتحدة : المبدأ الأول هو الوحدة ، والمبدأ الثانى هو النقد والتثقيف واعادة التكوين . وفى الجبهة المتحدة ، فان الاستسلامية أمر خاطئ ، وكذلك بالمثل الانعزالية فى ابعاد الآخرين وازدرائهم . ان مهمتنا هى أن نتحد مع جميع المثقفين والفنانين والأطباء ، الذين من الطراز القديم والذين يمكن أن ينفعونا ، وأن نساعدهم ونهذبهم ونعيد تكوينهم . وفى سبيل اعادة تكوينهم ، لا بد أن نتحد معهم أولا . واذا فعلنا ذلك كما ينبغى فانهم سيرحبون بمساعدتنا .

ان ثقافتنا ثقافة شعبية . ومن واجب المشتغلين بالثقافة أن يخدموا الشعب ببالغ الحماسة والاخلاص ، ومن واجبهم أن يرتبطوا بالجماهير ، وألا ينفصلوا عن الجماهير . وفى سبيل الارتباط بالجماهير ، لا بد أن يعملوا وفق حاجاتها ورغباتها . فكل عمل من أجل مصلحة الجماهير لا بد أن ينطلق من حاجة الجماهير ، لا من أى رغبة شخصية طيبة . وبالرغم من أن الجماهير فى كثير من الأحيان تحتاج ، من زاوية موضوعية ، الى اجراء اصلاح معين ، ولكنها لم تع بعد ذاتيا هذه الحاجة ، ولم تصمم على اجراء الاصلاح ولم ترغب فيه ، فيجب علينا حينذاك أن ننتظر بصبر ؛ ولا ينبغى أن نجرى هذا الاصلاح الا عندما تصبح معظم الجماهير ، بفضل عملنا ، واعية باجراء الاصلاح هذا ، وتعقد عزمها عليه وترغب فيه ، والا فسننفصل عن الجماهير . ان أى عمل يستدعى مشاركة الجماهير سيتحول الى مجرد عمل شكلى وينتهى بالاخفاق اذا لم تشارك فيه الجماهير عن وعى وبمحض ارادتها . " ان التعجل لا يؤدى الى النجاح" (٣) ، هذا لا يعنى أنه لا ينبغى علينا أن نسرع بل يعنى أنه ينبغى ألا نرتكب نزعة التصرفات الطائشة فهذه النزعة تؤدى حتما الى الاخفاق . وهذا ينطبق على أى نوع من العمل ؛ وبالخاصة على العمل الثقافى والتربوى الذى يستهدف اصلاح تفكير الجماهير . وهناك مبدآن : أحدهما

هو حاجة الجماهير الفعلية ، لا حاجة وهمية نتخيلها نحن ؛ والآخر هو رغبة الجماهير ، فالجماهير هى التى ينبغى أن تعقد عزمها وليس نحن الذين ننوب عنها فى عقد العزم .

ملاحظات

(١) أوبرا تشين نوع من أنواع الأوبرا القديمة الشائعة فى مقاطعة شنشى . نظرا لأن شنشى كانت فى العهد القديم من أراضى مملكة تشين ، فتسمى هذه الأوبرا بأوبرا تشين .

(٢) يانغقه نوع من الرقصات الشعبية الصينية – المعرب .

(٣) من أقوال كونفوشيوس ، انظر كتاب « أحاديث كونفوشيوس » ، فصل « تسى لو » .

يجب أن نتعلم القيام بالعمل الاقتصادي

(١٠ يناير – كانون الثاني – ١٩٤٥)

يا أبطال العمل وأيها العاملون النموذجيون !

لقد حضرتم هذا الاجتماع ولخصتم فيه خبراتكم ، ونحن جميعا نرحب بكم ونخصكم بالتقدير . انكم تتسمون بثلاث مزايا ، وتلعبون ثلاثة أدوار . أولا ، دور المبتدر . وهذا يعنى أن عملكم قد أصبح ، بفضل جهودكم البارزة ومبتكراتكم العديدة ، قدوة يقتدى بها الآخرون ، فرفعتم مقياس العمل مما جعل الآخرين يتعلمون منكم . ثانيا ، دور العمود الفقرى . ومع أن معظمكم لم يصبحوا بعد كوادر ، الا أنكم قد أصبحتم العمود الفقرى للجماهير ، نواة الجماهير ، وبفضلكم يتسنى دفع العمل الى الأمام . انكم قد تصبحون كوادر فى المستقبل ، فأنتم الآن الاحتياطى للكوادر . ثالثا ، دور الجسر . أنتم جسر بين القياديين فى المستويات العليا والجماهير الغفيرة فى المستويات الدنيا ، اذ تنقل آراء الجماهير بواسطتكم الى القيادة وكذلك تنقل آراء القيادة الى الجماهير .

ان لديكم مزايا كثيرة ، ومآثر عظيمة ، ولكن عليكم أن تحذروا على الدوام من الغرور . انكم جديرون باحترام الناس ، الا أن هذا قد يقودكم بسهولة

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسيتونغ فى اجتماع لأبطال العمل والعاملين النموذجيين فى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا .

نحو الغرور . واذا أصابكم الغرور ، ولم تعودوا متواضعين ولا مجدين ، وأصبحتم لا تحترمون الآخرين ، لا تحترمون الكوادر والجماهير فستنتهى بطولتكم وتزول عنكم نموذجيتكم . وقد رأينا فى الماضى أناسا من هذا النوع ، فآمل ألا تسلكوا سلوكهم .

لقد لخص هذا الاجتماع التجارب التى اكتسبتموها . ووثيقة التلخيص هذه ممتازة جدا ، ويمكن تطبيقها هنا ، وكذلك فى الأماكن الأخرى ، لذا لا أتناول هذا الموضوع . انما أود أن أتحدث شيئا عن عملنا الاقتصادى .

وخلال السنوات القليلة الأخيرة قد بدأنا نستوعب العمل الاقتصادى ، وحققنا نجاحات كبيرة فى هذا العمل ، لكن ليس ذلك سوى بداية . يجب أن نحقق خلال سنتين أو ثلاث سنوات الاكتفاء الذاتى فى كل أو معظم ما نحتاجه من الحبوب والمنتجات الصناعية ، بل نحصل على فائض أيضا فى منطقة حدود شنشى – قانسو – نينغشيا وجميع المناطق المحررة الواقعة فى مؤخرة العدو . ويجب أن نحقق نجاحات أعظم مما حققناه الآن فى مجالات الزراعة والصناعة والتجارة . وعندئذ فقط يمكننا أن نعتبر أننا قد تعلمنا أشياء أكثر وفزنا بنتائج أفضل . وفى الأماكن التى لم تتحسن فيها ظروف معيشة الجيش والشعب ، ولم يتوطد فيها الأساس المادى المعد للهجوم المضاد ، ولم تتطور فيها الزراعة والصناعة والتجارة سنة بعد أخرى ، بل أصبحت فى حالة من الركود ، أو أبعد من ذلك فى حالة من التدهور ، فان ذلك يبرهن على أن العاملين فى أجهزة الحزب والحكومة والجيش هناك لم يستوعبوا بعد العمل الاقتصادى ، فمن المؤكد أن تلك الأماكن سوف تصادف مصاعب جسيمة .

وثمة مسألة لا بد لى من أن أستلفت مرة أخرى انتباه الجميع اليها ، ألا وهى أن أفكارنا يجب أن تتكيف مع المحيط الذى نعيش فيه الآن . ان محيطنا فى الوقت الراهن هو الريف ، ويبدو أنه ما من أحد يخامره الشك فى هذه الحقيقة ،

فمن ذا الذى لا يعلم أننا نعيش فى الريف ؟ ولكن فى الواقع ليست هذه هى الحالة . فان الكثير من رفاقنا لا يعرفون الريف ، أو على الأقل لا يعرفونه معرفة عميقة ، على الرغم من أنهم يعيشون فيه كل يوم ، حتى وهم يعتقدون أنهم يعرفونه . انهم لا ينطلقون من حقيقة أن محيطنا هو الريف القائم على أساس الاقتصاد الفردى ، المعزول من قبل العدو ، والذى تدور فيه رحى حرب العصابات ، فكثيرا ما يعالجون ، بصورة غير مناسبة أو بصورة غير مناسبة تماما ، القضايا السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية وقضايا الشؤون الحزبية وحركات العمال والفلاحين والشبيبة والنساء . . الخ . انهم يتبنون وجهة نظر المدينة فى معالجة الشؤون الريفية ، فيضعون خططا كثيرة غير صالحة وفقا لتصوراتهم الذاتية ثم يفرضونها فرضا ، لذا تتعثر خطاهم فى كثير من الأحيان . ولقد حقق رفاقنا فى السنوات الأخيرة تقدما كبيرا بفضل حركة التقويم وبسبب العثرات التى وقعت منهم فى الأعمال . ومع ذلك يجب أن نولى الاهتمام بتكييف أفكارنا كليا مع المحيط الذى نعيش فيه ، وبعد ذلك فقط نتمكن من احراز النتائج فى كل حقل من حقول العمل ، بل من احرازها سريعا . واذا فهمنا حقا أن المحيط الذى نعيش فيه هو مناطق القواعد الريفية القائمة على أساس الاقتصاد الفردى ، المعزولة من قبل العدو ، والتى تدور فيها رحى حرب العصابات ، واذا انطلقنا فى كل أعمالنا من هذه الحقيقة ، فان النتائج وان تبد كأنها شديدة البطء وغير هدارة ، ولكن ماذا ستكون فى الواقع اذا قورنت مع نتائج العمل الذى لا ينطلق من هذه الحقيقة بل من نقطة أخرى غيرها ، من وجهة نظر المدينة مثلا ؟ أكيد أنها لن تكون بطيئة جدا ، بل على العكس ستكون سريعة جدا . ذلك لأنه اذا انطلقنا من وجهة نظر المدينة مبتعدين عن الواقع الراهن ، فان المسألة ليست مسألة ما اذا كان الحصول على النتائج سريعا أم بطيئا ، بل هى مسألة التعثر فى كل عمل ، مسألة عدم الحصول على أية نتيجة البتة .

على سبيل المثال أن النتائج العظيمة التى حققتها حملة الانتاج للجيش والشعب بشكلها الراهن التى ننادى بها هى برهان ساطع على هذه الحقيقة .

اننا نريد أن نوجه الضربات الى الغزاة اليابانيين ، وأن نستعد للاستيلاء على المدن واسترداد الأراضى المفقودة . لكن كيف يمكننا تحقيق ذلك ونحن نعيش فى المحيط الريفى القائم على الاقتصاد الفردى ، المعزول من قبل العدو ، والذى تدور فيه رحى حرب العصابات ؟ انه لا يجوز لنا أن نقتدى بالكومينتانغ الذى لا يعمل بسواعده ، بل يعتمد كليا على الأجانب حتى فى الضروريات اليومية مثل الأقمشة القطنية . اننا ندعو الى الاعتماد على النفس . ونأمل فى العون الخارجى ، ولكن لا يجوز لنا أن نعتمد عليه ، وانما نعتمد على جهودنا الخاصة ، على القوة الخلاقة فى الجيش كله والشعب قاطبة . اذن ما هى الطريقة فى سبيل ذلك ؟ اننا نتخذ طريقة حملة الانتاج الواسعة النطاق التى يشنها الجيش والشعب فى وقت واحد .

بما أننا نعيش فى الريف ، حيث القوة البشرية والموارد المادية مبعثرة ، فقد تبنينا سياسة "القيادة الموحدة والادارة اللامركزية" فى الانتاج والتموين .

وبما أننا نعيش فى الريف ، حيث يتبعثر الفلاحون كمنتجين فرديين ويستخدمون أدوات الانتاج المتخلفة ، وحيث القسم الأكبر من الأرض لا يزال ملكا لملاك الأراضى ، والفلاحون يعانون من الاستغلال الاقطاعى بشكل ايجارات الأراضى ، فقد تبنينا ، من أجل رفع حماسة الفلاحين فى الانتاج ، ورفع انتاجية العمل الزراعى ، هاتين السياستين — سياسة تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ، وسياسة تنظيم التعاون المتبادل فى العمل . ان تخفيض ايجارات الأراضى قد رفع حماسة الفلاحين فى الانتاج ، والتعاون المتبادل فى العمل قد رفع انتاجية العمل الزراعى . وقد بينت كل المعلومات التى تسلمتها من الأماكن المختلفة فى شمالى الصين ووسطها أنه ، بعد تطبيق تخفيض الايجارات ،

قد ارتفعت حماسة الفلاحين فى الانتاج الى درجة كبيرة، ورغبوا فى تنظيم جماعات التعاون المتبادل التى تشبه فرق تبادل العمل هنا ، فأصبحت انتاجية ثلاثة أشخاص تساوى ما كان ينتجه أربعة أشخاص . ووفقا لهذا ، فان التسعين مليون نسمة يستطيعون أن يعملوا ما كان يعمله مائة وعشرون مليونا . وثمة أمثلة أخرى تبين أن انتاجية شخصين تساوى ما كان ينتجه ثلاثة أشخاص . فاذا أعرضنا عن أسلوب فرض الأوامر والتعجل المؤدى الى الاخفاق ، بل اتبعنا أسلوب الاقناع الصبور وتقديم القدوة ، فانه من الممكن أن ننظم الغالبية من الفلاحين فى جماعات التعاون المتبادل للانتاج الزراعى والانتاج الحرفى خلال بضع سنوات مقبلة . وعندما يعتاد الناس مثل هذه الجماعات الانتاجية فسوف يزداد مردود الانتاج ازديادا عظيما وتبرز الى الوجود مختلف أنواع الابتكارات ، وبالاضافة الى ذلك سيتحقق التقدم أيضا فى مجالات السياسة والثقافة والصحة ، ويصلح المتشردون ، وتتغير العادات الاجتماعية ؛ وسوف تتحسن أدوات الانتاج أيضا قبل أن تمضى مدة طويلة . وحينذاك فان مجتمعنا الريفى سيقام بناؤه بصورة تدريجية على أساس جديد .

اذا ما درس عاملونا بكل عناية هذا العمل ، وساعدوا بأقصى طاقاتهم أبناء الشعب فى الريف على تطوير حملات الانتاج ، فسوف تتوفر فى الريف كميات ضخمة من الحبوب والضروريات اليومية خلال بضع سنوات ، وبذلك يمكننا أن نواصل الحرب ونجابه سنوات عجافا ، بل يمكننا أن ندخر كميات ضخمة من الحبوب والضروريات اليومية لحاجات المستقبل .

يجب علينا أن ننظم الفلاحين من أجل الانتاج ، وليس هذا فحسب ، بل يجب علينا أن ننظم الوحدات العسكرية والدوائر أيضا من أجل الانتاج .

وبما أننا نعيش فى الريف ، الريف الذى يعانى بين حين وآخر من تدمير العدو ، والذى تدور فيه رحى الحرب الطويلة الأمد ، فانه من الضرورى أن

تسهم الوحدات العسكرية والدوائر فى الانتاج . ونظرا لحرب العصابات المبعثرة فانه يمكن للوحدات العسكرية والدوائر أن تسهم بدورها فى الانتاج . وفضلا عن ذلك فان الوحدات العسكرية والدوائر فى منطقتنا ، منطقة حدود شنشي – قانسو – نينغشيا ، يشكل عدد أفرادها نسبة جد كبيرة من مجموع السكان فى منطقة الحدود ، واذا لم يمارسوا بأنفسهم الانتاج ، فسوف يعانون حتما من الجوع ؛ واذا ما أخذنا من الشعب أكثر مما ينبغى فلا طاقة للشعب أن يحتمل ، وبالتالى سيعانى هو الآخر من الجوع . لذا قررنا شن حملة انتاج واسعة النطاق . لنأخذ على سبيل المثال منطقة حدود شنشي – قانسو – نينغشيا ، فان الوحدات العسكرية والدوائر فيها تحتاج سنويا الى ٢٦٠ر٠٠٠ دان (يساوى الدان الواحد ٣٠٠ جين) من الحبوب المقشورة (الدخن) ، منها ١٦٠ر٠٠٠ دان تجمعها من الشعب و ١٠٠ر٠٠٠ دان تنتجها بنفسها ، واذا لم تسهم هى فى الانتاج فمن المؤكد أن أحدهما اما الجيش واما الشعب سيعانى من الجوع . وبفضل تطوير حملة الانتاج لم يعان الآن جيشنا وشعبنا من الجوع ، بل يجدان ما فيه الكفاية من الغذاء .

اذا ما استثنينا الحبوب والألحفة والملابس فان دوائرنا فى منطقة الحدود قد حققت الاكتفاء الذاتى فى معظم متطلباتها ، وبعض الوحدات تكتفى ذاتيا فى جميع المتطلبات . وهناك وحدات كثيرة حققت الاكتفاء الذاتى جزئيا فى الحبوب والألحفة والملابس .

أما انجازات الوحدات العسكرية فى منطقة الحدود فهى أعظم . اذ أن وحدات كثيرة منها قد حققت الاكتفاء الذاتى كليا فى الحبوب والألحفة والملابس وجميع الضروريات الأخرى ، يعنى أنها تكفى ذاتها مائة بالمائة ولا تأخذ من الحكومة شيئا على الاطلاق . ان هذا ليشكل المقياس الأعلى ، المقياس الأول ، وقد تم بلوغه بصورة تدريجية خلال سنوات عدة .

لا يمكن تطبيق هذا المقياس فى الجبهة الأمامية حيث يجرى القتال . ويمكن تحديد مقياس ثان وثالث هناك . فالمقياس الثانى يتطلب ، باستثناء الحبوب والألحفة والملابس التى تمونها الحكومة ، تحقيق الاكتفاء الذاتى التام بواسطة الانتاج فى الأشياء التالية : زيت الطهى (٥ تشيان للشخص الواحد يوميا) ، والملح (٥ تشيان للشخص الواحد يوميا) ، والخضراوات (١–٥ر١ جين للشخص الواحد يوميا) ، واللحم (١–٢ جين للشخص الواحد شهريا) ، وفى شراء الوقود والأدوات المكتبية والمتنوعات الأخرى ، وفى دفع الالتزامات المالية للتربية والصحة ، وفى تكاليف تنظيف الأسلحة وتوفير التبغ والأحذية والجوارب والقفافيز والمناشف وفرش الأسنان . . الخ . ان قيمة هذه الأشياء لتساوى حوالى ٥٠ بالمائة من مجموع النفقات ، ويمكن بلوغ هذا المقياس بصورة تدريجية خلال سنتين أو ثلاث سنوات . ولقد تم بلوغه الآن فى بعض الأماكن. ويمكن تطبيق هذا المقياس فى المناطق الوطيدة .

ويصلح المقياس الثالث للمناطق المتاخمة ولمناطق حرب العصابات حيث لا يمكن تحقيق ٥٠ بالمائة من الاكتفاء الذاتى ، ولكن يمكن تحقيق ١٥–٢٥ بالمائة . ان مجرد بلوغ هذا المقياس هناك لهو أمر جيد .

وباختصار ، فان من واجب جميع الوحدات العسكرية والدوائر ، باستثناء تلك التى تواجه ظروفا استثنائية ، أن تمارس الانتاج فى الفترات الفاصلة التى تتخلل القتال والتدريب والعمل . وانه ليجب عليها ، فضلا عن استغلال مثل هذه الأوقات من أجل الاسهام الجماعى فى الانتاج ، أن تنظم بعض أفرادها كمتفرغين للانتاج من أجل انشاء المزارع وبساتين الخضراوات والمراعى والورشات والمصانع الصغيرة وفرق النقل والجمعيات التعاونية ، أو من أجل زراعة الحبوب والخضراوات بالمشاركة مع الفلاحين . وفى ظروفنا الحاضرة يجب على كل دائرة أو وحدة عسكرية أن تنشئ ، فى سبيل تذليل المصاعب ،

"شؤونها المنزلية" . والعار هو الاعراض عن هذا الأمر اذ أنه من سلوك المتسكعين . ويجب علينا أيضا أن نقيم نظام اشراك الأفراد فى العائد بحيث تتحدد درجاته وفقا لنوعية العمل حتى يمكن لأولئك الذين يمارسون الانتاج بصورة مباشرة أن يشاركوا فى العائد ، وذلك من أجل حفز تطور الانتاج . وفيما عدا ذلك ، فان من الضرورى أن يأخذ رئيس كل دائرة المسؤولية على عاتقه ، وأن يسهم شخصيا فى العمل وأن يطبق أسلوب ربط الجماعة القيادية بالجماهير الغفيرة ، وربط النداء العام بالارشاد الخاص ، وبهذا فقط يمكن دفع الأعمال الانتاجية بصورة فعالة .

ويقول بعض الناس انه اذا أسهمت الوحدات العسكرية فى الانتاج يستحيل عليها القيام بالقتال أو التدريب ؛ واذا فعلت الدوائر بالمثل لا يمكنها أداء أعمالها . ان هذا القول ليس بصحيح . فقد أسهمت وحداتنا العسكرية فى مناطق الحدود فى الانتاج على نطاق واسع خلال السنوات القلائل الماضية ، وحصلت على ما يكفيها من المأكل والملبس ، كما قامت فى الوقت نفسه بالتدريب العسكرى والدراسة السياسية والثقافية ، وحققت فى ذلك نجاحات أعظم من السابق ، أما الوحدة فى داخل الجيش ، والوحدة بين الجيش والشعب فقد توطدت أكثر مما مضى . وفى الجبهة الأمامية فان قواتنا قد شاركت خلال العام الماضى فى حملة انتاج واسعة النطاق ، ومع ذلك فقد أحرزت فى العام الماضى نجاحات عظيمة فى القتال ، وبالاضافة الى ذلك بدأت حملة التدريب العسكرى فى مختلف الوحدات . أما العاملون فى الدوائر فقد تحسنت معيشتهم بفضل الانتاج ، وأصبحوا يعملون باطمئنان متزايد وكفاءة أعظم ، وهذا الوضع سائد فى مناطق الحدود وفى الجبهة الأمامية كذلك .

يتبين من ذلك أن الدوائر والوحدات العسكرية التى تعيش فى ظروف حرب العصابات فى الريف ، عندما شنت حملة الانتاج لسد حاجاتها ، أصبحت

أكثر حماسة ونشاطا فى القتال والتدريب والعمل ؛ كما أصبح انضباطها ووحدتها الداخلية والخارجية أحسن مما مضى . ان حملة الانتاج لسد الحاجات الذاتية هى حصيلة حرب العصابات الطويلة الأمد التى تجرى فى بلادنا ، وهى مفخرة لنا . وبفضل امتلاك ناصية هذا العمل فاننا لن نرتاع من أية صعوبة مادية . ولسوف نزداد حيوية وطاقة سنة بعد سنة ، ونزداد قوة مع كل معركة جديدة ، وكل ما فى الأمر أننا سوف نقهر العدو ، ولن يراودنا أى خوف من أن يقهرنا .

ثمة مسألة لا بد من تنبيه رفاقنا فى الجبهة الأمامية اليها . ألا وهى أن بعض مناطقنا المؤسسة حديثا غنية بالموارد المادية ، ولكن العاملين هناك ، آخذين هذا الغنى كسند ، يرفضون ممارسة الاقتصاد ، وكذلك يأبون القيام بالانتاج . ان هذا التصرف سيئ جدا ، وحتما سيلحق بهم أضرارا فيما بعد . يجب على الرفاق فى جميع المناطق أن يدخروا أيما ادخار الطاقات البشرية والمادية ، ولا يجوز لهم بأى حال من الأحوال أن يحصروا اهتمامهم فى الحاضر فيستخدمونها بلا حساب ويسرفون فيها . على الرفاق فى أى منطقة كانت أن يضعوا منذ السنة الأولى من عملهم حسابا للأعوام الكثيرة المقبلة ، عليهم أن يضعوا حسابا للمثابرة على الحرب الطويلة الأمد ، ولليوم الذى نبدأ فيه الهجوم المضاد ، ولليوم الذى نبدأ فيه البناء بعد طرد العدو . وعليهم من جهة ألا يمارسوا أبدا الاسراف والتبذير ، ومن جهة أخرى أن يعملوا على تطوير الانتاج . وقد حدث فى بعض المناطق أن رفاقنا لم تكن لهم نظرة طويلة الأمد فلم يعيروا اهتمامهم للاقتصاد فى الطاقة البشرية والمادية ولا لتطوير الانتاج ، فلحق بتلك المناطق ضرر كبير من جراء ذلك . فمن واجبنا اليوم ، وقد تلقينا هذا الدرس ، أن ننتبه لذلك .

أما فيما يتعلق بالمنتجات الصناعية ، فقد قررت منطقة حدود شنشى —

قانسو – نينغشيا أن تحقق خلال سنتين الاكتفاء الذاتى التام فى القطن والخيوط القطنية والأقمشة القطنية والحديد والورق وأشياء عديدة أخرى . وكل ما كان لا ينتج هنا اطلاقا أو ينتج بمقادير ضئيلة ، يجب أن نزرعه ونصنعه بأنفسنا لتحقيق الاكتفاء الذاتى وألا نعتمد على الخارج اطلاقا . ويجب أن تنفذ هذه المهمة من جانب المشاريع العامة والخاصة والتعاونية . ولا نطالب فى كل نوع من المنتجات بضخامة الكمية فحسب ، بل نطالب بجودة النوعية أى المتانة . ان حكومة منطقة الحدود وقيادة الدفاع المشترك للجيش الثامن ومكتب الشمال الغربى الاقليمى التابع للجنة المركزية للحزب لعلى حق تماما فى التمسك بشدة بهذه الأمور . وأرجو من جميع الأماكن فى الجبهة الأمامية أن تفعل كذلك . وقد بدأت كثير من الأماكن بالفعل ، فأتمنى لها النجاح .

فى منطقة الحدود وسائر المناطق المحررة فاننا نحتاج الى سنتين أو ثلاث سنوات لكى نتعلم جميع الأعمال الاقتصادية . ان اليوم الذى نستطيع فيه أن نزرع ونصنع كل أو معظم ما نحتاجه من الحبوب والمنتجات الصناعية بحيث نكتفى ذاتيا بل وحتى يكون لنا فائض ، لهو اليوم الذى نمتلك فيه ناصية جميع الأعمال الاقتصادية فى الريف . وبعد ما نطرد العدو من المدن فاننا سوف نستطيع القيام بالأعمال الاقتصادية الجديدة . يجب علينا أن نتعلم باجتهاد لأن بناء الصين أمر موقوف علينا .

يمكن ممارسة الانتاج
فى مناطق حرب العصابات أيضا

(٣١ يناير - كانون الثانى - ١٩٤٥)

انه لمن الممكن بل من الضرورى أن نستنهض الجيش والشعب للقيام بحملات الانتاج فى مناطق القواعد الوطيدة نسبيا فى المناطق المحررة وراء خطوط العدو ، وهذه المسألة قد حلت منذ زمن بعيد ولم يعد فيها أى شك . أما مسألة اذا كان يمكن القيام بهذه الحملات فى مناطق حرب العصابات والمناطق التى يسيطر عليها العدو وراء خطوطه أم لا ، فهى لم تحل قبل الآن لدى عدد كبير من الناس لافتقارها الى البرهان .

لكن قد توفر لدينا البرهان الآن . فقد جرى الانتاج عام ١٩٤٤ على نطاق واسع فى كثير من مناطق حرب العصابات الواقعة فى منطقة حدود شانشى - تشاهار - خبى وأسفر عن نتائج ممتازة جدا ، كما يبين تقرير الرفيق تشانغ بينغ كاى عن حملة الانتاج التى قامت بها وحدات العصابات فى منطقة الحدود المذكورة ، وذلك التقرير منشور فى « صحيفة التحرير اليومية » فى عددها الصادر فى ٢٨ يناير . ان المناطق والوحدات التى ورد ذكرها فى تقرير الرفيق تشانغ

هذه افتتاحية كتبها الرفيق ماو تسيتونغ لـ « صحيفة التحرير اليومية » الصادرة فى يانآن .

هى : فى خبى الوسطى — المنطقة العسكرية الفرعية السادسة ، وفوج الناحية الرابعة من المنطقة العسكرية الفرعية الثانية ، وفوج الناحية الثامنة من المنطقة العسكرية الفرعية الرابعة ، وفرقة شيويشوى — دينغشينغ ، وفرقة باودينغ — مانتشنغ وفرقة يون بياو ، وفى شانشى — القوات المرابطة فى محافظتى دايشيان وقوشيان . ان الظروف فى تلك المناطق سيئة جدا ، حيث " تكثر معاقل وقلاع العدو والقوات العميلة ، وتتشابك الخنادق والأسوار وطرق السيارات ، وكثيرا ما يعمد العدو ، مستغلا تفوقه العسكرى والتسهيلات المتوفرة فى المواصلات ، الى شن هجمات مباغتة وحملات تطويق و' ابادة ' ضدنا ؛ وكثيرا ما تضطر وحدات العصابات ، لمواجهة هذه الظروف ، الى تغيير مراكزها عدة مرات فى اليوم الواحد . " لكن مع ذلك قد تمكنت وحدات العصابات من القيام بالانتاج فى فترات الفراغ التى تتخلل المعارك . وكانت النتائج كما يلى : " لقد أدى ذلك الى تحسن فى غذاءات الجميع ، فقد زاد نصيب كل شخص الى نصف ليانغ من زيت الطهى وكذلك من الملح وجين واحد من الخضار يوميا ، والى جين ونصف من اللحم فى الشهر الواحد . وفيما عدا ذلك فان فرش الأسنان ومسحوق الأسنان وكتب مبادئ القراءة ، وهى جميعا لم تكن موجودة طوال سنوات عدة ، قد توفرت كلها فى الوقت الحاضر . " انظروا ، كيف يمكن القول بأن الانتاج غير ممكن فى مناطق حرب العصابات !

يدعى الكثيرون أنه لا فائض من الأرض فى المناطق الكثيفة السكان . أحقا ليس هناك فائض من الأرض ؟ انظروا من فضلكم الى منطقة حدود شانشى — تشاهار — خبى : " قبل كل شىء ، قد حلت مشكلة الأرض بناء على سياسة اعطاء الأهمية الأولى للزراعة . وهم يستخدمون فى ذلك تسع طرق :

١ — هدم الأسوار وردم الخنادق التى يستخدمها العدو لغرض الحصار ؛

٢ — تدمير طرق السيارات التى يمكن أن يستخدمها العدو وزرع الأرض

الواقعة على جانبيها ؛ ٣ – استغلال قطع صغيرة من الأرض البور ؛ ٤ – مساعدة الميليشيا بتقديم الحماية المسلحة لتزرع الأرض الواقعة حول معاقل العدو فى الليالى المقمرة فى تحد سافر ؛ ٥ – زرع الأرض بالمشاركة مع الفلاحين الذين تعوزهم الأيدى العاملة ؛ ٦ – تنكر الجنود فى زى الفلاحين وزرع الأرض حول معاقل وقلاع العدو بصورة شبه علنية ؛ ٧ – استغلال الأراضى على ضفاف النهر ببناء السدود وازالة الرمال عن الأرض وتحويلها الى حقول ؛ ٨ – مساعدة الفلاحين على تحويل الأراضى الجدباء الى أراض مروية ؛ ٩ – تقديم المساعدة فى عمل الزراعة فى كل قرية ينشطون فيها . "

صحيح أن الانتاج الزراعى أمر ممكن ، ولكن ربما كانت الحرف اليدوية وغيرها من أنواع الانتاج غير ممكنة ؟ أ هى غير ممكنة فعلا ؟ انظروا من فضلكم الى منطقة حدود شانشى – تشاهار – خبى : " ان الجنود الذين يرابطون بجوار خطوط حصار العدو أو خنادق حصاره لا يقصرون الانتاج على الزراعة ، بل لقد طوروا الحرف اليدوية والنقليات أيضا ، كما هى الحال فى المناطق الوطيدة . ان فوج الناحية الرابعة قد أنشأ ورشة لصناعة اللبد ، ومعصرة للزيت ، وطاحونة للدقيق ، وحصلت خلال سبعة أشهر على ربح يساوى ٥٠٠ر٠٠٠ يوان بالنقد المحلى . وهكذا لم يذلل مصاعبه الخاصة فحسب ، بل صار فى استطاعته أيضا أن يسد حاجات جماهير الشعب فى منطقة حرب العصابات . ولقد استطاع الجنود أن يسدوا بأنفسهم كل حاجتهم من الفانلات الصوفية والجوارب الصوفية . "

لعل مزاولة الجنود للانتاج تؤثر فى القتال ، والعمليات العسكرية تجرى على هذا النحو من التتابع والتكرار فى مناطق حرب العصابات ؟ أ تلك هى الحالة فعلا ؟ انظروا من فضلكم الى منطقة حدود شانشى – تشاهار – خبى : " انهم قد طبقوا مبدأ الربط بين الأيدى العاملة والقوة المسلحة ، حيث يولون

لكل من مهمة القتال ومهمة الانتاج نفس الاهتمام . " " لنأخذ مثلا فوج الناحية الرابعة من المنطقة العسكرية الفرعية الثانية . فحين شرع فى الحراثة الربيعية ، أرسل هذا الفوج وحدة خاصة من أجل مهاجمة العدو ، وفى الوقت نفسه شن هجوما سياسيا قويا . ولهذا السبب بالذات ، نشطت العمليات العسكرية وتعاظمت قدرة الجنود القتالية . ولقد خاض هذا الفوج الصغير ، من فبراير حتى أوائل سبتمبر ، ٧١ معركة واستولى فيها على معاقل تشودونغشه وشانغتشوانغ ويهتشوانغ وفنغجياتشاى وياتو . . الخ وقتل وجرح ١٦٥ رجلا من العدو والقوات العميلة ، وأسر ٩١ جنديا عميلا ، وغنم ثلاث رشاشات خفيفة و١٠١ بندقية ومسدسا . " " وبالتنسيق بين العمليات العسكرية والدعاية لحملة الانتاج الكبيرة ، شنوا فى الحال هجوما سياسيا تحت هذا الشعار : ' سنوجه الضربات الى كل من يحاول تخريب حملة الانتاج الكبيرة . ' فسأل العدو المرابط فى عاصمة محافظة دايشيان وعاصمة محافظة قوشيان وغيرهما ، سألوا السكان : ' ما الذى جعل الجيش الثامن فى الأيام الأخيرة على هذه الدرجة من الشدة والعنف ؟ ' فأجاب السكان : ' ذلك لأنكم تحاولون تخريب حملة الانتاج الكبيرة فى منطقة الحدود . ' فأخذ جنود القوات العميلة يتهامسون فيما بينهم : ' حذار أن تخرج وهم يقومون بحملة الانتاج الكبيرة . ' "

أ يكون فى الامكان استنهاض جماهير الشعب فى مناطق حرب العصابات للقيام بحملة انتاج أيضا ؟ أ يرغب الفلاحون فى زيادة الانتاج فى مثل هذه المناطق التى قد تكون ايجارات الأراضى لم تخفض فيها بعد أو خفضت بصورة غير كاملة ؟ لقد كان الجواب على هذا السؤال بالايجاب فى منطقة حدود شانشى – تشاهار – خبى . " ان الجنود الذين يرابطون بجوار خطوط حصار العدو أو خنادق حصاره أخذوا يقدمون أيضا معونة مباشرة الى السكان المحليين عن طريق تعميم حملة الانتاج . انهم من جهة يقومون بالحماية المسلحة لانتاج

الجماهير ؛ ومن جهة أخرى يقدمون اليها مساعدات شاملة بالأيدى العاملة . ولقد اتخذت بعض الوحدات كقاعدة أن تخصص ٥٠ بالمائة من طاقتها البشرية لمساعدة الجماهير على الانتاج بلا مقابل خلال المواسم التى تكثر فيها الأعمال الزراعية . وهكذا فان حماسة الجماهير فى الانتاج قد تعاظمت كثيرا ، كما أن العلاقات بين الجيش والشعب قد ازدادت انسجاما عن ذى قبل ، وأصبح لدى الجماهير كفايتها من الطعام . وبفضل ذلك ، فان عطف الجماهير وتأييدها للحزب الشيوعى والجيش الثامن قد ازدادا أكثر مما مضى فى مناطق حرب العصابات . "

هكذا أجيب على جميع التساؤلات بخصوص ما اذا كان يمكن للجيش والشعب فى مناطق حرب العصابات أن يقوما بحملات انتاج كبيرة وما اذا كان يجب عليهما القيام بها . اننا نطلب من جميع العاملين فى الحزب والحكومة والجيش فى المناطق المحررة ، خاصة من العاملين فى مناطق حرب العصابات ، أن يتفهموا هذه النقطة بصورة تامة ، واذا ما فهموا أن الأمر " ممكن " و" واجب" ، فان حملة الانتاج سوف تعم كل مكان . ومن هذه النقطة بالذات، انطلق العمل فى منطقة حدود شانشى – تشاهار – خبى : " فى حملة الانتاج التى يقوم بها جنودنا المرابطون بجوار خطوط حصار العدو أو خنادق حصاره ، لم يقتصروا خلال خمسة أشهر فقط ، على انجاز الخطة الانتاجية فى موعدها المحدد فحسب ، بل وأكثر من ذلك انهم قد قدموا ابتكارات عملية عديدة ، وذلك لأن الكوادر صححوا نظرتهم وأولوا اهتماما كبيرا للانتاج وللربط بين الأيدى العاملة والقوة المسلحة ، وكونوا من بين الجماهير أبطالا فى العمل ونموذجيين فى الانتاج (هناك ستة وستون من الأبطال فى العمل والنموذجيين فى الانتاج حسب الاحصائيات الأولية) " .

فى عام ١٩٤٥ ، يجب على جميع المناطق المحررة أن تشن بين الجيش

والشعب وبجهود الجميع الموحدة حملة الانتاج أكبر مما مضى ، وسوف نقارن فى الشتاء القادم بين منجزات مختلف المناطق .

ليست الحرب مباراة عسكرية وسياسية فحسب ، بل هى مباراة اقتصادية أيضا . وفى سبيل الانتصار على المعتدين اليابانيين يجب علينا أن ننكب على العمل الاقتصادى ، بالاضافة الى سائر المهمات الأخرى ، وأن نجيده خلال سنتين أو ثلاث سنوات ؛ ويجب علينا خلال السنة الحالية ، سنة ١٩٤٥ ، أن نحقق نتائج أعظم مما مضى . هذا ما تأمله بكل لهفة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى من جميع العاملين ومن جميع أفراد الشعب فى مختلف أرجاء المناطق المحررة ، ونحن نأمل انجاز هذه الخطة .

مصيران أمام الصين

(٢٣ ابريل – نيسان – ١٩٤٥)

أيها الرفاق ! يفتتح اليوم المؤتمر الوطنى السابع للحزب الشيوعى الصينى .

فما هو مغزى مؤتمرنا هذا ؟ يجب أن نقول ان مؤتمرنا هذا مؤتمر يتعلق به مصير الملايين الأربعمائة والخمسين من الشعب الصينى بأسره . وأمام الصين مصيران : أحدهما قد كتب امرؤ كتابا عنه (١) ؛ ويمثل مؤتمرنا هذا مصير الصين الآخر ، وسوف نكتب نحن أيضا كتابا عنه (٢) . ان الغرض من مؤتمرنا هذا هو الاطاحة بالامبريالية اليابانية وتحرير الشعب الصينى بأسره . ان هذا المؤتمر لمؤتمر من أجل هزيمة المعتدين اليابانيين وبناء صين جديدة ، مؤتمر من أجل وحدة الشعب الصينى بأسره وشعوب العالم أجمع ومن أجل النضال فى سبيل النصر النهائى .

ان الوقت الحالى لمؤات جدا . ففى أوربا سيسقط هتلر عاجلا . ان الجبهة الرئيسية للحرب العالمية المناهضة للفاشية هى فى الغرب حيث سينتهى القتال عما قريب بالنصر ، وذلك بفضل جهود الجيش الأحمر السوفياتى . ان مدافع الجيش الأحمر يتردد صداها فى برلين التى يحتمل أن تسقط عما قريب .

هذا خطاب افتتاحى ألقاه الرفيق ماو تسيتونغ فى المؤتمر الوطنى السابع للحزب الشيوعى الصينى .

وفى الشرق أصبح النصر فى الحرب الدائرة من أجل الاطاحة بالامبريالية اليابانية وشيكا أيضا . وينعقد مؤتمرنا فى عشية النصر النهائى للحرب المناهضة للفاشية .

ان أمام الشعب الصينى طريقين ، طريق النور وطريق الظلام . ان أمام الصين مصيرين ، مصير النور ومصير الظلام . والآن لم تهزم بعد الامبريالية اليابانية ، ولكن سيبقى أمامنا هذان المستقبلان حتى بعد أن نهزم الامبريالية اليابانية . فاما صين مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية ، أى صين مشرقة ، صين جديدة شعبها محرر ؛ واما صين أخرى ، صين شبه مستعمرة وشبه اقطاعية ، منقسمة ، فقيرة وضعيفة ، أى الصين القديمة . الصين الجديدة أم الصين القديمة — هذان المستقبلان ما زالا يواجهان الشعب الصينى ، ويواجهان الحزب الشيوعى الصينى ، وكذلك يواجهان مؤتمرنا هذا .

ما دامت اليابان لم تهزم بعد ، وما دام سيواجهنا مستقبلان حتى بعد هزيمتها ، فكيف نرتب أعمالنا اذن ؟ وما هى مهمتنا ؟ ان مهمتنا ليست بشىء آخر سوى اطلاق اليد فى استنهاض الجماهير ، وتنمية قوى الشعب ، والاتحاد مع جميع قوى الأمة التى يمكن الاتحاد معها لكى يناضل الجميع ، تحت قيادة حزبنا ، فى سبيل قهر المعتدين اليابانيين وبناء صين جديدة مشرقة ، صين مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية . يجب أن نكافح بكل قوانا من أجل مستقبل باهر ومصير وضاء ، وضد مستقبل قاتم ومصير مظلم . هذه هى المهمة الوحيدة التى نضطلع بها ! هذه هى مهمة مؤتمرنا ، هذه هى مهمة كل حزبنا ، هذه هى مهمة الشعب الصينى بأسره .

أ يمكن أن تتحقق آمالنا ؟ نعتقد أن ذلك ممكن . ان هذه الامكانية موجودة ، لأنه قد توفرت لدينا الآن الشروط التالية :

١ — حزب شيوعى صينى قوى ذو خبرة غنية ويضم ٢١٠ر٠٠٠ر١ عضو ؛

٢ — مناطق محررة جبارة يبلغ عدد سكانها ٥٠٠ر٠٠٠ر٩٥ نسمة ،

وتضم جيشا قوامه ٩١٠٫٠٠٠ رجل وميليشيا تعدادها ٢٫٢٠٠٫٠٠٠ رجل ؛

٣ — تأييد جماهير الشعب الغفيرة فى مختلف أرجاء البلاد ؛

٤ — تأييد شعوب جميع بلدان العالم ، وخاصة تأييد الاتحاد السوفياتى .

أ يمكن أن تتحقق آمالنا بهذه الشروط — حزب شيوعى صينى قوى ، ومناطق محررة جبارة ، وتأييد جماهير الشعب فى مختلف أرجاء البلاد ، وتأييد شعوب العالم ؟ نعتقد أن ذلك ممكن . ان هذه الشروط لم تكن متوفرة فى الصين من قبل . ورغم أن بعض هذه الشروط وجدت طوال سنوات عديدة ، لكنها لم تكن متكاملة كما هى عليه فى الوقت الراهن . فالحزب الشيوعى الصينى لم يكن قط قويا مثل اليوم ، ومناطق القواعد الثورية لم تكن قط تضم مثل هذا العدد الهائل من السكان ولا هذا الجيش الضخم كما هى عليه اليوم ، وهيبة الحزب الشيوعى الصينى وسط أبناء الشعب فى المناطق التى يسيطر عليها اليابانيون وفى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ هى اليوم أعظم من أى وقت مضى ، كما أن القوى الثورية لدى الاتحاد السوفياتى وشعوب جميع البلدان لم تكن بمثل هذه القوة أبدا فيما مضى . وينبغى أن نقول بأنه أصبح فى الامكان تماما ، بهذه الشروط ، أن نهزم المعتدين ونبنى صينا جديدة .

يجب أن نضع سياسة صحيحة . ان النقطة الأساسية لسياستنا هذه هى اطلاق اليد فى استنهاض الجماهير ، وتنمية قوى الشعب ، والقيام تحت قيادة حزبنا بهزيمة المعتدين وبناء صين جديدة .

لقد مضت أربع وعشرون سنة على ولادة الحزب الشيوعى الصينى عام ١٩٢١ ، مر خلالها بثلاث مراحل تاريخية من النضال البطولى — حرب الحملة الشمالية وحرب الثورة الزراعية وحرب المقاومة ضد اليابان ، واغتنى ثروة زاخرة من التجارب . لقد أصبح حزبنا فى الوقت الراهن مركز الثقل فى مقاومة الشعب الصينى ضد اليابان من أجل انقاذ الوطن ، مركز الثقل لنضال الشعب

الصينى من أجل التحرر ولنضاله من أجل قهر المعتدين وبناء صين جديدة . ان مركز الثقل فى الصين عند جانبنا نحن وليس عند أى جانب آخر .

علينا أن نكون متواضعين متروين ، وأن نتحصن ضد الغرور والاندفاع الطائش ، وأن نخدم الشعب الصينى بكل أمانة واخلاص ، وذلك من أجل توحيد الشعب فى جميع أنحاء البلاد لهزيمة المعتدين اليابانيين فى الوقت الحاضر ولبناء دولة للديمقراطية الجديدة فى المستقبل . واذا ما فعلنا ذلك ، واذا ما اتبعنا سياسة صحيحة ، واذا ما بذلنا مجهودا موحدا ، فاننا سنستطيع أن ننجز مهمتنا بكل تأكيد .

فلتسقط الامبريالية اليابانية !

عاش تحرر الشعب الصينى !

عاش الحزب الشيوعى الصينى !

عاش المؤتمر الوطنى السابع للحزب الشيوعى الصينى !

ملاحظات

(١) اشارة الى كتاب تشيانغ كاى شيك الصادر عام ١٩٤٣ بعنوان « مصير الصين » .

(٢) اشارة الى تقرير الرفيق ماو تسيتونغ بعنوان « حول الحكومة الائتلافية » الذى كان يستعد لالقائه فى هذا المؤتمر .

حول الحكومة الائتلافية

(٢٤ ابريل – نيسان – ١٩٤٥)

١ – المطالب الأساسية للشعب الصينى

ان مؤتمرنا ينعقد فى مثل هذه الظروف : بعد أن خاض الشعب الصينى ، قرابة ثمانى سنوات ، نضالا حازما وبطوليا لا يلين ولا ينثنى ضد الغزاة اليابانيين ، مجتازا مشقات لا تحصى وباذلا تضحيات لا تعد ، فقد ظهر وضع جديد ، ألا وهو أن الحرب العادلة والمقدسة ضد الغزاة الفاشيين فى كل العالم قد أحرزت نصرا ذا أهمية حاسمة ، وأنه قد دنت اللحظة التى سيهزم فيها الشعب الصينى الغزاة اليابانيين بالتعاون مع دول الحلفاء . ولكن الصين لا تبرح الآن فى حالة من انعدام الوحدة ولا تزال فى أزمة خطيرة . فماذا يجب أن نفعل فى مثل هذه الظروف ؟ مما لا ريب فيه أن الصين فى حاجة ماسة الى الوحدة بين من يحملون صفة تمثيلية عن مختلف الأحزاب والجماعات السياسية واللاحزبيين وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية موقتة ، وذلك من أجل تطبيق اصلاحات ديمقراطية ، والتغلب على الأزمة الحالية ، وتعبئة وتوحيد جميع القوى المناهضة لليابان فى الصين كلها ، والتعاون بصورة فعالة مع دول الحلفاء

هذا تقرير سياسى ألقاه الرفيق ماو تسيتونغ فى المؤتمر الوطنى السابع للحزب الشيوعى الصينى .

فى العمليات الحربية لقهر الغزاة اليابانيين ، وتحرير الشعب الصينى من قبضة هؤلاء الغزاة . وبعد ذلك يجب عقد مؤتمر النواب الوطنى على أساس ديمقراطى واسع ، وتشكيل حكومة ديمقراطية رسمية ، حكومة تحمل بالمثل طابعا ائتلافيا وتضم ، على نطاق أوسع ، من يحملون صفة تمثيلية عن مختلف الأحزاب والجماعات السياسية واللاحزبيين ، لكى تقود الشعب المحرر فى كل البلاد لبناء الصين حتى تصبح دولة جديدة مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية . وجملة القول أنه يجب علينا أن نتبنى خطا قائما على الوحدة والديمقراطية ونهزم الغزاة ونبنى صينا جديدة .

اننا نعتقد أن العمل من أجل ذلك وحده يعبر عن مطالب الشعب الصينى الأساسية . ولذا فان تقريرى سيتناول هذه المطالب بصورة رئيسية . ان مسألة ما اذا كان يجب تشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية فى الصين قد أصبحت مسألة تثير الاهتمام البالغ لدى الشعب الصينى والرأى العام الديمقراطى فى دول الحلفاء . لذلك فان تقريرى سيتركز على ايضاح هذه المسألة .

ان الحزب الشيوعى الصينى قد تغلب على مصاعب عديدة وحقق نجاحات عظيمة فى أعماله خلال الثمانى سنوات من حرب المقاومة ضد اليابان ؛ لكن فى الوضع الراهن لا تزال تعترض حزبنا وشعبنا مصاعب خطيرة . ان الوضع الراهن يطالب حزبنا بأن يقوم بأعماله الملحة بمزيد من الجهد وبصورة أكثر ثباتا وجدية ويتغلب باستمرار على المصاعب ويناضل من أجل تحقيق المطالب الأساسية للشعب الصينى .

٢ ـ الوضع الدولى والداخلى

هل يستطيع الشعب الصينى أن يحقق تلك المطالب الأساسية التى طرحناها

فيما سبق ؟ ان هذا يتوقف على مدى وعيه ووحدته وجهوده . بيد أن الوضع الدولى والداخلى الراهن قد هيأ للشعب الصينى ظروفا ملائمة للغاية . فاذا استطاع الشعب الصينى أن ينتفع منها جيدا وأن يمضى قدما فى كفاحه بنشاط وعزم ودأب ، فلا شك أنه سوف يستطيع هزيمة الغزاة وبناء صين جديدة . فيجب أن يضاعف الشعب الصينى جهوده فى كفاحه من أجل انجاز مهمته المقدسة .

ما هو الوضع الدولى الراهن ؟

ان الوضع العسكرى الراهن هو أن الجيش السوفياتى قد بدأ هجومه على برلين ، كما أن القوات المتحالفة لبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا أخذت تهاجم حاليا فلول قوات هتلر ، متناسقة مع الجيش السوفياتى ، بينما الشعب الايطالى بدأ يشن الانتفاضات . وكل ذلك سيؤدى الى القضاء على هتلر قضاء نهائيا . وبعدما يتم القضاء على هتلر لن يكون موعد هزيمة الغزاة اليابانيين بعيدا . وعلى نقيض ما يتوقعه الرجعيون الصينيون والأجانب فان القوى العدوانية الفاشية ستندحر لا محالة ، وان القوى الديمقراطية الشعبية ستنتصر حتما . ان العالم سوف يسير فى طريق التقدم ، ولن يسير فى طريق الرجعية أبدا . وبالطبع يجب أن نكون فى يقظة تامة ، وأن نضع فى تقديرنا أن بعض الالتواءات والانعطافات التاريخية الموقتة بل والخطيرة فى بعض الأحيان قد تحدث ؛ ان القوى الرجعية فى كثير من البلدان لا تزال قوية وهى لا تريد من الشعوب فى بلدانها وفى البلدان الأخرى أن تحقق الوحدة والتقدم والتحرر . فكل من يهمل ذلك سيرتكب الأخطاء من الناحية السياسية . ومهما يكن من أمر فان الاتجاه العام للتاريخ قد حدد ولا يمكن تغييره . وان هذه الحالة فقط ليست فى صالح الفاشيين والرجعيين فى مختلف البلدان الذين يساعدون هؤلاء الفاشيين فى واقع الأمر ، أما بالنسبة الى الشعوب والقوى الديمقراطية المنظمة فى جميع البلدان فانها بشرى . ان الشعب ، والشعب وحده ، هو القوة المحركة فى خلق

تاريخ العالم . لقد خلق الشعب السوفياتى قوة هائلة فأصبح القوة الرئيسية فى دحر الفاشية . وان جهود الشعب السوفياتى ، مع جهود الشعوب فى سائر دول الحلفاء المناهضة للفاشية ، هى التى جعلت هزيمة الفاشية أمرا ممكنا . ان الحرب قد ثقفت الشعب ، فالشعب سوف يكسب الحرب ، ويكسب السلم ، ويكسب التقدم .

ان هذا الوضع الجديد يختلف اختلافا كبيرا عن الوضع السائد فى أيام الحرب العالمية الأولى . ففى تلك الأيام لم يكن الاتحاد السوفياتى قد ظهر الى الوجود ، ولم يبلغ وعى الشعوب فى كثير من البلدان درجته الحالية . ان الحربين العالميتين تمثلان عهدين مختلفين كل الاختلاف .

انه لا يمكن القول بأن الصراعات سوف تزول بعد هزيمة البلدان المعتدية الفاشية وانتهاء الحرب العالمية الثانية وتحقيق السلم العالمى . ان بقايا القوى الفاشية الواسعة الانتشار ستواصل بالتأكيد اثارة الاضطرابات ؛ وانه توجد ، فى المعسكر المناهض للحرب العدوانية الفاشية ، قوى مناهضة للديمقراطية ومضطهدة للأمم الأخرى ، وهى سوف تستمر فى اضطهاد الشعوب فى مختلف البلدان وكذلك فى اضطهاد المستعمرات وشبه المستعمرات . ولذلك ، فان معظم مناطق العالم سوف تسودها باستمرار ، بعد تحقيق السلم العالمى ، نضالات بين جماهير الشعب المناهضة للفاشية وبقايا القوى الفاشية ، بين الديمقراطية ومناهضة الديمقراطية ، بين التحرر الوطنى والاضطهاد القومى . ولا يمكن تحقيق الانتصار الأكثر اتساعا للشعب الا بعد أن يتم القضاء ، عبر الجهود الطويلة الأمد ، على بقايا القوى الفاشية والقوى المناهضة للديمقراطية وجميع القوى الامبريالية . ولن يأتى أبدا ذلك اليوم بسرعة وسهولة ، ولكنه سيأتى لا محالة . ان انتصار الحرب العالمية الثانية المناهضة للفاشية يمهد السبيل لانتصار الشعوب فى نضالاتها بعد هذه الحرب . كما أن الانتصار فى

تلك النضالات هو وحده سوف يقدم ضمانا للسلم الثابت والدائم .

ما هو الوضع الداخلى الراهن ؟

ان الحرب الطويلة الأمد فى الصين قد كبدت وستكبد الشعب الصينى تضحيات فادحة ؛ ولكن فى الوقت نفسه ، قد صقلت هذه الحرب بالذات الشعب الصينى . لقد دفعت هذه الحرب يقظة الشعب الصينى ووحدته الى مدى لم يبلغه كل من كفاحاته العظيمة خلال المائة سنة الأخيرة . ولا يواجه الآن الشعب الصينى عدوا قويا لأمته فحسب ، بل يواجه أيضا قوى رجعية داخلية قوية تساند فى حقيقة الأمر عدو الأمة ، هذا من جهة . ولكن من جهة أخرى ، فان الشعب الصينى قد صار يتمتع بوعى أعلى مما كان عليه فى أى وقت مضى ، وفضلا عن ذلك قد أقام مناطق الصين المحررة المنيعة وأثار الحركة الديمقراطية المتصاعدة على نطاق وطنى . وهذه هى ظروف داخلية مؤاتية . واذا قلنا ان جميع النضالات الشعبية فى الصين خلال المائة سنة الأخيرة قد تعرضت لاخفاقات ونكسات وذلك بسبب افتقارها الى بعض الشروط اللازمة دولية منها و داخلية ، فان هذا النضال يختلف عما سبق ، اذ أن جميع الشروط اللازمة متوفرة له بالقياس الى جميع النضالات الماضية . لقد توفرت تماما امكانيات الحيلولة دون الهزيمة وامكانيات كسب النصر . اننا سوف نكسب النصر اذا استطعنا توحيد الشعب كله ليبذل جهوده فى الكفاح معنا وأعطيناه الارشاد المناسب .

لقد تعززت اليوم ثقة الشعب الصينى ، الى أبعد الحدود ، فى تحقيق الوحدة والتضامن بين صفوفه من أجل هزيمة الغزاة وبناء صين جديدة . لقد حان الأوان الذى يتغلب فيه الشعب الصينى على جميع المصاعب ويحقق مطالبه الأساسية ذات المغزى التاريخى العظيم . أثمة شك فى هذا ؟ لا أعتقد .

هذا هو الوضع العام الدولى والداخلى فى الوقت الراهن .

٣ ـ خطان فى حرب المقاومة ضد اليابان

مفتاح القضايا الصينية

حين نتحدث عن الوضع الداخلى يجب كذلك أن نقوم بتحليل محدد لحرب المقاومة الصينية ضد اليابان .

ان الصين هى احدى الدول الخمس الكبرى فى العالم كله التى أسهمت فى الحرب ضد الفاشية ، وهى البلد الرئيسى فى مقاتلة الغزاة اليابانيين فى بر القارة الآسيوية . وان الشعب الصينى لم يلعب دورا كبيرا للغاية فى حرب المقاومة ضد اليابان فحسب ، بل سيلعب دورا كبيرا للغاية فى صيانة السلم العالمى بعد الحرب ، ودورا حاسما فى صيانة السلم فى الشرق . خلال الثمانى سنوات لحرب المقاومة ضد اليابان بذلت الصين جهودا عظيمة من أجل تحرير نفسها ومساعدة سائر دول الحلفاء . وان مثل تلك الجهود كانت مبذولة بصورة رئيسية من قبل الشعب الصينى . ففى الجبهة الأمامية قد حارب الضباط والجنود الغفيرون من القوات الصينية وأريقت دماؤهم ، كما قام العمال والفلاحون وأوساط الثقافة والصناعة فى الصين بجهود مضنية فى المؤخرة ، وقدم المغتربون الصينيون فيما وراء البحار المساعدات المالية لدعم الحرب ، وساهمت جميع الأحزاب المناهضة لليابان بجهودها فى هذه الحرب ، باستثناء تلك العناصر المعادية للشعب . وبالاختصار ، فان الشعب الصينى قد قاتل الغزاة اليابانيين قتالا بطوليا ، باذلا دمه وعرقه طوال الثمانى سنوات . ولكن منذ سنوات عديدة يثير الرجعيون الصينيون الاشاعات ويضللون الرأى العام ، لكى يحجبوا عن أنظار

العالم حقيقة الدور الذى لعبه الشعب الصينى فى حرب المقاومة ضد اليابان . وفى الوقت نفسه لم يلخص أحد حتى الآن تلخيصا شاملا مختلف التجارب التى اكتسبتها الصين خلال الثمانى سنوات من حربها ضد اليابان . ولذا فمن واجب مؤتمرنا أن يضع تلخيصا يناسب هذه التجارب ، لكى نثقف به الشعب ونقدمه لحزبنا كأساس فى صياغة سياسته .

وعندما نتحدث عن موضوع تلخيص التجارب ، يستطيع كل منا أن يرى بكل وضوح أن فى الصين خطين مرشدين متباينين ، أحدهما يمكننا من هزيمة الغزاة اليابانيين ، والآخر لا يجعل هزيمتهم أمرا مستحيلا فحسب ، بل فى الواقع يساعدهم فى بعض الجوانب ، أى يضر بحرب المقاومة ضد اليابان .

ان سياسة حكومة الكومينتانغ القائمة على المقاتلة السلبية ضد اليابان وسياستها الداخلية الرجعية القائمة على قمع الشعب بنشاط قد أدتا الى نكسات فى الحرب ، والى فقدان قسم كبير من الأراضى ، والى أزمات مالية واقتصادية ، والى معاناة الشعب للاضطهاد وقسوة معيشته ، والى تمزيق الوحدة الوطنية . ولقد أعاقت هاتان السياستان الرجعيتان تعبئة وتوحيد جميع قوى الشعب الصينى المناهضة لليابان من أجل خوض الحرب بصورة فعالة ، كما حالتا دون يقظة الشعب الصينى ووحدته . ولكن حركة اليقظة والوحدة للشعب الصينى ، رغم ذلك ، لم تتوقف عن التطور ، وانما تطورت فى طريق ملتو تحت وطأة الاضطهاد المزدوج من قبل الغزاة اليابانيين وحكومة الكومينتانغ . ان الصين قد شهدت بوضوح منذ زمن طويل خطين — خط حكومة الكومينتانغ المتمثل فى اضطهاد الشعب الصينى والقيام بالمقاومة السلبية ، وخط الشعب الصينى المتمثل فى يقظته ووحدته من أجل خوض الحرب الشعبية . وهنا يكمن مفتاح كل القضايا الصينية .

التاريخ يسير فى طريق ملتو

لكى يفهم الجميع لماذا تكون مشكلة الخطين هذه مفتاح كل القضايا الصينية ، فمن الضرورى أن نرجع الى تاريخ حرب المقاومة ضد اليابان التى نخوضها .

ان حرب المقاومة ضد اليابان التى يخوضها الشعب الصينى قد تطورت فى طريق ملتو . ان هذه الحرب بدأت منذ عام ١٩٣١ . ففى ١٨ سبتمبر ١٩٣١ ، احتل الغزاة اليابانيون شنيانغ ، واستولوا خلال أشهر قليلة على المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث . وقد اتخذت حكومة الكومينتانغ سياسة عدم المقاومة . ولكن أبناء الشعب فى تلك المقاطعات الثلاث والجزء الوطنى من القوات المسلحة فيها قد خالفوا ارادة حكومة الكومينتانغ ، اذ نظموا بقيادة الحزب الشيوعى الصينى أو بمساعدته قوات المتطوعين المناهضين لليابان والجيش المتحد المناهض لليابان الخاصين بالمقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث وشنوا حرب عصابات بطولية . وقد تطورت فى فترة من الزمن حرب العصابات البطولية هذه الى نطاق واسع جدا ، ولم يستطع قط العدو القضاء عليها رغم ما جابهته من مصاعب ونكسات عديدة فى مجرى تطورها . وحين هاجم الغزاة اليابانيون شانغهاى فى عام ١٩٣٢ قاد فريق من الوطنيين فى الكومينتانغ الجيش التاسع عشر لتصدى هجمات الغزاة اليابانيين ، مخالفين ارادة حكومة الكومينتانغ للمرة الثانية . وفى عام ١٩٣٣ ، حين غزا الغزاة اليابانيون مقاطعتى رهخه وتشاهار ، نظم فريق آخر من الوطنيين فى الكومينتانغ ، بالتعاون مع الحزب الشيوعى ، الجيش المتحالف المناهض لليابان ليباشر المقاومة ، مخالفين ارادة حكومة الكومينتانغ للمرة الثالثة . ولكن باستثناء المساعدات التى قدمها الشعب الصينى والحزب الشيوعى الصينى والجماعات الديمقراطية الأخرى

والمغتربون الصينيون الوطنيون فيما وراء البحار ، فان جميع هذه العمليات الحربية المناهضة لليابان لم تحظ بأية مساعدة من حكومة الكومينتانغ باتباعها لسياسة عدم المقاومة . وعلى النقيض من ذلك ، تقوضت على يد حكومة الكومينتانغ العمليات المناهضة لليابان فى كل من شانغهاى وتشاهار . وكذلك تقوضت على يد حكومة الكومينتانغ الحكومة الشعبية التى أسسها الجيش التاسع عشر فى فوجيان فى عام ١٩٣٣ .

لماذا انتهجت حكومة الكومينتانغ حينذاك سياسة عدم المقاومة ؟ ان السبب الرئيسى يكمن فى أن الكومينتانغ قد قوض فى عام ١٩٢٧ التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ومزق وحدة الشعب الصينى .

فى عام ١٩٢٤ قبل الدكتور صون يات صن اقتراح الحزب الشيوعى الصينى ، فدعا الى عقد المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ الذى اشترك فيه الشيوعيون ، ووضع فيه السياسات الكبرى الثلاث — التحالف مع روسيا والتعاون مع الحزب الشيوعى وتقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال ، وأنشأ كلية هوانغبو الحربية وشكل الجبهة الوطنية المتحدة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ومختلف أوساط الشعب ، ونتيجة لذلك تم اكتساح القوى الرجعية فى مقاطعة قوانغدونغ فيما بين ١٩٢٤ — ١٩٢٥ ، وفيما بين ١٩٢٦ — ١٩٢٧ جرت حرب الحملة الشمالية الظافرة وتم الاستيلاء على معظم المناطق الواقعة على أودية نهر اليانغتسى والنهر الأصفر وتحققت هزيمة حكومة أمراء الحرب الشماليين وشن نضال التحرر الشعبى الذى لم يشهد لاتساعه نظير فى تاريخ الصين . ولكن فيما بين أواخر ربيع وأوائل صيف عام ١٩٢٧ حين بلغت حرب الحملة الشمالية لحظتها الخطيرة فى مجرى تطورها الى الأمام ، تقوضت الجبهة الوطنية المتحدة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ومختلف أوساط الشعب ، التى كانت تمثل مصالح قضية التحرر للشعب الصينى ، تقوضت

هذه الجبهة وجميع سياساتها الثورية بفعل سياسة "تطهير الحزب" وسياسة سفك الدماء ، السياستين الخيانيتين المعاديتين للشعب اللتين انتهجتهما سلطات الكومينتانغ . فقد اتخذ حلفاء الأمس — الحزب الشيوعى الصينى والشعب الصينى كأعداء ، بينما أعداء الأمس — الامبرياليون والاقطاعيون قد اعتبروا كحلفاء . هكذا شن هجوم مفاجئ وغادر على الحزب الشيوعى الصينى والشعب الصينى ؛ فأخمدت الثورة الصينية الكبرى التى كانت تنبض بالحيوية والنشاط . منذ ذلك اليوم حلت الحرب الأهلية محل الوحدة والتضامن ، وحلت الاستبدادية محل الديمقراطية ، وحلت الصين المظلمة محل الصين المشرقة . بيد أن الحزب الشيوعى الصينى وأبناء الشعب الصينى لم يفزعوا من كل ذلك ولم يستكينوا ولم يستطع العدو ابادتهم عن بكرة أبيهم . فقد نهضوا من الأرض ومسحوا بقع الدماء من أجسادهم وواروا جثث رفاقهم التراب ثم واصلوا القتال . لقد رفعوا عاليا راية الثورة العظيمة وشنوا المقاومة المسلحة ، وشكلوا حكومات شعبية فى مناطق شاسعة من أرض الصين ، وقاموا فيها بتطبيق الاصلاح فى نظام الأرض ، وأسسوا جيشا شعبيا — الجيش الأحمر الصينى ، وحافظوا على قوى الشعب الصينى الثورية وطوروها . ان مبادئ الشعب الثلاثة الثورية للدكتور صون يات صن ، التى هجرها الرجعيون الكومينتانغيون قد ورثها الشعب الصينى والحزب الشيوعى الصينى والعناصر الديمقراطية الأخرى .

بعدما غزا الغزاة اليابانيون المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث ، قدم الحزب الشيوعى الصينى فى عام ١٩٣٣ الى جميع قوات الكومينتانغ المسلحة التى كانت تهاجم مناطق القواعد الثورية والجيش الأحمر اقتراحا يدعو الى : توقيع اتفاقية للهدنة على أساس هذه الشروط الثلاثة — ايقاف الهجمات واعطاء الشعب الحريات وتسليحه ، وذلك لأجل تحقيق الوحدة لمقاومة اليابان . ولكن سلطات الكومينتانغ رفضت هذا الاقتراح .

ومنذ ذلك الحين أخذت تزداد حكومة الكومينتانغ استهتارا فى تطبيق سياسة الحرب الأهلية ، هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى أخذ يتعالى يوما فيوما صوت الشعب الصينى مطالبا بوقف الحرب الأهلية وتحقيق الوحدة لمقاومة اليابان . وتألفت منظمات شعبية وطنية من مختلف الأنواع فى شانغهاى وأماكن كثيرة أخرى . وفى الفترة ما بين ١٩٣٤ – ١٩٣٦ انتقلت القوات الرئيسية من الجيش الأحمر المرابطة فى أماكن مختلفة واقعة على جنوب نهر اليانغتسى وشماله ، تحت قيادة اللجنة المركزية لحزبنا ، الى شمال الصين الغربى ، مجتازة صعوبات كثيرة ومشقات جمة ، وهناك التقت مع وحدات الجيش الأحمر فى الشمال الغربى . وفى هذين العامين بالذات قرر ونفذ الحزب الشيوعى الصينى ، متكيفا مع الوضع الجديد ، خطا سياسيا جديدا وكاملا خط الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، وهو مستهدف من نضاله تحقيق الوحدة لمقاومة اليابان وانشاء جمهورية للديمقراطية الجديدة . وفى ٩ ديسمبر ١٩٣٥ وتحت قيادة حزبنا شنت جماهير الطلاب فى بيبينغ حركة وطنية بطولية ، وشكلوا فيلق طليعة التحرر الوطنى الصينى (١) وعمموا هذه الحركة الوطنية فى جميع المدن الكبرى فى أرجاء البلاد . وفى ١٢ ديسمبر ١٩٣٦ اتحدت جماعتان من الوطنيين فى الكومينتانغ تناديان بمقاومة اليابان – الجيش الشمالى الشرقى والجيش السابع عشر ، فأثارتا حادثة شيآن الشهيرة معارضتين بصورة بطولية سياسة سلطات الكومينتانغ ، السياسة الرجعية القائمة على المساومة مع اليابان وسفك الدماء فى الداخل . وفى الوقت نفسه كان سائر الوطنيين داخل الكومينتانغ هم الآخرون لا يرضون بالسياسة التى كانت تتبعها سلطات الكومينتانغ حينذاك . ففى هذا الوضع اضطرت سلطات الكومينتانغ الى التخلى عن سياسة الحرب الأهلية ، والى الاعتراف بمطالب الشعب . وقد كانت التسوية السلمية لحادثة شيآن نقطة تحول فى الوضع القائم ، اذ تحقق التعاون الداخلى فى ظل الوضع

الجديد وبدأت حرب المقاومة ضد اليابان على نطاق الوطن كله . وقد عقد حزبنا عشية حادثة لوقوتشياو أى فى مايو ١٩٣٧ ، اجتماعا وطنيا ذا أهمية تاريخية ، وصادق هذا الاجتماع على الخط السياسى الجديد الذى كانت لجنة الحزب المركزية تتبعه منذ عام ١٩٣٥ .

وخلال الفترة الممتدة من حادثة لوقوتشياو ٧ يوليو ١٩٣٧ حتى سقوط ووهان أكتوبر ١٩٣٨ ، كانت حكومة الكومينتانغ تبذل جهودا كبيرة نسبيا فى محاربة اليابان . وخلال هذه الفترة فان هجمات الغزاة اليابانيين الواسعة النطاق والسخط الوطنى المتعاظم من الشعب بأسره حملا حكومة الكومينتانغ على وضع مركز ثقل سياستها فى محاربة الغزاة اليابانيين ، وهكذا ظهر بسهولة نسبية مد عال لحرب المقاومة ضد اليابان التى يخوضها الجيش والشعب فى البلاد بأسرها ، فساد ، لفترة من الزمن ، جو جديد مفعم بالحيوية والنشاط . وفى ذلك الوقت كان الشعب كله وحزبنا الشيوعى وسائر الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية يعلقون آمالا عريضة جدا على حكومة الكومينتانغ ، وذلك يعنى أنهم كانوا يأملون منها أن تنتهز هذه الفرصة — كانت الأمة تواجه الخطر وروح الشعب المعنوية عالية — لكى تقوم باصلاحات ديمقراطية بصورة حازمة وتضع مبادئ الشعب الثلاثة الثورية للدكتور صون يات صن موضع التطبيق . ولكن آمالهم هذه قد تبددت . وحتى فى هذين العامين بالذات ، كانت مقاومة اليابان ايجابية نسبية من جهة ؛ ومن جهة أخرى استمرت سلطات الكومينتانغ فى معارضة الحرب الشعبية التى تعبأ جماهير الشعب الواسعة للمساهمة فيها ، وفى الحد من أن يتحد أبناء الشعب بصورة تلقائية ليقوموا بأعمال مقاومة اليابان وكسب الديمقراطية . كما أن حكومة الكومينتانغ قد غيرت الى حد ما موقفها السابق من الحزب الشيوعى الصينى وسائر الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان ، هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى

لا تزال ترفض منحهم مركزا متساويا بل وتقيد نشاطاتهم بأساليب متعددة . وان الكثير من السجناء السياسيين الوطنيين لم يكن قد تم الافراج عنهم . والأهم هو أن حكومة الكومينتانغ لا تزال تحافظ على حكم القلة الدكتاتورى الذى أقامته منذ أن شنت الحرب الأهلية عام ١٩٢٧ ، فليس فى الامكان تشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية تمثل ارادة الأمة كلها .

وقد أشرنا نحن الشيوعيين عند بداية هذه الفترة الى أن ثمة خطين فى حرب المقاومة الصينية ضد اليابان : فاما خوض حرب شعبية شاملة تقود الى النصر ؛ أو خوض حرب جزئية قائمة على اضطهاد الشعب تقود الى الهزيمة . وأشرنا أيضا الى أن الحرب ستكون طويلة الأمد ، وأنها سوف تصادف لا محالة عقبات ومشاق عديدة ؛ لكن بفضل جهود الشعب الصينى فان النصر النهائى مكتوب له بكل تأكيد .

الحرب الشعبية

خلال هذه الفترة قد أعيد تنظيم القوات الرئيسية من الجيش الأحمر الصينى الذى يقوده الحزب الشيوعى الصينى ، التى قد انتقلت الى شمال الصين الغربى ، فأصبحت الجيش الثامن من الجيش الوطنى الثورى الصينى ، كما أعيد تنظيم وحدات العصابات من الجيش الأحمر الصينى التى بقيت فى أماكن مختلفة واقعة فى شمالى وجنوبى نهر اليانغتسى ، فأصبحت الجيش الرابع الجديد من الجيش الوطنى الثورى الصينى ، وقد توجه هذان الجيشان على التوالى الى شمالى الصين وأواسطها لخوض القتال . وقد حافظ وطور الجيش الأحمر الصينى فى مرحلة الحرب الأهلية التقاليد الديمقراطية لكلية هوانغبو الحربية والجيش الوطنى الثورى أيام الحملة الشمالية ، وقد توسع عدده الى

مئات الألوف من الرجال . ولكنه قد تقلص الى عدة عشرات الألوف من الرجال فقط عند بداية حرب المقاومة ضد اليابان ، بنتيجة التدمير الوحشى الذى أنزلته حكومة الكومينتانغ بمختلف مناطق القواعد فى الجنوب والخسائر التى تكبدناها خلال المسيرة الكبرى وغير ذلك من الأسباب . ولذلك فقد استخف بعض الناس بهذا الجيش ، معتقدين أن مقاومة اليابان يجب أن تعتمد بصورة رئيسية على الكومينتانغ . بيد أن الشعب هو خير حاكم ، وهو يعرف أن الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، مع قلة عددهما حينذاك ، كانت نوعيتهما ممتازة جدا ، وأنهما وحدهما اللذان يستطيعان خوض حرب شعبية حقيقية ، وآفاقهما ستكون غير محدودة حالما يصلان الى الجبهة الأمامية من مقاومة اليابان ويندمجان مع أبناء الشعب الغفيرين هناك . ان الشعب هو على حق ، فقد توسع جيشنا ، فى هذا الوقت الذى أقدم فيه هذا التقرير ، الى ٩١٠٫٠٠٠ رجل ، كما أن عدد رجال الميليشيا فى الأرياف الذين لا ينفصلون عن العمل الانتاجى قد توسع الى أكثر من ٢٫٢٠٠٫٠٠٠ رجل . وبالرغم من أن جيشنا النظامى فى الوقت الحاضر أقل بكثير ، من حيث العدد ، من جيوش الكومينتانغ الحالية (بما فيها القوات المركزية والقوات المحلية) ، الا أنه قد أصبح بالفعل القوة الرئيسية فى حرب المقاومة الصينية ضد اليابان اذا ما أخذنا بعين الاعتبار عدد القوات اليابانية والعميلة التى يقاتلها هذا الجيش واتساع ميدان القتال الذى تقع أعباؤه عليه ، وقدرته القتالية ، ومدى تعاون أبناء الشعب الغفيرين معه فى عمليات القتال ، ونوعيته السياسية والوحدة والتضامن داخل صفوفه .

ان السبب فى قوة هذا الجيش يعود الى أن كل المنضمين اليه يطيعون النظام عن وعى وادراك ؛ ويتلاحمون ويقاتلون جنبا لجنب فى سبيل مصلحة جماهير الشعب الواسعة ومصلحة كل الأمة ، لا فى سبيل مصلحة خاصة لأفراد معدودين

أو زمرة ضيقة . فالهدف الوحيد لهذا الجيش هو الوقوف بثبات الى جانب الشعب الصينى وخدمته بكل أمانة واخلاص .

على هدى هذا الهدف ، أصبح لهذا الجيش روح الاقدام على اقتحام الصعاب ، ويصمم على كسر شوكة جميع الأعداء وعلى ألا يخضع لهم أبدا . ومهما اشتدت المصاعب وادلهمت الخطوب فانه ليواصل القتال حتى لو بقى منه جندى واحد على قيد الحياة .

وعلى هدى هذا الهدف ، يتمتع هذا الجيش بوحدة وطيدة داخلية وخارجية . ففى الداخل تسود الوحدة بين الضباط والجنود ، وبين المستويات العليا والدنيا ، وبين الأعمال العسكرية والأعمال السياسية والخدمات المساعدة فى المؤخرة ؛ أما فى الخارج فان الوحدة تسود بين الجيش والشعب ، وبين الجيش والحكومة ، وبين جيشنا والجيوش الصديقة . فمن الواجب ازالة كل ما يلحق الضرر بهذه الوحدة .

وعلى هدى هذا الهدف ، يتبع هذا الجيش سياسة صحيحة فى كسب ضباط العدو وجنوده وفى معاملة الأسرى . فيرحب بكل أفراد جيش العدو الذين ينحازون الى صفه أو يقومون بالانتفاضة أو يرغبون بعد القاء السلاح فى المساهمة فى محاربة العدو المشترك ، وفوق ذلك يعطيهم تثقيفا مناسبا . ولا يسمح بأن يقتل أى أسير أو يعامل معاملة سيئة أو يهان .

وعلى هدى هذا الهدف ، فان هذا الجيش قد بنى سلسلة من الاستراتيجيات والتكتيكات التى تقتضيها الحرب الشعبية . وهو حاذق فى خوض حرب العصابات المرنة حسب الظروف المحددة المتغيرة كما أنه حاذق فى خوض الحرب المتحركة .

وعلى هدى هذا الهدف ، خلق هذا الجيش سلسلة من الأعمال السياسية التى تقتضيها الحرب الشعبية ، والتى مهمتها خوض النضال فى سبيل توحيد

صفوف جيشنا ، والاتحاد مع الجيوش الصديقة ، والاتحاد مع الشعب ، وتفكيك قوات العدو ، وضمان النصر فى القتال .

وعلى هدى هذا الهدف ، فان الجيش بكامله يستطيع فى ظروف حرب العصابات أن يفعل بل وقد فعل ما يلى : الاستفادة من الفترات التى تفصل بين المعارك أو بين التدريبات العسكرية ، من أجل مزاولة انتاج الحبوب والضروريات اليومية ، لكى يحقق الاكتفاء الذاتى أو شبه الاكتفاء الذاتى أو الاكتفاء الذاتى الجزئى ، ويتغلب بذلك على الصعوبات الاقتصادية ويحسن ظروفه المعيشية ويخفف العبء عن كاهل الشعب . وكذلك قد استغل هذا الجيش كل الامكانيات المتوفرة فى مختلف مناطق القواعد العسكرية فأنشأ العديد من المصانع الحربية الصغيرة الحجم .

وفضلا عن ذلك فان السبب فى قوة هذا الجيش يعود الى أن ثمة قوات الدفاع الذاتى الشعبية والميليشيا ـ هذه المنظمات الجماهيرية المسلحة العريضة التى تتعاون معه فى القتال . ففى مناطق الصين المحررة ينظم جميع الشبان والكهول رجالا ونساء فى قوات الدفاع الذاتى الشعبية المناهضة لليابان على أساس مبدأ الاختيار والديمقراطية ومبدأ عدم الانفصال عن العمل الانتاجى . أما خيرة هذه القوات ما عدا من ينضمون منها الى الجيش أو الى فصائل العصابات فينظمون فى صفوف الميليشيا . وانه لمن المحال أن نكسب النصر على أعدائنا بدون تعاون هذه القوى الجماهيرية المسلحة .

وزيادة على ذلك فان السبب فى قوة هذا الجيش يعود الى أنه يقسم الى جزأين ـ التشكيلات العسكرية الرئيسية والتشكيلات العسكرية المحلية ، الأولى يمكن أن تنفذ ، فى أى وقت كان ، مهمة القتال خارج حدود مناطقها ، أما الأخيرة فمهمتها تقتصر على الدفاع عن مناطقها والهجوم على العدو هناك بالتعاون مع الميليشيا وقوات الدفاع الذاتى . ان هذا التقسيم قد نال التأييد

الصادق من قبل الشعب . واذا لم يكن ثمة هذا التقسيم الصحيح ، مثلا اذا كان الاهتمام ينحصر فى دور التشكيلات العسكرية الرئيسية وحدها مع اهمال دور التشكيلات العسكرية المحلية فمن المستحيل اذن كسب النصر على العدو تحت ظروف مناطق الصين المحررة . وفيما يتعلق بالتشكيلات العسكرية المحلية فقد نظم منها عدد كبير من فرق العمل المسلحة التى قد تلقت التدريب العسكرى الجيد والتى تتمتع بكمال أكثر نسبيا فى الأعمال العسكرية والسياسية وفى القيام بالحركات الجماهيرية ، وقد حققت هذه الفرق نجاحات كبيرة فى التغلغل فى المناطق التى يسيطر عليها العدو وراء خطوطه وفى مهاجمة العدو وشن النضال الجماهيرى ضد اليابان ، بغية معاونة العمليات الحربية على طول خطوط الجبهات لمختلف المناطق المحررة .

وفى مناطق الصين المحررة ، فان جميع أبناء الشعب المناهضين لليابان مدعوون ، تحت قيادة الحكومات الديمقراطية ، الى أن ينظموا أنفسهم فى منظمات العمال والفلاحين والشباب والنساء والمنظمات الثقافية والمهنية والمنظمات الأخرى ، حيث يقومون بحماس بمختلف الأعمال لمساندة الجيش . ولا تقتصر هذه الأعمال على تعبئة أبناء الشعب للانضمام الى الجيش ، ونقل الحبوب فى خدمة الجيش ، وتقديم العناية الفضلى لعائلات المقاتلين المناهضين لليابان ، ومساعدة الجيش فى التغلب على الصعوبات المادية ، بل تشتمل على تعبئة فصائل العصابات والميليشيا وقوات الدفاع الذاتى من أجل شن حملات الغارات والتفجيرات والقيام باستطلاع أحوال العدو واستئصال عملاء العدو ونقل الجنود الجرحى وحمايتهم وتقديم المساعدة المباشرة لعمليات الجيش الحربية . وفى الوقت نفسه يقوم أبناء الشعب فى المناطق المحررة كلها بحماس بمختلف أعمال البناء فى الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والصحية . وأهم شىء فى هذا الشأن هو تعبئة كافة أبناء الشعب لمزاولة انتاج الحبوب

والضروريات اليومية ، وجعل جميع الدوائر والمدارس ، باستثناء تلك التى هى فى حالات خاصة ، تستفيد من أوقات فراغها من العمل أو الدراسة لتمارس العمل الانتاجي من أجل الاكتفاء الذاتى وذلك من أجل التعاون مع الشعب والجيش فى عملهم الانتاجي الرامى الى الاكتفاء الذاتى ، بحيث تخلق موجة عالية عظيمة من الانتاج لدعم حرب المقاومة الطويلة الأمد ضد اليابان . وفى مناطق الصين المحررة ، كان التدمير الذى قام به العدو خطيرا للغاية ؛ وكذلك كانت الفيضانات والقحط وآفات الحشرات تحدث فيها من حين لآخر . مع ذلك ، فقد قادت الحكومات الديمقراطية فى المناطق المحررة جميع أبناء الشعب هناك فتغلبوا ويتغلبون على المصاعب المختلفة بصورة منظمة ، وقد أحرزت الحملات الجماهيرية العظيمة لابادة الجراد ومكافحة الفيضانات والاغاثة من الكوارث الطبيعية نتائج لم يسبق لها مثيل فى التاريخ ، مما مكن حرب المقاومة ضد اليابان من أن تصمد لأمد طويل . وبجملة القول ، فان كل شىء من أجل الجبهة الأمامية ، كل شىء من أجل دحر الغزاة اليابانيين وتحرير الشعب الصينى ، هذا هو الشعار العام أو السياسة العامة لجميع القوات وكافة أبناء الشعب فى مناطق الصين المحررة .

هذه هى الحرب الشعبية الحقيقية . ولا يمكن الانتصار على عدو الأمة الا بشن مثل هذه الحرب الشعبية . والسبب فى فشل الكومينتانغ يعود بالضبط الى أنه يعارض الحرب الشعبية معارضة مستميتة .

وحالما تتزود القوات التابعة لمناطق الصين المحررة بأسلحة حديثة فستصبح أقوى وستتمكن من هزيمة الغزاة اليابانيين نهائيا .

جبهتان

وجدت جبهتان منذ بدء حرب المقاومة الصينية ضد اليابان : جبهة

الكومينتانغ وجبهة المناطق المحررة .

بعد سقوط ووهان فى أكتوبر ١٩٣٨ ، توقف الغزاة اليابانيون عن هجومهم ذى الطابع الاستراتيجى على جبهة الكومينتانغ ونقلوا تدريجيا قواتهم العسكرية الرئيسية الى جبهة المناطق المحررة ؛ وصرحوا فى الوقت نفسه ، آخذين بعين الاعتبار الروح الانهزامية السائدة بين حكومة الكومينتانغ ، بأنهم يرغبون فى التوصل معها الى سلم تساومى ، وفوق ذلك قد استدرجوا الخائن وانغ جينغ وى حتى ترك مدينة تشونغتشينغ فأقاموا حكومة عميلة فى نانكين ، منفذين سياسة خداع الأمة . ومنذ ذلك الوقت ، بدأت حكومة الكومينتانغ تغير سياستها ، فتنقل تدريجيا مركز ثقلها من مقاومة اليابان الى معاداة الحزب الشيوعى والشعب . وهذا قد ظهر أول الأمر فى المجال العسكرى . فاتخذت حكومة الكومينتانغ سياسة المقاتلة السلبية ضد اليابان بغية الحفاظ على قوتها العسكرية وتركت حمل القتال الثقيل على عاتق جبهة المناطق المحررة ، قصدا لافساح المجال أمام الغزاة اليابانيين ليوجهوا هجوما واسع النطاق ضد المناطق المحررة ، بينما هى "تجلس على قمة الجبل لتشاهد الصراع بين النمرين" .

وفى عام ١٩٣٩ ، تبنت حكومة الكومينتانغ التدابير الرجعية المسماة بـ« التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » ، فحرمت أبناء الشعب ومختلف الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان كليا من تلك الحقوق التى اكتسبوها خلال الفترة الأولى من حرب المقاومة . وفى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ ، أجبرت من ذلك الحين حكومة الكومينتانغ جميع الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية ، أولا وبصورة رئيسية الحزب الشيوعى الصينى على اللجوء الى العمل السرى . وعجت السجون ومعسكرات الاعتقال فى جميع المقاطعات الواقعة فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ بالشيوعيين والشباب الوطنيين والمناضلين الديمقراطيين الآخرين . وشنت حكومة الكومينتانغ ، خلال

السنوات الخمس الممتدة من عام ١٩٣٩ حتى خريف عام ١٩٤٣ ، ثلاث "حملات معادية للحزب الشيوعي" (٢) واسعة النطاق ، فنسفت الوحدة الوطنية ، وبذلك خلقت خطرا بالغا ينذر باندلاع الحرب الأهلية . ففى هذه الفترة بالذات وقعت تلك الحادثة التى هزت الصين والعالم على السواء — حادثة "تسريح" الجيش الرابع الجديد والقضاء على ما يزيد على تسعة آلاف من رجال وحدات الجيش الرابع الجديد المرابطة فى جنوبى آنهوى . وحتى الآن لم يوضع حد لحوادث هجوم قوات الكومينتانغ على قوات المناطق المحررة ، وكذلك لم نجد أى دليل يشير الى أنها تستعد لوضع حد لها . ففى هذه الظروف تدفقت من أفواه الرجعيين الكومينتانغيين أنواع مختلفة من الافتراءات والشتائم . وان أمثال "الحزب الخائن" و"الجيش الخائن" و "المناطق الخائنة" و "تخريب حرب المقاومة وتعريض الدولة للخطر" وغيرها من التسميات أو التعابير التى انهالت على الحزب الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد والمناطق المحررة هى التى اختلقها هؤلاء الرجعيون . ولأجل مواجهة الأزمة القائمة حينذاك، قد أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى فى ٧ يوليو ١٩٣٩ بيانا طرحت فيه الشعارات التالية : "ثابروا على حرب المقاومة ، وعارضوا الاستسلام ؛ ثابروا على الوحدة ، وعارضوا الانقسام ؛ ثابروا على التقدم ، وعارضوا التراجع ." وفقا لهذه الشعارات التى تناسب الوضع قد صد حزبنا خلال هذه السنوات الخمس صدا قويا "الحملات المعادية للحزب الشيوعى" الثلاث الرجعية والمناهضة للشعب ، وتغلب على الأزمة القائمة حينذاك .

وخلال هذه السنوات ، لم يقع فى واقع الأمر قتال ضار على جبهة الكومينتانغ . فقد وجهت حربة الغزاة اليابانيين بصورة رئيسية صوب المناطق المحررة . وحين حل عام ١٩٤٣ قاتل الجيش والشعب فى المناطق المحررة ٦٤ بالمائة من مجموع القوات اليابانية المعتدية على الصين و٩٥ بالمائة من مجموع

القوات العميلة ؛ ولم يبق من نصيب جبهة الكومينتانغ سوى مقاتلة ٣٦ بالمائة من تلك القوات اليابانية و ٥ بالمائة من القوات العميلة .

وفى عام ١٩٤٤ ، حين قام الغزاة اليابانيون بعمليات حربية لفتح خطوط المواصلات التى تخترق بر الصين أظهرت قوات الكومينتانغ ، وقد أصابتها الحيرة والارتباك ، عجزها عن أية مقاومة . فخلال بضعة أشهر سقطت مناطق شاسعة تضم مقاطعات خنان وهونان وقوانغشى وقوانغدونغ فى يد العدو . وفى ذلك الوقت فقط حدثت بعض التبدلات فى نسبة عدد قوات العدو التى يواجهها كل من الجبهتين . ولكن فى هذه الساعة التى أقدم فيها هذا التقرير بالذات تقاتل جبهة المناطق المحررة اثنتين وعشرين فرقة ونصف فرقة تعد بـ ٣٢٠ر٠٠٠ رجل أى ما يعادل ٥٦ بالمائة من القوات اليابانية المعتدية على الصين (باستثناء القوات فى مانشوريا) ، التى تقدر بـ ٤٠ فرقة تعد بـ ٥٨٠ر٠٠٠ رجل ؛ ولم تقاتل جبهة الكومينتانغ سوى سبع عشرة فرقة ونصف فرقة تعد بـ ٢٦٠ر٠٠٠ رجل أى ما يعادل ٤٤ بالمائة . أما نسبة مقاتلة القوات العميلة فلم يحدث أى تبدل فيها .

وكذلك يجب الاشارة الى أن القوات العميلة التى يزيد تعدادها عن ٨٠٠ر٠٠٠ رجل (بما فيها القوات النظامية والمحلية العميلة) يتألف معظمها من القوات التى استسلمت للعدو تحت قيادة القواد الكومينتانغيين ، أو من القوات التى نظمها الضباط الكومينتانغيون المستسلمون . لقد زود الرجعيون الكومينتانغيون هذه القوات العميلة قبل استسلامها بالنظرية الخيانية السخيفة المسماة بـ "انقاذ الوطن على خط منحن" ، وبعد استسلامها أيدوها معنويا وتنظيميا لتتعاون مع الغزاة اليابانيين فى محاربة المناطق المحررة للشعب الصينى . وزيادة على ذلك فحركوا قوات ضخمة يصل تعدادها الى ٧٩٧ر٠٠٠ رجل لحصار ومهاجمة منطقة حدود شنشى — قانسو — نينغشيا وسائر المناطق

المحررة . وثمة كثير من الصينيين والأجانب لم يجدوا سبيلا الى معرفة هذا الوضع الخطير من جراء سياسة منع تسرب الأخبار التى تطبقها حكومة الكومينتانغ .

مناطق الصين المحررة

ان مناطق الصين المحررة التى يقودها الحزب الشيوعى الصينى تضم الآن ٩٥ر٥٠٠ر٠٠٠ نسمة . وتقع جغرافيا فى أرض تمتد من منغوليا الداخلية شمالا الى جزيرة هاينان جنوبا ، فيصادف العدو فى معظم الأماكن التى يصل اليها ، عمليات الجيش الثامن أو عمليات الجيش الرابع الجديد أو عمليات القوات الشعبية المسلحة الأخرى . وتضم مناطق الصين المحررة الشاسعة هذه تسع عشرة منطقة محررة كبرى تشمل ، من حيث الجغرافيا ، أقساما كبيرة أو صغيرة من مقاطعات لياونينغ ورهخه وتشاهار وسوييوان وشنشى وقانسو ونينغشيا وشانشى وخبى وخنان وشاندونغ وجيانغسو وتشجيانغ وآنهوى وجيانغشى وهوبى وهونان وقوانغدونغ وفوجيان . أما يانآن فهى المركز الموجه لكافة هذه المناطق المحررة . وفى هذه المناطق المحررة الشاسعة فان منطقة حدود شنشى ــ قانسو ــ نينغشيا الواقعة غربى النهر الأصفر والتى يبلغ عدد سكانها ١ر٥٠٠ر٠٠٠ نسمة فقط ، هى واحدة من تلك المناطق المحررة التسع عشرة ؛ وفوق ذلك هى أقل هذه المناطق سكانا باستثناء منطقتين احداهما فى شرقى تشجيانغ والأخرى فى جزيرة هاينان . وان بعض الناس الذين لا يعرفون هذه الحقيقة يظنون أن مناطق الصين المحررة تقصد بصورة رئيسية بمنطقة حدود شنشى ــ قانسو ــ نينغشيا . وهذا سوء فهم ناتج عن سياسة منع تسرب الأخبار التى تطبقها حكومة الكومينتانغ . وفى هذه المناطق المحررة كلها قد نفذت جميع السياسات اللازمة

للجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وأنشئت أو تنشأ حكومات منتخبة من قبل الشعب ، مبنية على أساس التعاون بين الشيوعيين وبين من يحملون صفة تمثيلية عن سائر الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان واللاحزبيين ، أى حكومات ائتلافية محلية . وكذلك قد عبئت جميع قوى الشعب فى هذه المناطق المحررة . ان كل ذلك مكن مناطق الصين المحررة ، رغم ضغط العدو القوى ورغم أنها فى ظروف حصار وهجوم قوات الكومينتانغ وانعدام أية مساعدة أجنبية ، من أن تقف راسخة بلا تزعزع ، بل وأن تتطور يوما فيوما فتضيق المناطق المحتلة وتوسع نفسها حتى أصبحت نموذجا مصغرا لصين ديمقراطية وأصبحت القوة الرئيسية فى التعاون مع دول الحلفاء فى العمليات الحربية ، وفى طرد الغزاة اليابانيين وتحرير الشعب الصينى . لقد لعبت القوات المسلحة لمناطق الصين المحررة ــ الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد والقوات الشعبية المسلحة الأخرى دورا بطوليا ومثاليا فى عمليات الحرب ضد اليابان ، وكذلك لعبت دورا مثاليا فى تنفيذ مختلف السياسات الديمقراطية الخاصة بالجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان. ففى ٢٢ سبتمبر ١٩٣٧ أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى بيانا تعلن فيه بأنه "لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة للدكتور صون يات صن هى ما تحتاجه الصين فى الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا" ، وان هذا البيان قد وضع بصورة تامة موضع التنفيذ فى مناطق الصين المحررة .

المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ

ان الطغمة الحاكمة الرئيسية داخل الكومينتانغ اتبعت ، وهى تصر على الحكم الاستبدادى ، سياسة مقاومة سلبية ضد اليابان وسياسة داخلية معادية

للشعب . ومن جراء ذلك تقلصت قواتها المسلحة الى أقل من نصف عددها الأصلى ، وفقد القسم الأكبر منها القدرة القتالية على وجه التقريب ؛ ونشأ عن ذلك صدع عميق بين هذه الطغمة وبين أبناء الشعب الغفيرين ، مما أدى الى أزمة خطيرة وهى أن الشعب يعانى من الفقر والحرمان ويهيج متذمرا وينتفض ثائرا فى كل مكان ؛ وبفعل ذلك لم يتقلص الى أبعد الحدود دور هذه الطغمة فى حرب المقاومة ضد اليابان وحسب ، بل أصبحت عقبة فى سبيل تعبئة وتوحيد جميع قوى الشعب الصينى المناهضة لليابان .

لماذا نشأ هذا الوضع الخطير تحت قيادة الطغمة الحاكمة الرئيسية فى الكومينتانغ ؟ ذلك لأن تلك الطغمة تمثل مصالح فئة كبار ملاك الأراضى وكبار أصحاب البنوك وكبار الكومبرادوريين فى الصين . وان الفئة الرجعية المؤلفة من هذه القلة القليلة من الناس تحتكر جميع الأجهزة العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية الهامة التى تحت اشراف حكومة الكومينتانغ . وهؤلاء الناس يضعون صيانة مصالحهم الخاصة فى المكانة الأولى بينما يضعون المقاومة ضد اليابان فى المكانة الثانية . وهم أيضا يقولون : "الأمة فوق كل اعتبار" ، بيد أن أفعالهم لا تتفق مع مطالب غالبية أبناء الأمة. وهم أيضا يقولون : "الدولة فوق كل اعتبار" ، بيد أن الدولة التى يعنونها هنا هى الدولة الاستبدادية الاقطاعية الفاشية لفئة كبار ملاك الأراضى وكبار أصحاب البنوك وكبار الكومبرادوريين وليست دولة ديمقراطية لجماهير الشعب . ولذلك فهم خائفون من نهوض الشعب ومن الحركات الديمقراطية ومن حرب المقاومة ضد اليابان التى عبئت لها الأمة بأسرها تعبئة جدية . وعلى وجه التحديد ، فان هذا هو المبعث العام فى تبنيهم سياسة المقاتلة السلبية ضد اليابان والسياسة الداخلية الرجعية المعادية للشعب وللديمقراطية وللحزب الشيوعى . انهم يتبعون هذه السياسة المزدوجة فى كل ناحية . مثلا : يقاومون اليابان من جهة ، ولكن من جهة أخرى يتبعون سياسة المقاتلة

السلبية ، وأكثر من ذلك ، فغالباما يختارهم الغزاة اليابانيون كهدف للاغراء الى الاستسلام . انهم يعلنون شفويا أنهم سوف يطورون اقتصاد الصين من جهة ، ومن جهة أخرى يضخمون فى واقع الأمر رأسمالهم البيروقراطى أى رأسمال كبار ملاك الأراضى وكبار أصحاب البنوك وكبار الكومبرادوريين ، ويحتكرون الشرايين الرئيسية فى اقتصاد الصين ، ويضطهدون بقسوة الفلاحين والعمال والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية اللااحتكارية . انهم يعلنون شفويا أنهم سوف يحققون "الديمقراطية" و "يعيدون سلطة الحكم الى الشعب" من جهة ، ولكنهم من جهة أخرى يكبتون فى الحقيقة حركات الشعب الديمقراطية بوحشية ولا يرغبون فى تطبيق أبسط اصلاح ديمقراطى . انهم يعلنون شفويا أن "مشكلة الحزب الشيوعى هى مشكلة سياسية ويجب أن تحل بأساليب سياسية" من جهة ، ولكنهم من جهة أخرى يشدون الضغوط بلا هوادة على الحزب الشيوعى الصينى عسكريا وسياسيا واقتصاديا ، ويعتبرونه "العدو رقم واحد" بينما يعتبرون الغزاة اليابانيين "العدو رقم اثنين" ، وفوق ذلك ، يتهيأون كل يوم بصورة نشيطة لشن حرب أهلية ويعصرون أذهانهم للقضاء على الحزب الشيوعى . انهم يعلنون شفويا أنهم سوف ينشئون "دولة حديثة" من جهة ، ولكنهم من جهة أخرى يستميتون فى الواقع للمحافظة على ذلك الحكم الاستبدادى الاقطاعى الفاشى الذى يمارسه كبار ملاك الأراضى وكبار أصحاب البنوك وكبار الكومبرادوريين . انهم ، من جهة ، يحتفظون شكليا بالعلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتى ، ولكنهم ، من جهة أخرى ، يقفون فى الحقيقة الموقف العدائى ضده . انهم ، من جهة ، يرددون مع الانعزاليين الأمريكيين "نظرية الاهتمام بآسيا قبل أوربا" بغية اطالة أيام ألمانيا الفاشية ، أى اطالة أيام جميع الفاشيين ، واطالة أيام الحكم الفاشى الذى يفرضونه على الشعب الصينى ، ولكنهم ، من جهة أخرى ، يراوغون على الصعيد الدبلوماسى ، متقنعين بأقنعة

الأبطال المناهضين للفاشية . واذا شئت أن تتساءل من أين تأتى هذه السياسات المزدوجة المتناقضة ، فالجواب أنها تنبع بالضبط من هذا المبعث العام ــ الفئة الاجتماعية المؤلفة من كبار ملاك الأراضى وكبار أصحاب البنوك وكبار الكومبرادوريين .

ولكن الكومينتانغ حزب سياسى معقد فى تركيبه . ومع أنه يقع تحت سيطرة وقيادة هذه الطغمة الرجعية التى تمثل فئة كبار ملاك الأراضى وكبار أصحاب البنوك وكبار الكومبرادوريين ، فلا يعنى ذلك أن الحزب كله هو عين هذه الطغمة الرجعية . اذ أن بعض الرجال القياديين فى الكومينتانغ لا ينتسبون الى هذه الطغمة ، بل وانهم يعانون من الهجوم أو الابعاد أو الاحتقار من قبل هذه الطغمة . ان عددا غير قليل من كوادره وجمهور أعضائه وجمهور أعضاء عصبة شبيبة مبادئ الشعب الثلاثة يتذمرون فعلا من قيادة هذه الطغمة ، بل وحتى ان بعضهم يعارضون قيادتها . وهذه الحالة سائدة بين جيوش الكومينتانغ ودوائره الحكومية ومؤسساته الاقتصادية والثقافية ، الواقعة تحت سيطرة هذه الطغمة الرجعية . ويوجد فى هذه الجيوش والدوائر والمؤسسات عدد غير قليل من العناصر الديمقراطية . ان هذه الطغمة الرجعية تنقسم نفسها الى عدة جماعات تحارب بعضها البعض ، فهى ليست كيانا موحدا متلاحما . فلا شك أنه ليس من الصحيح أن ننظر الى الكومينتانغ ككيان متجانس للرجعيين .

المقارنة

يمكن للشعب الصينى أن يقارن بوضوح بين مناطق الصين المحررة والمناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ .

أ ليس ذلك واضحا ؟ ههنا خطان ، خط الحرب الشعبية ، وخط المقاومة

السلبية ضد اليابان الذى يناهض الحرب الشعبية ؛ أولهما يؤدى الى النصر رغم أن الظروف قاسية والمساعدة الأجنبية معدومة تماما كما هو الحال فى مناطق الصين المحررة ، والثانى يؤدى الى الفشل رغم أن الظروف ملائمة للغاية والعون الأجنبى يمكن الحصول عليه ، كما هو الحال فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ .

ان حكومة الكومينتانغ تعزى سبب هزيمتها الى النقص فى الأسلحة . لكن للمرء أن يسأل : من يعوزه السلاح ، قوات الكومينتانغ أم قوات المناطق المحررة ؟ ان قوات مناطق الصين المحررة هى أشد من بين سائر القوات الصينية نقصا فى السلاح ، وليس بوسعها غير انتزاع الأسلحة من يد العدو وصنعها بنفسها فى ظروف سيئة للغاية .

أليس سلاح جيش الكومينتانغ المركزى أفضل بكثير مما لدى قواته المحلية ؟ ومع ذلك فان معظم قوات الجيش المركزى أضعف من القوات المحلية اذا قارنا بينهما من حيث القدرة القتالية .

ان الكومينتانغ يسيطر على مصادر واسعة من القوة البشرية ، ولكن ، نظرا لسياسته الخاطئة فى التجنيد فان سد نقصه فى القوة البشرية أصبح عسيرا للغاية . أما مناطق الصين المحررة فبالرغم من أن العدو قد فصل بعضها عن البعض وبالرغم من انشغالها بخوض القتال ، الا أنها تستطيع أن تضمن لنفسها مصدرا لا ينضب من القوة البشرية بتطبيقها الشامل للنظام الخاص بالميليشيا وقوات الدفاع الذاتى ، الذى يتفق مع حاجة الشعب ، وكذلك بتفادى سوء استخدام القوة البشرية وتبديدها .

ان الكومينتانغ يحكم مناطق واسعة غنية بالحبوب ، ويمونه الشعب سنويا بمقدار يتراوح بين سبعين مليون ومائة مليون دان من الحبوب ، بيد أن القدر الأعظم منها قد ابتزه الوسطاء مما أدى بجيش الكومينتانغ الى أن يعانى نقصا دائما فى

الحبوب بحيث أصبح جنوده نحيفي الأجسام وشاحبي الوجوه . والقسم الأكبر من مناطق الصين المحررة يقع معزولا فى مؤخرة العدو ، وهو يتعرض للتدمير من جراء سياسة "التدمير الثلاثى" سياسة حرق الكل وقتل الكل وسلب الكل التى ينتهجها العدو ، ومن بين هذه المناطق مناطق أرضها جدباء مثل شمالى شنشى ، الا أنها قد استطاعت أن تحل بصورة مرضية مشكلة الحبوب ، ذلك عن طريق تطوير الانتاج الزراعى على أساس الجهود الذاتية .

تواجه مناطق الكومينتانغ أزمة اقتصادية خطيرة للغاية ، فقد أفلست معظم المشاريع الصناعية ، وصارت تستورد الضروريات اليومية من الولايات المتحدة حتى القماش مثلا . أما مناطق الصين المحررة فتستطيع أن تغطى حاجاتها مثل القماش والضروريات اليومية الأخرى عن طريق تطوير الصناعة .

وفى مناطق الكومينتانغ ، يعيش العمال والفلاحون وعمال المحلات التجارية ومستخدمو الحكومة والمثقفون والمشتغلون بالثقافة فى غاية البؤس والشقاء ، بينما يحصل كافة أبناء الشعب فى مناطق الصين المحررة على الطعام واللباس والعمل .

ومما تتميز به مناطق الكومينتانغ أن ينتفع بعض الناس بالمحنة التى يعانيها الوطن أثناء حرب المقاومة لاقتناء الثروات الضخمة فقد أصبح رجال الحكومة تجارا ويسود فيما بينهم الاختلاس والفساد وأصبحت النزاهة والكرامة عندهم فى الحضيض . أما مناطق الصين المحررة فاحدى مميزاتها هى أن الناس يضربون مثلا للآخرين فى الحياة البسيطة والكفاح الشاق ، ويشتركون فى الانتاج الى جانب العمل الرسمى ، وأن النزاهة أصبحت موضع التقدير ، والفساد قد حظر وصفى .

ان الشعب فى مناطق الكومينتانغ قد حرم من جميع الحريات ، بينما شعب مناطق الصين المحررة يتمتع بحرية كاملة .

هذه هى الحالة الشاذة التى يواجهها حكام الكومينتانغ ، فالى من توجه

الملامة ؟ الى أنفسهم أم الى غيرهم ؟ الى البلدان الأجنبية التى لم تقدم لهم المساعدة الكافية أم الى حكومة الكومينتانغ الفاسدة والعاجزة التى تمارس الحكم الاستبدادى ؟ أليس هذا واضحا ؟

من الذى "يخرب حرب المقاومة ويعرض الدولة للخطر" ؟

أليست حكومة الكومينتانغ على وجه التحديد هى التى قامت ، والبراهين والدلائل الدامغة قد أثبتت ذلك ، بتخريب حرب المقاومة التى يخوضها الشعب الصينى وتعريض دولته للخطر ؟ لقد كرست هذه الحكومة نفسها كليا للحرب الأهلية التى استغرقت عشر سنوات كاملة ، ووجهت حربتها نحو المواطنين ، وضربت بقضية الدفاع الوطنى كلها عرض الحائط ، وفوق ذلك سلمت المقاطعات الشمالية الشرقية الأربع للعدو باتباعها سياسة عدم المقاومة . ولما دخل الغزاة اليابانيون جنوب السور العظيم اضطرت فى اضطراب وارتباك الى بعض المقاومة ، ثم تقهقرت من لوقوتشياو حتى مقاطعة قويتشو . ومع ذلك فقد صرح رجال الكومينتانغ : "الحزب الشيوعى يخرب حرب المقاومة ويعرض الدولة للخطر ." (انظر قرار الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية المنعقدة فى سبتمبر ١٩٤٣) والمبرر الوحيد لذلك هو أن الحزب الشيوعى قد خلق ، بالاتحاد مع كافة أوساط الشعب ، مناطق الصين المحررة التى تقاوم اليابان بكل بطولة . وبما أن منطق رجال الكومينتانغ هؤلاء يختلف بمثل هذه الدرجة عن منطق الشعب الصينى ، فلا غرابة لعدم التوصل الى فهم مشترك حول مسائل عديدة .

وههنا سؤالان :

أولا ، ما هو الداعى الذى جعل حكومة الكومينتانغ تتخلى عن مثل هذه

الأراضى الواسعة الممتدة من مقاطعة هيلونغجيانغ الى لوقوتشياو ثم من لوقوتشياو الى مقاطعة قويتشو ، وتهجر مثل هذا العدد الكبير من أبناء الشعب هناك ؟ أفليس سبب ذلك يعزى الى انتهاج حكومة الكومينتانغ لسياسة عدم المقاومة ثم سياسة المقاومة السلبية ضد اليابان ، وللسياسة الداخلية المعادية للشعب ؟

ثانيا ، ما هو الداعى الذى مكن مناطق الصين المحررة من الانتصار على الهجمات الوحشية الطويلة الأمد التى شنتها قوات العدو والقوات العميلة ، ومن استرداد مثل هذه الأراضى الواسعة وتحرير مثل هذا العدد الكبير من أبناء الشعب من قبضة عدو الأمة ؟ أفليس سبب ذلك يعزى الى الخط الصحيح ، خط الحرب الشعبية ؟

ما يدعى بـ "عصيان المراسيم الحكومية والأوامر العسكرية"

وكذلك تتهم حكومة الكومينتانغ دائما الحزب الشيوعى الصينى بـ "عصيان المراسيم الحكومية والأوامر العسكرية" . ولكن لا يسعنا الا أن نقول : من حسن الحظ أنه لدى الشيوعيين الصينيين معارف أولية عامة يدركها الشعب الصينى فلم يطيعوا تلك "المراسيم الحكومية والأوامر العسكرية" المزعومة التى كانت تعنى فى الحقيقة تسليم مناطق الصين المحررة التى استرجعها الشعب الصينى عبر المصاعب والمشقات من قبضة الغزاة اليابانيين ، تسليمها لهؤلاء الغزاة مرة أخرى ، ونذكر على سبيل المثال ما يسمى بـ « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » الصادرة عام ١٩٣٩ ، وما يسمى بـ " تسريح الجيش الرابع الجديد" و "سحبه الى شمال المجرى القديم للنهر الأصفر" عام ١٩٤١ ، وما يسمى بـ "حل الحزب الشيوعى الصينى" عام ١٩٤٣ ، وما يسمى بـ "تسريح جميع القوات ما عدا عشر فرق فى فترة محددة" عام ١٩٤٤ ، والاجراء الذى

عرض فى أثناء المفاوضات الأخيرة والذى يقضى بتسليم قواتنا المسلحة وحكوماتنا المحلية الى الكومينتانغ مقابل قبول بضعة أعضاء من الحزب الشيوعى كموظفين فى حكومة الكومينتانغ الاستبدادية مع عدم السماح بتشكيل حكومة ائتلافية ، هذا الاجراء الذى سمى بـ "التنازل" من جانب حكومة الكومينتانغ ، .. الخ . ومن حسن الحظ أننا لم نطع هذه الأشياء ، ولذا استطعنا أن نحفظ للشعب الصينى رقعة طاهرة من الأرض وجيشا باسلا يحارب اليابان . ألا يجب على الشعب الصينى أن يبتهج بمثل هذا "العصيان" ؟ هل حكومة الكومينتانغ لا تزال تشعر بعدم الرضا والقناعة بعد أن سلمت بيدها الى الغزاة اليابانيين هذه الأراضى الواسعة الممتدة من مقاطعة هيلونغجيانغ الى مقاطعة قويتشو مع السكان الغفيرين الذين يقطنون فيها ، بواسطة مراسيمها الحكومية الفاشية وأوامرها العسكرية الانهزامية ؟ وباستثناء الغزاة اليابانيين والرجعيين ، أ يوجد هناك أى صينى وطنى له ضمير يرحب بتلك "المراسيم الحكومية والأوامر العسكرية" ؟ بدون حكومة ائتلافية ليست شكلية بل حقيقية ، وليست استبدادية فاشية بل ديمقراطية ، أ يمكن التصور أن الشعب الصينى سيسمح للشيوعيين الصينيين بأن يسلموا بدون اذنه الى الحكومة الاستبدادية الفاشية للكومينتانغ الذى يدعو الى الانهزامية والفاشية تلك المناطق الصينية التى تم تحريرها ، وتلك القوات الشعبية المسلحة التى سجلت مآثر فى مقاومة اليابان ؟ ولو لا وجود مناطق الصين المحررة وقواتها المسلحة أ فيمكن لقضية الشعب الصينى فى مناهضة اليابان أن تكون كما هى عليه اليوم ؟ وهل يمكن أن يتصور المرء مستقبل أمتنا ؟

خطر الحرب الأهلية

تتمسك الطغمة الحاكمة الرئيسية داخل الكومينتانغ حتى اليوم بسياستها

الرجعية الداعية الى الاستبداد والحرب الأهلية . ثمة كثير من الدلائل تشير الى أنها تستعد منذ وقت طويل وخاصة اليوم لهذا العمل : أن تشن حربا أهلية حالما تطرد قوات دولة من دول الحلفاء الغزاة اليابانيين من بر الصين الى درجة معينة . وتأمل كذلك أن يقوم قواد بعض دول الحلفاء داخل حدود الصين بنفس المهمة التى كان يقوم بها الجنرال البريطانى سكوبى(٣) فى اليونان . وهذه الطغمة تصفق للمذبحة التى اقترفها سكوبى والحكومة اليونانية الرجعية . وتحاول أن تلقى الصين مرة أخرى فى محيط الحرب الأهلية التى كانت تدور رحاها فيما بين عام ١٩٢٧ وعام ١٩٣٧ . وتقوم الآن الطغمة الحاكمة الرئيسية فى الكومينتانغ فى الخفاء باستعدادات لشن حرب أهلية تحت ستار من دخان "دعوة الجمعية الوطنية" و "الحل السياسى" . واذا لم يعر مواطنونا اهتمامهم لذلك ولم يكشفوا مؤامرتها ولم يمنعوها من هذه الاستعدادات ، فانهم سيصحون فى صباح ذات يوم على دوى مدافع الحرب الأهلية .

المفاوضات

من أجل هزيمة الغزاة اليابانيين وبناء صين جديدة ، ومن أجل تفادى حرب أهلية ، فان الحزب الشيوعى الصينى ، بعد الحصول على موافقة الجماعات الديمقراطية الأخرى ، طرح فى المجلس السياسى الوطنى المنعقد فى سبتمبر ١٩٤٤ مطلبا داعيا الى الغاء دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية فورا . ولا شك أن هذا المطلب قد أتى فى حينه ، فنال خلال أشهر قليلة الاستجابة من جانب أبناء الشعب الغفيرين .

لقد أجرينا مفاوضات عديدة مع حكومة الكومينتانغ حول مشاكل الغاء دكتاتورية الحزب الواحد وتشكيل حكومة ائتلافية وتطبيق اصلاحات ديمقراطية

ضرورية ، ولكن حكومة الكومينتانغ قد رفضت جميع اقتراحاتنا فى هذا الشأن . فان الكومينتانغ لا يريد الغاء دكتاتورية الحزب الواحد وتشكيل حكومة ائتلافية ، وكذلك لا يريد تطبيق أى من الاصلاحات الديمقراطية الملحة مثل الغاء مكاتب المخابرات ، وابطال القوانين والمراسيم الرجعية الرامية الى كبت حرية الشعب ، واطلاق سراح السجناء السياسيين ، والاعتراف بالكيان الشرعى لمختلف الأحزاب والجماعات السياسية ، والاعتراف بالمناطق المحررة ، وسحب القوات المسلحة التى تحاصر وتهاجم هذه المناطق . . الخ . وهكذا فقد أصبحت العلاقات السياسية فى الصين شديدة التوتر .

مستقبلان

وعلى ضوء الوضع ككل والتحليل السابق للأحوال القائمة الدولية منها والداخلية ، فانى أود أن أنبه الجميع بألا يتوقعوا أن قضيتنا ستكون على خير ما يرام فى كل شيء . كلا ، ليس الأمر كذلك ، فيوجد فى الحقيقة احتمالان أو مستقبلان أحدهما خير والآخر شر . وأحد الاحتمالين أو أحد المستقبلين هو استمرار الحكم الاستبدادى الفاشى وعدم السماح باجراء الاصلاحات الديمقراطية ؛ ووضع مركز الثقل فى معاداة الشعب بدلا من وضعه فى محاربة الغزاة اليابانيين ؛ وأنه سيظل من المحتمل أن تنشب فى الصين ، حتى بعد هزيمة الغزاة اليابانيين ، حرب أهلية تجر الصين الى وضعها القديم الذى يطفح بآلام شديدة كبلاد غير مستقلة ، ولا حرة ، ولا ديمقراطية ، ولا موحدة ، ولا مزدهرة ولا قوية . ان هذا الاحتمال أو المستقبل لا يبرح قائما ، ولن يختفى كما يبدو أو لن يتلاشى من تلقاء نفسه بسبب أن الوضع الدولى ملائم وأن وعى شعب البلاد قد ازداد وأن قوته المنظمة قد تطورت . ان الذين يأملون فى أن

يصبح هذا الاحتمال أو هذا المستقبل حقيقة واقعة فى الصين هم ، فى الصين ، الطغمة المعادية للشعب داخل الكومينتانغ ، أما فى البلدان الأجنبية ، فهم تلك العناصر الرجعية التى تحمل العقلية الامبريالية . ان هذا أحد جانبى المسألة، جانب يجب أن نعيره الاهتمام .

بيد أن هناك جانبا آخر ، فبالمثل على ضوء الوضع ككل والتحليل السابق للأحوال القائمة الدولية منها والداخلية ، فاننا نزداد ثقة وجرأة فى النضال من أجل تحقيق الاحتمال الثانى أو المستقبل الثانى . وهذا يعنى التغلب على جميع المصاعب وتوحيد شعب كل البلاد والغاء حكم الكومينتانغ الاستبدادى الفاشى وتطبيق الاصلاحات الديمقراطية وتدعيم وتوسيع القوى المناهضة لليابان ودحر الغزاة اليابانيين نهائيا وبناء صين جديدة مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية . ان الذين يأملون فى أن يصبح هذا الاحتمال أو هذا المستقبل حقيقة واقعة فى الصين هم ، فى الصين ، أبناء الشعب الغفيرون والحزب الشيوعى الصينى والجماعات الديمقراطية الأخرى ، أما فى البلدان الأجنبية ، فجميع الأمم التى تعاملنا على قدم المساواة ، والعناصر التقدمية والجماهير الشعبية .

اننا نفهم فهما واضحا أنه لا يزال أمامنا وأمام الشعب الصينى صعوبات كبيرة وعقبات كثيرة ، كما أنه لا يزال هناك طريق متعرج وطويل سوف نقطعه . ولكننا نفهم كذلك أننا ستتغلب بكل تأكيد ، جنبا الى جنب ، مع أبناء الشعب فى كل أرجاء البلاد ، على جميع الصعوبات والعقبات ، الأمر الذى يجعلنا ننجز مهمات الصين التاريخية . ان المهمة العظيمة الواقعة على كاهلنا وعلى كاهل شعب كل البلاد هى العمل بكل جهد من أجل معارضة الاحتمال الأول وكسب الاحتمال الثانى ، معارضة المستقبل الأول وكسب المستقبل الثانى . ان الوضع الدولى والداخلى هما ، من حيث الأساس ، فى صالحنا وفى صالح شعب البلاد كلها . هذا ما بينته بكل وضوح فيما سبق .

اننا نأمل فى أن تضع سلطات الكومينتانغ فى اعتبارها اتجاه العالم العام واقبال نفوس الشعب الصينى فتعزم على تغيير سياستها الخاطئة الحالية مما يؤدى الى كسب حرب المقاومة ضد اليابان وتخفيف آلام الشعب الصينى وتعجيل ميلاد صين جديدة . اعلم أن مهمة الشعب الصينى فى كسب الاستقلال والتحرر سوف تنجز بكل تأكيد ، مهما يكن الطريق ملتويا ومتعرجا ، بل وان هذا الأوان قد حان . ومن المؤكد أن الهمة العالية التى كان يحملها الشهداء الذين عددهم لا يحصى ولا يعد ، منذ أكثر من مائة سنة ، سوف يحققها جيلنا هذا ، ومن يحاول الحيلولة دون ذلك فسيفشل فى نهاية الأمر .

٤ ــ سياسة الحزب الشيوعى الصينى

لقد قمت ، فيما سبق ، بتحليل للخطين فى حرب المقاومة الصينية ضد اليابان . ومثل هذا التحليل ضرورى تماما . ذلك لأنه ما زال حتى اليوم يوجد بين الصينيين الغفيرين أناس كثيرون لا يفهمون الأوضاع الملموسة فى حرب المقاومة الصينية ضد اليابان . ففى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ وفى خارج الصين يوجد كثير من الناس قد حجبت الرؤيا عن أبصارهم بفعل سياسة منع تسرب الأخبار التى تمارسها حكومة الكومينتانغ . وقبل مجيء الوفد الزائر من الصحفيين الصينيين والأجانب الى مناطق الصين المحررة فى عام ١٩٤٤ ، فان كثيرا من الناس كادوا لا يعرفون عنها شيئا . وان حكومة الكومينتانغ تخشى كثيرا من أن تتسرب الأحوال الواقعية عن المناطق المحررة الى خارجها ، لذلك فحالما عاد وفد الصحفيين عام ١٩٤٤ أوصدت الأبواب وهى لا تسمح لأى صحفى بالذهاب الى المناطق المحررة مرة أخرى . ثم انها كذلك تمنع تسرب الأخبار عن الصورة الحقيقية لمناطق الكومينتانغ .

ولذلك أشعر بأنه من واجبنا أن نعطى بقدر المستطاع الناس الصورة الحقيقية عن كل من " المنطقتين " ليعرفوهما بوضوح . وفقط ، بعد ادراك الوضع الكلى القائم فى الصين يمكن أن يفهموا لماذا يوجد مثل هذا الاختلاف بين سياستى الحزب الشيوعى الصينى والكومينتانغ الصينى – أكبر حزبين سياسيين فى الصين ، ولماذا يجرى مثل هذا الصراع بين الخطين . وبذلك فقط يمكن أن يفهم الناس أن الجدال بين الحزبين ليس ، كما يزعم البعض ، مجرد جدال غير ضرورى أو غير مهم ، أو حتى جدال تسببه الأحقاد والخلافات الشخصية ، وانما هو جدال مبدئى تتقرر فيه حياة أو موت مئات الملايين من أبناء الشعب .

فى ظل الوضع الحالى الخطير فى الصين فان أبناء الشعب وكافة الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية والعناصر الديمقراطية فى الصين وكافة الشعوب الأخرى التى تهتم بالوضع القائم فى الصين يأملون جميعا أن تحل الوحدة محل الانقسام فى الصين من جديد ، ويأملون جميعا أن تطبق فيها الاصلاحات الديمقراطية ، ويريدون جميعا أن يعرفوا السياسة التى ينتهجها الحزب الشيوعى الصينى لحل القضايا الحيوية العديدة الراهنة . وطبيعى أن أعضاء حزبنا يولون اهتماما أكثر بهذه الأمور .

لقد ظلت سياساتنا الخاصة بالجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان واضحة على الدوام ، وقد تم اختبارها خلال السنوات الثمانى من الحرب . ويجب على مؤتمرنا أن يستخلص الاستنتاجات فى هذا الصدد كمرشد لنضالاتنا المقبلة .

فيما يلى سأوضح بعض الاستنتاجات المحددة حول سياساتنا الهامة والتى توصل اليها حزبنا لحل القضايا الصينية .

منهاجنا العام

فى سبيل تعبئة وتوحيد جميع قوى الشعب الصينى المناهضة لليابان ،

والقضاء التام على الغزاة اليابانيين ، وبناء صين جديدة مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية ، فان الشعب الصينى والحزب الشيوعى الصينى وسائر الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان تحتاج بصورة ماسة الى منهاج مشترك يتفق عليه الجميع .

ان مثل هذا المنهاج المشترك يمكن أن يقسم الى قسمين ، العام والمحدد . لنأخذ أولا المنهاج العام ثم المحدد .

وبناء على المقدمة الكبرى — القضاء التام على الغزاة اليابانيين وبناء صين جديدة ، فاننا نحن الشيوعيين نتفق فى مرحلة الصين الراهنة مع الأغلبية الساحقة من سكان الصين حول هذه النقطة الأساسية . وهى أنه : أولا ، يجب ألا يكون نظام الدولة فى الصين اقطاعيا فاشيا معاديا للشعب وخاضعا لدكتاتورية طبقة كبار ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة ، اذ أن الحكم الذى مارسته الطغمة الحاكمة الرئيسية فى الكومينتانغ طوال الثمانى عشرة سنة الماضية قد برهن على افلاس مثل هذا النظام المعادى للشعب افلاسا تاما . ثانيا ، يستحيل على الصين أن تقيم دولة للبرجوازية الوطنية الصرفة تمارس فيها الدكتاتورية الديمقراطية القديمة النمط ، وبالتالى لا ينبغى محاولة ذلك ، لأن البرجوازية الوطنية الصينية قد أظهرت ضعفها البالغ اقتصاديا وسياسيا ، هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى ، قد ظهر الى الوجود فى الصين منذ زمن طويل عامل جديد ألا وهو البروليتاريا الصينية الواعية وقائدها — الحزب الشيوعى الصينى ، التى قد أظهرت قدرتها العظيمة فى مسرح الصين السياسى وباشرت قيادتها للجماهير الغفيرة من طبقة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة فى المدن والمثقفين والعناصر الديمقراطية الأخرى . ثالثا ، كذلك من المحال أن يقيم الشعب الصينى نظام دولة اشتراكيا فى مرحلة الصين الراهنة حيث لا تزال مهمة الشعب الصينى تقتصر على معارضة الاضطهاد القومى والاقطاعى ولم تتوفر بعد فى الصين

الشروط اللازمة للاقتصاد الاجتماعى .

ما الذى نعتزمه اذن ؟ اننا نعتزم أن نقيم ، بعد هزيمة الغزاة اليابانيين هزيمة تامة ، نظام دولة مبنيا على التحالف الديمقراطى للجبهة المتحدة الذى يقوم على أساس تأييد الأغلبية الساحقة من أبناء الشعب فى كل البلاد ويخضع لقيادة الطبقة العاملة ، ونحن ندعو نظام الدولة هذا بنظام دولة الديمقراطية الجديدة.

ان نظام الدولة هذا ينطبق حق الانطباق مع مطلب الأغلبية الساحقة من سكان الصين ، ذلك لأنه أولا ، قد حظى ويمكن أن يحظى بموافقة عدة ملايين من العمال الصناعيين وعشرات الملايين من الحرفيين والفلاحين الأجراء ؛ ثانيا ، قد حظى ويمكن أن يحظى بموافقة طبقة الفلاحين التى تشكل ٨٠ بالمائة من مجموع سكان الصين ، أى ٣٦٠ مليونا من مجموع السكان البالغ عددهم ٤٥٠ مليونا ؛ ثالثا ، قد حظى ويمكن أن يحظى بموافقة البرجوازية الصغيرة الغفيرة فى المدن والبرجوازية الوطنية والوجهاء المستنيرين وغيرهم من الوطنيين .

طبعا ، ان التناقضات لا تبرح قائمة بين هذه الطبقات ، فالتناقض بين العمل ورأس المال ، مثلا ، هو تناقض بارز منها ؛ وعليه فلكل طبقة من هذه الطبقات مطالبها الخاصة . ومن الرياء والخطأ انكار وجود هذه التناقضات وتلك المطالب المختلفة . بيد أن هذه التناقضات وتلك المطالب المختلفة لا يمكن ولا يجب أن يسمح لها ، خلال مرحلة الديمقراطية الجديدة بأكملها ، بأن تتطور حتى تطغى على المطالب المشتركة . ويمكن التنسيق بين هذه التناقضات وكذلك تلك المطالب المختلفة . وبواسطة مثل هذا التنسيق يمكن لهذه الطبقات أن تنجز بصورة مشتركة أعمال البناء المختلفة فى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية لدولة الديمقراطية الجديدة .

ان سياسة الديمقراطية الجديدة التى ننادى بها هى الاطاحة بالاضطهاد

القومى الخارجى وازالة الاضطهاد الاقطاعى والفاشى الداخلى ، وبعد ذلك اقامة نظام سياسى ليس قائما على الديمقراطية القديمة وانما هو قائم على الجبهة المتحدة التى تتحالف فيها جميع الطبقات الديمقراطية . ان آراءنا هذه تتفق كل الاتفاق مع آراء الدكتور صون يات صن الثورية . فقد قال الدكتور صون فى « بيان المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ الصينى » الذى وضعه بنفسه : " ان ما يدعى بالنظام الديمقراطى فى الدول الحديثة غالبا ما تحتكره البرجوازية ، فقد أصبح أداة لاضطهاد عامة الناس . أما مبدأ الديمقراطية الذى ينادى به الكومينتانغ ، فهو حق يشترك فيه عامة الناس وليس بشىء تستأثر به الأقلية . " ان هذا لتوجيه سياسى عظيم من الدكتور صون . ويجب على الشعب الصينى والحزب الشيوعى الصينى وجميع العناصر الديمقراطية الأخرى أن يحترموه وينفذوه بحزم ، وأن يخوضوا نضالا حازما ضد أى فرد أو كتلة تخالف وتعارض هذا التوجيه ، ذلك من أجل صيانة وتطوير هذا المبدأ السياسى الصحيح كل الصحة للديمقراطية الجديدة .

يجب على أجهزة السلطة السياسية للديمقراطية الجديدة أن تمارس نظام المركزية الديمقراطية حيث تقرر مجالس نواب الشعب على جميع المستويات السياسات الكبرى وتنتخب الحكومات . وهذه الأجهزة ديمقراطية ومركزية فى وقت واحد ، أو بعبارة أخرى ، هى مركزية على أساس الديمقراطية ، وديمقراطية تحت توجيه المركزية . ان هذا النظام وحده يمكن أن يعبر عن الديمقراطية الواسعة اذ يخول السلطة العليا لمجالس نواب الشعب على جميع المستويات ؛ وفى الوقت نفسه يمكن أن يضمن معالجة شؤون الدولة بطريقة مركزية ، اذ يمكن للحكومات على جميع المستويات أن تعالج بطريقة مركزية جميع الشؤون التى تعهد بها اليها مجالس نواب الشعب على جميع المستويات ، وكذلك يضمن للشعب أن يمارس جميع النشاطات الديمقراطية الضرورية .

ان الجيش وسائر القوات المسلحة تشكلان جزءا هاما من جهاز السلطة السياسية لدولة الديمقراطية الجديدة ، وبدونهما لا يمكن الدفاع عن الدولة . وان جميع القوات المسلحة لدولة الديمقراطية الجديدة شأنها شأن سائر أجهزة السلطة السياسية ، ملك للشعب وحامية له ، وهى تختلف كليا عن الجيوش والشرطة القديمة الطراز وغيرها التى يسيطر عليها أشخاص قلائل وتضطهد الشعب .

ان اقتصاد الديمقراطية الجديدة الذى ندعو اليه يتفق أيضا مع المبادئ التى وضعها الدكتور صون فى هذا الصدد . فحول مسألة الأرض ، يرى الدكتور صون أن " الأرض لمن يفلحها " . أما حول مسألة الصناعة والتجارة فقال الدكتور صون فى بيانه الآنف الذكر : " ان كافة المشاريع ، أ كانت صينية أم أجنبية ، التى تحمل طابعا احتكاريا أو هى أكبر من أن يديرها الأفراد ، مثل المصارف والسكك الحديدية والخطوط الجوية ، يجب أن تشرف عليها الدولة وتديرها ، حتى لا يستطيع نظام الرأسمال الخاص أن يسيطر على وسائل معيشة الشعب . هذا هو المبدأ الرئيسى لتحديد الرأسمال . " واننا فى المرحلة الراهنة نوافق كليا على آراء الدكتور صون هذه فى المسائل الاقتصادية .

وبعض الناس يراودهم الظن بأن الشيوعيين الصينيين لا يوافقون على تطوير المبادرة الفردية وتنمية الرأسمالية الخاصة وحماية الممتلكات الخاصة ، انهم ليسوا على صواب فى واقع الأمر . فالاضطهاد القومى والاقطاعى هو الذى يقيد بكل قسوة تطور المبادرة الفردية للشعب الصينى ، ويعرقل نمو الرأسمالية الخاصة ويخرب ممتلكات أبناء الشعب الغفيرين . أما مهمة نظام الديمقراطية الجديدة الذى ننادى به فهى ، على وجه الدقة ، ازالة هذه القيود ووضع حد لهذا التخريب ، واعطاء ضمان لأبناء الشعب الغفيرين فى أن يطوروا بحرية مبادرتهم الفردية فى حياتهم المشتركة وأن يطوروا بحرية تلك الاقتصاديات الرأسمالية الخاصة التى لا " تسيطر على وسائل معيشة الشعب" بل تعود عليها

بالنفع ، وحماية كل الممتلكات الخاصة الشرعية .

وفقا لمبادئ الدكتور صون والتجارب المكتسبة فى الثورة الصينية ، يجب أن يتألف اقتصاد الصين فى المرحلة الراهنة من قطاع الدولة والقطاع الخاص والقطاع التعاونى . والدولة المشار اليها هنا يجب ألا تكون دولة " تستأثر بها الأقلية " ، بل يجب أن تكون دولة للديمقراطية الجديدة " يشترك فيها عامة الناس " وخاضعة لقيادة البروليتاريا .

ان ثقافة الديمقراطية الجديدة يجب أيضا أن تكون ثقافة " يشترك فيها عامة الناس " ، أى يجب أن تكون ثقافة وطنية وعلمية وجماهيرية ، ولا يجوز فى أى حال من الأحوال أن تكون ثقافة " تستأثر بها الأقلية " .

ان ما ذكر آنفا هو المنهاج العام أو الأساسى الذى ندعو له نحن الشيوعيين فى المرحلة الراهنة ، فى مرحلة الثورة الديمقراطية البرجوازية بأكملها . هذا هو منهاجنا الأدنى بالمقارنة الى منهاجنا للمستقبل أو منهاجنا الأقصى للنظام الاشتراكى والشيوعى . وان تحقيق هذا المنهاج سيدفع بلاد الصين والمجتمع الصينى من حالتهما الراهنة خطوة الى الأمام ، أو بكلمة أخرى ، سيدفعهما من البلد والمجتمع المستعمر وشبه المستعمر وشبه الاقطاعى الى بلد ومجتمع للديمقراطية الجديدة .

ان ما ينص عليه هذا المنهاج من سلطة القيادة سياسيا التى تمارسها البروليتاريا والاقتصاد الحكومى والاقتصاد التعاونى اللذين تقودهما البروليتاريا هو عوامل اشتراكية . ولكن انجاز هذا المنهاج لن يحول الصين الى مجتمع اشتراكى .

نحن الشيوعيين لا نخفى آراءنا السياسية أبدا . ان منهاجنا للمستقبل أو منهاجنا الأقصى هو دفع الصين الى الأمام حتى تبلغ المجتمع الاشتراكى والشيوعى ، وهذا أمر مؤكد لا يتطرق اليه أدنى شك . واسم حزبنا ذاته ونظرتنا

الماركسية الى العالم يشيران بكل جلاء الى هذا المثل الأعلى للمستقبل ، مثل أعلى فى غاية الاشراق والروعة . ان كل شيوعى ليكن فى قلبه ، يوم ينضم الى الحزب ، هذين الهدفين الواضحين : النضال فى سبيل ثورة الديمقراطية الجديدة الحالية ، والنضال فى سبيل تحقيق الاشتراكية والشيوعية فى المستقبل ، دون أن يبالى عداء خصوم الشيوعية وافتراءاتهم وشتائمهم وسخريتهم البلهاء والسافلة ؛ ان هذه الأشياء لا بد أن نصدها بكل حزم . أما المتشككون ذوو النوايا الحسنة ، فيجب أن نوضح لهم أمرنا عن حسن نية وبصبر بدلا من أن نصدهم . وكل هذه فى غاية الوضوح والثبات وليس فيها أدنى ابهام أو غموض .

لكنه يجب على جميع الشيوعيين والمتعاطفين مع الشيوعية فى الصين أن يناضلوا فى سبيل هدف المرحلة الحاضرة ، يجب عليهم أن يناضلوا فى سبيل مقاومة الاضطهاد القومى والاضطهاد الاقطاعى وانقاذ الشعب الصينى من حالته الأليمة ، حالة المجتمع المستعمر وشبه المستعمر وشبه الاقطاعى ، وبناء صين مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية تتمتع بطابع الديمقراطية الجديدة وتخضع لقيادة البروليتاريا ويكون مضمونها الرئيسى تحرير الفلاحين ، أى صين تتمتع بطابع مبادئ الشعب الثلاثة الثورية التى وضعها الدكتور صون يات صن . لقد عملنا هكذا بالفعل ، اذ ناضلنا نحن الشيوعيين ببطولة جنبا الى جنب مع الجماهير العريضة من الشعب الصينى من أجل هذا الهدف أربعة وعشرين عاما .

اذا لم يكافح أى شيوعى أو متعاطف مع الحزب الشيوعى من أجل هذا الهدف ، واذا استخف بهذه الثورة الديمقراطية البرجوازية وبالتالى أبدى تجاهها حتى ولو قليلا من الفتور والتوانى أو عدم الاخلاص والتحمس ، ولم يستعد لبذل دمائه وحياته من أجلها ، بل يثرثر عن الاشتراكية والشيوعية ، فانه يخون الاشتراكية والشيوعية بدرجات متفاوتة ، عن ادراك أو عن عدم ادراك ، وبذلك

لا يمكن أن يعد شيوعيا واعيا ومخلصا . ومن القواعد الماركسية أنه لا يمكن بلوغ الاشتراكية الا بعد اجتياز مرحلة الديمقراطية . وفى الصين لا يزال النضال من أجل تحقيق الديمقراطية يتطلب مدة طويلة . وبدون دولة متحدة وموحدة للديمقراطية الجديدة ، وبدون تطور الاقتصاد الحكومى للديمقراطية الجديدة ، وبدون تطور الاقتصاد الرأسمالى الخاص والاقتصاد التعاونى ، وبدون تطور الثقافة الوطنية والعلمية والجماهيرية أى ثقافة الديمقراطية الجديدة ، وبدون تحرر وتطور المبادرة الفردية لمئات الملايين من أبناء الشعب ، وباختصار ، بدون ثورة ديمقراطية شاملة ، جديدة الطراز ، متسمة بطابع البرجوازية ، يقودها الحزب الشيوعى ، فانه وهم خالص أن نحاول بناء مجتمع اشتراكى على أنقاض المستعمر وشبه المستعمر وشبه الاقطاعى .

لا يفهم بعض الناس السبب فى أن الشيوعيين أبعد من أن يكونوا خائفين من الرأسمالية ، بل ينادون بتنميتها تحت شروط محددة . ان جوابنا بكل بساطة : ان احلال درجة معينة من التطور الرأسمالى محل الاضطهاد الامبريالى الخارجى والاقطاعى الداخلى ليس تقدما فحسب ، بل هو عملية لا مفر منها . وذلك لا يعود بالفائدة على البرجوازية وحدها بل على البروليتاريا أيضا ، أو يمكن القول انه يعود على البروليتاريا بفائدة أكثر . ان ما تستغنى عنه الصين اليوم هو الامبريالية الخارجية والاقطاعية الداخلية وليس الرأسمالية الوطنية ، بل بالعكس ، فان الرأسمالية فى الصين ضئيلة جدا . ومن الغريب أننا نجد بعض الناطقين باسم البرجوازية الصينية لا يجرؤون على أن يدعوا علانية الى تنمية الرأسمالية ، بل يتحدثون عن ذلك فى لف ودوران . ثمة أناس آخرون ذهبوا الى أبعد من ذلك فينكرون تماما أنه يجب على الصين أن تسمح بما يلزمها من التطور الرأسمالى ، بل يدعون بأنه يمكن الوصول الى المجتمع الاشتراكى بخطوة واحدة ، وتحقيق مبادئ الشعب الثلاثة والاشتراكية "بضربة واحدة" . ومن الواضح أن مثل هذه

الآراء بعضها انعكاس لضعف البرجوازية الوطنية الصينية ، وبعضها الآخر هو حيلة تدبرها طبقة كبار ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة لتضليل جماهير الشعب . اننا نحن الشيوعيين نعلم يقين العلم ، على أساس معرفتنا الماركسية للقوانين الخاصة بالتطور الاجتماعى ، أنه تحت ظروف الصين وفى ظل نظام دولة الديمقراطية الجديدة يجب أن تعطى ، الى جانب الاقتصاد الحكومى ، والاقتصاد الفردى والاقتصاد التعاونى الخاصين بالكادحين ، التسهيلات لتطور الاقتصاد الرأسمالى الخاص بشرط ألا يسيطر على وسائل معيشة الشعب ، وذلك فقط يمكن أن ينفع التطور الاجتماعى . نحن الشيوعيين الصينيين لن نترك لأية ثرثرة وحيلة مجالا لتضليل أذهاننا الحصيفة .

ويشك بعض الناس فى صدق الشيوعيين عندما يعلنون : "لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة هى ما تحتاجه الصين فى الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا" . وذلك ناجم عن عدم فهمهم أن المبادئ الأساسية لمبادئ الشعب الثلاثة ، التى فسرها الدكتور صون يات صن فى « بيان المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ الصينى » عام ١٩٢٤ والتى كنا قد قبلناها ، تتفق مع بعض المبادئ الأساسية فى منهاج حزبنا فى المرحلة الراهنة أى منهاجه الأدنى . ويجب الاشارة الى أن مبادئ الشعب الثلاثة هذه التى وضعها الدكتور صون تتفق فقط مع بعض المبادئ الأساسية فى منهاج حزبنا فى المرحلة الراهنة، وليست تتفق معها فى كل شيء . ان منهاج الديمقراطية الجديدة لحزبنا هو ، بطبيعة الحال ، أكثر كمالا الى حد بعيد مما وضعه الدكتور صون ؛ وخاصة ان تطور الثورة الصينية خلال العشرين سنة بعد وفاة الدكتور صون قد أدى الى تطور عظيم جدا فى نظرية حزبنا ومنهاجه حول الديمقراطية الجديدة وتطبيقه لهما ، وسوف يحدث هناك تطور أكبر فيما بعد . على كل حال فان مبادئ الشعب الثلاثة هذه للدكتور صون هى ، من حيث طبيعتها

الأصلية ، منهاج ديمقراطى جديد يتميز عن مبادئ الشعب الثلاثة القديمة التى سبقتها ، وطبيعى أنها "ما تحتاجه الصين فى الوقت الحاضر" ، وطبيعى أن "حزبنا مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا" . وبالنسبة الى الشيوعيين الصينيين فان النضال من أجل المنهاج الأدنى لحزبنا والنضال من أجل مبادئ الشعب الثلاثة الثورية للدكتور صون أى مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة هما من حيث الأساس (ليس فى جميع الجوانب) شيء واحد وليسا بشيئين . ولذا فقد أثبت الماضى والحاضر وكذلك سيثبت المستقبل أن الشيوعيين الصينيين أكثر المنفذين اخلاصا وحزما لمبادئ الشعب الثلاثة الثورية .

يرتاب بعض الناس فيما اذا كان الحزب الشيوعى سيقيم ، عندما يملك زمام الحكم ، دكتاتورية البروليتاريا ونظام الحزب الواحد اقتداء بروسيا أم لا . ان جوابنا هو أن دولة الديمقراطية الجديدة القائمة على تحالف عدة طبقات ديمقراطية ، تختلف مبدئيا عن الدولة الاشتراكية التى تمارس فيها دكتاتورية البروليتاريا . ومما لا يتطرق اليه الشك أن نظامنا هذا ، نظام الديمقراطية الجديدة ، سيتم انشاؤه تحت قيادة البروليتاريا والحزب الشيوعى ، ولكن الصين لا يمكن وبالتالى لا ينبغى ، طيلة المرحلة التى يطبق فيها نظام الديمقراطية الجديدة ، أن تقيم نظام دكتاتورية الطبقة الواحدة ونظاما يحتكر فيه حزب واحد الأجهزة الحكومية . فلا مبرر لنا ، نحن الحزب الشيوعى ، فى رفض التعاون مع أى حزب سياسى آخر أو أية كتلة اجتماعية أو فرد ، ما دام موقفهم تجاه الحزب الشيوعى تعاونيا لا عدائيا . ان التاريخ الروسى هو الذى خلق النظام الروسى حيث ألغى النظام الاجتماعى الذى يستغل فيه الانسان الانسان ، وتحقق النظام السياسى والاقتصادى والثقافى لأحدث نمط من الديمقراطية أى للاشتراكية ، ونبذ الشعب جميع الأحزاب المناهضة للاشتراكية ولم يؤيد سوى الحزب البلشفى ، الأمر الذى أدى بروسيا الى ما هى عليه

اليوم ، وهذا بالنسبة الى الشعب الروسي ضروري ومعقول تماما . لكنه حتى في روسيا حيث لا يوجد حزب سياسي آخر سوى الحزب البلشفي ، يطبق في أجهزة السلطة السياسية نظام التحالف بين العمال والفلاحين والمثقفين أو التحالف بين الحزبيين واللاحزبيين ، وليس مسموحا للطبقة العاملة أو البلاشفة وحدهم بأن يباشروا أعمال تلك الأجهزة . ان التاريخ الصيني في المرحلة الراهنة سوف يخلق النظام الصيني للمرحلة الراهنة ، وخلال وقت طويل لاحق سوف يبرز الى الوجود شكل خاص ، شكل ضروري ومعقول تمامـــا بالنسبة الينا ، يختلف في الوقت نفسه عن النظام الروسي ، ألا وهو شكل الدولة والسلطة السياسية للديمقراطية الجديدة ، القائمة على تحالف عدة طبقات ديمقراطية .

منهاجنا المحدد

بناء على أساس المنهاج العام الآنف الذكر ، يجب أن يكون لحزبنا أيضا منهاج محدد في كل فترة من الفترات . وسوف يبقى منهاجنا العام للديمقراطية الجديدة ثابتا دون أن يتبدل طيلة مرحلة الثورة الديمقراطية البرجوازية ، أي لبضع عشرات السنين . ولكن الظروف في الفترات المختلفة خلال هذه المرحلة قد تغيرت وتتغير ، فلا بد أن يتبدل منهاجنا المحدد تبعا لذلك ، وهذا أمر طبيعي . ومثال ذلك أن منهاجنا العام للديمقراطية الجديدة لم يطرأ عليه أي تبدل خلال فترات حرب الحملة الشمالية وحرب الثورة الزراعية وحرب المقاومة ضد اليابان ، ولكن منهاجنا المحدد للديمقراطية الجديدة في تلك الفترات الثلاث قد تبدل ، ذلك لأنه قد طرأت خلال تلك الفترات الثلاث تبدلات على أعدائنا وحلفائنا .

وفى الوقت الحاضر يعيش الشعب الصينى فى الظروف التالية : ١ — ان الغزاة اليابانيين لم يهزموا بعد ؛ ٢ — ان الشعب الصينى فى حاجة ماسة الى الوحدة والتضامن لتحقيق اصلاح ديمقراطى ، وذلك من أجل خلق الوحدة الوطنية ، وتعبئة وتوحيد جميع القوى المناهضة لليابان على وجه السرعة ، وهزيمة الغزاة اليابانيين بالتعاون مع دول الحلفاء ؛ ٣ — ان حكومة الكومينتانغ تنسف الوحدة الوطنية ، وتعرقل هذا الاصلاح الديمقراطى . فما هو منهاجنا المحدد أى مطالب الشعب الصينى الراهنة فى هذه الظروف ؟

اننا نرى أن المطالب التالية مناسبة وهى أدنى ما يجب تحقيقه :

تعبئة جميع القوى لانزال الهزيمة التامة بالغزاة اليابانيين وتحقيق سلام دولى بالتعاون مع دول الحلفاء ؛ المطالبة بالغاء دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ ، وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية وقيادة عليا مشتركة ؛ المطالبة بمعاقبة هؤلاء الموالين لليابان والفاشيين والانهزاميين الذين يقومون بنسف الوحدة الوطنية ويعارضون الشعب ، وذلك من أجل خلق الوحدة الوطنية ؛ المطالبة بمعاقبة أولئك الرجعيين الذين يخلقون أزمة الحرب الأهلية ، ذلك فى سبيل ضمان السلام داخل البلاد ؛ المطالبة بمعاقبة الخونة وشن الحملة التأديبية ضد الضباط الذين استسلموا للعدو ، ومعاقبة جواسيس اليابان ؛ المطالبة بالغاء جميع مكاتب المخابرات الرجعية والنشاطات الاستخبارية الرجعية ، التى تهدف الى قمع الشعب ، والغاء معسكرات الاعتقال ؛ المطالبة بالغاء جميع القوانين والمراسيم الرجعية التى تهدف الى كبت حرية الشعب فى الكلام والنشر والاجتماع وتنظيم الجمعيات والفكر والاعتقاد الدينى والحرية الشخصية ، وذلك لاعطاء الشعب الحرية الوافرة ؛ المطالبة بالاعتراف بالكيان الشرعى لجميع الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية ؛ المطالبة باطلاق سراح جميع السجناء السياسيين الوطنيين ؛ المطالبة بسحب جميع القوات التى

تحاصر وتهاجم مناطق الصين المحررة ، واستخدامها فى الجبهة الأمامية المناهضة لليابان ؛ المطالبة بالاعتراف بجميع القوات المسلحة المناهضة لليابان والحكومات التى انتخبها الشعب فى مناطق الصين المحررة ؛ المطالبة بتوطيد وتوسيع المناطق المحررة وقواتها المسلحة واسترداد جميع الأراضى المفقودة ؛ المطالبة بمساعدة الشعب فى المناطق المحتلة على تنظيم قوات سرية لتهيئة الانتفاضات المسلحة ؛ المطالبة بالسماح للشعب الصينى بتسليح نفسه للدفاع عن دياره وبلاده ؛ المطالبة بتحقيق تحول سياسى وعسكرى لتلك الجيوش التى تقودها مباشرة قيادة الكومينتانغ العليا والتى دائما تنهزم وتضطهد الشعب وتجور على الجيوش غير التابعة لها ، ومعاقبة القواد المسؤولين عن الهزائم الفادحة ؛ المطالبة باصلاح نظام التجنيد وتحسين معيشة الضباط والجنود ؛ المطالبة بتقديم العناية الفضلى لعائلات المقاتلين المناهضين لليابان حتى يحارب الضباط والجنود فى الجبهة الأمامية بدون أى قلق ؛ المطالبة بتقديم العناية الفضلى لعائلات المقاتلين الذين استشهدوا فى سبيل الوطن وللعسكريين العجز ، ومساعدة العسكريين المتقاعدين على حل مشاكلهم المعيشية ومشكلة تخديمهم ؛ المطالبة بتطوير الصناعة الحربية لتقديم التسهيلات للحرب ؛ المطالبة بالتوزيع العادل للأسلحة والمساعدات المالية التى تقدمها دول الحلفاء على كل الجيوش المقاتلة فى حرب المقاومة ؛ المطالبة بمعاقبة الموظفين المختلسين والفاسدين واقامة حكومة نزيهة ونظيفة ؛ المطالبة بتحسين المعاملة ماديا لمستخدمى الحكومة من ذوى الدرجات المتوسطة والدنيا ؛ المطالبة باعطاء الحقوق الديمقراطية للشعب الصينى ؛ المطالبة بالغاء نظام الباو — جيا الذى يضطهد الشعب(٤) ؛ المطالبة باغاثة لاجئى الحرب ومنكوبى الكوارث الطبيعية ؛ المطالبة بتخصيص اعتمادات كبيرة لاغاثة أبناء الشعب المنكوبين على نطاق واسع فى المناطق المحتلة بعد استعادة تلك المناطق ؛ المطالبة بالغاء

الضرائب الفاحشة والاتاوات المتنوعة وفرض ضريبة تصاعدية موحدة ؛ المطالبة بتطبيق اصلاحات فى الريف ، وتخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ، وحماية حقوق الفلاحين بصورة ملائمة فى استئجار الأرض ، ومنح قروض قليلة الفوائد للفلاحين البائسين ، ومساعدة الفلاحين على تنظيم أنفسهم ، وذلك لتسهيل تطور الانتاج الزراعى ؛ المطالبة بحظر الرأسمال البيروقراطى ؛ المطالبة بالغاء سياسة السيطرة الاقتصادية الحالية ؛ المطالبة بوضع حد للتضخم المالى المتزايد والغلاء الفاحش المتزايد ؛ المطالبة بتقديم المساعدة للصناعة الخاصة واعطائها التسهيلات للحصول على القروض ولشراء المواد الخام وتسويق منتجاتها ؛ المطالبة بتحسين معيشة العمال وتقديم الاعانات للعاطلين ومساعدة العمال على تنظيم أنفسهم ، وذلك لتسهيل تطور الانتاج الصناعى ؛ المطالبة بالغاء نظام التعليم الحزبى الذى يطبقه الكومينتانغ(٥) ، وتنمية الثقافة والتعليم الوطنية والعلمية والجماهيرية ؛ المطالبة بضمان المعيشة للمعلمين والموظفين فى المؤسسات التعليمية ، وضمان الحرية الأكاديمية ؛ المطالبة بحماية مصالح الشباب والنساء والأطفال ، وتقديم المساعدة للشباب المحرومين من حق التعليم ، ومساعدة الشباب والنساء على تنظيم أنفسهم ليساهموا على قدم المساواة فى جميع الأعمال التى تفيد حرب المقاومة ضد اليابان والتقدم الاجتماعى ، وتحقيق حرية الزواج ، والمساواة بين الرجل والمرأة ، واعطاء الشباب والأطفال تثقيفا مفيدا ؛ المطالبة بتحسين المعاملة للأقليات القومية فى داخل البلاد ، ومنح مختلف الأقليات القومية حق الحكم الذاتى ؛ المطالبة بحماية مصالح المغتربين الصينيين وتقديم المساعدة للذين قد عادوا من وراء البحار ؛ المطالبة بحماية أبناء الشعوب الأجنبية الذين لجأوا الى الصين من ظلم الغزاة اليابانيين ، وتأييد نضالهم ضد الغزاة اليابانيين ؛ المطالبة بتحسين العلاقات الصينية السوفياتية . ان أهم شىء فى سبيل انجاز كل هذه المطالب هو القيام بالغاء

دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ وتشكيل حكومة مركزية موقتة ، حكومة ائتلافية ديمقراطية تمثل ارادة الأمة كلها وتضم من يحملون صفة تمثيلية عن مختلف الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان واللاحزبيين المناهضين لليابان . وبدون هذا الشرط المسبق فمن المستحيل تطبيق أدنى اصلاح جدى على نطاق البلاد كلها ، أعنى فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ .

ان هذه المطالب تعبر عن صوت أبناء الشعب الصينى الغفيرين ، وكذلك تعبر عن صوت أوساط واسعة من الرأى العام الديمقراطى فى دول الحلفاء كافة .

ومن الضرورى تماما أن يوضع منهاج محدد أدنى يتفق عليه جميع الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان ، ونحن على استعداد للتشاور مع هذه الأحزاب والجماعات على أساس المنهاج المبين أعلاه . ويمكن أن تكون للأحزاب المختلفة مطالب مختلفة ، لكن يجب عليها أن تتوصل الى منهاج مشترك فيما بينها .

وفى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ فان مثل هذا المنهاج لا يعدو فى الوقت الحاضر مطلبا ؛ وفى المناطق المحتلة ، فانه منهاج لا يمكن تطبيقه الا بعد أن تستعاد هذه المناطق ، ما عدا مطلب تنظيم قوات سرية لتهيئة الانتفاضات المسلحة ؛ وفى المناطق المحررة ، فانه منهاج أخذ يطبق منذ زمان ويجب أن يستمر تطبيقه .

ان مطالب الشعب الصينى الحالية المذكورة أعلاه أو منهاجه المحدد يتضمن كثيرا من القضايا الكبرى فى زمن الحرب وفيما بعدها ، وهى تحتاج الى الايضاح التالى . وسننتقد عند ايضاحها بعض الآراء الخاطئة التى تحملها الطغمة الحاكمة الرئيسية فى الكومينتانغ ، ونجيب فى الوقت نفسه على بعض الأسئلة التى يطرحها أناس آخرون .

١ ـ القضاء التام على الغزاة اليابانيين وعدم السماح بالمساومة فى منتصف الطريق

لقد قرر مؤتمر القاهرة(٦) أنه يجب اجبار الغزاة اليابانيين على الاستسلام بلا قيد ولا شرط ، وهذا قرار صحيح . ولكن الغزاة اليابانيين يقومون حاليا فى الخفاء بنشاطات يحاولون عن طريقها تحقيق سلم تساومى ؛ بينما العناصر الموالية لليابان فى حكومة الكومينتانغ تتواطأ حاليا مع المبعوثين اليابانيين السريين بواسطة حكومة نانكين العميلة وهذا الأمر لم يوضع حد له . ولذلك فان خطر المساومة فى منتصف الطريق لم يختف بكامله . وقد قرر مؤتمر القاهرة أيضا اعادة المقاطعات الشمالية الشرقية الأربع وتايوان وجزر بنغهو الى الصين ، وهذا قرار جيد جدا . ولكن حكومة الكومينتانغ ، نظرا لسياستها الحالية ، لا يمكن الاعتماد عليها فى المقاتلة حتى نهر يالو واسترداد جميع الأراضى المفقودة . ماذا ينبغى أن يعمل الشعب الصينى فى مثل هذه الظروف ؟ يجب على الشعب الصينى أن يطالب حكومة الكومينتانغ بالقضاء التام على الغزاة اليابانيين ، ولا يسمح لها بالمساومة فى منتصف الطريق . فان جميع النشاطات التآمرية التى تستهدف المساومة لا بد من أن توقف على الفور . ويجب على الشعب الصينى أن يطالب حكومة الكومينتانغ بأن تغير سياستها الحالية القائمة على المقاومة السلبية ضد اليابان ، وبأن تستخدم كل قوتها العسكرية فى محاربة اليابان بصورة ايجابية . ويجب على الشعب الصينى أن يوسع قواته المسلحة ـ الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد والقوات المسلحة الشعبية الأخرى ، وأن يطور طوعا وعلى نطاق واسع القوات المسلحة المناهضة لليابان فى كل مكان وصل اليه العدو استعدادا لاسترداد جميع الأراضى المفقودة بالتعاون المباشر مع دول الحلفاء فى العمليات الحربية ، ولا يجوز له فى أى حال من الأحوال أن

يعتمد فقط على الكومينتانغ . ان انزال الهزيمة بالغزاة اليابانيين حق مقدس للشعب الصينى . واذا حاول الرجعيون حرمانه من هذا الحق المقدس وكبت نشاطاته المناهضة لليابان وتقويض قوته المناهضة لليابان ، فعندئذ يجب على الشعب الصينى ، بعد ما ثبت عدم جدوى الاقناع ، أن يردهم بضربات رادعة متخذا موقف الدفاع عن النفس . ذلك لأن مثل هذه الأعمال الرجعية التى يقوم بها الرجعيون الصينيون خيانة لمصالح الأمة ، انما تساعد الغزاة اليابانيين .

ب — الغاء دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية

فى سبيل القضاء التام على الغزاة اليابانيين ، فمن الضرورى أن تطبق الاصلاحات الديمقراطية على نطاق البلاد كلها . ولكن هذا أمر مستحيل ما لم تلغ دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ ، وما لم تشكل حكومة ائتلافية ديمقراطية .

ان ما يسمى بدكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ هو فى الحقيقة دكتاتورية الطغمة المعادية للشعب داخل الكومينتانغ ، وهذه الدكتاتورية هى التى تنسف الوحدة الوطنية فى الصين ، والتى تقع عليها المسؤولية عن الهزائم فى جبهة الكومينتانغ خلال حرب المقاومة ضد اليابان ، والتى تشكل العقبة الرئيسية فى طريق تعبئة وتوحيد قوى الشعب الصينى المناهضة لليابان . لقد أدرك الشعب الصينى آثام هذه الدكتاتورية ادراكا عميقا ، من تجاربه الأليمة خلال الثمانى سنوات من حرب المقاومة ضد اليابان ، فمن الطبيعى تماما أن يطالب بالغائها على الفور . ان هذه الدكتاتورية المعادية للشعب هى كذلك

مبعث الحرب الأهلية ، واذا لم تلغ فى الحال فستحل ويلات الحرب الأهلية مرة أخرى .

ان نداء الشعب الصينى بالغاء هذه الدكتاتورية المعادية للشعب ينتشر ويتعالى صداه الى حد أنه أجبر سلطات الكومينتانغ على أن توافق علنا على "انهاء الوصاية السياسية مبكرا" ، وهذا يرينا أن ما يسمى بـ "الوصاية السياسية" أو "دكتاتورية الحزب الواحد" قد بلغ ما بلغ من فقدان ثقة الشعب وانهيار الهيبة . ولم يعد فى الصين أحد يجرؤ على أن يقول ان "الوصاية السياسية" أو "دكتاتورية الحزب الواحد" ذات أدنى فائدة ويجب ألا تلغى أو "تنهى"، وهذا ينم عن تبدل عظيم فى الوضع الراهن .

انها يجب أن "تنهى" ، وذلك أمر مؤكد لا يتطرق اليه أدنى شك . بيد أن الآراء فى كيفية انهائها تختلف . يقول البعض : يجب أن تنهى فى الحال وأن تقام حكومة ائتلافية ديمقراطية موقتة . ويقول آخرون : لننتظر حتى دعوة "الجمعية الوطنية" و "اعادة سلطة الحكم الى الشعب" لا الى الحكومة الائتلافية .

فما معنى هذا ؟

معناه أن ثمة طريقتين لمعالجة الأمور ، احداهما صادقة والأخرى خادعة .

فالطريقة الأولى صادقة . وهى الاعلان فورا عن الغاء دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ ، وتشكيل حكومة مركزية موقتة تتألف بصورة مشتركة ممن يحملون صفة تمثيلية عن الكومينتانغ والحزب الشيوعى والعصبة الديمقراطية واللاحزبيين ، واصدار منهاج ديمقراطى للتطبيق السياسى كما ذكرناه آنفا من مطالب الشعب الصينى الحالية ، ذلك من أجل اعادة الوحدة الوطنية وهزيمة الغزاة اليابانيين . ولبحث هذه المسائل يجب عقد مؤتمر مائدة

مستديرة يحضره من يحملون صفة تمثيلية عن مختلف الأحزاب والجماعات السياسية واللاحزبيين ، بغرض التوصل الى اتفاق بشأن هذه المسائل ، ثم الشروع فى العمل . هذا هو اتجاه الوحدة الذى يؤيده الشعب الصينى بكل حزم .

والطريقة الثانية خادعة . وهى تجاهل مطالب أبناء الشعب الغفيرين وجميع الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية ، والتمادى فى دعوة ما يسمى بـ "الجمعية الوطنية" التى تصطنعها الطغمة المعادية للشعب فى الكومينتانغ بنفسها واجازة "دستور" مزعوم فى هذه الجمعية يحتفظ فى الواقع بالاستبداد ويعارض الديمقراطية ، ذلك لوضع رداء الشرعية على كتفى تلك الحكومة الوطنية المزعومة اللاشرعية ، الحكومة التى عينها عشرات من رجال الكومينتانغ بأنفسهم فقط والتى فرضت على الشعب دون أى أساس من الارادة الشعبية ، وبالتالى للتظاهر بأنه "تعاد سلطة الحكم الى الشعب" بينما فى الحقيقة لا تزال "سلطة الحكم تعاد" الى تلك الطغمة المعادية للشعب داخل الكومينتانغ . ومن يعارض ذلك يتهم بتقويض "الديمقراطية" و "الوحدة" ، وعندها سوف يكون هنالك "مبررات" فى اصدار الأوامر بتوجيه حملة تأديبية ضده . هذا هو اتجاه الانقسام الذى يعارضه الشعب الصينى بكل حزم .

ان الخطوات التى يتهيأ أبطالنا المعادون للشعب أن يتخذوها وفقا لاتجاه الانقسام هذا ، تنذر بخطر يقودهم الى طريق مسدود . انهم يستعدون لوضع حبل حول أعناقهم وشده حتى لا ينفك أبدا ، وهذا الحبل يدعى بـ " الجمعية الوطنية " . انهم ينوون فى الأصل استخدام ما يدعى بـ " الجمعية الوطنية " كسلاح سحرى ، أولا ، لمنع تشكيل حكومة ائتلافية ، وثانيا ، للمحافظة على حكمهم الاستبدادى ، وثالثا ، لايجاد مبررات لشن الحرب الأهلية . ولكن منطق التاريخ سوف يسير فى مجرى معاكس لما يتخيلون ، فانهم " يرفعون حجرا ليسقط على أقدامهم " . لأنه من الواضح الآن لكل شخص

أن الشعب فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ لا يملك أى حرية ، والشعب فى المناطق التى يحتلها الغزاة اليابانيون لا يستطيع الاشتراك فى الانتخاب ، أما مناطق الصين المحررة التى تسودها الحرية فلا تعترف بها حكومة الكومينتانغ ، فمن أين يأتى النواب الوطنيون اذن فى مثل هذه الأحوال ؟ ومن أين تأتى "جمعية وطنية" ؟ ان الجمعية الوطنية التى يطبلون لدعوتها الآن هى تلك الجمعية الوطنية المزعومة التى اصطنعتها حكومة الكومينتانغ الاستبدادية وحدها قبل ثمانى سنوات ، أى ابان مرحلة الحرب الأهلية . واذا عقدت مثل هذه الجمعية ، فمن المؤكد أن كل الشعب سينهض لمعارضتها ، فكيف سيخرج ، يا ترى ، أبطالنا المعادون للشعب من هذا المأزق ؟ فى آخر التحليل ، اذا عقدت الجمعية الوطنية المزيفة فعلا ، فلن يؤدى ذلك بهم الا الى طريق مسدود .

اننا نحن الشيوعيين نقترح انهاء دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ بالخطوتين التاليتين : الخطوة الأولى ، فى المرحلة الحالية ، هى تشكيل حكومة ائتلافية موقتة بواسطة اتفاق مشترك بين من يحملون صفة تمثيلية عن مختلف الأحزاب والجماعات السياسية واللاحزبيين ؛ والخطوة الثانية ، فى المرحلة المقبلة ، هى دعوة جمعية وطنية عن طريق انتخاب حر دون قيد وتشكيل حكومة ائتلافية رسمية . وباختصار ، ففى كلتا المرحلتين ستكون هنالك حكومة ائتلافية حيث يتوحد ممثلو جميع الطبقات والأحزاب السياسية الراغبة فى الاشتراك فيها للنضال على ضوء منهاج مشترك ديمقراطى فى سبيل مقاومة اليابان فى الوقت الحاضر وبناء الوطن فى المستقبل .

ومهما كانت نية رجال الكومينتانغ أو أى من الأحزاب والجماعات السياسية والكتل والأفراد ، وسواء أ كانوا يرغبون أم لا يرغبون ، واعين أم غير واعين ، فان الصين لا يمكن أن تسلك الا هذا السبيل . وهذا هو قانون تاريخى واتجاه محتوم لا مفر منه ولا تستطيع أية قوة أن تبدله .

وبصدد هذه المشكلة وسائر المشاكل المتعلقة بالاصلاح الديمقراطى ، فنعلن نحن الشيوعيين : مهما تصر الآن سلطات الكومينتانغ على سياستها الخاطئة وتستغل المفاوضات كوسيلة لكسب الوقت ومجاراة الرأى العام ، فاننا مستعدون لاستئناف المفاوضات معها حالما تبدى الرغبة فى نبذ سياستها الخاطئة الحالية وتوافق على الاصلاح الديمقراطى . ولكن يجب أن يرسى أساس المفاوضات على مبدأ عام ألا وهو مقاومة اليابان وتحقيق الوحدة والديمقراطية ، ولن نوافق على أى مما يسمى بالتدابير والخطط أو العبارات الفارغة ، التى تحيد عن هذا المبدأ العام مهما تكن طنانة .

جـ – حرية الشعب

ان النضال الذى يخوضه الآن الشعب الصينى من أجل الحرية تتجه حربة رماحه أولا وبصورة رئيسية ضد الغزاة اليابانيين . ولكن حكومة الكومينتانغ تحرم الشعب الصينى من حريته وتقيد يديه وقدميه حتى يعجز عن مقاومة الغزاة اليابانيين . ما لم تحل هذه المشكلة فلن يكون فى الامكان تعبئة وتوحيد جميع القوى المناهضة لليابان على نطاق البلاد كلها . ان المطالب التى طرحناها فى منهاجنا تهدف بالضبط الى فك القيود التى تكبل الشعب ، واعطائه الحرية فى مقاومة اليابان وتحقيق الوحدة والديمقراطية ، وتلك المطالب هى الغاء دكتاتورية الحزب الواحد ، وتشكيل حكومة ائتلافية ، والغاء مكاتب المخابرات ، وابطال القوانين والمراسيم التى تهدف الى كبت الحرية ، ومعاقبة الخونة والجواسيس والعناصر الموالية لليابان والفاشيين والموظفين المختلسين والفاسدين ، واطلاق سراح السجناء السياسيين ، والاعتراف بالكيان الشرعى لجميع الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية ، وسحب القوات التى تحاصر وتهاجم المناطق المحررة ، والاعتراف بالمناطق المحررة ، والغاء نظام الباو – جيا ، وغير ذلك من المطالب

العديدة المتعلقة بالاقتصاد والثقافة والحركة الجماهيرية .

ان الحرية هي ثمرة نضال الشعب ، وليست بحسنة يهبها أحد الناس . ولقد كسب الشعب فى مناطق الصين المحررة الحرية ، وكذلك يستطيع الشعب فى المناطق الأخرى ، بل ويجب عليه أن يكسب هذه الحرية . وكلما ازدادت الحرية التى كسبها الشعب الصينى وتعاظمت قواه الديمقراطية المنظمة ، توافرت امكانية تشكيل حكومة ائتلافية موقتة موحدة . وحالما تتألف هذه الحكومة فانها ستمنح الشعب بدورها الحريات الوافرة فتعزز قاعدتها . وبعد ذلك فقط يصبح فى الامكان أن تجرى بعد هزيمة الغزاة اليابانيين انتخابات حرة دون قيد فى جميع أرجاء البلاد لايجاد جمعية وطنية ديمقراطية وتشكيل حكومة ائتلافية رسمية موحدة . وبدون حرية الشعب لن يكون هناك جمعية وطنية منتخبة أو حكومة منتخبة من قبل الشعب حقا . أ ليس ذلك واضحا كل الوضوح ؟

ان حرية الشعب فى الكلام والنشر والاجتماع وتنظيم الجمعيات والفكر والاعتقاد الدينى والحرية الشخصية هى أهم الحريات . وفى الصين لم تتحقق هذه الحريات بصورة كاملة الا فى المناطق المحررة .

لقد قال الدكتور صون يات صن عام ١٩٢٥ فى وصيته التى كتبت قبيل موته : " لقد كرست نفسى طوال أربعين عاما لقضية الثورة الوطنية بهدف كسب الحرية والمساواة للصين . وقد أقنعتنى بصورة راسخة تجاربى المكتسبة خلال هذه السنوات الأربعين بأنه لا بد لنا فى سبيل تحقيق هذا الهدف من استنهاض جماهير الشعب والاتحاد فى نضال مشترك مع تلك الأمم فى العالم التى تعاملنا على قدم المساواة . " ان خلفاء الدكتور صون العاقين الذين قد خانوه يضطهدون جماهير الشعب بدلا من استنهاضها ، ويحرمونها حرمانا تاما من حريتها فى الكلام والنشر والاجتماع وتنظيم الجمعيات والفكر

والاعتقاد الدينى والحرية الشخصية ؛ أما الحزب الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد والمناطق المحررة ، هؤلاء الذين يستنهضون بصورة جدية جماهير الشعب ويحمون حرياتها حماية جدية فيدعون بـ " الحزب الخائن " و" الجيش الخائن " و" المناطق الخائنة " . اننا نأمل أن ينقضى سريعا هذا الوقت الذى يقلب فيه الحق على الباطل . واذا طال هذا الوقت فسيفقد الشعب الصينى صبره .

د – توحيد الشعب

من أجل القضاء على الغزاة اليابانيين ومنع نشوب الحرب الأهلية وبناء صين جديدة لا بد من تحويل الصين المنقسمة الى صين موحدة ، وهذه مهمة تاريخية على كاهل الشعب الصينى .

لكن كيف يتم التوحيد ؟ أ بالتوحيد الدكتاتورى من قبل الاستبداديين أم بالتوحيد الديمقراطى من قبل أبناء الشعب ؟ كان أمراء الحرب الشماليون ، منذ عهد يوان شى كاى ، يؤكدون على التوحيد الدكتاتورى . لكن ماذا كانت النتيجة ؟ فخلافا لرغباتهم ، فان ما حصلوا عليه لم يكن التوحيد بل الانقسام ، وأخيرا سقطوا أنفسهم عن سدة السلطة . ان الطغمة المعادية للشعب داخل الكومينتانغ تحذو حذو يوان شى كاى ، فقامت بالحرب الأهلية لمدة عشر سنوات كاملة سعيا وراء التوحيد الدكتاتورى ، مما أدى الى دخول الغزاة اليابانيين الى الصين ، وبالتالى لاذت هى نفسها الى جبل أمى(٧) . وها هى الآن تصيح مرة أخرى من فوق الجبل منادية بنظريتها الداعية الى التوحيد الدكتاتورى ، فلمن تصيح ؟ هل هناك أى صينى وطنى له ضمير يرغب فى الاصغاء اليها ؟ ان الشعب ، بعد أن عاش ستة عشر عاما تحت حكم أمراء الحرب الشماليين وثمانية عشر عاما تحت حكم الكومينتانغ الاستبدادى ،

قد اكتسب تجربة غنية وبصيرة ثاقبة . وهو يطالب بالتوحيد الديمقراطى من قبل الجماهير الشعبية ليس بالتوحيد الدكتاتورى من قبل الاستبداديين . لقد طرحنا نحن الشيوعيين سياستنا المتعلقة بالجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان منذ عام ١٩٣٥ ولم يمر بنا يوم منذ ذلك الحين دون أن نناضل فى سبيلها . وفى عام ١٩٣٩ ، حين كان الكومينتانغ يطبق تدابيره الرجعية « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » ، الأمر الذى خلق خطر الاستسلام والانقسام والتراجع ، حين كان رجال الكومينتانغ يملأون الأرض ضجيجا بنظريتهم الداعية الى التوحيد الدكتاتورى ، أعلنا مرة أخرى : يجب ألا يكون التوحيد قائما على الاستسلام بل على المقاومة ، ولا على الانقسام بل على الوحدة ، ولا على التراجع بل على التقدم . ان التوحيد القائم على المقاومة والوحدة والتقدم هو وحده التوحيد الحقيقى وكل ما عداه هو توحيد مزيف(٨) . وها قد مضت ستة أعوام والمشكلة لا تزال كما كانت .

أ يمكن أن يتم التوحيد دون أن يتمتع الشعب بالحرية والحكم الديمقراطى ؟ حالما يحصل عليهما فان التوحيد سوف يتحقق . ان حركة الشعب الصينى من أجل الحرية والديمقراطية والحكومة الائتلافية هى فى الوقت نفسه حركة من أجل التوحيد . وعندما طرحنا فى منهاجنا المحدد كثيرا من المطالب التى تنادى بالحرية والديمقراطية والحكومة الائتلافية فاننا فى الوقت ذاته نهدف الى هذه الغاية . ومن المعارف الأولية التى يفهمها كثير من الناس أنه ما لم تلغ دكتاتورية الطغمة المعادية للشعب داخل الكومينتانغ وما لم تشكل حكومة ائتلافية ديمقراطية ، فانه من المحال تطبيق أى اصلاح ديمقراطى فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ وتعبئة كل الجيوش والشعب هناك لهزيمة الغزاة اليابانيين ، بل سيتفاقم الأمر حتى تحل ويلات الحرب الأهلية . لماذا يوجد هناك مثل هذا العدد الكبير من الديمقراطيين ، حزبيين أو لاحزبيين ،

بما فيهم كثير من الديمقراطيين فى داخل الكومينتانغ ، يطالبون بالاجماع بتشكيل حكومة ائتلافية ؟ لأنهم قد أدركوا بكل وضوح أزمة الوضع الراهن وأدركوا أنه ليس هناك سبيل آخر للتغلب على هذه الأزمة وتحقيق الوحدة من أجل مواجهة العدو وبناء الوطن .

٥ — جيش الشعب

انه لمن المحال على الشعب الصينى ، بدون جيش يقف موقف الشعب ، أن يكسب الحرية ويحقق التوحيد ويشكل حكومة ائتلافية ويهزم الغزاة اليابانيين هزيمة تامة ويبنى صينا جديدة . ولا يوجد فى الوقت الحاضر جيش يقف كليا موقف الشعب الا الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد للمناطق المحررة ، اللذين ليسا جيشين كبيرين وهما أبعد من الكفاية . ومع ذلك ، فان الطغمة المعادية للشعب داخل الكومينتانغ تعصر ذهنها فى محاولة تقويض وابادة القوات المسلحة للمناطق المحررة . ففى عام ١٩٤٤ قدمت حكومة الكومينتانغ " مذكرة " مزعومة طالبت فيها الحزب الشيوعى بأن " يسرح خلال فترة محددة" أربعة أخماس القوات المسلحة للمناطق المحررة . وفى عام ١٩٤٥ أى أثناء المفاوضات الأخيرة طالبت بأن يسلم لها الحزب الشيوعى جميع القوات المسلحة للمناطق المحررة أولا ثم تمنحه " الكيان الشرعى" .

يقول هؤلاء الناس للشيوعيين : سلموا قواتكم ، نمنحكم الحرية . ووفقا لنظريتهم هذه ، فان الأحزاب والجماعات السياسية التى لا تملك أية قوة مسلحة يحق لها أن تتمتع بالحرية . ولكن ، خلال الفترة ما بين ١٩٢٤ — ١٩٢٧ حين كان الحزب الشيوعى الصينى لا يملك الا قوة مسلحة ضئيلة فان حريته ، مع ذلك ، قد ذهبت مع الريح حالما لجأت حكومة الكومينتانغ الى سياسة " تطهير الحزب" وسياسة سفك الدماء . ان عصبة الصين الديمقراطية

والعناصر الديمقراطية داخل الكومينتانغ الصينى ليس لديها اليوم أية قوة مسلحة وفى نفس الوقت لا تتمتع بالحرية . وكذلك العمال والفلاحون والطلبة وجميع الذين يتطلعون الى التقدم فى الأوساط الثقافية والتربوية والصناعية فى ظل حكم حكومة الكومينتانغ لم يكن لأى منهم قوات مسلحة طوال الثمانية عشر عاما وفى نفس الوقت لم يتمتعوا جميعا بالحرية . وان ما ذكرناه آنفا من الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية وأبناء الشعب قد حرموا من الحرية ، فهل يرجع ذلك الى أنهم قد نظموا قوات مسلحة ، أو مارسوا " الانفصال الاقطاعى" ، أو خلقوا " المناطق الخائنة " أو خرقوا " المراسيم الحكومية والأوامر العسكرية"؟ كلا ، على الاطلاق . بل وبالعكس تماما ، فان ذلك يرجع بالضبط الى أنهم لم يفعلوا على هذا النحو .

" ان الجيش ملك للدولة " ، هذا صحيح تماما ، لا يوجد فى العالم جيش لا يكون ملكا لدولة ما . لكن من أى نوع هذه الدولة ؟ الدولة الاستبدادية الاقطاعية الفاشية الخاضعة لكبار ملاك الأراضى وكبار أصحاب البنوك وكبار الكومبرادوريين ، أم دولة الديمقراطية الجديدة لجماهير الشعب ؟ وفى الصين ، يجب ألا تؤسس سوى دولة الديمقراطية الجديدة ، ثم تشكل ، على هذا الأساس ، حكومة ائتلافية للديمقراطية الجديدة ؛ ويجب أن تكون جميع القوات المسلحة فى الصين ملكا لمثل هذه الحكومة الخاصة بمثل هذه الدولة ، لكى تصون حرية الشعب وتحارب الغزاة الأجانب بصورة فعالة . ومتى ما تظهر حكومة ائتلافية للديمقراطية الجديدة فى الصين فان مناطق الصين المحررة ستسلم اليها قواتها المسلحة . ولكن يجب أن تسلم اليها فى الوقت نفسه جميع القوات المسلحة التابعة للكومينتانغ .

وفى عام ١٩٢٤ قال الدكتور صون يات صن : " يجب أن يسجل اليوم بداية عصر جديد فى الثورة الوطنية . . . ان الخطوة الأولى هى اقتران القوات

المسلحة بالشعب ؛ والخطوة الثانية هى تحويلها الى قوات الشعب المسلحة . "(٩)
ان الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد قد أصبحا ، باتباعهما هذه السياسة بالذات ، " قوات الشعب المسلحة " ، أى جيش الشعب ، ولذلك استطاعا كسب المعارك . وفى الفترة الأولى من حرب الحملة الشمالية كسب المعارك جيش الكومينتانغ ، ذلك لأنه قد اتخذ خلالها تلك " الخطوة الأولى " التى أشار اليها الدكتور صون . ومنذ الفترة الأخيرة من حرب الحملة الشمالية الى الآن أعرض ذلك الجيش حتى عن تلك " الخطوة الأولى " ، بل اتخذ موقفا معاديا للشعب ، ولذا فقد ازداد فسادا وانحطاطا يوما بعد يوم وأصبح " خبيرا فى الحرب الأهلية " ، أما فى " الحرب ضد الغزاة الأجانب" فلا يمكن أن يكون الا " جاهلا " . انه يجب على جميع الضباط الوطنيين ذوى الضمائر داخل جيش الكومينتانغ أن يسعوا الى احياء روح الدكتور صون والى اصلاح قواتهم .

وفى عمل اصلاح الجيوش القديمة يجب اعطاء التثقيف المناسب لجميع الضباط الذين يمكن تثقيفهم ، ذلك لمساعدتهم على الحصول على وجهة النظر الصحيحة ونبذ وجهة النظر القديمة حتى يمكنهم أن يبقوا ويخدموا فى الجيش الشعبى .

ان النضال من أجل خلق جيش الشعب الصينى هو واجب شعب البلاد كلها . وبدون جيش شعبى لن يكون هناك شىء للشعب . وحول هذه المسألة لا يجوز لنا أبدا أن نكتفى بالكلام الفارغ .

اننا نحن الشيوعيين على استعداد لأن نقدم تأييدنا الى قضية اصلاح الجيش الصينى . ويجب على الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد أن يعتبرا جميع القوات المسلحة التى ترغب فى الاتحاد مع الشعب وفى مناهضة الغزاة اليابانيين ولا تناهض مناطق الصين المحررة ، قوات صديقة لهما ويعطياها

المساعدة الملائمة .

و - مشكلة الأرض

فى سبيل القضاء على الغزاة اليابانيين وبناء صين جديدة ، لا بد من تطبيق الاصلاح فى نظام الأرض وتحرير الفلاحين . ان رأى الدكتور صون يات صن - " الأرض لمن يفلحها " رأى صحيح فى عهد الثورة الحالية ذات الطابع الديمقراطى البرجوازى .

لماذا ندعو الثورة فى العهد الحالى " ثورة ذات طابع ديمقراطى برجوازى "؟ ذلك يعنى أن هدف هذه الثورة ليس البرجوازية بمعناها العام بل هو الاضطهاد القومى والاضطهاد الاقطاعى ؛ وأن التدابير المتخذة فى هذه الثورة هى على العموم لا تهدف الى الغاء الملكية الخاصة بل الى حمايتها ؛ وأن الطبقة العاملة ستتمكن بنتيجة هذه الثورة من تجميع القوة وبالتالى من قيادة الصين لتتطور نحو الاشتراكية ، ومع ذلك فان الرأسمالية ستحصل باستمرار على تطورات مناسبة خلال فترة طويلة نسبيا . ان " الأرض لمن يفلحها " يعنى نقل الأرض من أيدى المستغلين الاقطاعيين الى أيدى الفلاحين ، وتحويل الممتلكات الخاصة لملاك الأراضى الاقطاعيين الى الممتلكات الخاصة للفلاحين ، وتحرير الفلاحين من العلاقات الزراعية الاقطاعية ، مما يخلق امكانية تحويل البلد الزراعى الى بلد صناعى . ولذلك ، فان رأى " الأرض لمن يفلحها " هو رأى ذو طابع ديمقراطى برجوازى وليس برأى ذى طابع اشتراكى بروليتارى ، وهو رأى جميع الديمقراطيين الثوريين وليس برأينا وحدنا نحن الشيوعيين . ان ما يميزنا عن الآخرين هو أننا نحن الشيوعيين وحدنا ، فى ظروف الصين ، أخذنا هذا الرأى مأخذ الجد ، اذ لم نكتف بالحديث عنه بل وضعناه موضع التطبيق . من هم الديمقراطيون الثوريون ؟

اذا استثنينا البروليتاريين الذين يعدون أكثر الديمقراطيين الثوريين حزما وتصميما ، فان الفلاحين هم الذين يشكلون القسم الأعظم من الديمقراطيين الثوريين . ان الغالبية الساحقة من الفلاحين ، أى باستثناء الفلاحين الأغنياء الذين لهم ذيل اقطاعى ، يطالبون جميعا فى حماس بـ " الأرض لمن يفلحها " . وان البرجوازية الصغيرة فى المدن هى كذلك فى عداد الديمقراطيين الثوريين ، ذلك لأن " الأرض لمن يفلحها " يفسح المجال لتطور القوى المنتجة الزراعية وبالتالى يعود عليهم بالفائدة . أما البرجوازية الوطنية فهى طبقة متذبذبة وتوافق أيضا على " الأرض لمن يفلحها " لأنها فى حاجة الى الأسواق ؛ ولكن فى نفس الوقت يخشى كثير منها " الأرض لمن يفلحها " ، اذ أن معظمها يرتبط بالأرض . ولقد كان الدكتور صون يات صن أول ديمقراطى ثورى فى الصين ، وهو يمثل الجماعة الثورية من البرجوازية الوطنية ، والبرجوازية الصغيرة فى المدن ، والفلاحين فى الريف ، وقد قام بثورة مسلحة ، وطرح الرأى القائل " المساواة فى ملكية الأرض " و" الأرض لمن يفلحها " . لكنه لم يبادر ، مع الأسف ، الى تطبيق الاصلاح فى نظام الأرض حين كان يتولى زمام السلطة . وبعد أن أمسكت الطغمة المعادية للشعب فى الكومينتانغ بزمام السلطة ، خانت تماما رأى الدكتور صون يات صن . ان هذه الطغمة المعادية للشعب هى التى تعارض اليوم " الأرض لمن يفلحها " بكل عناد لأنها تمثل فئة كبار ملاك الأراضى وكبار أصحاب البنوك وكبار الكومبرادوريين . وبما أنه لا يوجد فى الصين حزب سياسى يمثل الفلاحين وحدهم ، وبما أن الأحزاب السياسية للبرجوازية الوطنية لم يكن لديها برنامج زراعى حازم ، فقد أصبح الحزب الشيوعى الصينى قائد الفلاحين وسائر الديمقراطيين الثوريين ، لأنه الحزب الوحيد الذى صاغ ونفذ برنامجا زراعيا حازما ، وناضل جديا فى سبيل مصالح الفلاحين ، وبذلك كسب جماهير الفلاحين الأوسع كحليف عظيم له .

ولقد طبق الحزب الشيوعى الصينى من عام ١٩٢٧ حتى عام ١٩٣٦ تدابير خاصة بالاصلاح الشامل فى نظام الأرض وحقق رأى الدكتور صون – " الأرض لمن يفلحها " . ان التى كشرت عن أنيابها وشمرت عن سواعدها وقامت بالحرب المعادية للشعب لمدة عشر سنوات أى الحرب ضد " الأرض لمن يفلحها " ، هى على وجه التحديد تلك الزمرة التى تضم جميع الخلفاء العاقين للدكتور صون يات صن – الطغمة المعادية للشعب داخل الكومينتانغ .

وخلال حرب المقاومة ضد اليابان قام الحزب الشيوعى الصينى بتنازل كبير حيث حول سياسة " الأرض لمن يفلحها " الى سياسة تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون . وان هذا التنازل صحيح ، اذ دفع الكومينتانغ الى الاشتراك فى مقاومة اليابان ، كما خفف من اعاقة ملاك الأراضى فى المناطق المحررة لاستنهاضنا الفلاحين لمقاومة اليابان . واذا لم تظهر عوائق خصوصية ، فاننا على استعداد لمواصلة تطبيق هذه السياسة بعد الحرب فنحقق أولا تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون على نطاق البلاد كلها ، ثم نتخذ تدابير مناسبة من أجل تحقيق " الأرض لمن يفلحها " بصورة مخططة .

ولكن أولئك الذين خانوا الدكتور صون لا يعارضون " الأرض لمن يفلحها" فحسب ، بل يعارضون أيضا تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون . ان حكومة الكومينتانغ لم تنفذ المراسيم التى أصدرتها هى نفسها من أمثال "تخفيض ٢٥ فى المائة من ايجارات الأراضى" ، ونحن وحدنا طبقنا هذه المراسيم فى المناطق المحررة ، ولذلك لفقت التهمة ضدنا مدعية بأن هذه المناطق " مناطق خائنة " .

وقد ظهرت أثناء حرب المقاومة ضد اليابان نظرية تسمى بنظرية المرحلتين ، مرحلة الثورة الوطنية ومرحلة الثورة من أجل الديمقراطية ورفاهية الشعب ، وهذه النظرية خاطئة .

اننا نواجه عدوا قويا ، فلا يجوز أن نثير مسألة الاصلاحات حول الديمقراطية ورفاهية الشعب ، فلننتظر الى أن يخرج اليابانيون . ــ هذه هى النظرية السخيفة التى تنادى بها الطغمة المعادية للشعب فى الكومينتانغ بغرض الحيلولة دون النصر التام فى حرب المقاومة ضد اليابان . ومع ذلك فان هناك أناسا يشاركونها فى ترديد هذه النظرية وأصبحوا من أتباعها .

اننا نواجه عدوا قويا ، فانه يستحيل علينا أن نبنى مناطق القواعد المناهضة لليابان لمقاومة هجماتها ما لم تحل مسألة الديمقراطية ورفاهية الشعب . ــ هذا ما ينادى به الحزب الشيوعى الصينى ، وفعلا قد وضعه موضع التطبيق وأحرز نتائج ممتازة .

وخلال مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان ، فان تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون وسائر الاصلاحات الديمقراطية الأخرى تخدم مقاومة اليابان . ومن أجل تخفيف اعاقة ملاك الأراضى لمقاومة اليابان ، اكتفينا بتطبيق تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون دون أن نلغى ملكية الأرض لملاك الأراضى ، وشجعناهم فى الوقت نفسه على نقل أموالهم الى المشاريع الصناعية ومنحنا الوجهاء المستنيرين فرصة الاسهام فى النشاطات الاجتماعية من أجل مقاومة اليابان وفى العمل الحكومى مع سائر ممثلى الشعب . أما الفلاحون الأغنياء فقد شجعناهم على تطوير الانتاج . ان هذا كله متضمن فى الخط الذى نطبقه بحزم من أجل الاصلاحات الديمقراطية فى الريف ، وهو أمر ضرورى تماما .

هناك خطان : اما المعارضة العنيدة لمسعى الفلاحين الصينيين من أجل حل مسألة الديمقراطية ورفاهية الشعب ، ويترتب على ذلك أن يصبح المعارض نفسه فاسدا متعفنا وعاجزا عن مقاومة اليابان ؛ واما التأييد الحازم للفلاحين الصينيين فى مسعاهم هذا ، الأمر الذى يكسب المؤيد نفسه أعظم حليف يشكل ٨٠

بالمائة من مجموع السكان وبذلك يستطيع أن ينظم قوة قتالية جبارة . ان الخط الأول هو خط حكومة الكومينتانغ والخط الثانى هو خط مناطق الصين المحررة .

أما التذبذب بين هذين الخطين ، والتحدث عن تأييد الفلاحين باللسان دون التنفيذ الحازم لتخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ولا تسليح الفلاحين ولا اقامة السلطة السياسية الديمقراطية فى الريف فهو خط الانتهازيين .

ان الطغمة المعادية للشعب فى الكومينتانغ عبأت كل قواها لتوجه صوب الحزب الشيوعى الصينى مختلف أنواع الأسهم السامة : العلنية والسرية ، العسكرية والسياسية ، الدامية وغير الدامية . واذا ما أخذنا الجدال بين الحزبين من حيث طبيعته الاجتماعية ، وجدنا أنه فى الجوهر جدال حول مشكلة العلاقات الريفية . وفى أى شىء على وجه الدقة أثرنا ثائرة الطغمة المعادية للشعب فى الكومينتانغ ؟ أ ليس فى هذه المشكلة بالذات ؟ ان الطغمة المعادية للشعب فى الكومينتانغ قد لقيت الترحاب والتشجيع من جانب الغزاة اليابانيين ، أ ليس ذلك يرجع بالضبط الى أنها قد قدمت المساعدة الكبيرة اليهم فى هذه المشكلة ؟ ان الادعاءات " الحزب الشيوعى يخرب حرب المقاومة ويعرض الدولة للخطر " ، و" الحزب الخائن " و" الجيش الخائن " و" المناطق الخائنة " ، و" عصيان المراسيم الحكومية والأوامر العسكرية " ، أ ليس اطلاقها يرجع بالضبط الى أن الحزب الشيوعى الصينى قد قام بعمل جاد متفق تمام الاتفاق مع مصالح الأمة حول هذه المشكلة ؟

الفلاحون — هم اللبنة الأولى لعمال الصين . وفى المستقبل سيدخل عشرات الملايين من الفلاحين الى المدن والمصانع . واذا أرادت الصين أن تبنى صناعة وطنية جبارة ومدنا كبيرة حديثة عديدة ، فلا بد أن تجتاز عملية طويلة ، عملية تحويل السكان الريفيين الى سكان مدن .

الفلاحون – هم قوام سوق صناعة الصين . فهم وحدهم يستطيعون أن يقدموا اليها أوفر قدر من الحبوب والمواد الخام ويمتصوا منها أكبر قدر من المنتجات الصناعية .

الفلاحون – هم مصدر الجيش الصينى . فالجنود هم الفلاحون الذين يلبسون الزى العسكرى ، وهم ألد الأعداء للغزاة اليابانيين .

الفلاحون – هم القوة الرئيسية من أجل تحقيق الحكم الديمقراطى فى الصين فى المرحلة الحالية . ولن يستطيع الديمقراطيون الصينيون أن ينجزوا أى شيء اذا لم يعتمدوا على المساعدة من قبل جماهير الفلاحين الذين يبلغ تعدادهم ثلاثمائة وستين مليون نسمة .

الفلاحون – هم الهدف الرئيسى لاهتمام الحركة الثقافية الصينية فى المرحلة الحالية . واذا تخلينا عن الفلاحين الذين يبلغ تعدادهم ثلاثمائة وستين مليون نسمة ، أ فلا يصبح معظم الأقوال حول ما يسمى بمحو الأمية ، وتعميم التعليم ، والأدب والفن الجماهيرى ، والصحة العامة كلاما فارغا ؟

قولى هذا لا يعنى طبعا أنى أتجاهل الأهمية السياسية والاقتصادية والثقافية لبقية أبناء الشعب الذين يبلغ تعدادهم حوالى تسعين مليون نسمة ، وخاصة الطبقة العاملة التى هى أكثر الطبقات وعيا سياسيا ، وبالتالى هى الطبقة المؤهلة لقيادة الحركة الثورية بكاملها ، وانه لا ينبغى أن يساء الفهم فى ذلك .

ان فهم كل ذلك أمر ضرورى كل الضرورة ، ليس بالنسبة الى الشيوعيين الصينيين فحسب بل الى جميع الديمقراطيين أيضا .

وعندما يحقق الاصلاح فى نظام الأرض ولو كان أوليا مثل تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ، فان حماس الفلاحين فى الانتاج سيزداد . واذا ساعدنا الفلاحين بعد ذلك على تنظيم أنفسهم وفقا لمبدأ الاختيار ، وبصورة تدريجية ،

فى الجمعيات التعاونية للانتاج الزراعى والجمعيات التعاونية الأخرى ، فان القوى المنتجة ستتطور . ان أمثال هذه الجمعيات التعاونية للانتاج الزراعى لا يمكن أن تكون فى الوقت الحاضر سوى تنظيمات عمل جماعية للتعاون المتبادل ، قائمة على أساس الاقتصاد الفردى للفلاحين (على أساس الممتلكات الخاصة للفلاحين) ، مثل فرق تبادل العمل ، وفرق التعاون المتبادل ، وجماعات العمل المتبادل ، ومع ذلك فان ارتفاع انتاجية العمل وازدياد مقدار المحصولات قد بلغا حدا مدهشا . ان هذا النظام قد سجل تطورا عظيما فى مناطق الصين المحررة ، ومن الآن فصاعدا يجب تعميمه بقدرما يمكن.

انه يجب الاشارة هنا الى أن التنظيمات التعاونية من أمثال فرق تبادل العمل قد وجدت فيما بين الفلاحين منذ زمن طويل ، ولكنها كانت لا تعدو وقتذاك وسيلة يعينون بها بعضهم البعض من أجل تخفيف بؤسهم وشقائهم . أما فرق تبادل العمل فى مناطق الصين المحررة اليوم فقد تغيرت من حيث شكلها ومضمونها ؛ وأصبحت وسيلة تستخدمها جماهير الفلاحين لتطوير انتاجها والسعى لتحقيق حياة رغدة .

وفى التحليل النهائى فان الدور الذى تلعبه سياسات أى حزب سياسى فى الصين وتطبيقاته بشأنها فيما بين أبناء الشعب الصينى سواء أ كان هذا الدور جيدا أم سيئا ، كبيرا أم صغيرا ، يتوقف على ما اذا كانت هذه السياسات والتطبيقات بشأنها تقدم المساعدة لتطوير القوى المنتجة للشعب الصينى أم لا ، أو كانت هذه المساعدة كبيرة أم صغيرة ، وعلى ما اذا كانت تقيد القوى المنتجة أم تحررها . ان القضاء على الغزاة اليابانيين وتنفيذ الاصلاح الزراعى وتحرير الفلاحين وتطوير الصناعة الحديثة وتأسيس صين جديدة مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية ، ان كل هذا فقط سيحرر القوى المنتجة الاجتماعية فى الصين وسيرحب به الشعب الصينى .

ويجب الاشارة هنا أيضا الى أن المثقفين الذين يقدمون من المدن للعمل فى الريف لا يسهل عليهم أن يفهموا خاصية الريف ألا وهى أن الريف لا يبرح فى الوقت الحاضر يقوم على أساس الاقتصاد الفردى المبعثر والمتخلف؛ أما المناطق المحررة ، فتتميز الى جانب ذلك بأنه لا يزال العدو يفصل بعضها عن البعض موقتا ، ولا تزال تواجه ظروف حرب العصابات . وبما أنهم لا يفهمون هذه الخصائص ، فانهم كثيرا ما ينظرون الى القضايا الريفية ويعالجون العمل الريفى ، بصورة غير ملائمة ، بوجهة النظر التى كانوا يحملونها عندما كانوا يعيشون أو يعملون فى المدن ، وبالتالى ينعزلون عن الأحوال الواقعية فى الريف ولا يمكن أن يلتحموا بالفلاحين . انه يجب التغلب على هذه الظواهر بواسطة التثقيف .

ويجب على المثقفين الثوريين الصينيين الغفيرين أن يدركوا ضرورة اندماجهم بالفلاحين . ان الفلاحين فى حاجة اليهم ، وينتظرون منهم المساعدة. ويجب عليهم أن يذهبوا الى الريف فى حماس ، ويخلعوا ملابسهم المدرسية ويرتدوا الملابس الخشنة ، ويبدأوا عن طيب خاطر بأى عمل مهما يكن بسيطا ، حتى يتعرفوا على مطالب الفلاحين ويساعدوهم على تنمية وعيهم وتنظيمهم وذلك للنضال من أجل انجاز مهمة بالغة الأهمية فى الثورة الديمقراطية الصينية ، أى الثورة الديمقراطية فى الريف .

وبعد القضاء على الغزاة اليابانيين ، يجب مصادرة أراضى هؤلاء الغزاة وكبار الخونة ، ثم توزيعها على الفلاحين الذين لا يملكون الأرض أو الذين يملكون القليل منها .

ز ــ مشكلة الصناعة

فى سبيل هزيمة الغزاة اليابانيين وبناء صين جديدة ، لا بد من تطوير

الصناعة . لكن فى ظل حكم حكومة الكومينتانغ فان الأمر هو الاعتماد على البلدان الأجنبية فى كل شىء ، وسياستها المالية والاقتصادية تهدف الى تخريب حياة الشعب الاقتصادية بكاملها . وفى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ فان تلك المشاريع الصناعية الصغيرة والقليلة العدد لم تجد معظمها مفرا من الوقوع فى حالة الافلاس . وبدون الاصلاحات السياسية فان جميع القوى المنتجة ، الزراعية منها والصناعية ، سيكون مصيرها الدمار .

واذا أخذنا الأمر من جميع جوانبه وجدنا أنه من المحال تطوير الصناعة بدون صين مستقلة حرة ديمقراطية وموحدة . ان القضاء على الغزاة اليابانيين يعنى السعى الى الاستقلال . والغاء دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ ، وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية موحدة ، وتحويل جميع قوات الصين المسلحة الى قوة مسلحة شعبية ، وتحقيق الاصلاح الزراعى وتحرير الفلاحين يعنى السعى الى الحرية والديمقراطية والوحدة . وبدون الاستقلال والحرية والديمقراطية والوحدة فانه من المحال بناء صناعة واسعة النطاق بكل معنى الكلمة . وبدون الصناعة لن يكون هناك دفاع وطنى وطيد ولا رفاهية للشعب ، ولا ازدهار وقوة للدولة . ان تاريخ السنوات المائة والخمس منذ حرب الأفيون عام ١٨٤٠ ، وخاصة تاريخ السنوات الثمانى عشرة منذ استلام الكومينتانغ للسلطة قد بين بوضوح للشعب الصينى هذه النقطة الهامة . ان صينا مزدهرة وقوية وليست فقيرة وضعيفة لا يمكن فصلها عن صين مستقلة وليست مستعمرة أو شبه مستعمرة ، حرة وديمقراطية وليست شبه اقطاعية ، موحدة وليست منقسمة . وفى الصين شبه المستعمرة وشبه الاقطاعية والمنقسمة فان عددا كبيرا من الناس كانت قد راودتهم ، لسنين طويلة ، الأحلام فى تطوير الصناعة وبناء الدفاع الوطنى وتحقيق الرفاهية للشعب وكسب الازدهار والقوة للأمة ، لكن أحلامهم كلها تبددت . ان الكثيرين من رجال التربية

والعلماء والطلاب ذوى النوايا الطيبة قد انهمكوا فى أعمالهم أو دراساتهم دون أن يعيروا السياسة أدنى اهتمام اعتقادا بأنهم يستطيعون أن يخدموا البلاد بما تعلموه ، لكن هذا أيضا قد أصبح ، فى نهاية الأمر ، حلما مبددا . وان هذا لخبر سار ، اذ أن تبدد هذه الأحلام الصبيانية هو بالذات نقطة الانطلاق للصين نحو الازدهار والقوة . ان الشعب الصينى قد تعلم أشياء كثيرة خلال حرب المقاومة ضد اليابان ، فقد أدرك أنه من الضرورى بناء صين قائمة على الديمقراطية الجديدة مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية بعد هزيمة الغزاة اليابانيين ، وأن هذه العوامل مترابطة لا يستغنى عن أى منها . واذا تحقق ذلك فستنفتح أمام الصين الآفاق . ان تحرير القوى المنتجة للشعب الصينى وتقديم امكانيات وافرة لتطورها هما مرهونان بتحقيق الشروط السياسية للديمقراطية الجديدة فى جميع أرجاء الصين . ان عدد الذين يفهمون هذه النقطة أخذ يزداد يوما بعد يوم .

وبعد قيام الشروط السياسية للديمقراطية الجديدة ، يجب على الشعب الصينى وحكومته أن يتبنيا تدابير عملية لبناء صناعة ثقيلة وصناعة خفيفة بالتدريج خلال عدة سنوات ومن أجل تحويل الصين من البلد الزراعى الى بلد صناعى . ان دولة الديمقراطية الجديدة لا يمكن أن تتوطد ما لم يكن لديها اقتصاد متين كأساس تقوم عليه ، ما لم يكن لديها زراعة متقدمة وأكثر تطورا بكثير مما هى عليه الآن وصناعة واسعة النطاق تحتل مركزا بالغ التفوق فى ميزان الاقتصاد الوطنى وما يتلاءم مع هذه الأخيرة من مواصلات وتجارة ومالية وغير ذلك — ما لم تكن لديها هذه الأشياء كأساس تقوم عليه .

اننا ، نحن الشيوعيين ، على استعداد للكفاح فى سبيل الهدف السالف الذكر بالتعاون مع جميع الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية ومختلف

الأوساط الصناعية فى كل البلاد . ان الطبقة العاملة الصينية ستلعب دورا عظيما فى سبيل انجاز هذه المهمة .

منذ الحرب العالمية الأولى والطبقة العاملة الصينية أخذت تناضل بصورة واعية من أجل استقلال الصين وتحررها . ولقد شهدت سنة ١٩٢١ ميلاد طليعتها – الحزب الشيوعى الصينى ، وعندها دخل نضال التحرر فى الصين مرحلة جديدة . وخلال حرب الحملة الشمالية وحرب الثورة الزراعية وحرب المقاومة ضد اليابان ، هذه المراحل الثلاث قد بذلت الطبقة العاملة الصينية والحزب الشيوعى الصينى قصارى جهودهما وساهما مساهمات قيمة للغاية فى قضية التحرر للشعب الصينى . وفى النضال من أجل انزال الهزيمة النهائية بالغزاة اليابانيين ، وخاصة فى النضال من أجل استرجاع المدن الكبرى وخطوط المواصلات المهمة ، فان الطبقة العاملة الصينية ستلعب دورا بالغ العظمة . انه ليمكن التنبؤ بأن جهود ومساهمات الطبقة العاملة الصينية سوف تكون أعظم بعد انتهاء حرب المقاومة ضد اليابان . ان المهمة التى تقع على عاتق الطبقة العاملة الصينية لا تقتصر على النضال من أجل اقامة دولة للديمقراطية الجديدة ، بل تشتمل أيضا على النضال من أجل تصنيع الصين وجعل زراعتها حديثة .

ان سياسة التنسيق بين مصالح العمل ورأس المال ستطبق فى ظل نظام دولة الديمقراطية الجديدة . فمن جهة ستحمى مصالح العمال حيث تحدد يوم العمل ما بين ثمانى وعشر ساعات وتقدم اعانات مناسبة للعاطلين وتحقق الضمان الاجتماعى وذلك وفقا لاختلاف الحالات ، وتصون الحقوق النقابية ؛ ومن جهة أخرى ستضمن الأرباح المشروعة لقطاع الدولة والقطاع الخاص والقطاع التعاونى ، تلك التى تدار بصورة سليمة ؛ وبذلك يتمكن القطاع العام والقطاع الخاص ، وكذلك العمل ورأس المال على حد سواء من أن

يبذلا جهودهما المشتركة فى تنمية الانتاج الصناعى .

وبعد هزيمة الغزاة اليابانيين ، يجب مصادرة المشاريع والممتلكات التى يملكها الغزاة اليابانيون وكبار الخونة ووضعها تحت تصرف الحكومة .

ح – قضايا الثقافة والتعليم والمثقفين

ومن بين المصائب التى جلبها الاضطهاد القومى والاضطهاد الاقطاعى على الشعب الصينى تلك المصيبة التى تعانيها الثقافة الوطنية . وعلى وجه الخصوص فان المصيبة التى تعانيها المؤسسات الثقافية والتربوية التقدمية ورجال الثقافة والتربية التقدميون لهى أكثر خطورة . وفى سبيل ازالة الاضطهاد القومى والاضطهاد الاقطاعى ، وبناء دولة للديمقراطية الجديدة ، اننا نحتاج الى أعداد غفيرة ممن يخدمون الشعب من رجال التربية والمعلمين ، والعلماء والمهندسين والفنيين والأطباء ورجال الصحافة والكتاب والأدباء والفنانين والمشتغلين العاديين بالثقافة . ويجب أن يكون هؤلاء جميعا مشربين بروح خدمة الشعب وأن يعملوا بجهود شاقة . اذا ما سجل أى من المثقفين نجاحات تستحق الذكر فى خدمة الشعب يجب أن يحترم وأن يعتبر ثروة نفيسة للدولة والمجتمع . وبما أن الصين بلد متخلف ثقافيا بفعل الاضطهاد القومى والاضطهاد الاقطاعى وأن النضال التحررى للشعب الصينى فى حاجة ملحة الى المثقفين ، فان قضية المثقفين تبرز فى أهمية خاصة . وخلال نصف القرن الماضى من نضالات الشعب التحررية ، وخاصة خلال النضالات التى أعقبت حركة ٤ مايو ، منها حرب المقاومة ضد اليابان التى تجرى لثمانى سنوات فان أعدادا غفيرة من المثقفين الثوريين قد لعبوا دورا كبيرا جدا فى قضية التحرر للشعب الصينى . وسوف يلعبون دورا أعظم فى النضالات القادمة . ولذا فانه ، فيما بعد ، يجب على حكومة الشعب أن تربى بصورة مخططة من بين أبناء الشعب الغفيرين كوادر مثقفين يعملون فى

مختلف الميادين وكذلك يجب أن تولى الاهتمام بالاتحاد والتثقيف لجميع المثقفين الصالحين الموجودين حاليا .

ان محو الأمية من بين ٨٠ بالمائة من السكان هو مهمة هامة بالنسبة الى الصين الجديدة .

ويجب أن تتخذ الخطوات المناسبة والحازمة من أجل تصفية جميع الأنواع من الثقافة والتعليم العبودية والاقطاعية والفاشية .

ويجب أن تتخذ التدابير الايجابية من أجل الوقاية من الأمراض التى يعانى منها أبناء الشعب وعلاجها وتطوير الخدمات الطبية والصحية الشعبية .

أما الموقف من المشتغلين بالثقافة والتعليم والأطباء من الطراز القديم فهو اتخاذ الأساليب الملائمة لتثقيفهم حتى يكتسبوا وجهة نظر جديدة وطرقا جديدة من أجل خدمة الشعب .

ان ثقافة الشعب الصينى وتعليمه يجب أن تكونا للديمقراطية الجديدة ؛ ذلك يعنى أنه يجب على الصين أن تخلق ثقافتها وتعليمها الجديدة الوطنية والعلمية والجماهيرية .

أما فيما يتعلق بالثقافة الأجنبية ، فانه من الخطأ تبنى السياسة القائمة على نزعة ابعاد كل ما هو أجنبى وانما يجب أن نمتص من الثقافة الأجنبية ما هو تقدمى قدر الامكان من أجل الانتفاع به فى تطوير ثقافة الصين الجديدة ؛ وانه لمن الخطأ كذلك أن نقلدها بصورة عمياء ، وانما يجب أن نمتص منها بصورة ناقدة وعلى أساس الحاجات الفعلية للشعب الصينى . ان الثقافة الجديدة التى خلقها الاتحاد السوفياتى يجب أن تكون مثالا نقتدى به فى بناء ثقافتنا الشعبية . وكذلك ينطبق الأمر على الثقافة الصينية القديمة ، اذ لا يجوز ابعادها بصورة كلية كما لا يجوز تقليدها بصورة عمياء ، وانما يجب أن نقبلها بصورة ناقدة لكى تساعد فى تقدم ثقافة الصين الجديدة .

ط – قضية الأقليات القومية

ان الطغمة المعادية للشعب فى الكومينتانغ تنكر حقيقة وجود قوميات عديدة فى الصين ، وتسميها جميعا باستثناء قومية الهان بـ " العشائر " (١٠) . انها قد ورثت كليا السياسة الرجعية التى كانت تنتهجها حكومة أسرة تشينغ وحكومات أمراء الحرب الشماليين ازاء مختلف الأقليات القومية فتضطهدها وتستغلها بكل الوسائل الممكنة . ومن البراهين القاطعة على ذلك تذبيح أبناء قومية المنغول فى ييكتشاومنغ عام ١٩٤٣ ، والقمع المسلح للأقليات القومية فى شينجيانغ منذ عام ١٩٤٤ حتى الآن ، وتذبيح أبناء قومية هوى فى قانسو فى السنوات الأخيرة . تلك هى مظاهر للايديولوجية والسياسة الخاطئتين حول القوميات والقائمتين على شوفينية قومية الهان الكبرى .

فى عام ١٩٢٤ قال الدكتور صون يات صن فى ذلك البيان الذى وضعه بنفسه « بيان المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ الصينى » ان "لمبدأ الوطنية للكومينتانغ معنى مزدوجا : أولا ، سعى الأمة الصينية الى احراز التحرر بجهودها الخاصة ؛ ثانيا ، المساواة بين جميع القوميات داخل حدود الصين ." وان "الكومينتانغ يعلن بمهابة أنه يعترف بحق تقرير المصير لجميع القوميات داخل حدود الصين وأن جمهورية صينية حرة وموحدة (قائمة على أساس الاتحاد الطوعى بين جميع القوميات) سوف تقام حين يتحقق النصر للثورة المناهضة للامبريالية وأمراء الحرب . "

ان الحزب الشيوعى الصينى يوافق كليا على سياسة القوميات السالفة الذكر التى وضعها الدكتور صون . يجب على الشيوعيين أن يساعدوا بكل حماس جماهير الشعب الغفيرة من مختلف الأقليات القومية فى النضال من أجل تنفيذ هذه السياسة ؛ ويجب أن يساعدوهم ، بما فيهم جميع قادتهم الذين يرتبطون

بالجماهير ، على السعى من أجل تحررهم وتطورهم سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، وعلى انشاء الجيوش الخاصة بالأقليات القومية ، التى تحمى مصالح الجماهير . ويجب أن تحترم لغاتهم المنطوقة والمكتوبة ، وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم الدينية .

ان الموقف الذى اتخذته منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا ومختلف المناطق المحررة فى شمالى الصين خلال سنوات طويلة حيال قوميتى المنغول وهوى هو موقف صحيح ، وكان العمل الذى قامت به فى هذا الصدد مثمرا .

ى - قضية السياسة الخارجية

ان الحزب الشيوعى الصينى يوافق على ميثاق الأطلسى وقرارات المؤتمرات الدولية فى موسكو والقاهرة وطهران والقرم(١١) ، لأن هذه القرارات تسهم جميعا فى الحاق الهزيمة بالغزاة الفاشيين والمحافظة على السلم العالمى .

ان المبدأ الأساسى للسياسة الخارجية التى يسير عليها الحزب الشيوعى الصينى هو اقامة وتوطيد العلاقات الدبلوماسية مع جميع البلدان ، وتسوية جميع المسائل المتعلقة بالعلاقات المتبادلة ، كتنسيق العمليات العسكرية فى الحرب ، ومؤتمرات السلام ، والتجارة والاستثمارات . . الخ ، وذلك على أساس هزيمة الغزاة اليابانيين هزيمة تامة والمحافظة على السلم العالمى ، وعلى أساس الاحترام المتبادل لاستقلال الدول والمساواة بينها والتدعيم المتبادل لمصالح الدول والشعوب والصداقة بينها .

ان الحزب الشيوعى الصينى يوافق كل الموافقة على مقترحات مؤتمر دومبارتن أوكس وقرارات مؤتمر القرم بشأن اقامة هيئة لضمان السلم والأمن فى العالم بعد الحرب . وانه يرحب بمؤتمر الأمم المتحدة فى سان فرنسيسكو . وقد عين مندوبه الخاص لينضم الى الوفد الصينى لحضور هذا المؤتمر ليعبر عن ارادة الشعب

الصينى(١٢) .

اننا نرى أنه يجب على حكومة الكومينتانغ أن تكف عن عدائها حيال الاتحاد السوفياتى وتعجل تحسين العلاقات الصينية السوفياتية . فقد كان الاتحاد السوفياتى أول بلد ألغى المعاهدات غير المتكافئة وعقد معاهدات جديدة متكافئة مع الصين . وابان المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ ، الذى دعا الى عقده الدكتور صون يات صن عام ١٩٢٤ وحرب الحملة الشمالية التى أعقبت ذلك ، كان الاتحاد السوفياتى البلد الوحيد الذى ساعد الصين فى حربها التحررية . وبعدما اندلعت حرب المقاومة ضد اليابان عام ١٩٣٧ ، كان الاتحاد السوفياتى هو أيضا أول بلد ساعد الصين ضد الغزاة اليابانيين . ان الشعب الصينى لشاكر للحكومة السوفياتية والشعب السوفياتى على هذه المساعدات . واننا لنعتقد أن قضايا المحيط الهادى لا يمكن أن تجد تسوية نهائية وشاملة بدون مشاركة الاتحاد السوفياتى .

اننا نطالب حكومات جميع دول الحلفاء ، ونطالب أولا وقبل كل شيء حكومتى الولايات المتحدة وبريطانيا ، بأن تصغى بانتباه بالغ الى صوت أوسع جماهير الشعب الصينى وبألا تجعل سياستها الخارجية تخالف ارادة الشعب الصينى فتلحق ضررا بالصداقة بينها وبين الشعب الصينى . اننا نرى أنه اذا ما عمدت أية حكومة أجنبية الى مساعدة الرجعيين الصينيين ومعارضة قضية الديمقراطية للشعب الصينى ، فانها سترتكب بذلك أخطاء جسيمة .

يرحب الشعب الصينى بالتدابير التى اتخذها كثير من الحكومات الأجنبية فى اعلان الغاء المعاهدات غير المتكافئة المفروضة على الصين وعقد معاهدات جديدة متكافئة معها . ولكننا نرى أن عقد المعاهدات المتكافئة لا يعنى أن الصين قد حصلت بصورة فعلية على المساواة الحقيقية . ان الحصول على مثل هذه المساواة الحقيقية والفعلية أمر لا يمكن على الاطلاق أن يعتمد فيه فقط على

احسان الحكومات الأجنبية ، بل يجب أن يعتمد بصورة رئيسية على جهود الشعب الصينى نفسه ، والسبيل الى كسبها هو بناء الصين حتى تصبح دولة للديمقراطية الجديدة سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، والا فلن يكون هناك سوى استقلال ومساواة شكليين وليس فعليين . وهذا يعنى أنه لن يكون فى مقدور الصين قط أن تحصل على الاستقلال والمساواة الحقيقيين بفعل السياسة الحالية التى تنتهجها حكومة الكومينتانغ .

اننا نرى أنه سيكون من الضرورى ، بعد هزيمة الغزاة اليابانيين واستسلامهم غير المشروط ، أن نساعد جميع القوى الديمقراطية للشعب اليابانى على اقامة نظامه الديمقراطى ، وذلك من أجل القضاء التام على الفاشية والعسكرية اليابانية مع ازالة الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تمخضت عنهما . وما لم يكن لدى الشعب اليابانى نظام ديمقراطى فسوف يكون من المحال القضاء التام على الفاشية والعسكرية اليابانية ، كما سيكون من المحال ضمان السلم فى منطقة المحيط الهادى .

اننا نرى أن قرار مؤتمر القاهرة بشأن استقلال كوريا قرار صائب ، فيجب على الشعب الصينى أن يساعد الشعب الكورى على احراز التحرر .

اننا لنأمل أن تحصل الهند على الاستقلال . وذلك لأن هندا مستقلة وديمقراطية ليست ما يتطلبه الشعب الهندى فحسب ، بل وهى أيضا ما يتطلبه السلم العالمى .

أما فيما يتعلق ببلدان جنوب شرقى آسيا — بورما والملايو واندونيسيا وفيتنام والفليبين ، فاننا نأمل أن تحصل شعوبها ، بعد هزيمة الغزاة اليابانيين ، على حقها فى اقامة أنظمة دول مستقلة وديمقراطية . أما بالنسبة الى تايلاند فيجب أن تعامل معاملة الدول التابعة للفاشية فى أوربا .

هذه هى النقاط الرئيسية فيما يتعلق بمنهاجنا المحدد .

دعونى أكرر أنه لا يمكن تنفيذ أية نقطة من نقاط هذا المنهاج المحدد بنجاح على نطاق الصين كلها بدون حكومة ائتلافية ديمقراطية تمثل ارادة الأمة كلها .

ان الحزب الشيوعى الصينى ، خلال الـ ٢٤ عاما من نضاله فى سبيل قضية التحرر للشعب الصينى ، قد كسب مركزا أصبح معه أى حزب سياسى أو كتلة اجتماعية ، وأى صينى أو أجنبى سيرتكب خطأ فاحشا ، بل وسيبوء بالفشل حتما اذا اتخذ تجاه المسائل المتعلقة بالصين موقف عدم الاحترام لآراء الحزب الشيوعى الصينى . وقد كان فى الماضى ولا يزال يوجد فى الحاضر أناس يحاولون أن يعملوا بعناد طبقا لآرائهم الخاصة دون احترام لآرائنا ، ولكنهم جميعا قد انتهوا الى طريق مسدود . فما هو السبب ؟ السبب فى ذلك لا يرجع سوى الى أن آراءنا تنطبق مع مصالح أوسع جماهير الشعب الصينى . ان الحزب الشيوعى الصينى هو أصدق ناطق بلسان الشعب الصينى ، ومن لا يحترم الحزب الشيوعى الصينى فانه لا يحترم فى الحقيقة أوسع جماهير الشعب الصينى ، وبالتالى سيخفق لا محالة .

المهمات فى المناطق
التى يسيطر عليها الكومينتانغ الصينى

فيما سلف قد أوضحت بصورة مستفيضة منهاجى حزبنا العام والمحدد . ومما لا يتطرق اليه الشك أن هذين المنهاجين سوف ينفذان فى جميع أرجاء الصين ؛ ان الوضع الدولى والداخلى العام قد أفسح للشعب الصينى المجال لتحقيق هذا الأمل . ولكن ، بما أن الظروف القائمة فى كل من المناطق التى

يسيطر عليها الكومينتانغ والمناطق المحتلة والمناطق المحررة تختلف فى الوقت الراهن عن بعضها البعض ، فقد أصبح من الضرورى أن نميز بينها حين ننفذ منهاجينا . ان الظروف المختلفة تترتب عليها مهمات مختلفة . وقد ذكرت فيما سبق بعض هذه المهمات ، وبعضها الآخر لا يزال يحتاج الى الاضافات التالية .

فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ فان الشعب لا يتمتع بحرية مزاولة النشاطات الوطنية ، والحركات الديمقراطية هناك تعتبر غير مشروعة ، ومع ذلك فان النشاطات الايجابية التى تشترك فيها أعداد كثيرة من الفئات والأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية والعناصر الديمقراطية تتطور وتتقدم . لقد أصدرت عصبة الصين الديمقراطية بيانا فى يناير من هذا العام تطالب فيه بانهاء دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ وتشكيل حكومة ائتلافية . وكذلك هناك كثير من الأوساط الاجتماعية قد أصدرت بيانات مماثلة . وحتى ان كثيرا ممن فى داخل الكومينتانغ أخذوا يظهرون الريبة والاستياء المتزايد تجاه السياسات التى تنتهجها أجهزتهم القيادية ، وأصبحوا يدركون بصورة متزايدة خطر انعزال حزبهم عن أبناء الشعب الغفيرين ، ولذا فهم يطالبون باصلاح ديمقراطى يتلاءم مع الوضع القائم . وفى تشونغتشينغ وغيرها من الأماكن فان الحركات الديمقراطية بين العمال والفلاحين والأوساط الثقافية والطلابية والتربوية والنسائية وأوساط الصناعة والتجارة وبين مستخدمى الحكومة ، وحتى بين بعض رجال الجيش تتطور وتتقدم الآن . وان جميع هذه الحقائق لتنذر بأن الحركات الديمقراطية التى تقوم بها جميع الفئات المضطهدة أخذت تلتقى تدريجيا حول هدف مشترك . وان أحد جوانب الضعف فى الحركات الحالية هو أن العناصر الاجتماعية الأساسية لم تنضم اليها بأعداد واسعة اذ أن الفلاحين والعمال والجنود ، ومستخدمى الحكومة والمعلمين من المراتب الدنيا ، هؤلاء

الذين يحتلون مكانة هامة جدا لكنهم يعيشون فى منتهى القسوة والبؤس ، لم ينظموا بعد . وان جانبا آخر من جوانب ضعفها هو أن عددا كبيرا من العناصر الديمقراطية المنضمة الى هذه الحركات لا يبرحون يفتقرون الى روح الثبات والحزم حول هذا المبدأ الأساسى – السعى الى تغيير الوضع القائم بشن النضالات على أساس المبادئ الديمقراطية . ولكن الوضع الموضوعى يجبر الآن جميع الفئات والأحزاب والجماعات السياسية والكتل الاجتماعية المضطهدة على أن تستيقظ وتتحد بصورة تدريجية . ولا يمكن لحكومة الكومينتانغ أن تمنع تطور هذه الحركات مهما كانت أساليب القمع التى تلجأ اليها .

ينبغى للحركات الديمقراطية التى تقوم بها جميع الفئات والأحزاب والجماعات السياسية والكتل المضطهدة فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ أن تسجل تطورا واسعا وأن توحد قواها المبعثرة بصورة تدريجية لكى تناضل من أجل تحقيق الوحدة الوطنية وتشكيل حكومة ائتلافية وهزيمة الغزاة اليابانيين وبناء صين جديدة . ويجب على الحزب الشيوعى الصينى والشعب فى المناطق المحررة أن يقدما اليها كل مساعدة ممكنة .

وفى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ يجب على الشيوعيين أن يستمروا فى تنفيذ السياسة الخاصة بالجبهة الوطنية المتحدة العريضة ضد اليابان . يجب عليهم أن يتعاونوا مع أى شخص لا يعارضنا اليوم ، حتى ولو كان يعارضنا بالأمس ، وذلك للكفاح من أجل الهدف المشترك .

المهمات فى مناطق الصين المحتلة

فى المناطق المحتلة يجب على الشيوعيين أن يدعوا جميع أبناء الشعب الذين يناهضون اليابان الى أن يقتدوا بالمثال الذى ضربته فرنسا وايطاليا ، فينظموا

أنفسهم فى منظمات مختلفة ، وينظموا قوات سرية من أجل التحضير للانتفاضات المسلحة بحيث يمكنهم ، متى نضجت الظروف ، أن يقضوا على الغزاة اليابانيين متعاونين من الداخل مع القوات التى تهاجم من الخارج . ان ما يقاسيه اخوتنا وأخواتنا فى المناطق المحتلة من التعذيب والسلب وهتك الأعراض والاهانة على أيدى الغزاة اليابانيين وكلابهم الأمينة قد أثار الغضب اللاهب عند جميع الصينيين ، وان ساعة أخذ الثأر ستأتى عما قريب . ان الانتصارات فى ميدان الحرب الأوربى والانتصارات التى أحرزها الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد قد زادت ، الى أبعد الحدود ، من حماس أبناء الشعب فى المناطق المحتلة فى مقاومة اليابان . فانهم فى حاجة ماسة الى تنظيم أنفسهم لكى يحصلوا على التحرر فى أسرع وقت ممكن . ولذا فان من واجبنا أن نرفع عملنا فى المناطق المحتلة الى نفس المكانة الهامة التى يتمتع بها عملنا فى المناطق المحررة . ويجب ارسال أعداد كبيرة من العاملين ليعملوا هناك . ويجب تدريب وترقية أعداد كبيرة من العناصر النشيطة من بين أبناء الشعب هناك ليشتركوا فى العمل المحلى . وفى المناطق المحتلة ، فانه يجب علينا أن نضاعف نشاطاتنا السرية فى المقاطعات الشمالية الشرقية الأربع التى مضى على احتلالها وقت أطول من غيرها والتى تشكل مركزا صناعيا للغزاة اليابانيين ومكانا هاما لحشد قواتهم العسكرية . ويجب علينا أن نزيد من مجهوداتنا للتضامن مع أبناء الشعب فى الشمال الشرقى ، الذين قد لجأوا الى جنوب السور العظيم ، استعدادا لاسترجاع تلك الأراضى المفقودة .

وفى جميع المناطق المحتلة يجب على الشيوعيين أن ينتهجوا السياسة الخاصة بالجبهة الوطنية المتحدة الأوسع نطاقا ضد اليابان . ويجب عليهم أن يتحدوا ، فى النضال من أجل الاطاحة بالعدو المشترك ، مع أى شخص ، ما دام يناهض الغزاة اليابانيين وكلابهم الأمينة .

يجب توجيه الانذار الى جميع الجيوش والشرطة العميلة والرجال الآخرين ،

الذين يساعدون العدو ويعارضون مواطنيهم : يجب عليهم أن يدركوا بسرعة أفعالهم الاجرامية ، وأن يتوبوا عنها قبل فوات الأوان ، ويكفروا عنها بمساعدة مواطنيهم فى مناهضة العدو . والا فان عرف الأمة لن تغفر عنهم يوم ينهار العدو .

ويجب على الشيوعيين أن يقوموا بعمل الاقناع والاستمالة تجاه جميع المنظمات العميلة التى لها أتباع من الجماهير لكى تقف الجماهير المضللة الى جانب الجبهة المناهضة لعدو الأمة . وفى الوقت نفسه يجب القيام بالاستقصاء عن أولئك الخونة الذين ارتكبوا أشنع الجرائم ولم يرجعوا عن غيهم ، ليتسنى أن نقدمهم الى العدالة بعدما يتم استرجاع الأراضى المفقودة .

ويجب انذار تلك العناصر الرجعية الخائنة للأمة ، التى فى داخل الكومينتانغ والتى تنظم الخونة لمعارضة الشعب الصينى والحزب الشيوعى الصينى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وغيرهما من القوات المسلحة الشعبية ، ودعوتهم بأن يتوبوا عن جرائمهم قبل فوات الأوان . والا فمن المؤكد أنهم سيعاقبون ، بعدما يتم استرجاع الأراضى المفقودة ، على جرائمهم مع الخونة ، ولن يعفى عنهم أبدا .

المهمات فى مناطق الصين المحررة

قد وضع حزبنا منهاجه الكامل الخاص بالديمقراطية الجديدة موضع التنفيذ فى المناطق المحررة وأحرز نتائج بارزة ، وجمع قوة جبارة مناهضة لليابان ، وفيما بعد يجب تطوير وتوطيد هذه القوة فى مختلف النواحى .

يجب على القوات المسلحة فى المناطق المحررة فى ظل الظروف الحالية ، أن تشن هجمات واسعة على جميع الأماكن التى يحتلها الأعداء والعملاء والتى

يمكن الاستيلاء عليها لكى توسع المناطق المحررة وتقلص المناطق المحتلة .

ولكنه فى الوقت نفسه يجب أن يوضع فى الاعتبار أن العدو فى الوقت الحالى لا يبرح قويا ولا يزال فى امكانه أن يشن هجمات على المناطق المحررة . فيجب على الجيش والشعب فى المناطق المحررة أن يكونا على استعداد دائم لسحق هجمات العدو ، كما يجب أن يهتما بجميع الأعمال الهادفة الى توطيد المناطق المحررة .

يجب توسيع القوات المسلحة وفصائل العصابات والميليشيا وقوات الدفاع الذاتى فى المناطق المحررة ، وتعجيل تعزيزها وتدريبها لتقوية قدرتها القتالية ، وذلك لاعداد قوة كافية لهزيمة الغزاة نهائيا .

وفى المناطق المحررة يجب على الجيش أن يقوم بالعمل الهادف الى تأييد الحكومة والعناية بالشعب ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يجب على الحكومات الديمقراطية أن تقود الشعب ليقوم بعمل مساندة الجيش وتقديم العناية الفضلى لعائلات المقاتلين ضد اليابان ، وذلك من أجل المزيد من تحسين العلاقة بين الجيش والشعب .

يجب على الشيوعيين فى أعمال مختلف الحكومات الائتلافية المحلية والنشاطات الاجتماعية أن يستمروا فى التعاون الجيد مع جميع العناصر الديمقراطية المناهضة لليابان على أساس المنهاج الخاص بالديمقراطية الجديدة .

وكذلك فى العمل العسكرى يجب على الشيوعيين أن يتعاونوا بصورة جيدة ، داخل القوات المسلحة للمناطق المحررة أو خارجها ، مع جميع العناصر الديمقراطية المناهضة لليابان التى ترغب فى أن تتعاون معنا .

وفى سبيل زيادة حماسة العمال والفلاحين وغيرهم من الجماهير الكادحة فى مقاومة اليابان وفى الأعمال الانتاجية يجب أن نطبق تماما سياسة تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون وتحسين ظروف المعيشة للعمال ومستخدمى

الحكومة . ويجب على العاملين فى المناطق المحررة أن يتعلموا باجتهاد كيف يقومون بالعمل الاقتصادى . ويجب تعبئة جميع القوى الممكنة من أجل تطوير الزراعة والصناعة والتجارة فى المناطق المحررة على نطاق واسع وتحسين معيشة الجيش والشعب . ولا بد فى سبيل هذا الغرض من اجراء التبارى فى العمل ومكافأة أبطال العمل والعاملين النموذجيين . وبعد طرد الغزاة اليابانيين من المدن ، يجب على عاملينا أن يتعلموا سريعا كيف يقومون بالعمل الاقتصادى فى المدن .

يجب تطوير الأعمال الثقافية والتعليمية فى المناطق المحررة بغية رفع مستوى الوعى عند الجماهير الشعبية هناك وفى مقدمتها الجماهير الواسعة من العمال والفلاحين والجنود وتكوين أعداد كبيرة من الكوادر . ويجب على المشتغلين بالثقافة والتعليم فى المناطق المحررة أن يختاروا عند القيام بأعمالهم المضامين المناسبة ويتبنوا الأشكال الملائمة مراعاة لخصائص الريف الحالية وحاجات أبناء الشعب فى الريف ووفقا لمبدأ الاختيار .

وعند دفع مختلف الأعمال فى المناطق المحررة الى الأمام يجب ايلاء فائق العناية للطاقات البشرية والمادية هناك ، ويجب فى كل مكان وضع خطط طويلة الأمد وتفادى اساءة الاستخدام والتبديد . وذلك ليس من أجل هزيمة الغزاة اليابانيين فحسب ، بل من أجل بناء صين جديدة .

وكذلك عند دفع مختلف الأعمال فى المناطق المحررة الى الأمام يجب ايلاء الاهتمام البالغ لمساعدة الناس المحليين فى ادارة الشئون المحلية ولتكوين عدد كبير من الكوادر المحليين من بين خيرة أبناء الشعب المحليين . ولسوف يكون من المحال انجاز المهمة العظمى ـ الثورة الديمقراطية الريفية ما لم يلتحم جميع الذين يقدمون من المناطق الأخرى بالناس المحليين ، وما لم يساعدوا الكوادر المحليين بكل حماس وجد وبأساليب تتناسب مع الظروف المحلية ، و ما لم يعتنوا بهم كاخوة وأخوات لهم .

حين يصل الجيش الثامن أو الجيش الرابع الجديد أو القوات المسلحة الشعبية الأخرى الى مكان ما ، فانه يجب عليه أن يبادر فورا الى مساعدة أبناء الشعب المحليين لا فى تنظيم الميليشيا وقوات الدفاع الذاتى التى يقودها الكوادر المنحدرون من بين أبناء الشعب المحليين فحسب ، بل فى تنظيم القوات المحلية والتشكيلات العسكرية المحلية التى يقودها الكوادر المحليون أيضا . وبالتالى يصبح من الممكن خلق القوات النظامية والتشكيلات العسكرية النظامية اللتين يشترك فى قيادتهما الناس المحليون . وهذه مهمة بالغة الأهمية . وما لم تتحقق هذه المهمة فانه من المحال انشاء مناطق قواعد مناهضة لليابان وطيدة وكذلك توسيع القوات المسلحة الشعبية .

ومن الطبيعى أنه يجب على جميع الناس المحليين أن يرحبوا بحرارة ويساعدوا بحماس من يقدمون من المناطق الأخرى من العاملين الثوريين والقوات المسلحة الشعبية .

ويجب لفت أنظار الجميع الى مسألة مخربى القضية الوطنية المتسترين . ذلك أنه من السهل التعرف على الأعداء المكشوفين ومخربى القضية الوطنية المكشوفين وبالتالى من السهل أن نتصرف ازاءهم ؛ لكنه ليس من السهل التعرف على الأعداء المتسترين ومخربى القضية الوطنية المتسترين ومن ثم ليس من السهل التصرف ازاءهم . ولذا لا بد أن نتخذ الموقف الجدى من الأخيرين ، وفوق ذلك يجب أن نكون حذرين حين نتصرف ازاءهم .

ان مناطق الصين المحررة تسمح بوجود مختلف الأديان وفقا لمبدأ حرية العقيدة الدينية . ان جميع المعتنقين سواء للبروتستانتية أو الكاثوليكية أو الاسلام أو البوذية أو الأديان الأخرى يتمتعون بحماية حكومة الشعب ما داموا يلتزمون بقوانينها . ان لكل امرئ الحرية فى أن يعتنق دينا أو لا يعتنق ، ولا يسمح بالاكراه ولا التمييز فى هذا الشأن .

يجب على مؤتمرنا أن يقترح على أبناء الشعب فى مختلف المناطق المحررة بأن يعقد فى يانآن مؤتمر نواب الشعب لمناطق الصين المحررة فى أسرع وقت ممكن وذلك من أجل مناقشة المسائل المتعلقة بتوحيد نشاطات مختلف المناطق المحررة ، وتقوية أعمالها لمقاومة اليابان ، ومساعدة الحركة الديمقراطية المناهضة لليابان التى يقوم بها أبناء الشعب فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ ، وتقديم المساعدة لحركة تنظيم القوات السرية لأبناء شعب المناطق المحتلة ، وتدعيم الوحدة بين أبناء الشعب فى كل البلاد وتعجيل تشكيل حكومة ائتلافية(١٣) . وقد أصبحت مناطق الصين المحررة فى الوقت الراهن مركز الثقل فى النضال الذى يخوضه أبناء الشعب الغفيرون فى البلاد كلها من أجل مقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، فان أبناء الشعب الغفيرين فى مختلف أرجاء البلاد يعلقون آمالهم علينا ، ومن واجبنا ألا نخيب آمالهم . وان انعقاد مؤتمر نواب الشعب لمناطق الصين المحررة سوف يلعب دورا عظيما فى دفع قضية التحرر الوطنى للشعب الصينى الى الأمام .

٥ ــ فليتحد الحزب بأسره للكفاح فى سبيل تحقيق مهماته

أيها الرفاق ، لقد فهمنا الآن مهماتنا وسياساتنا المتبعة من أجل انجازها ، اذن ما هو الموقف الذى يجب أن نتخذه فى عملنا من أجل تطبيق هذه السياسات وانجاز هذه المهمات ؟

ان الوضع الدولى والداخلى الحالى يفتح أمامنا وأمام الشعب الصينى آفاقا ساطعة ويوفر ظروفا مؤاتية لم يسبق لها مثيل . ان هذا لأمر واضح لا يتطرق اليه أى شك . لكن فى الوقت نفسه لا تزال ثمة ظروف شاقة وخطيرة . ومن يرون فقط

الجانب المشرق من دون جانب المصاعب لن يستطيعوا أن يكافحوا بصورة مرضية من أجل تحقيق مهمات الحزب .

ان حزبنا قد خلق ، جنبا الى جنب مع الشعب الصينى ، قوة جبارة للشعب الصينى خلال الـ ٢٤ سنة — كل تاريخ الحزب ، وخاصة خلال الثمانى سنوات من حرب المقاومة ضد اليابان ، وان نجاح عملنا لجلى ولا مجال للارتياب فيه مطلقا . لكنه فى الوقت نفسه لا يبرح فى عملنا عيوب . ومن يرون فقط جانب النجاحات من دون جانب العيوب لن يستطيعوا كذلك أن يكافحوا بصورة مرضية من أجل تحقيق مهمات الحزب .

ان الحزب الشيوعى الصينى اجتاز ويجتاز ، خلال الـ ٢٤ سنة من تاريخه منذ ميلاده عام ١٩٢١ ، ثلاثة نضالات عظمى ألا وهى حرب الحملة الشمالية وحرب الثورة الزراعية وحرب المقاومة ضد اليابان التى لا تزال تجرى اليوم . ولقد كان حزبنا منذ ميلاده حزبا قائما على أساس النظرية الماركسية اللينينية ، ذلك لأن هذه النظرية بلورة لأكثر فكر علمى صحة وثورية للبروليتاريا فى كل العالم . وما ان أخذت الحقيقة العامة للماركسية اللينينية تندمج بالممارسة العملية للثورة الصينية ، حتى أضفيت على الثورة الصينية ملامح جديدة كل الجدة ، فبرزت الى الوجود مرحلة تاريخية كاملة — مرحلة الديمقراطية الجديدة . ان الحزب الشيوعى الصينى المسلح بالنظرية والايديولوجية الماركسية اللينينية قد خلق بين الشعب الصينى أساليب جديدة فى العمل ، والأساليب الرئيسية منها أسلوب دمج النظرية بالممارسة ، وأسلوب الارتباط الوثيق بالجماهير الشعبية ، وأسلوب النقد الذاتى .

ان الحقيقة العامة للماركسية اللينينية ، التى تعكس ممارسة النضال البروليتارى فى جميع أرجاء العالم ، ستصبح سلاحا لا يقهر فى يد الشعب الصينى حين تندمج بالممارسة العملية للنضال الثورى الذى تخوضه البروليتاريا وجماهير الشعب الواسعة فى الصين . وهذا هو ما أنجزه الحزب الشيوعى الصينى . ان حزبنا

قد نما وتقدم فى مجرى نضاله الحازم ضد أى من نزعة الجمود العقائدى ونزعة التجريبية اللتين تعارضان هذا المبدأ . ان نزعة الجمود العقائدى تنعزل عن الممارسة العملية ، فى حين أن نزعة التجريبية تأخذ ، خطأ ، التجربة الجزئية على أنها الحقيقة العامة ، وان كلا من هذين النوعين من الأفكار الانتهازية يتناقض مع الماركسية . ولقد تغلب حزبنا فى غضون الـ ٢٤ سنة من نضاله ويتغلب الآن على مثل هذه الأفكار الخاطئة ، وبذلك وطد نفسه ايديولوجيا الى أبعد الحدود . ان حزبنا يضم حاليا ٠٠٠ر٢١٠ر١ عضو . وان الغالبية الساحقة منهم انضموا الى الحزب خلال حرب المقاومة ضد اليابان ، وكانت مختلف الأفكار غير السليمة قائمة بينهم . وينطبق نفس الأمر على بعض الأعضاء الذين انضموا الى الحزب قبل حرب المقاومة . ولقد أسفر عمل التقويم خلال السنوات القليلة الأخيرة عن نجاحات كبيرة وبذلك لقيت تلك الأفكار غير السليمة تصحيحا كثيرا . ويجب فيما بعد أن نواصل هذا العمل وأن نطور التثقيف الايديولوجى داخل الحزب على نطاق أوسع بروح "الاتعاظ بالأخطاء الماضية بهدف تفادى الأخطاء فى المستقبل ، ومعالجة الداء بهدف انقاذ المريض" . يجب أن نفهم كوادر الحزب القياديين على مختلف المستويات بأن دمج النظرية بالممارسة بمثل هذه الصورة الوثيقة هو احدى السمات البارزة التى تميز حزبنا الشيوعى عن أى حزب سياسى آخر . ولذا فان التمسك بالتثقيف الايديولوجى يشكل الحلقة الأساسية فى توحيد صفوف الحزب كله لخوض النضال السياسى العظيم . واذا لم ننجز هذه المهمة فلن نستطيع انجاز سائر مهمات الحزب السياسية .

اننا نحن الشيوعيين نرتبط أوثق الارتباط مع أوسع جماهير الشعب وهذا سمة بارزة أخرى تميز حزبنا الشيوعى عن أى حزب سياسى آخر . ان نقطة انطلاقنا هى خدمة الشعب بكل أمانة واخلاص ، وعدم الانفصال لحظة واحدة

عن الجماهير ؛ والانطلاق فى جميع الحالات من مصلحة الشعب لا من مصلحة فرد أو زمرة من الناس ؛ والوحدة بين مسئوليتنا أمام الشعب ومسئوليتنا أمام هيئات الحزب القيادية . يجب على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين فى كل وقت للتمسك بالحقيقة ، لأن الحقيقة ، أيا كانت ، تتفق مع مصلحة الشعب ؛ ويجب على الشيوعيين أن يكونوا فى كل وقت على استعداد لاصلاح أخطائهم ، لأن الخطأ ، أيا كان ، لا يتفق مع مصلحة الشعب . ان تجاربنا خلال الـ ٢٤ سنة الماضية قد علمتنا أن جميع المهمات والسياسات وأساليب العمل الصحيحة هى التى تتفق مع مطالب الجماهير فى وقتها ومكانها وتربطنا بالجماهير ؛ بينما جميع المهمات والسياسات وأساليب العمل الخاطئة هى التى تتنافى مع مطالب الجماهير فى وقتها ومكانها وتعزلنا عن الجماهير . وان السبب فى أن نزعة الجمود العقائدى ونزعة التجريبية وأسلوب الأوامرية والذيلية والانعزالية والبيروقراطية والعجرفة فى العمل وغيرها من المساوئ مضرة بالتأكيد ولا يجوز الابقاء عليها مطلقا ، ولا بد لأى شخص كان أن يتداركها اذا كان يعانى منها ، ان السبب فى ذلك يرجع بالضبط الى أن هذه الأساليب تعزلنا عن الجماهير . يجب على مؤتمرنا أن يدعو الحزب بأسره الى أن يرفع اليقظة فيعير الانتباه لأى رفيق فى كل حلقة من حلقات العمل حتى لا ينعزل عن الجماهير . ولا بد من تثقيف كل رفيق بأن يحب جماهير الشعب ، وأن يصغى بكل انتباه لصوتها ؛وأن يلتحم بالجماهير حيثما ذهب ويندمج فيها بدلا من أن يتعالى عليها ؛ وأن يعمل ، مراعاة لمستوى وعيها الراهن ، على ايقاظها ورفع وعيها ، ويساعدها على تنظيم نفسها تدريجيا وفقا لمبدأ الاختيار ، لتباشر بالتدريج جميع النضالات اللازمة التى تسمح بها الظروف الداخلية والخارجية فى وقتها ومكانها . ان أسلوب الأوامرية أسلوب خاطئ فى أى عمل من الأعمال ، ذلك لأنه يتجاوز مستوى الوعى لدى الجماهير ، ويخالف مبدأ الاختيار عند الجماهير ، وهو يعكس

مرض التسرع . فلا ينبغى لرفاقنا أن يظنوا أن كل ما يفهمونه هم أنفسهم تفهمه مثلهم الجماهير الواسعة . ونحن لا نستطيع أن نعرف ما اذا كانت الجماهير تفهم وتستعد للعمل الا عن طريق الاستقصاءات وسط الجماهير . فاذا فعلنا ذلك استطعنا تفادى أسلوب الأوامرية . وان الذيلية هى أيضا أسلوب خاطئ فى أى عمل من الأعمال ، لأنها تعكس مرض التلكؤ بتخلفها عن مستوى الوعى لدى الجماهير وبنقضها مبدأ قيادة الجماهير الى الأمام . فلا ينبغى لرفاقنا أن يظنوا أن الجماهير تجهل كل ما يجهلونه هم أنفسهم . فكثيراما تتقدمنا الجماهير الواسعة وترغب بالحاح فى السير خطوة أخرى الى الأمام بينما يصبح رفاقنا ذيلا للعناصر المتأخرة بدلا من أن يكونوا قادة للجماهير الواسعة ، يعبرون عن آراء بعض العناصر المتأخرة وفوق ذلك يعتبرونها ، خطأ ، آراء الجماهير الواسعة . وباختصار ، يجب أن نفهم كل رفيق بأن أرقى مقياس لجميع أقوال أو أفعال الشيوعيين هو أن تتفق مع أعظم المصالح لأوسع الجماهير الشعبية وتحظى بمساندتها . ويجب أن نفهم كل رفيق بأنه ما دمنا نعتمد على الشعب ونؤمن بحزم بأن قوة جماهير الشعب الخلاقة لا ينضب لها معين ، وبالتالى نثق بالشعب ونلتحم به ، فاننا نستطيع أن نتغلب على جميع المصاعب ، ولن يكون فى مقدور أى عدو أن يسحقنا ، وانما نستطيع نحن أن نسحقه .

ان ممارسة النقد الذاتى الجدى هى كذلك من السمات البارزة التى تميزنا عن الأحزاب السياسية الأخرى . لقد قلنا ان البيت يجب أن ينظف دائما ، والا تراكم عليه الغبار ؛ وان وجوهنا يجب أن تغسل دائما ، والا تلطخت أيضا بالغبار . وكذلك يمكن لأفكار رفاقنا ولأعمال حزبنا أن تتلطخ بالغبار ، ولذا يجب أن تنظف وتغسل . والمثل الذى يقول : "ان الماء الجارى لا يأسن ومحور الباب لا يتسوس" يدل على أن هذه الأشياء قاومت بحركتها الدائبة تأثيرات المكروبات أو العضويات الأخرى . أما بالنسبة الينا ، فان الوسيلة

الفعالة الوحيدة لصيانة عقلية رفاقنا وكيان حزبنا من تأثير الأنواع المختلفة من الغبار السياسى والمكروبات السياسية هى أن نفحص عملنا دائما ، ونعمم الأسلوب الديمقراطى أثناء الفحص ، ولا نخاف من النقد والنقد الذاتى ، بل نطبق الحكم المفيدة التى تتناقلها ألسن الشعب الصينى وهى تقول : "قل كل ما تعرفه ، وقله بلا تحفظ" و "لا ذنب للقائل ، فليكن قوله تحذيرا للسامع" و "ان كنت مخطئا فصحح خطأك ، وان لم تكن مخطئا فخذ حذرك من الخطأ" . ان السبب فى التأثير العظيم الذى ترتب على حركة التقويم الرامية الى "الاتعاظ بالأخطاء الماضية بهدف تفادى الأخطاء فى المستقبل ، ومعالجة الداء بهدف انقاذ المريض" هو أننا طبقنا أثناء هذه الحركة النقد والنقد الذاتى بصورة سليمة وجدية لا بصورة تطفح بالتشويه وعدم الاكتراث . اننا نحن الشيوعيين الصينيين الذين يعملون انطلاقا من أعظم المصالح لأوسع الجماهير الشعبية فى الصين ، نؤمن بأن قضيتنا عادلة تماما فلا نبخل ببذل كل ما نملك ، بل نستعد فى كل لحظة للتضحية بحياتنا من أجل قضيتنا ، اذن فهل هناك ما لا يتفق مع حاجات الشعب من فكرة أو نظرة أو رأى أو وسيلة ، يعز علينا أن ننبذه ؟ وهل يرضينا أن نسمح لأى غبار سياسى بأن يلطخ وجوهنا النظيفة ، أو لأى مكروب سياسى بأن ينخر أجسامنا السليمة ؟ ان عددا لا يحصى من الشهداء الثوريين قد قدموا حياتهم فى سبيل مصلحة الشعب ، ونحن الأحياء تمتلئ قلوبنا ألما حين نتذكرهم ، فهل توجد بعد ذلك أى مصلحة شخصية يعز علينا التضحية بها ، وهل هناك أى خطأ لا يمكننا أن نهجره ؟

أيها الرفاق ، بعد أن يختتم مؤتمرنا ، فاننا سنذهب الى الجبهة ونكافح ، مسترشدين بقراراته ، من أجل انزال الهزيمة النهائية بالغزاة اليابانيين وبناء صين جديدة . وينبغى لنا ، فى سبيل بلوغ هذا الهدف ، أن نتحد مع أبناء الشعب فى بلادنا كلها . دعنى أكرر : يجب أن نتحد مع أية طبقة ، أو أى حزب

سياسى ، أو أية كتلة اجتماعية ، أو أى فرد ، ما داموا راغبين فى دحر الغزاة اليابانيين وبناء صين جديدة . كما يجب ، فى سبيل بلوغ هذا الهدف ، أن نوحد جميع قوى حزبنا بصورة وطيدة بناء على ما يقضى به نظام المركزية الديمقراطية من مبادئ التنظيم والانضباط . وعلينا أن نتضامن مع أى رفيق ما دام راغبا فى الالتزام ببرنامج الحزب ودستوره وقراراته . وفى مرحلة حرب الحملة الشمالية لم يتجاوز عدد أعضاء حزبنا ٦٠٫٠٠٠ عضو ، وفيما بعد شتت معظمهم من قبل العدو وقتذاك ؛ وفى مرحلة حرب الثورة الزراعية لم يتجاوز عدد أعضاء حزبنا ٣٠٠٫٠٠٠ عضو ، وقد شتت العدو وقتذاك معظمهم أيضا فيما بعد . وقد أصبح لدينا الآن أكثر من ١٫٢٠٠٫٠٠٠ عضو ، وفى هذه المرة لن نسمح للعدو فى أى حال من الأحوال بأن يشتتنا . واذا استطعنا أن نستفيد من التجارب المكتسبة من تلك المراحل الثلاث ، واذا كنا متواضعين وتحصنا ضد الغرور واستطعنا أن نوحد جميع الرفاق داخل الحزب على نحو أفضل ، وأن نتحد ، بصورة أفضل ، مع كافة أبناء الشعب فى البلاد خارج الحزب ، فان ذلك سيضمن أن العدو لن يستطيع تشتيتنا بل على النقيض من ذلك سوف نبيد بكل تأكيد الغزاة اليابانيين وكلابهم الأمينة بصورة حازمة شاملة كاملة وتامة ، وبعد ابادتهم سوف نبنى صينا للديمقراطية الجديدة .

ان تجارب الثورات الثلاث وخاصة تجربة حرب المقاومة ضد اليابان ، قد أعطتنا نحن والشعب الصينى هذه الثقة : انه بدون جهود الحزب الشيوعى الصينى ، بدون الشيوعيين الصينيين كركيزة أساسية للشعب الصينى ، لا يمكن تحقيق استقلال الصين وتحررها كما لا يمكن تصنيعها وجعل زراعتها زراعة حديثة .

أيها الرفاق ، انى أومن بحزم بأننا نستطيع ، بفضل وجود الحزب الشيوعى الصينى الذى توفرت له تجارب الثورات الثلاث ، أن ننجز مهمتنا السياسية

العظمى .

ان الألوف والألوف من الشهداء قد تقدمونا وضحوا بحياتهم فى بسالة من أجل مصالح الشعب ، فلنرفع رايتهم عاليا ، ولنتقدم فى الطريق المخضبة بدمائهم الزكية !

ان صينا للديمقراطية الجديدة ستولد عاجلا ، فلنستقبل ذلك اليوم العظيم !

ملاحظات

(١) كان فيلق طليعة التحرر الوطنى الصينى ، واسمه المختصر " فيلق الطليعة الوطنى " ، جمعية للشبيبة الثورية تألفت تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى فى فبراير ١٩٣٦ من الشبيبة التقدمية التى اشتركت فى حركة ٩ ديسمبر . وبعد اندلاع حرب المقاومة ضد اليابان ، انخرط كثير من أعضاء هذا الفيلق فى الحرب وأسهموا فى أعمال انشاء مناطق القواعد وراء خطوط العدو . ان منظمات فيلق الطليعة الوطنى فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ قد حلتها حكومة تشيانغ كاى شيك عنوة فى عام ١٩٣٨ . أما منظماته الموجودة فى المناطق المحررة فقد انضمت فيما بعد الى جمعية الشبيبة لانقاذ الوطن ، وهى منظمة شبيبة أكثر اتساعا .

(٢) راجع مقالة « تعليق على الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية والدورة الثانية للمجلس السياسى الوطنى الثالث » الواردة فى هذا المجلد ، وهى تبين الوقائع الخاصة بالحملات الثلاث المعادية للحزب الشيوعى التى شنها تشيانغ كاى شيك .

(٣) كان سكوبى قائد القوات الغازية التى أرسلتها الامبريالية البريطانية لترابط فى اليونان . وفى أكتوبر ١٩٤٤ ، حين كان الغزاة الألمان يتراجعون مهزومين فى البر الأوربى ، دخل سكوبى اليونان بالقوات البريطانية ومعه الحكومة اليونانية الرجعية التى كانت فى المنفى بلندن . وقد وجه سكوبى الحكومة اليونانية الرجعية وساعدها فى الهجوم على جيش التحرير الشعبى اليونانى الذى خاض مقاومة بطولية طويلة الأمد ضد الغزاة الألمان ، وفى تذبيح الشعب الوطنى اليونانى ، مما أدى باليونان

الى خضم من الدماء والارهاب .

(٤) كان نظام الباو – جيا نظاما سياسيا قاعديا تطبق رجعية الكومينتانغ بواسطته حكمها الفاشى . ففى ١ أغسطس ١٩٣٢ أصدر تشيانغ كاى شيك « اللوائح عن تأليف الباو – جيا واحصاء السكان فى المحافظات » فى مقاطعات خنان وهوبى وآنهوى ، فنصت هى على " أن تأليف الباو – جيا قائم على أساس العائلة ، فينصب لكل عائلة رئيس ، وكذلك ينصب رئيس لكل جيا يتشكل من عشر عائلات ، وينصب رئيس لكل باو يتشكل من عشرة جيا " ، كما نصت على انزال العقوبة بالجميع اذا اتهمت احدى العائلات المفروضة على أن تراقب وترفع التهم ضد بعضها ، ونصت أيضا على تدابير أخرى معادية للثورة من أجل فرض السخرة . وفى ٧ نوفمبر ١٩٣٤ ، أعلنت حكومة الكومينتانغ بصورة رسمية أن نظام الحكم الفاشى هذا يطبق فى جميع المقاطعات والبلديات الخاضعة لسيطرتها .

(٥) الاشارة هنا الى ما تطبقه حكومة الكومينتانغ من التعليم الفاشى الكومبرادورى الاقطاعى .

(٦) ان مؤتمر القاهرة هو مؤتمر دولى عقد فى القاهرة عاصمة مصر من قبل الصين والولايات المتحدة وبريطانيا فى نوفمبر ١٩٤٣ . ونشر هذا المؤتمر بيان القاهرة الصادر عن الصين والولايات المتحدة وبريطانيا . وقد نص هذا البيان بكل وضوح على اعادة تايوان وبعض الأراضى الأخرى الى الصين . وفى يونيو ١٩٥٠ انتهكت الحكومة الأمريكية هذا الاتفاق بصورة سافرة ، فأرسلت سلاحها البحرى للسيطرة على تايوان محاولة لانتزاع سيادة الصين على أرضها تايوان .

(٧) ان جبل أمى جبل شهير فى جنوب غربى مقاطعة سيتشوان . ويقصد به الرفيق ماو تسيتونغ هنا المناطق الجبلية من سيتشوان ، التى اتخذتها طغمة تشيانغ كاى شيك الحاكمة كآخر وكر لها خلال حرب المقاومة ضد اليابان .

(٨) انظر مقالات « لا بد من معاقبة الرجعيين » و« فلنتحد مع سائر القوى المناهضة لليابان ولنكافح المتعنتين المعادين للحزب الشيوعى » و« عشرة مطالب موجهة الى الكومينتانغ » الواردة فى المجلد الثانى من هذه المؤلفات المختارة .

(٩) مأخوذ من « بيان عن رحلتى الى الشمال » للدكتور صون يات صن ، المؤرخ فى ١٠ نوفمبر ١٩٢٤ .

(١٠) الاشارة هنا الى خزعبلات تشيانغ كاى شيك التى وردت فى كتيبه المعادى للثورة والمعنون بـ « مصير الصين » .

(١١) ان ميثاق الأطلسى هو وثيقة نشرتها الولايات المتحدة وبريطانيا بصورة مشتركة فى ختام مؤتمر الأطلسى المنعقد فى أغسطس ١٩٤١ . وان مؤتمر موسكو عقده وزراء خارجية الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة وبريطانيا فى موسكو فى أكتوبر ١٩٤٣ . ومؤتمر طهران عقده الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة وبريطانيا فى طهران عاصمة ايران من نوفمبر حتى ديسمبر ١٩٤٣ . ومؤتمر القرم عقده الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة وبريطانيا فى فبراير ١٩٤٥ فى يالتا الواقعة فى شبه جزيرة القرم فى جنوبى الاتحاد السوفياتى . لقد قررت جميع هذه المؤتمرات الدولية وقتذاك انزال الهزيمة بألمانيا واليابان الفاشيتين بالقوى المشتركة ، ومنع انبعاث القوى العدوانية وبقايا الفاشية بعد الحرب ، والمحافظة على السلم العالمى ، ومساندة شعوب جميع البلدان فى تحقيق أمانيها فى الاستقلال والديمقراطية . ولكن ، فور انتهاء الحرب ، انتهكت وخرقت حكومتا الولايات المتحدة وبريطانيا جميع هذه الاتفاقيات الدولية .

(١٢) وفقا لقرارات مؤتمر موسكو ومؤتمر طهران اجتمع من أغسطس حتى أكتوبر ١٩٤٤ ممثلو الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة وبريطانيا والصين فى دومبارتن أوكس فى الولايات المتحدة ، ووضعوا مشروعا تنظيميا لهيئة الأمم المتحدة . ومن ابريل حتى يونيو ١٩٤٥ انعقد مؤتمر الأمم المتحدة فى سان فرنسيسكو فى الولايات المتحدة ، الذى اشترك فيه ممثلون لخمسين دولة ، وحينذاك أرسلت مناطق الصين المحررة أيضا مندوبها الرفيق دونغ بى وو لحضور هذا المؤتمر .

(١٣) بعد المؤتمر الوطنى السابع للحزب الشيوعى الصينى تأسست فى يانآن " اللجنة التحضيرية لمؤتمر نواب الشعب فى مناطق الصين المحررة " ، وقد عقد اجتماع للاحتفال بتأسيس هذه اللجنة التحضيرية اشترك فيه ممثلون من جميع المناطق المحررة . وبعد استسلام اليابان لم يعقد هذا المؤتمر بسبب تبدل الوضع .

الشيخ الجاهل أزاح الجبلين

(١١ يونيو – حزيران – ١٩٤٥)

كان مؤتمرنا هذا مؤتمرا ناجحا جدا أنجزنا فيه ثلاثة أمور : أولا ، قررنا خط الحزب ، وهو اطلاق اليد فى استنهاض الجماهير ، وتنمية قوى الشعب ، والقيام تحت قيادة حزبنا بهزيمة المعتدين اليابانيين وتحرير شعب البلاد كلها وبناء صين للديمقراطية الجديدة . وثانيا ، أجزنا الدستور الجديد للحزب . وثالثا ، انتخبنا الهيئة القيادية للحزب – اللجنة المركزية . ومهمتنا من الآن فصاعدا هى أن نقود كل الحزب فى تحقيق خط الحزب . لقد كان مؤتمرنا هذا مؤتمر نصر ، ومؤتمر وحدة . فقد أبدى المندوبون ملاحظات قيمة حول التقارير الثلاثة . كما أن عددا كبيرا من الرفاق قاموا بالنقد الذاتى ، وانطلاقا من اتخاذ الوحدة كهدف ، تم التوصل الى الوحدة عبر النقد الذاتى . ولذا فان هذا المؤتمر يعتبر مثالا فى الوحدة وفى ممارسة النقد الذاتى وكذلك فى ممارسة الديمقراطية داخل الحزب .

بعد اختتام المؤتمر سيعود كثير من الرفاق الى مراكز أعمالهم ، ويذهبون الى ميادين القتال المختلفة . ويجب عليكم أيها الرفاق ، حيثما ذهبتم ، أن

هذه كلمة ختامية ألقاها الرفيق ماو تسيتونغ فى المؤتمر الوطنى السابع للحزب الشيوعى الصينى .

تقوموا بالدعاية لخط المؤتمر ، وأن تشرحوه على نطاق واسع لأبناء الشعب عن طريق جميع الرفاق فى الحزب .

ان غرضنا من الدعاية لخط المؤتمر هو بالضبط أن نزرع الثقة والايمان بحتمية انتصار الثورة فى قلوب أعضاء الحزب كله وأبناء الشعب كافة . ينبغى لنا أولا أن نرفع الوعى السياسى للطليعة لعقد العزم وعدم الخوف من التضحيات والتغلب على كل الصعوبات فى سبيل النصر . غير أن هذا وحده لا يكفى ، فيجب علينا فوق ذلك أن نرفع الوعى السياسى لجماهير الشعب الغفيرة فى البلاد كلها ، بحيث تشاركنا عن طيب خاطر فى الكفاح من أجل النصر . علينا أن نغرس فى نفوس الشعب بأسره الثقة والايمان بأن الصين ملك للشعب الصينى لا للرجعيين . وهناك أسطورة صينية قديمة تعرف بأسطورة "الشيخ الجاهل أزاح الجبلين" . وهى تروى أنه كان فى قديم الزمان رجل كبير السن يقيم فى شمالى الصين ، ويلقب بشيخ الجبل الشمالى الجاهل . وكان يجثم أمام بيته الذى يواجه الجنوب جبلان شامخان – جبل تايهانغ وجبل وانغوو يعترضان الطريق . فعقد الشيخ الجاهل عزمه على أن يقود أولاده لازالة هذين الجبلين الشامخين بالفؤوس . ثم رآهم رجل طاعن فى السن يلقب بالشيخ الحكيم ، فضحك منهم ساخرا ، وقال : يا له من غباوة فيما تعملون ! قطعا ، لا تستطيعون وأنتم شرذمة – أب وأولاده – أن تزيلوا مثل هذين الجبلين الشاهقين. فرد عليه الشيخ الجاهل قائلا : اذا مت فان أبنائى سيواصلون العمل بعدى ، وحين يموت أبنائى سيأخذ مكانهم أحفادى ، وسيأتى بعدهم أبناؤهم وأبناء أبنائهم ، وهكذا الى ما لا نهاية . وان هذين الجبلين ، على ارتفاعهما ، لن يزدادا ارتفاعا ، بل سيتناقصان بقدرما نحطم منهما ونزيل ، فلماذا اذن لا يمكن ازالتهما ؟ وبعد أن دحض الشيخ الجاهل الرأى الخاطئ للشيخ الحكيم ، ظل يواصل عمله كل يوم بعزيمة لا تفل ولا تتزعزع . فتأثر الاله بهذا الأمر ،

فأنزل ملكين الى الأرض فحملا الجبلين على ظهريهما الى مكان آخر(١) . واليوم يجثم على صدر الشعب الصينى جبلان كبيران أيضا ، هما الامبريالية والاقطاعية . وقد صمم الحزب الشيوعى الصينى منذ وقت طويل على ازالتهما . فعلينا أن نمضى فى هذا السبيل بدأب ومثابرة ، وأن نعمل بلا انقطاع ، وعندئذ سيتأثر الاله بأمرنا أيضا . وليس الاله هذا سوى جماهير الشعب فى الصين كلها . واذا نهضت جميعا للعمل معنا على ازالة هذين الجبلين ، فكيف لا نقدر على ازالتهما ؟

قلت أمس لأمريكيين سيعودان الى الولايات المتحدة ان الحكومة الأمريكية تحاول تقويضنا ، وهذا أمر لن نسمح به . اننا نعارض سياسة الحكومة الأمريكية القائمة على دعم تشيانغ كاى شيك ضد الحزب الشيوعى . ولكن يجب علينا أن نميز أولا بين الشعب الأمريكى وحكومته ، وثانيا بين الذين يرسمون السياسة فى الحكومة الأمريكية ومرؤوسيهم من عاملين عاديين . وقد قلت لهذين الأمريكيين : أخبرا الذين يرسمون السياسة فى حكومتكم الأمريكية أننا نحظر عليكم أنتم الأمريكان دخول مناطقنا المحررة ، لأن سياستكم تقوم على دعم تشيانغ كاى شيك ضد الحزب الشيوعى ، فنحن لا نثق بكم . واذا كان هدفكم من دخول المناطق المحررة هو محاربة اليابان فاننا نسمح لكم بدخولها ، ولكن لا بد من عقد اتفاقية . أما اذا جبتم المناطق المحررة فى خفاء وتلصص فذلك ما لا نسمح به . لقد صرح هارلى جهارا بمعارضته للتعاون مع الحزب الشيوعى الصينى (٢) ، وطالما كان الأمر كذلك ، فما الذى يدعوكم الى التجواب فى مناطقنا المحررة ؟

ان سياسة الحكومة الأمريكية القائمة على دعم تشيانغ كاى شيك ضد الحزب الشيوعى تعكس جنونية الرجعيين الأمريكان . ولكن محاولات الرجعيين ، أكانوا صينيين أم أجانب ، لمنع الشعب الصينى من كسب النصر مكتوب

عليها جميعا بالفشل . ان الديمقراطية هى التى تشكل التيار الرئيسى بين تيارات العالم اليوم ، أما الرجعية المعادية للديمقراطية فهى لا تعدو أن تكون تيارا معاكسا . وفى الوقت الراهن يحاول التيار المعاكس الرجعى قهر التيار الرئيسى – تيار الاستقلال الوطنى والديمقراطية الشعبية ، ولكن التيار المعاكس الرجعى لا يمكنه بأى حال من الأحوال أن يصبح التيار الرئيسى . والآن لا يزال فى العالم القديم ثلاثة تناقضات كبرى كما أشار ستالين منذ زمن بعيد : أولها التناقض بين البروليتاريا والبرجوازية فى الدول الامبريالية ، وثانيها التناقض بين الدول الامبريالية ، وثالثها التناقض بين البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة من جانب ، والدول المتسلطة الامبريالية من جانب آخر (٣) . ان هذه التناقضات الثلاثة لم تظل باقية فحسب ، بل تطورت وازدادت حدة واتساعا . وبسبب وجود هذه التناقضات وتطورها ، فرغم أن التيار المعاكس المعادى للاتحاد السوفياتى والحزب الشيوعى والديمقراطية موجود ، الا أن هذا التيار المعاكس الرجعى سيقهر حتما فى يوم من الأيام .

ينعقد الآن فى الصين مؤتمران ، أحدهما المؤتمر الوطنى السادس للكومينتانغ ، والآخر المؤتمر الوطنى السابع للحزب الشيوعى . وهدف كل منهما متباين تماما عن هدف الآخر : فهدف الأول هو القضاء على الحزب الشيوعى والقوى الديمقراطية الصينية ، وجر الصين الى الظلام ؛ وهدف الثانى هو الاطاحة بالامبريالية اليابانية وكلابها – القوى الاقطاعية الصينية ، وبناء صين للديمقراطية الجديدة ، وهدى الصين الى النور . ان هذين الخطين يتصارعان . ونحن على يقين راسخ بأن الشعب الصينى ، تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى وعلى هدى خط مؤتمره السابع ، سيحقق الانتصار التام بينما سيبوء خط الكومينتانغ المعادى للثورة بالفشل المحتوم .

ملاحظات

(١) بخصوص قصة الشيخ الجاهل أزاح الجبلين فانظر كتاب «ليه تسى» .

(٢) كان هارلى أحد الساسة الرجعيين فى الحزب الجمهورى الأمريكى . وكان يتولى منصب سفير الولايات المتحدة لدى الصين فى نهاية ١٩٤٤ ، وبسبب تأييده سياسة تشيانغ كاى شيك المعادية للحزب الشيوعى لقى معارضة حازمة من قبل الشعب الصينى ، فاضطر الى التنحى عن منصبه فى نوفمبر ١٩٤٥ . ان تصريح هارلى جهارا بمعارضته للتعاون مع الحزب الشيوعى الصينى يقصد به ذلك الحديث الذى أدلى به فى المؤتمر الصحفى الذى عقدته وزارة الخارجية بواشنطن يوم ٢ ابريل ١٩٤٥ ، وسنجد مزيدا من الايضاح فى مقالة «المهزلة الثنائية لهارلى – تشيانغ كاى شيك قد تم افلاسها» الواردة فى هذا المجلد .

(٣) انظر كتاب ستالين : « حول أسس اللينينية » ، القسم الأول «المصادر التاريخية لللينينية» .

حول اسهام الجيش فى الانتاج لسد حاجياته وحول أهمية حملتى التقويم والانتاج الكبيرتين

(٢٧ ابريل – نيسان – ١٩٤٥)

فى الظروف الحالية حيث يواجه جيشنا مصاعب مادية قصوى ويخوض العمليات الحربية فى جماعات متفرقة ، لا يجوز له مطلقا أن يضع على عاتق الأجهزة القيادية فى المستويات العليا المسؤولية بكاملها فى تموين الجيش ، لأن هذا لا يقيد أيدى الأفراد الغفيرين فى المستويات الدنيا فحسب ، بل لا يمكن أن يسد متطلباتهم أيضا . فيجب علينا أن نقول : أيها الرفاق ، فلنعمل جميعا للتغلب على مصاعبنا . وما دامت المستويات العليا تحسن فى طرح المهمات ، وتطلق العنان للمستويات الدنيا لتعمل بالاعتماد على النفس ، فان المشكلة ستكون عند ذاك قد حلت ، بل ويمكن أن تحل على وجه أكمل . واذا لجأت المستويات العليا على الدوام ، بدلا من ذلك ، الى تحمل أعباء لا تطيقها فى واقع الأمر ، ولم تجرؤ على اطلاق العنان للمستويات الدنيا فى العمل ولم تلهب حماس الجماهير الغفيرة فى الاعتماد على النفس ، فستكون العاقبة هى أن تقع المستويات العليا والمستويات الدنيا على حد سواء

هذه افتتاحية كتبها الرفيق ماوتسيتونغ لـ « صحيفة التحرير اليومية » الصادرة فى ياناَن .

فى مأزق حرج رغما عن كل الجهود التى تبذلها المستويات العليا ، ولا يمكن أن تحل المشكلة أبدا فى الظروف الحالية . ان التجارب المكتسبة فى السنوات القليلة الماضية قد برهنت على ذلك تماما . ولقد تبين أن مبدأ " القيادة الموحدة والادارة اللامركزية " هو المبدأ الصحيح لتنظيم كل الحياة الاقتصادية فى مناطقنا المحررة فى الظروف الراهنة .

ان القوات المسلحة التابعة للمناطق المحررة قد أصبح قوامها أكثر من ٩٠٠ر٠٠٠ رجل . ومن أجل دحر المعتدين اليابانيين ، يلزمنا أن نوسع قواتنا المسلحة الى عدة أضعاف . ولكننا لم نتلق بعد أى عون خارجى . وحتى اذا افترضنا أننا سوف نحصل على عون خارجى فى المستقبل ، فان وسائل المعيشة لا بد أن نعدها بأنفسنا أيضا ، ان هذا أمر لا يسمح أبدا بأية نظرة ذاتية اليه . وفى المستقبل القريب ستدعونا الضرورة الى أن نحشد العدد الضرورى من التشكيلات العسكرية ، وننقلها من المناطق التى تخوض فيها حاليا العمليات الحربية فى جماعات متفرقة ، لتقاتل فى تلك الأماكن المعينة التى تتخذ كأهداف هجومنا . ان مثل هذه التشكيلات العسكرية الكبيرة التى تقوم بالعمليات الممركزة لا تستطيع الاسهام فى الانتاج لسد حاجياتها ، والأكثر من ذلك أنها ستتطلب مؤنا ضخمة من المؤخرة ؛ وان القوات المحلية والتشكيلات العسكرية المحلية التى تبقى فى أماكنها (وهى ستظل كبيرة العدد) هى وحدها التى سوف يمكن أن تظل كما هى ، تقاتل وتنتج . وعلى ضوء ما تقدم ذكره ، فهل ثمة أى شك فى أنه يجب على جيشنا كله أن يتعلم بلا استثناء ، مستفيدا من الفرصة الحالية ، كيف ينجز مهمة سد قسم من حاجياته عن طريق الانتاج على شرط أن لا يعوق ذلك القتال والتدريب ؟

وفى ظل ظروفنا ، فان اسهام الجيش فى الانتاج لسد حاجياته ، رغم أنه ، من حيث الشكل ، متخلف وتقهقرى ، الا أنه فى الجوهر تقدمى وذو

مغزى تاريخى عظيم . يبدو من حيث الشكل أننا نخالف مبدأ تقسيم العمل . الا أن عملنا هذا عمل تقدمى فى ظروفنا – فقر البلاد وانقسامها (كلتا الحالتين ناجمة عن جرائم الطغمة الحاكمة الرئيسية للكومينتانغ) وكذلك حرب العصابات الشعبية المبعثرة والطويلة الأمد . انظروا ، ان أفراد جيش الكومينتانغ شاحبون وهزيلون بينما أفراد جيش المناطق المحررة أصحاء وأقوياء . انظروا ، كم ضاقت بنا المصاعب قبل أن نسهم فى الانتاج لسد حاجياتنا ، وكم طاب لنا الحال منذ أن أسهمنا فيه . فلنسمح الآن لوحدتين من الجيش تمثلان أمامنا ، مثلا سريتين ، أن تختار كل منهما احدى هاتين الطريقتين : اما تزودها المستويات العليا بكل وسائل معيشتها ، واما لا تزودها المستويات العليا بأى شيء من وسائل المعيشة أو بقليل منها وتتركها تنتج كل حاجياتها ، أو القسم الأكبر منها ، أو نصفها ، أو دون النصف . فأية طريقة منهما ستعطى نتائج أحسن ؟ وأية طريقة منهما هى الفضلى ؟ من المؤكد أنهما ستجدان ، بعد أن تمر سنة من التجربة الجدية فى الانتاج من أجل سد الحاجيات ، أن الطريقة الثانية هى التى تعطى نتائج أحسن فتفضلانها ؛ ومن المؤكد أنهما ستجدان أن الطريقة الأولى هى التى تعطى نتائج دون نتائج الطريقة الثانية ، فترفضانها . ذلك لأن الطريقة الثانية تمكن جميع أفراد جيشنا من تحسين معيشتهم ؛ بينما الطريقة الأولى لا يمكن قط أن تلبى متطلباتهم فى الظروف المادية العسيرة الراهنة ، مهما كانت الجهود التى بذلتها المستويات العليا من أجل سد حاجتهم . وبفضل اتخاذنا هذا الاجراء الذى يبدو وكأنه "متخلف" و"تقهقرى" ، فان جيشنا أصبح قادرا على تذليل المصاعب التى كانت تواجهه فى وسائل المعيشة وعلى تحسين معيشته بحيث أصبح جميع أفراده أصحاء وأقوياء ، وبالتالى أصبحنا قادرين تماما على تخفيف عبء الضرائب عن كاهل الشعب الذى هو الآخر يعانى المصاعب ، مما أكسبنا

تأييد الشعب ، كما أصبحنا قادرين تماما على مواصلة الحرب الطويلة الأمد ، وتوسيع القوات المسلحة ، وبذلك استطعنا توسيع المناطق المحررة ، وتقليص المناطق التى يحتلها العدو ، وتحقيق هدفنا المتمثل فى القضاء النهائى على المعتدين وتحرير الصين بأسرها . أ فليس ذلك المغزى التاريخى عظيما ؟

ان اسهام الجيش فى الانتاج لسد حاجياته قد أدى الى تحسين ظروف معيشته وتخفيف العبء عن كاهل الشعب ، الأمر الذى مكن من توسيع الجيش ، كما أنه قد أتى على الفور ، الى جانب ذلك ، بنتائج ثانوية كثيرة وهى : ١) تحسين العلاقات بين الضباط والجنود . اذ أنهم أصبحوا يسهمون معا فى الانتاج فتكونت بينهم مودة أخوية صميمة . ٢) تعزيز النظرة تجاه العمل الجسمانى . ان نظام التجنيد الذى نطبقه فى الوقت الحاضر ليس بنظام التجنيد القديم الطراز نظام التجنيد الاختيارى ولا بنظام التجنيد الاجبارى ، بل هو نظام ثالث – نظام تجنيد المتطوعين . انه لأفضل من نظام التجنيد الاختيارى ، اذ لا يؤدى الى ظهور مثل ذلك العدد الكبير من المتسكعين ؛ لكنه أقل فاعلية من نظام التجنيد الاجبارى . ان ظروفنا الحالية لا تسمح لنا الا بتطبيق نظام تجنيد المتطوعين ، وليس نظام التجنيد الاجبارى . ان الجنود المتطوعين لا بد لهم أن يحيوا حياة عسكرية لمدة طويلة من الزمن ، وهذا سيضر بنظرتهم تجاه العمل الجسمانى ، ولذلك يمكن أن ينبثق منهم أيضا متسكعون أو يتأثرون ببعض السلوك السيئ الذى تتصف به جيوش أمراء الحرب . ومنذ أن بدأ أفراد الجيش يسهمون فى الانتاج لسد حاجياتهم ، قد تعززت نظرتهم تجاه العمل الجسمانى وتم التغلب على سلوك المتسكعين . ٣) تعزيز روح الانضباط . ان تطبيق نظام العمل فى الانتاج ، ليس من شأنه أن يضعف انضباط الجيش فى القتال ونظام حياته العسكرية ، بل على النقيض من ذلك سيدعمهما . ٤) تحسين العلاقات بين الجيش والشعب . وبعد أن أصبحت

للقوات المسلحة شؤونها المنزلية فان حوادث الاضرار بممتلكات الشعب قد قلت أو تلاشت تماما . وبما أن الجيش والشعب يتبادلان العمل ويتعاونان فى الانتاج ، فقد زاد ذلك من وثاقة أواصر الصداقة بين الاثنين . ٥) تقليل التذمر فى صفوف الجيش تجاه الحكومة وتحسين العلاقات بين الاثنين . ٦) دفع عجلة حملة الانتاج الواسعة النطاق التى يشنها الشعب . فان اسهام الجيش فى الانتاج يزيد من ضرورة مشاركة الدوائر فى الانتاج ومن اقبالها على الانتاج ؛ كما أنه يزيد بطبيعة الحال من ضرورة الحملة العامة لزيادة الانتاج من قبل الشعب كله ومن اقبال الشعب على الحملة .

ان حركة التقويم وحملة الانتاج اللتين بدأتا على نطاق واسع فى عام ١٩٤٢ وعام ١٩٤٣ على التوالى ، قد لعبتا وتلعبان دورا حاسما ، الأولى فى حياتنا الايديولوجية والثانية فى حياتنا المادية . واذا لم نمسك بهاتين الحلقتين فى الوقت المناسب ، فلن يكون فى مقدورنا أن نمسك بسلسلة الثورة بكاملها ، ومن ثم لن يتمكن نضالنا من مواصلة التقدم .

ويعرف الجميع أنه لم يبق من الأعضاء الذين انضموا الى حزبنا قبل عام ١٩٣٧ الا بضع عشرات من الألوف ، بينما عدد أعضاء حزبنا قد بلغ فى الوقت الحاضر أكثر من ١٫٢٠٠٫٠٠٠ عضو ، ومعظمهم من الفلاحين أو الفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة ، انهم يتحلون بالحماس الثورى الجدير بالتقدير والاعجاب ، كما أنهم يرغبون فى قبول التربية الماركسية ؛ لكنهم انضموا الى الحزب ومعهم ما يحملونه من أفكار لا تتفق أو لا تتفق كثيرا مع الماركسية . وهذه الحالة تنطبق حتى على بعض الأعضاء الذين انضموا الى الحزب قبل عام ١٩٣٧ . ان ذلك يشكل تناقضا فى منتهى الخطورة ، يشكل صعوبة هائلة . فهل من الممكن فى مثل هذه الظروف أن نتقدم بتوفيق ونجاح لو لم نقم بحركة واسعة الانتشار للتثقيف الماركسى ،

أي حركة التقويم ؟ من البديهى كلا . ولكن بما أننا عالجنا ونعالج فيما بين عدد كبير من الكوادر هذا التناقض – التناقض داخل الحزب بين الايديولوجية البروليتارية والايديولوجيات غير البروليتارية (بما فيها ايديولوجية البرجوازية الصغيرة وايديولوجية البرجوازية وحتى ايديولوجية طبقة ملاك الأراضى ، لكن السائد هو ايديولوجية البرجوازية الصغيرة) ، أى التناقض بين الايديولوجية الماركسية والايديولوجيات غير الماركسية ، فقد أصبح فى مقدور حزبنا أن يتقدم الى الأمام بخطوات واسعة بل وثابتة أيضا ، وهو فى وحدة ايديولوجية وسياسية وتنظيمية لم يسبق لها مثيل (ليس وحدة كاملة) . ومن الآن فصاعدا ، سيظل فى مقدور حزبنا بل من واجبه أن ينمو أكثر من ذى قبل ، ونحن نستطيع ، بارشاد مبادئ الايديولوجية الماركسية ، أن نمسك بزمام نموه اللاحق على وجه أحسن .

والحلقة الأخرى هى حملة الانتاج . ان حرب المقاومة قد استمرت ثمانى سنوات ، وفى بدايتها كان لدينا المأكل والملبس على كل حال . ثم بعد ذلك وجدنا الصعوبة تتفاقم وتشتد حتى بلغت مداها : تنقصنا الحبوب وزيت الطهى والملح والألحفة والملابس والنفقات . ان هذه الصعوبة الهائلة ، أو التناقض الهائل كانت نتاجا لما حدث فيما بين عام ١٩٤٠ وعام ١٩٤٣ من هجوم واسع قام به العدو ومن ثلاثة صراعات واسعة النطاق ضد الشعب (تسمى " الحملات المعادية للحزب الشيوعى ") شنتها حكومة الكومينتانغ . أكان من الممكن أن يتقدم نضالنا المناهض لليابان لو لم نتغلب على هذه الصعوبة ، لو لم نحل هذا التناقض ، لو لم نمسك بهذه الحلقة ؟ من البديهى كلا . لكننا تعلمنا ونتعلم الانتاج ، وهكذا عدنا نتدفق نشاطا وحيوية . وبعد بضع سنوات ، لن نخاف من أى عدو كان ، بل سنقهر الأعداء جميعا .

ومن ثم يتضح أنه لا مجال للشك فى مدى الأهمية التاريخية التى تتحلى بها حملتا التقويم والانتاج الكبيرتان .

فلنوسع تعميم هاتين الحملتين الكبيرتين تعميما شاملا باعتبارهما الأساس لانجاز سائر المهمات الكفاحية . فاذا استطعنا أن نحقق ذلك ، فان التحرر الكامل للشعب الصينى سيكون مضمونا .

اننا الآن فى موسم الحراثة الربيعية ، ونرجو من الرفاق القادة والعاملين وجماهير الشعب فى جميع المناطق المحررة أن يمسكوا بحلقة الانتاج دون أن تفوتهم أية فرصة ، لكى يحققوا نتائج أعظم مما حققوه فى العام الماضى . ونخص بالذكر تلك المناطق التى لم تتعلم الانتاج بعد ، فعليها أن تبذل جهودا أعظم فى هذا العام .

المهزلة الثنائية لهارلى — تشيانغ كاى شيك قد تم افلاسها

(١٠ يوليو — تموز — ١٩٤٥)

ان المجلس السياسى الوطنى الرابع الذى دعى لتجميل حكم تشيانغ كاى شيك الاستبدادى قد افتتح فى تشونغتشينغ فى ٧ يوليو . وكان عدد الحاضرين فى جلسته الأولى قليلا جدا لم يسبق لقلته مثيل فى تاريخ المجالس السياسية الوطنية السابقة . فلم يحضرها أحد من طرف الحزب الشيوعى الصينى ، وكذلك لم يحضرها كثيرون من الأطراف الأخرى . ان عضوية المجلس السياسى الوطنى تضم ٢٩٠ شخصا ، ولكن لم يحضر منهم الا ١٨٠ شخصا . لقد تشدق تشيانغ كاى شيك فى الجلسة الافتتاحية قائلا : " بود الحكومة ألا تقدم من جانبها أى مشروع محدد حول القضايا المتعلقة بدعوة الجمعية الوطنية ، وذلك لاتاحة الفرصة لحضراتكم أن تناقشوها بصورة مستفيضة . ان الحكومة لعلى استعداد للاصغاء الى آرائكم حول هذه القضايا بمنتهى الاخلاص والصدق. " وفى أغلب الظن أن الستار قد أسدل بهذا النحو على ما يسمى بقضية دعوة الجمعية الوطنية فى ١٢ نوفمبر من هذا العام . وهذه القضية لها علاقة أيضا

هذا تعليق كتبه الرفيق ماو تسيتونغ لوكالة أنباء شينخوا .

بالامبريالى هارلى . فقد بذل هذا الامبريالى قصارى جهوده فى تحريض تشيانغ كاى شيك على اتخاذ هذه الخطوة ، ولهذا السبب بالضبط وجد تشيانغ كاى شيك الجرأة فى أن يتخذ فى خطاب رأس السنة الجديدة (١) موقفا فيه شيء من الشدة ، ثم لما ألقى خطابه فى ١ مارس (٢) اتخذ موقفا بالغ الشدة قائلا بأنه يعتزم على " اعادة سلطة الحكم الى الشعب" فى ١٢ نوفمبر . ولكنه رفض رفضا باتا فى خطاب ١ مارس اقتراح الحزب الشيوعى الصينى الذى يعبر عن الارادة العامة للشعب الصينى والذى يتضمن عقد مؤتمر تشترك فيه الأحزاب والجماعات السياسية واقامة حكومة ائتلافية . وفى الوقت نفسه طبل وزمر فى سرور عارم للفكرة الداعية الى تشكيل لجنة ثلاثية مزعومة تضم عضوا أمريكيا من أجل " اعادة تنظيم " القوات المسلحة التابعة للحزب الشيوعى الصينى . لقد بلغت بتشيانغ كاى شيك الجرأة الى حد أنه قال : لا بد أن يسلم الحزب الشيوعى الصينى قواته المسلحة اليه قبل أن يمنحه هو نفسه "كيانا شرعيا" . وفى جميع هذه التصرفات ، كانت مؤازرة معالى هارلى عاملا حاسما . وفى تصريح بتاريخ ٢ ابريل فى واشنطن قد بذل هارلى قصارى جهوده فى مدح ما اصطنعه تشيانغ كاى شيك من " الجمعية الوطنية " ومشاريع نتنة أخرى ، بالاضافة الى رفع عقيرته بالنغمات الامبريالية المبتذلة مثل انكار دور الحزب الشيوعى الصينى ، والافتراء على نشاطاته ، والاعلان برفض التعاون معه . وهكذا ، فان المهزلة الثنائية التى اشترك فى تقديمها هارلى من أمريكا وتشيانغ كاى شيك من الصين قد بلغ ضجيجها مداه ، وفى ذلك يحدوهما هدف مشترك وهو التضحية بالشعب الصينى . ويبدو أن هذه المهزلة قد أخذت فى التراخى والفتور منذ ذلك الحين . فان المعارضين لا يحصى عددهم فى كل مكان ، سواء من الصينيين أو الأجانب ، فى داخل الكومينتانغ أو خارجه ، من الحزبيين أو اللاحزبيين . ان السبب الوحيد فى ذلك هو أن هارلى وتشيانغ كاى شيك مهما طبلا وزمرا لمزاعمهما

لتبدو كأنها الحق ، الا أن غرضهما لا يخرج عن التضحية بمصالح الشعب الصينى والمزيد من تدمير وحدته وزرع الألغام لاشعال حرب أهلية واسعة النطاق فى الصين ، الأمر الذى يضر فى نفس الوقت بالمصالح المشتركة لشعب الولايات المتحدة وشعوب دول الحلفاء الأخرى فى الحرب المناهضة للفاشية وفى التعايش السلمى بعد الحرب . يا ترى بم ينشغل بال هارلى فى الوقت الحاضر ، يبدو على كل حال أنه قد اختفى موقتا ، ومن ثم أصبح تشيانغ كاى شيك يعانى وحده ويلهث بذلك الكلام السخيف أمام المجلس السياسى الوطنى . لقد قال تشيانغ كاى شيك فى ١ مارس : " ظروف بلادنا تختلف عن ظروف البلدان الأخرى ، اذ ليس عندنا قبل دعوة الجمعية الوطنية أية منظمة مسؤولة تستطيع أن تمثل الشعب ويمكن للحكومة أن تستشيرها عن آراء الشعب . " واذا كان الأمر كذلك ، فما الذى حمل رئيس اللجنة على حضور المجلس السياسى الوطنى لـ "يصغى" الى " الآراء " ؟ وعلى حد تعبير رئيس اللجنة ، فانه لا توجد فى أرض الصين أية " منظمة مسؤولة يمكن استشارتها عن آراء الشعب" ، اذن فالمجلس السياسى الوطنى ليس أكثر من " منظمة " لا تبقى الا لتأكل ، وان " اصغاءه " فى الوقت الحاضر لا يستند الى قانون . ولكن مهما يكن من أمر ، فانه اذا نطق هذا المجلس السياسى حتى بكلمة واحدة بالغاء دعوة تلك الجمعية "الوطنية" المزيفة ، يمكن اعتبار ذلك عملا جيدا ، عملا يستحق عليه الثواب ، رغم أنه يخالف بذلك المرسوم الامبراطورى الصادر فى ١ مارس وينتهك حرمة القانون الامبراطورى . طبعا ، اليوم لم يحن بعد أن نعلق على المجلس السياسى الوطنى ، ذلك لأن الأمر يطلب منا الانتظار بضعة أيام أخرى حتى نرى ما عسى أن يقدم المجلس السياسى الوطنى من أشياء لـ " يصغى اليها " رئيس اللجنة . على أن هناك نقطة مؤكدة : منذ أن هب الشعب الصينى للمعارضة ، فحتى الذين يتحمسون " للملكية

الدستورية " أخذ يراودهم الخوف على " جلالة ملكنا " وينصحونه بألا يضع على عنقه تلك الأنشوطة بعقد ما يسميه الناس بـ " برلمان من الخنازير "(٣) وأن يكون على حذر شديد من المصير الذى آل اليه يوان شى كاى . ومن يدرى ما اذا كان " جلالة ملكنا " سيعدل عن سلوكه بنتيجة ذلك . غير أن " جلالة ملكنا " وحاشيته لن يسمحوا مطلقا للشعب بأن يحصل بسهولة على ذرة من السلطة من شأنها أن تمسهم ولو شعرة واحدة . وان الدليل على ذلك حاليا هو أن جلالته قد وصف النقد المعقول الذى يوجهه الشعب بأنه " هجمات جامحة " . وقيل : " وفى حالة الحرب يستحيل بالتأكيد أن يجرى أى انتخاب عام فى المناطق المحتلة . لذلك ، فقد اتخذت الدورة الكاملة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية قبل سنتين قرارا بدعوة الجمعية الوطنية و اقامة حكم دستورى فى مدى سنة واحدة بعد انتهاء الحرب . ويومها قد شنت بعض الأطراف هجمات جامحة " تعتقد أن ذلك التاريخ متأخر . وعليه فان جلالته " قد اقترح أن تدعى الجمعية الوطنية حالما يستقر الموقف الحربى ، وذلك نظرا لأن انتهاء الحرب التام قد يتأخر ونظرا لأن النظام قد لا يمكن حتى بعد انتهاء الحرب أن يستتب خلال مدة وجيزة فى جميع المناطق " ، ولم يكن فى توقعه أن أولئك الناس سيقومون مرة أخرى بـ " هجمات جامحة " ، الأمر الذى ألقى بـ " جلالة ملكنا " فى حيرة شديدة . بيد أنه لا بد للشعب الصينى أن يعطى تشيانغ كاى شيك وزمرته هذا الدرس : مهما كانت أقوالكم أو أفعالكم ، فلن يسمح لكم بتاتا بأية أحاييل ضد ارادة الشعب . وان ما يطلبه الشعب الصينى هو تطبيق اصلاحات ديمقراطية فورا ، كاطلاق سراح السجناء السياسيين ، والغاء مكاتب المخابرات ومنح الحريات للشعب والكيان الشرعى لجميع الأحزاب والجماعات السياسية . وانكم لا تفعلون شيئا من هذا القبيل ، بل تتحايلون بدلا من ذلك بالقضية المزعومة حول تاريخ دعوة " الجمعية الوطنية " ، وان هذا لن يخدع حتى

طفلا فى الثالثة من عمره . واذا لم تقوموا بحد أدنى من الاصلاحات الديمقراطية بصورة جدية ، فان أية جمعية كبيرة أو صغيرة تدعون الى عقدها سوف تلقى حتما فى البالوعة . سموا هذا " هجوما جامحا " اذا شئتم ، بيد أن كل خداع من هذا النوع يجب أن ينسف بصورة حازمة شاملة كاملة وتامة ، ولن يسمح أبدا بالابقاء على ذرة منه . وذلك فقط لأنه الخداع . ان وجود الجمعية الوطنية وعدم وجودها هو شىء ، أما القيام بحد أدنى من الاصلاحات الديمقراطية أو عدم القيام فهو شىء آخر . وانه ليمكن الاستغناء عن الأول فى الوقت الحاضر ، ولكن لا بد من تطبيق الأخير فى الحال . وطالما أن تشيانغ كاى شيك وزمرته راغبون فى " اعادة سلطة الحكم الى الشعب " " فى أسرع وقت " ، فما الذى يحملهم على الاعراض عن تطبيق حد أدنى من بعض الاصلاحات الديمقراطية فى " أسرع وقت " ؟ وها أنا أختم المقالة بهذه الأسطر ، يجب عليكم أيها السادة الكومينتانغيون أن تعترفوا بأن الشيوعيين الصينيين ليسوا يقومون على كل حال بـ " هجوم جامح " عليكم ، وانما يسألونكم سؤالا ، أ فلا يجوز ذلك أيضا ؟ أ يمكنكم أن تتركوه بلا جواب ؟ لا بد أن تجيبوا على هذا السؤال : لماذا ترغبون فى " اعادة سلطة الحكم الى الشعب " بينما ترفضون تطبيق الاصلاحات الديمقراطية ؟

ملاحظات

(١) اشارة الى الحديث الاذاعى الذى أدلى به تشيانغ كاى شيك فى ١ يناير ١٩٤٥ . لم يذكر فى حديثه ولو كلمة واحدة عن الهزائم الشنيعة المخزية التى منيت بها قوات الكومينتانغ أمام هجوم الغزاة اليابانيين خلال السنة الماضية ، بل بالعكس من ذلك ، فقد افترى على الشعب باستهتار وعارض ذلك الاقتراح الذى يؤيده الشعب

بأسره وجميع الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان ، والذى ينطوى على الغاء دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ وتشكيل حكومة ائتلافية وقيادة عليا مشتركة ، وهو مصر على مواصلة دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ ، كما تدرع – من أجل معاداة الشعب – باستعداده لدعوة ما يسمى بـ "الجمعية الوطنية" أداة الكومينتانغ ، التى قد نبذها الشعب بأسره .

(٢) يقصد به الخطاب الذى ألقاه تشيانغ كاى شيك أمام الجمعية العاملة من أجل اقامة الحكم الدستورى فى تشونغتشينغ فى ١ مارس ١٩٤٥ . لقد اقترح تشيانغ كاى شيك فى هذا الخطاب ، بالاضافة الى اصراره على الآراء الرجعية الواردة فى "خطاب رأس السنة الجديدة" ، تشكيل لجنة ثلاثية تضم ممثلا أمريكيا من أجل "اعادة تنظيم" الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، طالبا من الامبرياليين الأمريكيين بصورة علانية أن يتدخلوا فى شؤون الصين الداخلية .

(٣) فى عام ١٩٢٣ انتخب تساوكون ، وهو من أمراء الحرب الشماليين ، "رئيسا لجمهورية الصين" عن طريق رشوة نواب البرلمان بواقع الصوت الواحد ٥٠٠٠ يوان فضى ، لذلك كان يسمى بالرئيس المنتخب بالرشوة . أما النواب المرتشون فسماهم الناس بـ "النواب الخنازير" ، والبرلمان من هؤلاء النواب بـ "برلمان من الخنازير" – المعرب .

تعليق على خطر سياسة هارلى

(١٢ يوليو – تموز – ١٩٤٥)

لقد أصبحت السياسة التى تتبعها الولايات المتحدة حيال الصين كما يمثلها هارلى سفيرها لدى الصين تؤدى بوضوح متزايد الى أزمة الحرب الأهلية فى الصين . ان حكومة الكومينتانغ المتمسكة بسياساتها الرجعية ظلت تعيش على الحرب الأهلية منذ تأسسها قبل ثمانية عشر عاما ؛ ولم تتخل ، لبعض الوقت ، عن حربها الأهلية على نطاق الوطن الا مضطرة فى أيام حادثة شيآن عام **١٩٣٦** وفى أيام الغزو اليابانى للأراضى الصينية الواقعة فى جنوب السور العظيم عام **١٩٣٧** . الا أن نيران الحرب الأهلية على نطاق محلى قد اندلعت من جديد وبدون انقطاع منذ عام **١٩٣٩** . فالشعار الذى ترفعه حكومة الكومينتانغ لاجراء التعبئة فى داخل صفوفها هو " معاداة الحزب الشيوعى أولا " أما المقاومة ضد اليابان فهى توضع فى مركز ثانوى . ان جميع الترتيبات العسكرية التى تقوم بها حكومة الكومينتانغ فى الوقت الحاضر تتمركز لا على مقاومة الغزاة اليابانيين ، بل على " استرجاع الأراضى المفقودة " من المناطق المحررة فى الصين والقضاء على الحزب الشيوعى الصينى . فيجب علينا أن نقدر هذا الوضع ببالغ الاهتمام ، فى نضالنا سواء من أجل النصر فى حرب المقاومة ضد اليابان أو من أجل البناء

هذا تعليق كتبه الرفيق ماو تسيتونغ لوكالة أنباء شينخوا .

السلمى بعد الحرب . ان الرئيس روزفلت حينما كان على قيد الحياة قد وضع هذه النقطة فى اعتباره ، وعليه ، أحجم انطلاقا من مصلحة الولايات المتحدة عن انتهاج سياسة مساعدة الكومينتانغ على شن الهجمات المسلحة على الحزب الشيوعى الصينى . ثم لما زار هارلى يانآن كممثل شخصى لروزفلت فى نوفمبر ١٩٤٤ عبر عن موافقته على الخطة التى اقترحها الحزب الشيوعى الصينى بخصوص الغاء دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكومينتانغ واقامة حكومة ائتلافية ديمقراطية . ولكنه غير موقفه فيما بعد ، ورجع عما قاله فى يانآن . وقد جاء هذا التغيير بصورة سافرة فى بيانه بتاريخ ٢ ابريل الماضى فى واشنطن ، وفى هذه الأثناء وعلى لسان هارلى نفسه انقلبت حكومة الكومينتانغ التى يمثلها تشيانغ كاى شيك الى حسناء ، والحزب الشيوعى الصينى الى غول ؛ وفوق ذلك ، فقد صرح فى غير مداراة ولا مواربة بأن الولايات المتحدة ستتعاون مع تشيانغ كاى شيك وحده ، ولن تتعاون مع الحزب الشيوعى الصينى . ومن المؤكد أن هذا لم يكن مجرد رأى هارلى الشخصى ، بل هو رأى فريق من الناس فى حكومة الولايات المتحدة ، الا أنه رأى خاطئ وخطير . وفى هذا الوقت بالذات مات روزفلت ، فعاد هارلى فى سرور عارم الى سفارة الولايات المتحدة فى تشونغتشينغ . ان خطورة هذه السياسة التى تتبعها الولايات المتحدة حيال الصين كما يمثلها هارلى ، تكمن فى أنها تزيد من رجعية حكومة الكومينتانغ ومن استفحال أزمة الحرب الأهلية فى الصين . واذا استمرت سياسة هارلى فان حكومة الولايات المتحدة ستقع فى البالوعة النتنة العميقة للرجعية الصينية دون أن تجد منها مخرجا ، وتضع نفسها فى مركز العداء لمئات الملايين من الشعب الصينى الذين قد استيقظوا أو أخذوا فى الاستيقاظ ، وبذلك تصبح حجر عثرة فى سبيل حرب المقاومة ضد اليابان فى الوقت الراهن ، وفى سبيل السلم العالمى فى المستقبل . ألم يصبح هذا الاتجاه الحتمى واضحا بعد ؟

ان قطاعا من الرأى العام الأمريكى أصبح قلقا بشأن السياسة الهارلية المتبعة حيال الصين ، التى تنطوى على الأخطار ، فيطالب بتبديلها ، ذلك لأنه فيما يتعلق بمسألة مستقبل الصين قد تبين له بوضوح أن قوى الشعب الصينى التى تطالب بالاستقلال والحرية والوحدة – وهى قوى لا تقاوم – سوف تتعاظم حتما وتحل محل الاضطهاد القومى والاقطاعى . ومع ذلك ، لا يمكننا اليوم أن نبدى أى رأى فيما اذا كانت سياسة الولايات المتحدة ستتغير ومتى ستتغير . ولكن ما يمكننا أن نؤكده هو أنه اذا استمرت بدون تبديل هذه السياسة الهارلية التى تساعد القوى الصينية المعادية للشعب وتناصب العداء الشعب الصينى بأعداده الضخمة ، فانها ستثقل كاهل الحكومة والشعب فى الولايات المتحدة بأعباء مضنية ، وتلحق بهما ما لا نهاية له من الأضرار ، ان هذه النقطة يجب أن توضح للشعب الأمريكى .

برقية الى الرفيق فوستر

(٢٩ يوليو – تموز – ١٩٤٥)

الرفيق فوستر واللجنة المركزية للحزب الشيوعى الأمريكى :

يسرنا أن نعلم أن الاجتماع الاستثنائى للجمعية السياسية الشيوعية فى الولايات المتحدة قد قرر نبذ خط براودر التحريفى أى الخط الاستسلامى (١) ، وتأسيس القيادة الماركسية من جديد ، كما بعث الحياة فى الحزب الشيوعى الأمريكى . اننا نقدم اليكم تهانينا الحارة على هذا النصر العظيم الذى حققته الطبقة العاملة والحركة الماركسية فى الولايات المتحدة . ان خط براودر التحريفى – الاستسلامى برمته (كان هذا الخط يتجسد بصورة وافية فى كتابه « طهران ») انما يعكس فى جوهره تأثير الجماعات الرأسمالية الرجعية فى الولايات المتحدة على الحركة العمالية الأمريكية . وهذه الجماعات تبذل الآن قصارى جهودها محاولة توسيع نفوذها فى الصين أيضا ، انها تؤيد السياسة الخاطئة المعادية للأمة والشعب التى تسير عليها الطغمة الرجعية داخل الكومينتانغ الصينى ، وهكذا يعرض الشعب الصينى لخطر الحرب الأهلية الجسيم ، وتلحق الأضرار بمصالح الشعبين فى البلدين الكبيرين – الصين والولايات المتحدة . ومما لا شك فيه أن النصر الذى أحرزته الطبقة العاملة الأمريكية وطليعتها الحزب الشيوعى الأمريكى فى مكافحة تحريفية براودر – الاستسلامية سوف يقدم مساهمة كبيرة فى القضية العظمى التى يناضل الشعبان الصينى والأمريكى من أجلها ،

قضية المضى بالحرب الحالية ضد اليابان وبناء عالم يسوده السلم والديمقراطية بعد الحرب .

ملاحظات

(١) كان براودر السكرتير العام للحزب الشيوعى الأمريكى من ١٩٣٠ حتى ١٩٤٤ . وخلال الحرب العالمية الثانية تطورت الأفكار اليمينية التى يمثلها براودر داخل الحزب الشيوعى الأمريكى الى خط تحريفى – استسلامى مناهض للماركسية . ولقد روج براودر ابتداء من ديسمبر ١٩٤٣ هذا الخط فى عديد من الخطب والمقالات ؛ ثم أصدر كتابه « طهران » كبرنامجه الانتهازى اليمينى فى ابريل ١٩٤٤ . لقد "حرف" براودر القاعدة اللينينية الأساسية القائلة بأن الامبريالية هى الرأسمالية الاحتكارية والمتفسخة والمحتضرة ، وأنكر الطبيعة الامبريالية للرأسمالية الأمريكية زاعما بأن الرأسمالية الأمريكية ما زالت " تحتفظ ببعض خصائص الرأسمالية الشابة" ، وأن هناك "مصلحة مشتركة" بين البروليتاريا والبرجوازية الكبيرة فى الولايات المتحدة ، وهكذا دعا الى حماية نظام التروستات، هائما فى حلمه بأنه يمكن تخليص الرأسمالية الأمريكية من أزمتها المحتومة عن طريق تحقيق "المصالحة الطبقية" . وانطلاقا من التقدير السخيف للرأسمالية الأمريكية، وانطلاقا من الخط الاستسلامى القائم على التعاون الطبقى مع الرأسمال الاحتكارى ، فان براودر قد ترأس عمل حل حزب البروليتاريا الأمريكية – الحزب الشيوعى الأمريكى فى مايو ١٩٤٤ ، وشكل منظمة لاحزبية هى الجمعية السياسية الشيوعية فى الولايات المتحدة. ولقد اصطدم خط براودر الخاطىء هذا منذ البداية بمعارضة عدد كبير من أعضاء الحزب الشيوعى الأمريكى ، وعلى رأسهم الرفيق فوستر . وفى يونيو ١٩٤٥ اتخذت هذه الجمعية بقيادة الرفيق فوستر قرارا بدحض خط براودر . وفى يوليـو من نفس العام عقد اجتماع وطنى استثنائى لهذه الجمعية قررت فيه تصفية هذا الخط تصفية كاملة واعادة انشاء الحزب الشيوعى الأمريكى . ولما أصر براودر بعد ذلك على آرائه المتمثلة فى خيانة البروليتاريا ، وأيد علنا السياسة الامبريالية التى تنتهجها حكومة ترومان ، وقام بنشاطات تكتلية ضد الحزب ، طرد من الحزب فى فبراير ١٩٤٦ .

المعركة الأخيرة مع الغزاة اليابانيين

(٩ أغسطس – آب – ١٩٤٥)

فى ٨ أغسطس أعلنت الحكومة السوفياتية الحرب على اليابان ، والشعب الصينى يرحب بذلك ترحيبا حارا . وبفضل عمل الاتحاد السوفياتى هذا ، فان مدة الحرب ضد اليابان سوف تقصر كثيرا . ان هذه الحرب قد دخلت مرحلتها الأخيرة ، وحان الوقت لكسب الانتصار النهائى على الغزاة اليابانيين وجميع كلابهم . وفى ظل هذه الظروف يجب على كافة قوى الشعب الصينى المناهضة لليابان أن تشن هجوما مضادا على نطاق الوطن فى تناسق وثيق وفعال مع العمليات الحربية للاتحاد السوفياتى ودول الحلفاء الأخرى . يجب على الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وقوات الشعب المسلحة الأخرى أن تنتهز كل فرصة ممكنة لتشن هجمات واسعة على جميع الغزاة وكلابهم الذين يأبون الاستسلام ، وتقضى على قواهم ، وتستولى على أسلحتهم ومعداتهم وممتلكاتهم ، وتقوم بصورة عنيفة بتوسيع المناطق المحررة وتقليص المناطق المحتلة . ويجب علينا أن نطلق اليد فى تنظيم فرق العمل المسلحة لتتغلغل ، بالمئات والألوف ، فى المناطق التى يسيطر عليها العدو وراء خطوطه ، حيث تنظم الشعب وتخرب وتغير على مواصلات العدو وتساعد القوات النظامية فى القتال . يجب علينا أن نطلق اليد فى استنهاض الملايين والملايين من جماهير المناطق المحتلة وننظم على الفور قوات سرية استعدادا للانتفاضات المسلحة لأجل افناء العدو

بالتناسق مع القوات التى تهاجم من الخارج . يجب ايلاء الاهتمام المستمر للعمل على توطيد المناطق المحررة . ففى هذا الشتاء والربيع المقبل ، وفى وسط المائة مليون من الشعب فى تلك المناطق ووسط الشعب فى جميع المناطق المحررة حديثا ، يجب أن نطبق بصورة عامة تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ، ونعمل على تطوير الانتاج ، ونبنى سلطة الشعب السياسية وقوات الشعب المسلحة ، وندعم العمل الخاص بالميليشيا ، ونوطد الانضباط فى الجيش ، ونتمسك بالجبهة المتحدة التى تضم أوساط الشعب المختلفة ، ونمنع تبديد القوة البشرية والموارد المادية . ان كل ذلك يستهدف تشديد هجمات جيشنا على العدو . يجب على الشعب بأسره أن يولى اهتماما لابعاد خطر الحرب الأهلية ، وأن يبذل الجهود لتعجيل انشاء حكومة ائتلافية ديمقراطية . ان مرحلة جديدة لحرب التحرر الوطنى الصينى قد حلت ، فيجب على الشعب فى كل البلاد أن يعزز وحدته ويناضل من أجل انتزاع النصر النهائى .

毛泽东选集

第三卷

*

外文出版社出版（北京）
1970年 （32开） 第一版
编号：（阿） 1050—1887
00180
1—A—777P